تفسیر حنفی ۸۰

هذا كتاب تفسير الحنفي رحمة الله الباري عليه

سبحان الله ذي الملك والملكوت
سبحان الله ذي العزة والجبروت
سبحان الحي الذي لا يموت
سبوح قدوس ربنا الملائكة والروح
سبوحون

b/19

٨٠

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kayıt No: Esad Ef.
Yer No:
Eski No: 80
Tasnif No: 297.1

كل كفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون

بسم الله على قصيرة وتحتها
معاذ كثيرة قال بسم الله مرة
لم يبق من ذنوبه ذرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاجل الحنفي رحمة الله تعالى خير الدنيا والاخرة في هذه الكلمات نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى روى عن وهب منبه انه قال ان الله تعالى اعطى لهذه الكلمات سبعا لم يعط لغيرها من الكلمات بها يتم الطهارات وبها تحل الذبائح وبها ينقمع الشيطان من الدعوات وبها تسمى الطيبات من الطعام والشراب ولو ان قائلا يقول بسم الله الرحمن الرحيم لو دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار لا تحرقه ولو دخل فيما بين الحيات والعقارب لا تلدغه فلو قالها على راس قبر مؤمن يرفع عنه العذاب ببركتها قال الشيخ الامام الحنفي رحمة الله تع فان لم يغرقه في بحر الدنيا فاي عجب لو لم يغرقه عذاب جهنم وكذلك ان لم تلدغه حيات الدنيا وعقاربها فاي عجب لو لم تلدغه حيات جهنم وعقاربها واذا رفع العذاب عن المبت في القبر فلا شك ان يرفع العذاب عن قائلها في الاولى والاخرة ويقال انها جاءت مرتبة لبشر الحافي ببركة تعظيم بسم الله الرحمن الرحيم حكي انه رأى في المنام عم بشر الحافي كانه مناديا ينادي الا قد غفر لبشر الحافي خذ ليال متوالية وكانه يبشر فاشتغل شارب الخمر صاحب مال كثير فقال له عمه اي شيء فعلت من الخير في هذه الايام فتفكر فقال ما عملت شيئا من الخير غير ان اولا من امس دخلت الخلا فوجدت كاغدة فرفعتها ونظرت فيها فاذا بسم الله الرحمن الرحيم فطهرتها وقبلتها ووضعتها في مكان طاهر فقال الغلام فقلت اشتري بها مسكا فلطختها بذلك المسك ووضعتها في الصندوق وفي رواية اخرى ابتلعتها فقال عمه البشير كذلك من الله تع يا بشر وقص عليه الرؤيا واخذ بشر لحيته فصاح وهش وغشي عليه فلما افاق اعتق مماليكه وتصدق بجميع ماله وخرج حافيا الى مكة واقام بها حتى مات رحمه الله وهذا انما كان ببركة تعظيم بسم الله الرحمن الرحيم وقال هذا ما حكى عن ابي محمد النسوي رحمه الله قال في كتاب الخط والقلم ان رجلا كتب بسم الله الرحمن الرحيم وناجى ربه بها وهو ساجد فيقول الله تع قم فقد بخوتك قم فقد بخوتك قم فقد بخوتك ببركة بسم الله تع ويقال في الحكاية عن بعض المتقدمين رحمهم الله ان رجلا رفع اليه قصة ولم يكتب فيها وابتدأ بسم الله الرحمن الرحيم فرمى بها وقال لو تركها فيها لم يقض حاجته وقيل ان رجلا

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

2

اسلم الله تعالى وقيل في الحكايات عن ابي جعفر الثعبي ان رجلا رفع قصة ولم يكتب في اولها الرحمن الرحيم فرمى بها وقال نسي الله قسمها ولم يقض حاجته وحكي عن سعدون المجنون انه كان جالسا وكان يكتب على يد بنت فقال له السري السقطي ما تصنع يا سعدون فقال انا احب بنت فكتبت اسمها على القلب حتى لا يمكن قلبي بغير اسمها فقال اكتبه على اليد حتى لا ارى احدا غيرك ليكون قلبي مشغولا بحبها ولساني مشغولا بذكرها واسمها فقال سري السقطي بخ بخ لك يا مجنون وحكي عن جعفر الخلدي انه قال رأيت رجلا وفي اصبعه خاتم قد نقش عليه شيئا فقلت له ما الذي نقشت على خاتمك فقال ان لي حبيبا احبه فنقشت اسمه على خاتمي من حبي له فقال الخلدي اما حبيبنا فلا تنقش اسمه على الخاتم بل نقشا اسمه على القلب او على سواد القلب فلا يخرج منه حتى الممات وحكي عن ذي النون المصري انه قال رأيت عجوزا تحفر قبرا فقلت لها ايتها العجوز ايش تفعلين فقالت هذا قبر ابني وقد كان اوصاني ان اكتب على جبهته بالغالية لعل منكرا ونكيرا لا يوقفانه وكنت نسيت وصيته فالان احفر قبره وان اكتب على جبهته فنودي من القبر يا هذه الله كريم فان نسيته فانا قد كتبناه على قلبه منذ اربعين سنة وقيل في بعض الحكايات ان رجلا اتى الى زيارة الشبلي فرأى على بابه الله فرجع ولم يدخل وان فاطمة الشبلي بذلك فجاء الشبلي حتى ادرك الرجل الزائر فقال يا ايها الفتى لم رجعت عن بابنا فقال الرجل للشبلي ان اسم الله قد كتب على الباب وانا انت كتبة على الباب فقال ارجع فقد بنت وقيل في بعض الحكايات ان جنيدا لما حضرته الوفاة فقال بسم الله وعقد اصبعا وكذلك الثاني والثالث الى تمام اصابعه العشر فلما افاق قالوا ان يفسر فقالوا حلقوا

اما بعد حتى تغسلوا كفيه فلم يقدروا على حلها فهتف هاتف وعوفانه اصبح فانعقد بسم الله فلم
يفتح الا بدعوية الله تعالى ويقال في الحكايات عن ابي يزيد البسطامي انه قال رايت في الملكوت
في صفوف الملائكة وهم يسبحون الله ويهللون وقالوا لي الا تذكر معنا ربك فقلت وكيف
كاني لي لسان فقالوا نحن نعينك بالتسبيح فقلت لا اذكر فقالوا ان كان
لسانك القدسي لك فقلت لا الفكره لا اذكر الله
في الجنة فدار اولياء الله تعالى حيث استعين بجميع السنة عباد الله اقول بالالسنة
وحدانية الله الله فهذا حاجتي الى الله تعالى ان يحقق جميع السنة الخلق الى حتى اقول
من الجاد البقاء في وقت اللقاء الله ويقال في الحكاية عن الحصري انه كان ببغداد يقول
على فيكم من يقول الله على منكم من صبح يوما مع الله على منكم من صبح سنة مع الله او شهرا
او جمعة مع الله او ساعة مع الله او تنفس نفسا مع الله وكان اذا قال هذا فاضاع
مع البكاء من كل جانب فضرب يوما احدى يديه على الاخرى فقطرت من رؤوس اناملي
الدم فرسم مكتوبا على الجدار الله الله ويقال في الحكاية كان بعض العارفين اذا سمع
يقول ذكره في هذه اللذة فدوينه كيف يكون لذتها ثم كان يقول ما عشت اقول الله واذا مت
اقول الله واذا بعثت اقول الله واذا سئلت في القبر اقول الله واذا اخذت الكتاب اقول الله
وعند الميزان اقول الله وعلى الصراط اقول الله واذا دخلت الجنة اقول الله واذا رايت اقول الله
وقيل في الحكاية عن الشبلي رحمه الله انه لا ياكل احد كما آكل انا ولبيت الخلق كلهم
ياكلون كما آكل قيل له فكيف تاكل انت قال اذا وضعت الطعام فقلت بسم الله فاتلذذ بذكر اسم الله
فاشتغلت بلذة ذكر الله عن طعام الله فاشبع من الطعام ولا اشبع من ذكر ذي الجلال والاكرام
واشبع من اكل الحلواء ولا اشبع من ذكر المولى وحكي عن ذو النون المصري انه قال كنت اقعد

مع ابي على رغيفه وكان ابي يقول يا بني اذا اكلت فقل بسم الله فان فلانا قعد
لقمة يوما اباكم تقول لي قال بسم الله فانا محترق من حب الله فقال يا بني هذا كنت اطلب
منك الحمد لله الذي اكرمك بهذا وقيل في الحكاية ان بعض العارفين اتخذ وعوفا لاولياء الله
فلما وضعوا ايديهم على الطعام قال لهم هل ذكرتم اسم الله حبيبي قالوا بلى قال فلم اسمع انا
فاذكروه ثانيا حتى يطيب قلبي فقالوا بسم الله فقال الآن طاب قلبي كلوه هنيا مريا
وسئل بعض الحكماء ما الحكمة في ان شاة اذا ذبح تقول اخي اخي والطباه حيث قلت
على اسم الله تعالى عن اكلها وطبخها الذي تقول اخي اخي ويقال في الحكاية كان يحيى بن
الرازي يقول في مناجاته الهي اخرق لسانا سماك بالاحد والله بسم الله الرحمن
هذا لا يحمل من فضلك يا كريم ويقال في الحكاية ان الشبلي اجتاز على باب رجل مغني وكان
يغني بهذين البيتين بسم الله يفتتح الكلام ورحمن الرحيم هم ملوا التمام واما بعد حتى
والقي فاني قد اجبل والسلام وصلى الله على محمد

المجلس الثاني في نزول التسمية وتفسيرها

قال الشيخ الامام الحنيفي رضي الله عنه روي عن الشعبي رحمه الله انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في اول الاسلام يقول ويكتب كما يقول ويكتب قريش وسايد العرب باسمك اللهم حتى
نزلت هذه الآية بسم الله مجريها ومرسيها فبعد ذلك كان يقول ويكتب بسم الله حتى نزلت
هذه الآية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فقال النبي عم والمؤمنون بسم الله الرحمن حتى نزلت
هذه الآية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فهذا نزولها تعالى بعد ذلك بسم الله
الرحمن الرحيم ثم تكلموا في تفسيرها قال الله تبارك وتعالى حكى عن بلقيس انها قالت
يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وائتوني
مسلمين فقوله تعالى قالت ملاه يا بلقيس يا ايها الملاء معناه يا ايتها الاشراف والقراد

شل الجنة التي وعد المتقون ... صفتها فيها انهار من ماء آسن اى اجن متغير وانهار من
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
انى القى كتاب كريم اى كتاب حسن انه من سليمان اى لانه من سليمان رسول الله عليه السلام وانه بسم الله
الرحمن الرحيم ولانه مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم واسماء الله تعالى كلها جليلة واجل اسمائه
الله لا يجوز الحلف بالهوت عن وكيع ماهية الله الرحمن الرحيم العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الافات عنهم
الرؤف على المؤمنين خاصة الا تعلوا على اى لا تتكبروا على ولا تخالفوا ولا تتردوا على امرى
وائتونى مسلمين خاضعين مصالحين وروى عن قتادة رحمه الله انه قال فكر لنا ان بلقيس
كانت امراة من اهل اليمن بنت ملك يقال لها بلقيس بنت شرحبيل فهلك قومها فملكت
فانها كانت اذا نامت غلقت الابواب وعادت الى فراشها فجاء الهدهد حتى دخل فى كوة
بيتها فقذفت الكتاب على بطنها فوثبت وانخذت الصحيفة فقرأتها وقالت يا ايها الملاء
انى القى الى كتاب كريم الى اخرها وهكذا كانت الانبياء يكتبون مجملا ولا يطيلون ولا يكثرون
وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال الله الخالق البارئ الهوت اليه عند الحوائج
والشدائد اذا نزلت بهم الرحمن معناه العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الافات عنهم
لا يزيد فى رزق المتقى لتقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لفجوره بل يدر الرزق الكل
كما يشاء الرحيم يعنى المسترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب كما قال الغائل الله يغضب
ان ترك سؤاله بنى ادم حين يسألوا يغضب وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه
انه قال الله تعالى معناه المعبود الخالق الذى يالة الخلق عن درك ماهيته واداته كيفيته
قال الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الرحمن معناه الرفاق الذى
يرزق الخلق جميع ما يقتنى وجميع ما يبقى فمن رزقه الفانى يعنى الدنيا ونعيمها الفانية ورزقه
ورزق الباقى الذى لا يفنى رزقه لا ممنوع ولا مدفوع الرزاق والترزاق طعامه والرزق هو الجنة والمرزوق
هو اهل الجنة دام الرزق للمرزوق بدا ولم الرازق الرحيم معناه الذى يترحم على المؤمنين

ويفضلهم خاصة وسئل ابو العباس بن عطاء فقيل له الى ماذا سكنت قلوب العارفين
قال الى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لانه اذا قيل قال بسم الله فكانه يقول بالله اظهرت
الاشياء كلها وبالله بقيت وبالله فنيت وبتحسينه حسنت المحاسن وكما
قبحت وشمخت ففى اسم الله هيبته وكبرياؤه وفى الرحمن مودة ومحبة وفى اسم الرحيم
الرحم عدله وفضله سبحانه فمن فرق هذه المعانى فى لطائفها لهذه الاسماء
وقال الحسن العلوى رضى الله عنه فى اسم الله ولا يتم قوله الله ولى الذين آمنوا
محبته لقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى
ويحببهم الى خلقه وفى اسم الرحيم رحمته لقوله تعالى وكان للمؤمنين رحيما
الحكماء عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم فقال ان الدنيا بابسر طابنيم
شل ابو على متهيه عن الله عز وجل وبسم الله الرحمن الرحيم تد يا فى الدنيا
ويقال الله معطى العطا الرحمن غافر الخطا الرحيم متجاوز عن الجفاء يعلم منك ولو علم
ابوك يطلبان منك الفراق ولو علمت امك طلبت منك الطلاق ولو علم مملوكك منك
العتاق وهو يعلم ذلك كله وستره فى الدنيا بفضله ويفضحك فى الاخرة برحمة ويقال الله معناه
الذى يعدل ولا يجور الرحمن الذى يتفضل ولا يكيل الرحيم الذى يعافى ولا يعاقب
الله عدل مع ابوى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجد عليهما الرحمن تفضل مع محمد عليه السلام
ولم يمل الرحيم يعاتب مع امته محمد عليه السلام ولا يعاقب ويقال الله بالتخليق الرحمن بالترزيق
رحيم الرحيم بالتوفيق ويقال الله بتنوير القلوب الرحمن بستر العيوب الرحيم باغفران
الذنوب ويقال الله للمضطرين الرحمن للمتحيرين الرحيم للمذنبين ويقال الله للعارفين
غفر لها الى الله الرحمن للمتقين يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الرحيم للعاصين وكان

اى عليم الرحمة يقال الله رحمن رحيم لان له غاية الرحمة على عباده ويقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
معناه كما لم يبق احد في الدنيا الا بلغ اليه رحمته هو له تعالى ورحمتي وسعت كل شئ فكذلك في
في الاخرة لا يحرم لا يبقى احد الا بلغ اليه رحمته والله تعالى يرحم الكفار ايضا لانه لولا رحمته عليهم والا
لزاد العذاب على ما كانوا فيه فاذا لم يقطع عذاب الكافر على احد لم يكن منه رحمة ويقال رحمن
باذهم الابتداء رحيم باحسان الانتهاء لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان حكى

ان الحجاج امر بقتل رجل فقال الرجل ايها الامير لي عليك احسان فقال الحجاج وما ذاك
الاحسان قال كنت يوما في مجلس كذا فاتيت انا الى ذلك المجلس فلم يمكني احد فاتت مكنتني
ووسعت لي في المجلس فقال الحجاج الاحسان لي عليك لا لك علي فقال الرجل بحق انك احسنت
في الابتداء ان تحسن في الانتهاء فعفى عنه ولم يقتله والله تعالى اكرم الاكرمين اولى ان يفعل
مثل هذا ويقال الرحمن بانعام الظاهر الرحيم بانعام الباطن فضله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة انعم على ظاهركم لينظر اليه الخلق وانعم على باطنكم لينظر اليه الحق ويقال
رحمن يغفران ذنوب الستر ورحيم يغفران ذنوب على نيته كما يعيب على علانية بين الملائكة ويغفر ذنوب
ويقال رحمن باصلاح الطاعات رحيم يغفران السيئات قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم ويغفر ذنوبكم
علانية كما يعيب علانية
ويقال رحمن باعطاء ما سالتموه رحيم باعطاء ما لم تسالوه قوله تعالى واتيكم
من كل ما سالتموه ويقال رحمن بانجاء بنيامين رحيم بادخاله في الجنان قوله تعالى فمن زحزح النار
عن نار واراه ظل الجنة فقد فاز ويقال رحمن بالاخلاص من الفزع الاكبر رحيم باعطاء رضوانه
ويقال رحمن للعالم بالتفضل في الدنيا رحيم للخواص بالتفضيل في العقبى وقال الرحمن
من والفعل منه عام والرحيم اسم عام والفعل منه خاص مثل رحمته للمذنبين ويقال
لذنبه الا ياخذ عبده بذنب واحد ولا يقضيه الرحيم اذا كثرت ذنوبه فتاب قبل توبته
قال

قال بعض اهل العلم والتفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم حتى
قال الله عز وجل يا آدم جعلت الارض في امرها فلم تفعل ما تؤمر به من بكاء ابنك
ادم يا رض خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا رض بحق الذي ان تمهلني حتى
ففعل فقال يا رب ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله عز وجل نفس
امرا واحدا فانت تركت امري وامر ابيك وقتلت اخاك فقال ادم ثانيا يا رض
فقال قابيل بحق محمد عم فان تمهلني حتى اقول فقال فقلت فقال يا رب ان ابي
امرك وعاداك ولم تخسف به الارض فما لي تخسف فاجابه الله تبارك وتعالى الجوا
فقال الهي اليس لكل سعد وسعيد اسما فقال الله بلى فقال اليس الرحمن ال
قال نعم فقال اليس سميت نفسك رحمانا ورحيما لكثرة الرحمة قال نعم قال يا ر
هلاكي فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكني لان من اخذ عبدة
لا يكون رحمانا ورحيما فامر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاولى ان لا تهلك
ببركتها واذكر حكاية الرجل امد عمر رضي الله عنه بقطع يده وهو يقول اني لم اعمل
عملك الا مرة واحدة ثم انك بعد قطعك يدي بعد عشرين سنة الى اخره ويقال الرحمن الذي يرزق
والرحيم الذي يغفر المؤمن ثم الكافر وان كان كفره لا يمنع منه رزقه فكذلك العاصي
عصيانه لا يمنع منه مغفرته ويقال يسمى نفسه الرحمن الرحيم ويسمى نفسه ايضا توا
ومعناه ارحم من كل رحيم لانك ترحم اعاديك على شئ بعد وجودهم وهو يتحم
قبل وجودهم قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والثاني الرحماء اعاد رحما على بعض
ورب عز وجل يرحم على جميع الخلق والثالث الرحماء اعاد رحما على بعض الخل
والرب يترحم على عباده بعد اذا يتهم اكثر من قبل اذا يتهم له والرابع الرحماء يترحم

ولا يرون ذلك واجبا على نفسهم والرب تعالى يترحم على العصاة ويرى ذلك واجبا على نفسه قوله تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول اوجب على نفسه بفضله ان يترحم على العصاة والخامس الرحماء
اذا راوا احدا يقدر ان يترحم على نفسه ولا يترحمون عليه ولا الرب عز وجل يترحم على من يترحم
على نفسه ومن لا يترحم على نفسه فسبحانه ما ارحمه بعباده المجلس الثالث في عدد كلماتها
وحروفها والاشارة فيها واما كلماتها فاربع كلمات واما حروفها تسعة عشر حرفا فالاشارة
في الكلمات ان الشيطان قال لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
فاعطاهم الرب اربع كلمات كيلا يضرهم وسوسة الشيطان وهو بسم الله الرحمن الرحيم روي
عن النبي عم انه قال ذكر الله في جنب الشيطان كالآكلة في جنب الانسان والثاني الاشارة
فيها ان معاصي المؤمنين على اربعة اوجه معصية الست والعلانية والليل والنهار
فاعطاهم الله تعالى اربع كلمات حتى اذا قالوا بسم الله الرحمن الرحيم يغفر لهم اربعة ذنوب
الليل والنهار في الست والعلانية والاشارة الثالثة ان طاعات المؤمنين على اربعة
اوجه طاعات الليل والنهار والست والعلانية فاعطاهم الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
وهو اربع كلمات حتى يقبل الله تعالى عنهم تلك الطاعات واما حروف التسمية فتسعة عشر
حرفا سمعنا من بعض اهل العلم كان يقول روي عن النبي عم انه قال من قال بسم الله الرحمن الرحيم
خلق الله تعالى من حروفها تسعة عشر ملكا يسبحون له الى يوم القيمة فيكون ثوابها كلها
لقائلها واذا كان يوم القيمة فان خزنة جهنم تسعة عشر ملكا كما قال الله تعالى عليها
تسعة عشر فحفظ هؤلاء الملائكة من خزنة جهنم واما المعاني الباء بقاء رب
العالمين قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والسين سلام على المؤمنين قوله تعالى
سلام قولا من رب الرحيم والميم محبته للتائبين قوله يحب التوابين وروي في الحديث

عن علي رضي الله عنه انه قال في قوله بسم الله بدأ الله القرآن بالباء وثناه بالسين وختمه بالميم
فالباء من اسمه الباري والسين من اسمه السلام والميم من اسمه المهيمن وهو الشاهد
المحيط بكل شيء وهو الذي الخلق والعالم لا من شيء في شيء ولا من شيء على شيء وهو
الذي سلم عن التغاير والآفات والزوال والعيوب وهو المحيط لكل شيء كونا وكائنا
ويقال الباء بر الله مع اهل السعادة واجل بره معهم ان يريهم وجهه في الجنة حتى
يروه بغير كيف ولا شبه كما حكي عن بعض الصالحين انه قال مرض جار لي يهودي
فدخلت عليه اعوده فقلت له يا شمعون اسلم فقال ماذا فقلت من خوف النار وحرها
فقال واني لا ابالي بها فان امثالي فيها كثير فقلت على ان تدخل الجنة فقال لا اريدها فقلت على ما
ذا تريد فقال ان يريني وجهه فقلت له اسلم على ان يريك وجهه قال قبلت اكتب لي
بهذا خطا قال نعم فصلينا عليه ودفناه فرايته فيما يرى النائم كانه يتبختر في الجنة فقلت
له يا شمعون ما فعل الله بك قال غفر لي فقال اسلم عبدي شوقا الي فارفعوا الحجب حتى
يراني فالسين ستر الله على اهل الجهالة والميم المقام المحمود لاهل الشفاعة
ويقال الباء براءة من المشركين وبشارة للمؤمنين قوله براءة من الله ورسوله قوله تعالى
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا والسين وهو سحقا لاصحاب النيران و
سلاما لاهل الجنان قوله فسحقا لاصحاب السعير قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين فاما الميم فهو مستقر الجحيم ومستقر النعيم قوله تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما
قوله احسنت مستقرا ومقاما ويقال الباء بطشة للاعداء وبسط الرزق على الاولياء
قوله تعالى ان بطش ربك لشديد وقوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء واما السين سعي
العابدين الى ذكر الله والخيرات وسرعة المذنبين الى المغفرة وقوله تعالى فاسعوا
الى ذكر الله

قوله تعالى وساد عوا الى مغفرة من ربكم واما الميم فهو مقت الله الكفار ومدحة للابرار
قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله وقال التائبون الحامدون العابدون وقال
الباعث مفتاح سبعة من اسمائه الباقي والباعث والبادئ والباسط والبصير والباري
وستين مفتاح ادبعة السلام والثناء والسيد والسميع لدعاء الخلق كما سمع
دعاء زيد بن حارثة والميم مفتاح ثمانية من اسمائه ملك ومجيد ومهيمن ومقتدر ومذل
ومحيي ومميت ومجيب خلقه من العرش الى الثرى كما اجاب الملك على عهد سليمان النبي ع
وروي عن السدي انه قال الناس قحط على عهد سلمان عليه السلام فاتوا سليمان
فقالوا له انك خرجت بالناس استسقاء فجمع بني اسرائيل فخرجوا فاذا سليمان
بتملة مستشفية على قفاها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنا بنا
دن فضلك فاما ان تسقينا واما ان تميتنا قال فضربت عليهم المطر فقال سليمان ان
الوحش لتدعو عليكم بدعوة غيركم يقال الباء من البادي وهو الذي براء الخلق من العرش
الى الثرى كما قال جل ذكره الخالق البادي المصور قال انا المصور لاسنياء كلها وكل
نقاش ومصور فانه ينقش على الخشب او على الطين او على الجادة ولا قدرة لاحد ان يصور
على الماء او انا صور على الماء المنتنة مثل هذه الصورة الجميلة فلذلك هذه القدرة الا لي اشار
الخ نقاش فانه لا يقدر ان يجعل صورته اكلا وشاربا وجاريا وذاهبا وانا
اجعله يمشي على وجه الارض وليس هذه القدرة الا لي اشار اخر ان كل نقاش اذا
رفع نقشه من الجدران الذي نقشه فيه فيتلاشى وانا صورت الشمس والقمر والنجوم
والخلق واحدا بعد واحد في الآفاق ولا ينكسر ولا يتلاشى ولا يتغير لعلم الخلائق اني على
ذلك قدير على الكمال افعل ما اشاء واما السين فهو مشتق من السميع لا يشغله سمع عن سمع

من العرش الى الثرى واحد يدعو من المشرق وآخر يدعو من المغرب واهل البحر يدعونه
بلفظ واهل البر يدعونه بلغة اخرى الى آخره واما الميم فهو من المعطي يعطي كل احد
ما يكون فيه صلاحه ولو اعطاه غير ذلك لكان في ذلك فساده قوله تعالى بلى وربي
لتبعثن ثم لتنبؤن ثم لتسئلن هو لاء من عطاء ربك وبقال الباء بهتة للخلائق اجمعين قوله تعالى
بلى وربي لتبعثن والسين سؤاله من الخلق اجمعين قوله تعالى فوربك لنسئلنهم
اجمعين والميم منه بدء للخلق اجمعين وقوله تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وبقال الباء بركة المطيعين بطاعته والسين سرور النار
بعصيانه والميم مفاخرة المحبين بمحبته وبقال الباء بهاء الانبياء والسين
سعادة السعداء والميم مؤانسة الاولياء ولا يانسون باحد سوى المولى كما
قال النائيل طوبى او لياك احرزها ان دين ودنيا شدة بتبيكن كذا نانيان منذ شب
ان شوق مولاه ذو جنم اندذ نجوم آسمانا به هش سوكه نكن نندوست بينندة
پيش وزباغ دل ايا باغبانا نه فاذا اجريت هذه الحروف على هذه المعاني فمعناه
ان الله تعالى اقسم بها بانه الرحمن الرحيم وبقال اول القرآن هو الباء وآخر القرآن
هو السين الصاد فيها كانه يقول الرب عز وجل بدء وان قل يمحق سهو عبدي
وان جل لان بدء وان قل فانه من رب لطيف وان سهو عبدي وان جل فهو من عبد
ضعيف فكيف يبقى ذنب عبد ضعيف مع احسان رب لطيف اشارة اخرى في ان اول
باء وآخر سين كانه تقول الرب عز وجل ان ارحم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
تذكرة مني فالقرآن بس بس بالفارسية فاعتصموا به قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا حتى
تصلوا الى الجنة فحينئذ يدوني وهذا كما يقال جاء رجل الى عالم وقال له عظني ايها العالم فقال

الرجل وايت تريد الرفيق فكرام الكاتبين يكفيك واوايت تريد عملا فطاعة الرب
واوايت تريد عبرة فالدنيا يكفيك واوايت تريد مونسا فالقران يكفيك واوايت
سعيا فالله يكفيك واوايت تريد عظة فالموت يكفيك وان لم يكفيك هذه الاشياء
وان لم يكفيك وجاء في بعض الاخبار ان موسى عم تمادح من الميقات ضاق صدره حيث
فالنار يكفيك
لم ينفع مراده في مناجاته فاعطاه الله الواحا مكتوبة وقال يا موسى خذ الواح مني تذكرة
لك وطيب قلبك بها وافرح بها الى يوم القيمة فاني بلا كيف خاطب قلب موسى عم بذلك وزالت
عنه الوحشة والخوف فكذلك عامل مع هذه الامة كما عامل مع موسى صلوات الله عم تما علم
يضيق صدورهم في هذه الدنيا ومحنتها وعنائها وافاتها فاعطاهم كلمتين في كتابه
بسم الله والحمد لله ولا يضرهم الحمد لله ياخذون الدنيا كلها بسم الله ولا يضرهم ويوفقون من شكرها
بالحمد لله وياتسعون بكتابه اذا ضاقت صدورهم من الدنيا فكانه يقول عبادي اعطيكم
اسمي وكتابي تذكرة مني لكم فطيبوا قلوبكم بهما وافرحوا بهما حتى تردوني في الجنة بلا كيف
واما معنى الله قال جعفر الصادق رضي الله عنه الالف الفة الله والسلام لطافته والهاء
هداية فمعنى الفة الف بين خمسة اشياء مختلفة احدها بين الثلج والنار كما جاء في بعض
الاخبار من النبي المختار صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا في السماء نصفه من النار ونصفه من
الثلج فيقول اللهم كما الفت بين الثلج والنار فالف بين قلوب عبادك المؤمنين والثاني الف بين
الماء والنار في السحاب والشجر فقوله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق وقوله تعالى الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا والثالث الف بين البحرين فقوله تعالى من البحرين اللؤلؤ والمرجان
الف بين قلوب العارفين فقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم والخامس

الف بين ماء المحبة ونار المعرفة في قلوب المؤمنين فكما ان الماء يصلح الاشجار والنار
تحرق الحطب فكذا بالمحبة يصلح الطاعات وبالمعرفة تحرق الذنوب فقوله يصلح
لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم واما لطفه في اللام في خمسة اشياء جعل خلقتكم احسن
من كل خلقة فقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والثاني جعل دينكم احسن
الاديان فقوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله والثالث جعل قولكم احسن
الاقوال فقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله والرابع جعل جزاكم الجزاء فقوله ليجزيهم
الله احسن ما عملوا والخامس جعل مقيلكم ومثواكم احسن المراجع فقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا واما هداية فقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء ويتعالى في الالف خمس صفات من صفات معرفة الله عز وجل
ابتداء كما ان معرفة الرب اول كل شيء فقوله تعالى هو الاول والاخر والثاني الالف
مستقيم وليس حرف سواه الا وفيه اعوجاج كما ان معرفة الرب عز وجل ليس له عيب
والاعوجاج وكل ما دونه معوج معيوب بعيب ما مت والثالث الالف فرد منفرد
عن سايد الحروف كما ان معرفة الله فرد عز وجل معرفة جميع الخلق والرابع ليس للالف
مثل من الحروف كما ان معرفة الرب عز وجل ليس له مثل من طاعات خلقه فقوله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير والخامس الالف الطف من كل حرف كما ان معرفة الرب
عز وجل الطف من كل شيء واما الداء فرضوانه للسابقين فقوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه وكذلك قول النبي عم اول الوقت رضوان الله ومعناه من اذنب ذنبا فوقت
تاب منه عفي ذلك الذنب فان تاب عفي الذنب فله رضوان وان اخر الى اخر الوقت

فلله عفوي وملكذا من وجد الزاد والراحلة والاستطاعة ثم حج فاوان الوقت فرضوا لي لان
ت ان عمم فعفوي له وكذلك المجهاد وامّا الحاء حلمه عن العالمين فوله تعالى انه كان حليما
غفورا يحلم عن الوالد بحرمة والده ويحلم عن الوالد لقبل ولده ويحلم عن الامة لقبل
نبيها وعن الجهال بحرمة العلماء وعن الاغنياء بحرمة الفقراء فسبحانه ما احلمه عن خلقه
واما النون فنور المعرفة في هذه الدنيا ونور الطاعة في العقبى فوله تعالى فمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي العقبى فوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وباياتهم
وفي الحديث عن كعب الاخبار رضي الله عنه قال اول من نظر الله تعالى عز وجل من الحروف
نقطة فنظر فيها بالهيبة فتواضعت ومالت عن نفسها وصارت همزة فلما تواضعت
فرفعها الله وصيرها الفا قائما مستويا وجعلها اول الحروف ابت ث الجد وغيرها
من الاشياء والاشارة فيه ان النقطة اصغر من كل حرف فلما تواضعت لله عز وجل
جعلها الله تعالى اسبق الحروف وهكذا هذه الامة اضعف الامم واصغر الامم ولكن لما كان
تواضعهم اكثر يجعلهم الله تعالى يوم القيامة اسبق الخلق الى الجنة والدليل ما روى عن رسول الله
صلعم انه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة اشارة اخرى بقوله تعالى ان الله تبارك وتعالى
اربعة آلاف في اسم الف منها لا يعلم احد الا الله والف الثاني مكتوب في اللوح المحفوظ والف
ثالث وارفع عند الملائكة ثلثمائة منها في التوراة وثلثمائة منها في الزبور وثلثمائة منها
في الانجيل ومائة منها في القرآن فوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقوله النبي صلعم ان لله تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة وتسعون اسما ومع الله مائة الا واحدة قال ولله الاسماء الحسنى وقوله
يقال لله الله ثم ان الله تبارك وتعالى اختار من اربعة آلاف في مائة واختار من المائة ثلاثة اسماء
واختار من الثلاثة واحدا وجعلها ابتداء اسمائه وهو الله فكان الرب عز وجل قال اذا

ذكر عوني بسم الله فكانما ذكر عوني باربعة آلاف اسم وذكره باربعة آلاف اسم يليق
من كرمه ان لا يحرقه بالنار اشارة اخرى ان الله تعالى مائة الف واربعة وعشرين الف
نبيا منهم ثلثمائة وثلث عشر رسلا فارسل الله اليهم مائة واربعة كتب فعلم ان امة محمد
صلى الله عليه وسلم لا يقدرون ان يتعلموا جميع كتبه ولو فضلها وشرفها فما دوا اربعة عشر سورة فاختصر
واعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختص فضائل القرآن وجعلها في السبع المثاني ثم اختصرها جميع
في بسم الله الرحمن الرحيم ثم اختصرها وجعلها في الله فمن قال الله فكانها قال الله الرحمن الرحيم
بل كانها قرأ الفاتحة والقرآن كلها وكانما قرأ جميع كتب الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة
والسلام والله الموفق اشارة اخرى وهو ان الله تعالى اعطى بسم الله اربعة نفر فاعطاه
لنوح عليه السلام فجرى باسمه على الماء والثاني اعطاه لسليمان فجرى على الهواء و
الثالث اعطاه لمحمد عليه السلام فبيمن وخاسره فجرى به الى قاب قوسين والرابع
اعطاه امة محمد عم فيمرون به على الصراط الى الجنة اشارة اخرى اربعة نفر وجدوا بركة
بسم الله اربعة اشياء سليمان ام له صلوات الله عليه وسلامه وكتبه اصف رضي الله عنه وبلقيس
فوجد سليمان المملكة فوجد اصف الرفعة فوجد هدهد النجاة من الذبح ووجدت بلقيس
المعرفة والايمان وكذلك المؤمن اذا قال بسم الله تجد اربعة اشياء تملك الجنة فوله تعالى وملكا
كبيرا والثاني الرضوان فوله تعالى ورضوان من الله اكبر والثالث النجاة فوله تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا والرابع الرؤية فوله للذين احسنوا الحسنى والزيادة اشارة اخرى ان
بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله والعبد اذا كان كيسا يوفق بعنوان كتاب
سيده راضي عنه ام ساخط عليه ونحن نظرنا في كتاب الله فوجدنا عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم
وما وجدنا بسم الله القوي العزيز او بسم الشديد العذاب او بسم القاهر الجبار ونحوه فعلمنا

وعمل صالحا تم اهتدى والسابع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاراد الله عز
وجل ان يكون ابتداء اعمالنا كابتدائه ليكون احسن وارضا عبده والحكمة الثانية اراد
ان يكون ابتداء اعمالنا باسمه وانتهاها بحمده فيتجاوز ما بينهما من الذلة والتقصير فجعل
اول شئ بسم الله واخره الحمد لله واول عمدنا بسمع الشهادة فواذا اننا اذا اولدنا وفي
اض عمدنا قال لسمع عم لتعقلوا معناكم بشهادة ان لا اله الا الله واول الصلوة واخرها صلوة
الله اكبر واخرها وحمد الله واول اليوم صلوة واخر صلوة وقد لقاوه وكذا اسم الله
وبكل بكرة واصيلا واول السنة عشر المحرم واخرها عشر ذي الحجة والحكمة الثالثة
ان العساكر اذا انتهيوا للقتال والحرب فيجعل كل واحد من الفريقين علامة لنفسه
ويسمى فيها شعارا ليعرف بها من غيره من العساكر كذلك جعل الله تعالى شعار هذه
الامة بسم الله الرحمن الرحيم ليعرفهم الملائكة بها في حال النزع وفي القبر وفي القيامة
وعند الميزان وعند الصراط والرابع قول السمع الدنيا ملعونة وملعون ما فيها
الا ذكر الله فامرك بالتسمية لتصير الملعون عليك ميمونا والخامس ان الدنيا دار دواء
ودواء فامرك بالتسمية فاذا اكلت باسمه فينفع منك المضرة ويوصل اليك المنفعة
كما قال النبي عم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وان الاكل من الشجرة المسمومة
ولم يضره والسادس ان الدنيا كلها محنة وشدة وبلية فكاد قلب العارف ان
يتصدع من هذه المحن فامر الله تعالى بالتسمية ليسكن قلبه بذكر الله فوله قال الا بذكر الله
تطمئن القلوب والسابع امرك بالتسمية لتعفو اسمه وذكره في الدنيا
حتى يجري على لسانك في القيامة عند اخذ الكتاب وعند قراءته وعند دخول الجنة فان
قيل ما الحكمة في ان ذكر هذه الاسماء الثلاثة من بين جميع الاسماء يقال في الجواب لان

الله تعالى عنا ويليق ان يعاملنا معنا بالفضل لا بالعدل اشارة اخرى ان النبي عم يحب الفال
فكان اذا خرج من بيته او خرج الى سفر فاستقبله احد اسمه سعد او خير او افلح او نحو
ذلك فكان يقول صادر خروجنا مباركا علينا لاسم هذا الرجل وكان يتفاءل بذلك فانت يا مؤمن
اذا اصبحت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وتفاءل بذلك تسعد في الدنيا والاخرة اشارة
ان السفينة يرفعون قداح الحمد ويشاورون على فكل يحبون بهم فلا يضرهم مرارة مواد
حمد مع فكل يحبون بهم وانت ايها المؤمن اذا اصابك مكروه او بلاء فاذا اوكلت الله ومثليه
ان يدفع ذلك عنك كيلا يفترك مصايب الدنيا مع فكره كما قال الشاعر جد بقدا تنش
يا ذئب يا جبانا ه تبرم نامت بجهنم بميان نار اه اشارة اخرى من احب شيا اكثر
ه فان الله تعالى احب المؤمن واكثر ذكره في القرآن يا ايها الذين امنوا واذكروا بالكثار ذكره
ه تعالى فاذكروا الله ذكرا كثيرا واعطاك بسم الله على راس كل سورة عند كل عمل وقول
يره كيلا حتى تكون حبيبة واشارة اخرى العطشان اذا سمع صوت الماء ذهب عنه
قراءة والعارف اذا سمع صوت بسم الله ذهب قراءة المجلس الرابع في السوال
لبسم الله الرحمن الرحيم فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى وضع ابتداء اعمالنا واقوالنا بسم الله
الرحمن الرحيم يقال في الجواب لان الله تعالى اراد ان يكون خلقه مقتدين به ليبلغ بركة ذلك
اليهم وان الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ سبعة اسطار وله بسم الله الرحمن الرحيم و
الثاني اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي والثالث من يستسلم لقضائي ويصبر
على بلائي ويشكر على نعمائي اكتبه صديقا وبعثه يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يستسلم
لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليتخذ الها سواي والرابع كل شئ
هالك الا وجهه والخامس كل نفس ذائقة الموت والسادس واني لغفار لمن تاب وآمن

اسماء على ثلاثة انواع اسماء الاثبات واسماء الافعال واسماء الصفات فذكر الله تعالى من اسماء الاثبات
الرحمن من اسماء الافعال الرحيم من الصفات الله ليكون ثابتا من الاقسام اقسام الثلاثة
ويبلغ بذكرها الى فضل جميع اسمائه والثالثة لان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عم الى ثلاثة
اصناف من الناس اليهودي والنصارى والمشركين فاما المشركين لم يكن عندهم اسم
معروف الا الرحمن لان عبد الله بن سلام لما اسلم كان نظر في القران ولم ير فيه ذكر الرحمن
كما كان راى في التورية فسال النبي صلى الله عم فقال ايجوز لنا ان ندعو الله تعالى باسم
الرحمن فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا والنصارى لم يكن
عندهم اسم معروف الا الرحيم وكان خطاب الكتاب لهولاء الاصناف الثلاثة فذكر الله تعالى
هذه الاسماء الثلاثة لهولاء الاصناف الثلاثة ثم جمع كلمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم
تشريفا لهم وتفضيلا فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال انا الهكم ورحمانكم ورحيمكم والثالث
لان بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله الى العارفين وهم ثلاثة اصناف السابق
ورحمن المقتصد والظالم فذكر اسماء الثلاثة كي يكون لكل صنف اسم على حدة فهو اله السابقين
ورحمن المقتصدين ورحيم الظالمين والرابع لان الاضطرار ثلاثة واحد في النفس كايوب
عليه السلام قوله مسني الضر وآخر في الدنيا كزكريا عليه السلام سجنه في وسط شجرة
قطع بنصفين والثالث في الزلة كيونس عليه السلام قوله تعالى فنادى في الظلمات
فذكر هذه الاسماء الثلاثة حتى اذا اصابك ضرر في النفس فتقول يا الله واذا اصابك ضرر
في الدنيا يا رحمن واذا اصابك ضرر الذنب فتقول يا رحيم والخامس لان الاحوال ثلاثة
ماض وخبر وغايب فذكر الله هذه الاسماء الثلاثة لهذه الاحوال اي الله بالاحسان
اليك قبل كونك والرحمن محسن اليك بعد كونك في الدنيا والرحيم محسن اليك عند الموتى

وفي القيامة

12

وفي القيامة فان الحكمة في تقديم اسم الله الرحمن الرحيم وساير اسماء الله عز وجل يقال لان اسم
الله تعالى يجتمع فيه جميع المعاني وساير اسمائه تحت كل اسم معناه واحد لان الخالق
هو الذي يخلق والرازق هو الذي يرزق والرحمن الرحيم الذي يرحم والقادر هو الذي
يقدر والعالم الذي يعلم كذلك كل اسم مثله وهذه المعاني كلها موجود في كتاب الله تعالى
الذي خلقكم ثم رزقكم والثاني لان اسم الله له خاصية ليس تلك الخاصية لغيره من الاسماء
لانه اذا طرحت منه الالف فيبقى لله قوله لله ما في السموات الاية واذا طرحت اللام الاول
فيبقى له قوله له ما في السموات واذا طرحت منه الثاني فيبقى له هو قوله هو الاول وساير
الاسماء اذا طرحت منه حرفا يذهب الاسم من المعاني فلهذا وجب تقديمه على ساير الاسماء
واذا طرحت الثالث لان الله خاصية ليس لساير الاسماء وهو ان الحالف اذا حلف فيقول
والله وتالله وبالله ولا يقول بالرحمن الرحيم والرابع لان الله تعالى اضاف جميع الاسماء اليه
تعالى قوله ولله الاسماء الحسنى وقوله هو الله الذي لا اله الا هو الى اخر السورة فصار منزلته
اكبر من منزلة ساير الاسماء والخامس لان الله اسم الذات وساير اسمائه اسماء الصفات
والافعال والسادس لان الله اسم معروف لا ينكره احد من الكفار والمؤمنين قوله تعالى فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والسابع لا يشاركه فيه احد لانه لا يقال لغيره الله قوله تعالى
هل تعلم له سميا ويقال لغيره الملك العزيز واشباهها فلذلك قدم على ساير الاسماء
والثامن الله اسم عجز الخلق عن تفهمه ولا يبلغ اليه اوهام الخلق ولا يحيط به علومهم
لان جميع الادباء والعلماء عجزوا عن علمه واشتقاقه وتفسيره وفي الحديث عن النبي
انه قال لو تفكرتم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم اربعة الاف سنة لما بلغتم الى عشر عشير
منها فلذلك قدم على ساير الاسماء فان قيل ما الحكمة في انه ذكر اسما عجز الخلق عن وصفه يقال

عجز الخلق عن وصفه لكثرة فضله وشرفه لان الخلايق يبلغون الى وصف شيء له مقدار غاية وليس
لفضيلة اسم الله غاية ونهاية والثانية ذكر اسما عجز الخلق عن معرفة فضله واشتقاقه
ليعلمون انه اله لا يعرف له كيفية ولا حدود ولا مثال ونحوه فان قيل ما الحكمة في انه قال بسم الله
ولم يقل شيئا قبل بسم الله لانك اذا قلت ان هذا الباء بالالصاق اوجب ان يقول كذى بسم الله
كما يقول كتبت بالقلم قطعت بالسكين الجواب ان يقال وانما قال بسم الله ولم يقل شيئا قبله
لانه لو قال شيئا قبله لاختص ذلك الشيء باسمه فوجب ان ساير الاسماء يكون لا باسمه فلذلك
لم يقل شيئا قبله فان قيل ما الحكمة في انه لم يقل بالله بل قال بسم الله يقال له انما قال بسم الله ولم
يقل بالله كي يكون فرقا بين الحلف والتسمية لان الحلف قد يكون صدقا فيكون به الثواب والكرامة
وقد يكون كذبا فيجب به العذاب واللعنة والتسمية لا يكون كذبا ابدا ويجب به الثواب في
كل حال فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اعطى نوحا بسم الله ولم يعطه الرحمن الرحيم يقال
لانهما من اسماء الرحمة ولو اعطاهم الرحمن الرحيم لامنوا وما اهلكهم الا يرى ان سليمان
كتب في كتابه الى بلقيس فامنت ونجت من عذاب الله عز وجل وان اعطانا الرحمن الرحيم
انه لا يريد هلاكنا والثاني لان نوحا سال من الله العذاب ولم يسال الرحمة فاعطاه الله
اسم الهيبة ولم يعطه اسم الرحمة وانما قلنا الله اسم الهيبة لان جاء في الحديث لما نزل
بسم الله وقع الخلق في الفزع والهيبة يعني الملايكة كلهم والعرش والكرسي والسموات
ولم يستقروا من هيبة الله فلما نزل قوله الرحمن الرحيم واستقروا واسكنوا فان قيل ما الحكمة
وان سليمان عم قدم اسمه على اسم الله فكتب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو
عبيد الطوسي رحمه الله انه قال من سليمان معناه العنوان من سليمان الى بلقيس وان صدره
بسم الله الرحمن الرحيم وهكذا الرسم يكون في المكتوبات وقال محمد بن علي القرشي انما قدم اسمه

لان

13

لان بلقيس كانت كافرة فخاف ان تشتم بلقيس اذا نظرت الى الكتاب وتقول في الرب
عز وجل ما لا يليق به وقدم اسمه ليكون الشتم به دون الله فجعل نفسه فداء الرب عز
وجل فلا جرم لما جعل نفسه فداء الرب جعل الله تعالى ملكه سبا شهر بلقيس وملكها فداء
فداء لسليمان عم والثاني لان بلقيس كانت ضعيفة القلب ولاسم الله هيبة
ولو قدم الله لفزعت منه بلقيس وماتت من الهيبة فقدم اسم نفسه لان هيبته كانت
اقل من هيبة الله عز وجل فان قيل لم سمت بلقيس ذلك الكتاب كريما اي حسنا ما فيه
وايضا كريم يعني شريف بشريف صاحبه قال الحنيفي رضي الله عنه انما سمته كريما لانه
القي من الفوق دون ساير الجهات وللفوق فضل على ساير الجهات الا يرى ان الله تعالى
ذكر في قصة ابليس اللعين حيث قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن شمايلهم
ولم يقل من فوقهم قال الله تعالى الفوق لرحمتي والتحت لخدمتي وقد قيل ايضا انما سمته
كريما لان الكتاب كان من الفضة وكان مقدار ستين ذراعا من الخط الى الخط مقدار ذراع
وختمه من الذهب والاشارة فيه ان الفضة والذهب اعز الاشياء في الدنيا وهذه الاسماء
اكرم الاسماء فلما التقيا كلاهما حصل لبلقيس الكافرة المعرفة والايمان والمؤمن
اعز العباد عند الله وهذه التسمية اعز الاسماء عنده فاذا جرى فيجه على لسانه
الا يحصل له الغفران ويقال انما سمته كريما لان فيجه كان طيرا والطاير لا ينقاد
الا لكريم فاذا كان الفيج والرسول كريما فالكتاب ايضا كريما والمرسل كريما فلذلك
سمته كريما وسمعنا من بعض اهل العلم يقول ان الهدهد حين ذهب بالكتاب
الى بلقيس زيد في مرتبته فاعطى تاج على راسه لم تكن قبل ذلك وزيد في حسن الوانه
وشيعه في ذهابه الى بلقيس سبعون الف طير فقال الطيور له يا هدهد قد زيد في عزك

كوندردلر

وشرفك وفي حسن الوانك فلاي شي هذا لك فقالت الهدهد اليس ذكر الله معي
ثم الاشارة فيما ذكرنا انه اذا كان ذكر الله مع طير حقير فيجب زيادة المرتبة والعز و
الشرف فاذا كان توحيد الله مع مؤمن خطير الا يجب ان يزاد مرتبته وشرفه وعزته
على العالمين فان قيل ما الحكمة في ان بالتسمية اطول من ساير الباءات يقال لانها ابتداء
كل كتاب في عمل وقول فزيد في طولها فشرف بسبقها على كل شي ما ذكرنا ثم الاشارة
فيه قال الشيخ الامام الحنيفي رضي الله عنه اذا كان لحرف الباء سبقة على ساير الحروف
لم يرضى الله حتى اعطاها زيادة فضيلة على جميع اقرانه فصحابة نبينا صلى الله عم كانت
لهم السبقة في كل فضيلة وشريف الا يكون لهم الزيادة والفضيلة على جميع امة محمد عم
كي يكون ردا على الروافض والخوارج وجواب اخر لان بسم كان في الاصل سم كما
قال القايل والله سماك مباركا وقال ارسل فيها بازيا يقومه باسم الذي في كل سورة
سمو وقال زجاج بسم كان في الاصل سمو وجمعه اسماء كحنو واحناء وقنو و
اقناء بعد ذلك طرح منه الواو للتخفيف فبقي سم ثم ادخل فيه الف المجتلبة للتفخيم
فصار اسم وانما ادخل فيه الالف بين الحروف لان ذلك اخف الحروف على الاسنان
وانما كسر الالف لكسرة السين لان حركة السين دفع الى الالف واما اجتلاب الباء
قال سيبويه ان معنى الباء الاضافة كقولك كتبت بالقلم وقطعت بالسكين واما
العلة في اسقاط الالف من بسم الله لانها الف الوصل ادخلت بتوصل بها الى النطق
فاذا اجتلبت حرف اخر مثل الباء اسقطت الالف لاستغنائهم عن الالف ولكثرة استعمال
هذه الكلمة على الالسن الا يرى بها لم تسقط من قوله اقرا باسم ربك فلما اسقطت
الالف منها اطول الالف في الباء فصارت اطول الباءات لذلك والاشارة فيه ان
الباء

اخذ

14

اخذ منه الالف فزيد في طوله على جميع اجناسه كي يعلم انه اخذ منه شي فالمؤمن اذا
اصابه خسران بان ياخذ منه مال او بموت عزيز له الا يكون له فضل على جميع
اقرانه في العقبى بلى يكون فان قيل ما الحكمة في كسر باسم الله بعد انه ابتداء
وايضا الفتح اخف الحركات ولم يفتح يقال لانه مبني على الخفض ولا معنى له الا
في الخفض لانه فيه ضمير وهو كانه يقول ابتداء بسم الله الله فلا يصلح ان يفتح الباء
كما يقال ابتدات بعملك فصنعتها فلا يصح ان يفتح الباء في العمل الا بالكسر فكذلك
بسم الله لا يفيد الا مكسورا وايضا كسرت الباء لانها من ذوات الياء والياء مع
الكسرة موافق الا يرى انك تقول تكتب باء وتكتب ياء فان قيل تسقط الالف واللام
من الرحمن الرحيم في الابتداء ولا تسقطان من الله يقال لان الالف واللام غير اصلية
في الرحمن الرحيم وفي اسم الله اصليتان والالف واللام اذا كانت اصلية في الاسماء فلم تسقط
في النداء مثل قولك يا ارحم الراحمين الالف مزان الافعال اصلية ولا تسقط ام لا قال
في النداء **المجلس الخامس** في فقهها وانها في القران ام لا قال الشيخ الامام
الحنيفي رضي الله عنه سمعت بعض العلماء يقول ان الله تبارك وتعالى علمنا التسمية
في كل شي لما فيها من الخيرات والبركات والامن من العقوبات والحرز من الافات
اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يحضره ملايكة الرحمن ويهرب عنه الشيطان
ويغلق عليه ابواب النيران ويفتح عليه ابواب الجنان ويجب له من الله الرضوان
قال الشيخ الحنيفي رحمه الله فلو كان في مقابلتها صحبة الملايكة وحضورهم
عنده لكان جليلا لانها منزلة عيسى صلوات الله عليه وسلامه لو كان هرب الشيطان
عنه لكان جليلا لانها منزلة عمر رضي الله عنه ولو كان اغلاق ابواب النيران لكان عظيما

لانها درجة المطيعين ولو كان فتح ابواب الجنان لكان شريفا لانها منزلة
الخايفين ولو كان وجوب الرضوان لكان كبيرا الا انه اكبر العطايا قوله تعالى
ورضوان من الله اكبر فكيف يعطي الله هذه الاشياء كلها لقايلها حتى يعلم العباد
انه اله كريم ومن كثرة بركات هذه التسمية انه ليس طاعة من الطاعات الا وقد ندب
الله لرسوله باتيان التسمية فيها احدها الوضوء ان لم يسم عند الوضوء فانه لا يكون
وضوءه بالسنة عند مشايخنا وعند بعض اهل الحديث لا يجوز وضوءه اصلا والاصل
في ذلك ما روي عن النبي عم قال لا وضوء الا بالتسمية ولا وضوء لمن لم يسم
وتاويل هذا الخبر عند علمائنا رحمهم الله نفي الفضل لا نفي الاصل وعندهم نفي الاصل
فقد اتفق الفريقان انه لا يجوز تركه التسمية لان اصحابنا وان كانوا يجوزون الوضوء
بغير التسمية فيكرهون تركها وقد روي في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال اذا توضا العبد فان قال بسم الله طهر الله جميع جسده فان لم يسم لم يطهر الا ما مسه
الماء قال الشيخ الحنيفي رضي الله عنه فما اكثر بركة هذه التسمية حيث يطهر العبد من
غير ان يصيبه الماء ثم اختلفوا في اتيان التسمية في اي وقت ياتي بالتسمية قال بعضهم
قبل الاستنجاء وقال شيخنا اسماعيل البخاري انه يسمي بعد الاستنجاء وبعد ما
ستر نفسه وعند الاشتغال غسل اليدين وكلاهما احسن من تركها هذا في الوضوء
واما في الصلوة فان لم يسم في الصلوة في موضعها فقد اخطاء السنة ويجوز صلوته مع
الكراهة لانه روي في الخبر ان النبي عم كان يسمي في الصلوة بعد الاستفتاح والتعوذ
قال صلوا كما رايتموني اصلي فاذا ترك فقد اخطاء السنة وعند الشافعي رحمه الله اذا
ترك التسمية فانه لا يجوز صلوته اصلا لان بسم الله الرحمن الرحيم عنده آية من الفاتحة

ولا يجوز الصلوة عنده بغير فاتحة الكتاب ثم اختلفوا في اتيانه فروي عن ابي حنيفة
رحمه الله قال اذا اتى المصلي بالتسمية في اول صلوته كفاه ذلك كالتعوذ وروي عن ابي
يوسف رحمه الله انه قال ياتي بالتسمية في اول الفاتحة في كل ركعة وكلا القولين حسن
ثم في الذبيحة ان ترك التسمية عامدا فانه لا يجوز اكله عند علمائنا ولو تركها ناسيا
يوكل وعند الشافعي رحمه الله يجوز اكله في الكل الوجهين والاصل في ذلك علمائنا قوله
١٠١ عز وجل ولا تاكلوا مما لم تذكر اسم الله عليه وانه لفسق فجعل ترك التسمية فسقا فهو
على كل ترك الا ما قام دليل قال الشيخ الحنيفي رضي الله عنه فما اكثر بركة التسمية حيث
جعلها الله تعالى محللة ومحرمة محللة في الدنيا ومحرمة في العقبى فاما في الدنيا فقال
ما لم يذبح باسمي فلا ياكله وانه حرام عليك واما في العقبى روي في الخبر ان يوم القيامة
امر بعبد الى النار فاذا بلغ الى باب النار يقال له ادخل النار فيدخل ويقول بسم الله
كما كان يقول في الدنيا فتهرب النار منه مسيرة بسبعين خريفا فيقول مالك يا نار
خذيه فيقول كيف اخذ وهو يقول بسم الله فلو لم يكن للتسمية فضيلة الا هذا لكان
كثيرا ثم النكتة في ذلك فان قيل لم يحرم الله علينا اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فقال
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يقال لان العارف حبيب الله والله حبيبه والحبيب
لا يريد ان ياكل شيئا بذكر غيره ولا يشرب بذكر غيره فكذلك حرم عليه الا يرى الى ما
روي في الخبر ان يعقوب كان يحب يوسف فكان اذا اكل يقول يوسف واذا شرب
يقول يوسف وفي جميع احواله كان يقول يوسف وكان ذلك علامة حبه ليوسف
فهكذا الرب تعالى علم ان المؤمن يحبه ولا يصبر عن ذكره في حال من الاحوال
فقال ايها المؤمن اذا اكلت فكل باسمي واذا شربت فاشرب باسمي واذا اذبحت

فاذبح باسمي حتى يظهر للخلايق انك حبيبي وانا حبيبك فان قيل ما الحكمة في انه لا يجوز
ان يذبح بالله وباسم محمد عم والعبد لا يجد الجنة باسم الله وباسم محمد عليه السلام
يقال لان الاحياء والاموات من الله وحده لا يشاركه فيها احد وقوله تعالى قل الله يحييكم ثم
يميتكم فان قيل لم اوجب الله ان يذكر التسمية عند القرابين والذبايح فاذكروا اسم الله
عليها صواف ويقال لان مرارة النزع شديد مر وذكر اسم الله احلا من كل شئ
فامر ان يذكر اسمه عند الذبح كي يستوفي الشاة ذكر الرب فلا يشتد عليه مرارة النزع
مع حلاوة اسم الله تعالى ولذلك قال النبي عم لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله
كي يسهل عليهم سكرات الموت وكما ان النسوة كن يقطعن ايديهم ولا يشعرن
من القطع من وجد يوسف عم ثم عند الصيد ان ارسل الكلب الى الصيد ولم يسم لا يحل
صيده ولا يضر وان ارسل الكلب وسمى ولكن لم يكن للكلب علم ذلك لا يحل صيده
فاذا اجتمع التسمية وعلم الكلب بالصيد يحل صيده ولا يضر نجاسة الكلب بذلك
والاشارة ان الكلب انجس الاشياء وصيده حرام خبيث ولكن لما اجتمع
فيه شيئان علم الصيد وتسمية المرسل صار صيده حلالا فالعاصي ايضا اذا كان
فعله معصية وحراما ولكن لما اتصل فيه شيئان صار معصيته طاعة وهو معرفة الرب
وتوحيد اللسان فقوله تعالى وليبلي يبتدي الله سيئاتهم حسنات الاية اشارة اخرى
ليس شئ انجس من الكلب والاخبث منه ومع هذا اذا ذكر اسم الله عليه وحل صيده
يذكره والمؤمن ليس احد اعز منه فاذا ذكر اسم الله بالتوحيد حل له الرحمة اشارة
اخرى لو ان كلب مثلا تعلقوا بصيد من الصيود وطوحي بعد ذكر اسم الله
واخذه وذبحه حل الكلة فكذلك لو ان الف شيطان مثلا تعلقوا بالمؤمن من العاصي وقصدوا

الى

الى اهلاكه وهو حي بالايمان بعد فذكر الله بالتوحيد حلت له الجنة اشارة اخرى
على وجه ارض البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته لانه كثير فيطهر كل نجاسة فاسم
الرب اكبر من كل كبير فاولى ان يطهر العبد من كل ذنب اشارة اخرى من هلك في البحر
فهو شهيد لان الغريق شهيد فكذلك من هلك من ذكر الرب فهو شهيد لان الرب
حميد مجيد اشارة اخرى من هلك في الحريق فهو شهيد لان النار احرق بدنه فكذلك
من هلك من ذكر الرب فهو شهيد لان الحب احرق قلبه اشارة اخرى من قتل في الجهاد
فهو شهيد لانه قتيل الكفار فكذلك من هلك من ذكر الرب فهو شهيد لانه قتيل الملك القهار
وفي كتاب الصلوة ان من صلى في موضع سجوده وقد صلى طاهر وفيما بين ذلك نجس
صلوته فيكفي ما بينهما معفوا فكذلك عبد المؤمن كان اول ذكر الله حين اخذ ربك من
امته فقيل بسم الله الرحمن الرحيم واخر ذكر الله حين يريد دفنه فيقال بسم الله فيكفي
ما بينهما معفوا ان شاء الله تعالى ثم التسمية من القرآن ام لا عند اهل المدينة
بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وصراط الذين انعمت عليهم الى اخر السورة آية
وعند اهل الكوفة ليست التسمية من سورة الفاتحة صراط الذين انعمت عليهم آية
وبعدها آية اخرى وروي عن عبد الله بن عباس رض الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم
من الفاتحة وعن انس انه قال بسم الله من كل سورة والشافعي رحمه الله يأخذ
بقول عبد الله بن عباس وقول اهل المدينة وابو حنيفة رحمه الله بقول التسمية
ليست من القرآن الا في الموضعين احدهما بسم الله مجريها والثاني انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانه لو ثبت انها من القرآن لثبتت باخبار المتواتر
والتسمية ثبتت باخبار الاحاد والقرآن لا يثبت باخبار الاحاد وحديث

الصلوة صح

تسمية ايضا له حجة فان قيل ما الحكمة في ان بسم الله لم يكتب على راس سورة التوبة
قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه لان سورة التوبة اولها مكتوب براءة من الله
والبراءة قطع من الله وبسم الله امان من الله ولا يجتمع الامان مع البراءة والثاني لان
فيها اختلاف قال هي ليست بسورة على الانفراد بل هي من الانفال وقال بعضهم هي سورة
على الانفراد ولكنه لم يكونوا سمعوا من النبي عم شيئا ففصلوا فيما بينهما بخط ولم يكتبوا
التسمية لاجل ما ذكرنا ثم احتجاج الروافض انهم يقولون لان التسمية اربع كلمات وثلاثة
اسماء وكلمات تدل على علي وفاطمة والحسن والحسين والاسماء الثلاثة تدل على
تفضيل هولاء الاربعة على ثلاثة على ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله اجمعين ولو اعاد
عليهم قايل ويقول بل تدل على تفضيل هولاء الثلاثة على تلك الاربعة لا يترجح دليل احدهما
على الاخر من هذا الوجه وقالت الباطنية التسمية اربع كلمات دلالة على الطبايع الاربع
وبسم الله سبعة احرف دلالة على الكواكب السبعة والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفا دلالة
على البروج الاثني عشر فمن قالها وعرف معانيها كما قلنا فهو منا والا كان من الهالكين
وقالوا ايضا الدليل على صدق انقسام السنة باربع اقسام الطبايع الاربعة وهو الربيع
والصيف والخريف والشتاء والايام على مقابلة النجوم السبعة والشهور على مقا
بلة البروج الاثنا عشر وقال المسلمون لهم ما انكرتم ان الكلمات الاربع من التسمية
دليل ان الظهر والعصر والعشاء اربع اربع واما الاسماء الثلاثة فيها دلالة على ان
المغرب والوتر ثلاثة وان الكلمات مثنى مثنى دليل على ان صلوة الفجر وسنتها ركعتين
واما سبعة احرف في بسم الله دليل على ان من بغير سبع المثاني لا يكون صلاته بالسنة ويدل
ايضا على ان الجمعة واجبة في كل سبعة ايام ويدل على ان الطواف حول البيت سبعة وعدت

17

من السبع كم شئت واما الحروف الاثنا عشر في الرحمن الرحيم دلالة على وجوب
رمضان في كل اثني عشر شهرا وكذا وجوب الزكوة والله اعلم وان شئت قلت ان
التسمية اربع كلمات وثلاثة اسماء وعشر احرف غير مكرر فمن قال هذه الكلمات الاربعة
فكانها قراءة اربع كتب التوريت والانجيل والزبور والفرقان ومن قال هذه الاسماء الثلاثة
انجاه الله من فتن الدنيا وسكرة الموت واهوال القيامة وعشرة احرف يدل على ان
الله يضاعفه كل حسنة بعشر امثالها قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويقال
الله للملايكة والرحمن والرحيم للادميين ويقال الله للكفار واذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
يكون له ثواب الملايكة والجن والادميين ويقال للكفار حين يرزقهم والرحمن للمنافقين
حين ستر عليهم والرحيم للمومنين حين يعفو عنهم وروي في الحديث عن علي رضي
الله عنه انه قال في قوله والزمهم كلمة التقوى معناه والهمهم بسم الله الرحمن الرحيم يجري
على لسانهم من غير قصد منهم فما اجل منزلة امة محمد صلى الله عم حيث يجري الله التسمية
على السنتهم من غير قصدهم ثم يثبتهم على ذلك وهذا من فضل الله عز وجل نكتة قال لبني اسرائيل
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال بعضهم معناه قولوا بسم الله نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين ومن قالها كانت له المغفرة في الدنيا والجنة في العقبى فلما غيروا
فشكى عنهم فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون فحين لم يقولوا بسم الله ذكر الله لهم ثلاثة اشياء اسم الظالم واسم الفاسق
والعذاب من السماء فامة محمد صلى الله عم حين يقولونها يعامل معهم الرب بخمسة
اولها يعطيهم المغفرة كما وعد نغفر لكم والثاني يعطيهم الجنة والزيادة كما وعد قوله
وسنزيد المحسنين والثالث يصرف عنهم الرجز والرابع والخامس يصرف عنهم اسم الظالم

للجن صح

الله صح

اشياء

قيل لهم فانزلنا على الذين صح

والفاسق بل يسميهم اسم المؤمن والمسلم وقال عطاء في قوله وقدموا لانفسكم معناه
قولوا بسم الله عند ما اردتم ان تجامعوا مع اهاليكم واتقوا الله اي اخشوا الله في تركها
فمن قالها بشر له بالجنة والاشارة في هذا ان من قال بسم الله عند الجماع وعند الشهوة
النفس بشر له بالجنة فمن قالها عند اداء الطاعة فاولى ان يبشر بالجنة وسمعنا
بعض اهل العلم كان يقول ان الله تبارك وتعالى سمى منازل آل فرعون كريما واي كريم
يكون لبقعة يعبد فيها الصنم ولكن انما سماها كريما لان بسم الله كان مكتوبا في منزل
فيها فسمى الله جميع منازلهم كريما بسبب ذلك والاشارة فيه انه لما جاز ان يسمى مائة
الف دار وقصر كريما بسبب دار واحد فلم لا يجوز ان يغفر جميع معاصي عمر العبد بسبب طاعة
ساعة واحدة بعد ان يكون مؤمنا ويقال انما سماها كريما لان ابتداها كان للانبياء
والانتهاء صار للانبياء وفيما بين ذلك كان للكفار فلم يذكر الله ما بين ذلك وذكرها كريما
لاجل الابتداء والانتهاء فكذلك عمر المؤمن كان اوله على الطهارة واخره على التوبة و
فيما بين ذلك على الجفاء والمعصية والله يذكر الاول والاخر ولا يذكر ما كان بين ذلك لانه اله
كريم رب رحيم واعلم ان الله تبارك وتعالى سمى خمسة اشياء مع البركة احدها عيسى عم
قوله جعلني مباركا ثم جعله ناصرا والثاني القران قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك ثم
جعله منشورا والثالث الكعبة ببكة مباركا ثم جعله قبلتك والرابع السلام قوله تحية
من عند الله مباركة طيبة ثم جعله تحيتك والخامس سمى البركة مع التسمية قوله تبارك
اسم ربك ثم جعلها عطاك في ابتداء كل شيء لتعلم انه لا يمنع عنك بركة الجنة وصلى الله
على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل الحمد لله رب
العالمين الى اخر السورة اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه كثيرة احدها في

في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والاشارة والثالث
في نزولها والرابع في بساطها والخامس في اسمائها والسادس في تفسيرها
والسابع في سؤالاتها اما فضائلها فروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عم من قرا فاتحة الكتاب فكانما قرا التورية
والانجيل والزبور والفرقان وكانما تصدق بكل اية قراها بملاء الارض ذهبا
في سبيل الله وحرم الله جسده على النار ولا يدخل الجنة احد بعد الانبياء اعني منه
وفي حديث اخر عن النبي عم انه قال من قرا فاتحة الكتاب فكانما قرا التورية
والانجيل والزبور وصحف ادريس وصحف ابراهيم صلوات الله عليهم سبع مرات
واني هممت ان اصف لكم ما يكون لكم بكل حرف من الدرجات فلم ياذن الله لي ولكن
طوبى لقاريها ثلاث مرات وفي حديث اخر عن علي رضي الله عنه عن النبي عم قال ليلة
اسري بي وقفت تحت العرش فنظرت فوقي فرايت لوحين معلقين من در
وياقوت في احديهما مكتوب فاتحة الكتاب وفي الاخر جميع القران فقلت يا رب اكرم
امتي بهذين اللوحين فقال الرب تعالى جل جلاله قد اكرمتك بهما وهو قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فقلت يا رب وما ثواب من يقرا
فاتحة الكتاب قال الله تعالى يا محمد هي سبع اياة من قراها مرة حرمت عليه سبع ابواب
جهنم قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب الاية فقلت يا رب فما لمن قرا القران
مرة قال اعطيته بكل حرف شجرة في الجنة من نعمة الا عليها فنظرت في اللوح فرايت
ثلاثة انوار في ثلاثة امكنة فقلت يا رب ما هذه الانوار الثلاثة قال هي موضع اية الكرسي
ويس وقل هو الله احد قلت يا رب ما ثواب اية الكرسي فقال هي صفتي ونعتي من قراها

وامتك صح

وما في الجنة صح

ينظر الى وجهي يوم القيامة بلا حجاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
واما بين فهو قلب القرآن كما قال النبي عم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس من صدق
بالله وبي قرأ يس مرة فله بكل مرة قرأها كاجر يوم من قراءة عشرون رحمة عشرون
في حياته وعشرون عند موته وعشرون في قبره وعشرون عند بعثه فاذا بعثت
مر قبل طاقات بطاق من نور وتوج بتاج الوقار وعمم على الصراط كالبرق الخاطف واللامع
في اول زمرة ويكون في الجنة ممن قرأ يس محمد صلى الله عم واما قل هو الله احد فهو نسبتي وملازم
اية من قرأها مرة اعطيته الانهار الاربعة تجري في الجنة وفي حديث اخر عن النبي عم
انه قال لابي بن كعب رضي الله عنه يا ابي الا اعلمك سورة ما نزل مثلها في التوراة ولا في
الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن قال بلى يا رسول الله وما هي قال فاتحة الكتاب وانها سبع
امثاني وفي حديث اخر قال جبرائيل صلوات الله وسلامه قال للنبي عم يا محمد كنت اخشى
العذاب على امتك فلما نزلت فاتحة الكتاب امنت ان لا يعذبهم الله تعالى قال نعم يا جبرائيل
قال الله تعالى وعد للمذنبين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب الاية وانها
سبع فلما قرأها صارت كل اية طبقا او حجابا على باب جهنم فيمنع امتك عليها ساعلين
وفي حديث عن ابي فلابة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عم من قرأ فاتحة الكتاب
حين يستفتح كان كمن شهد فتحا في سبيل الله ومن شهد خاتمة حين يختم كان كمن شهد
الغنايم حين يقسم وفي حديث عن الحسن وابن سيرين رحمهما الله قال لما اسري بالنبي
صلى الله عم فانتهى به قال له ربه عز وجل اعطيت يا محمد ما لم يعط نبي كان قبلك اعطيت
فاتحة الكتاب لم يعط نبي كان قبلك واعطيت خواتم سورة البقرة ومن من كنوز عرشي
ولم يعطهن نبي قبلك وروي عن النبي عم انه قال ان الله تبارك وتعالى يبعث على قوم حتما

فلو لم يكن لهذه السورة فضيلة الا انها شفاء من كل داء لكان كثيرا
مقضيا فقراءة صبي في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيصرف الله عنهم العذاب ببركة
ذلك اربعين سنة وفي الحديث عن النبي عم قال فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي الحديث
ان ابا سعيد الخدري واصحابه رضي الله عنهم خرجوا الى سفر وكانوا ثلاثين رجلا
فانتهوا في بعض منازل العرب فاستضافوا منهم فلم يضيفوهم فبينما هم كذلك اذ لدغ سيد
القبيلة عقرب فعالجوه فلم يسكن وجعه فقال بعضهم لو سألتم ابا سعيد الخدري واصحابه هل عندكم
دواء للمدغ فجاء ابو سعيد وقرأ على موضع لدغته فاتحة الكتاب سبع مرات فشفاه الله
منها ثم جمع ابو سعيد الموضع فاخذ منه ثلاثين شاة ببركة
الفاتحة وفي الحديث الحسين بن علي رضي الله عنهما انه بعث ابنه علي ابن الحسين
زين العابدين الى ابي عبد الرحمن السلمي ليعلمه القرآن فعلمه فاتحة الكتاب فقرأها
بين يدي الحسين فاعطى الله الحسين بعشر بقرات وبعشر افراس وبعشر نخلات
من الشباب فقيل له يا ابا عبد الله ما هذا قال لانه علم ولدي فاتحة ولي اثنى لم ينزل
على احد من لدن آدم الى محمد صلى الله عم ولم ينزل على احد من سورة افضل منها فاذا
الذي انعم الله عليه وفقه لقراءتها وحفظه واما ايا تها فسبع ايات وكلماتها خمس وعشرون
كلمة وحروفها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وليس فيها سبعة احرف والحكمة فيها ليس فيما
ما روي في الخبر ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا وكتب
فيه انا نجد في الانجيل ان من قرأ سورة فاتحة الكتاب غفر له سبعين الف ذنب من كل ذنب
سبعة احرف فله الجنة وهي الثاء والجيم والخاء والذال والشين والظاء والفاء فعددنا لها في الانجيل فلم نجدها
فانظروا انتم هل تجدونها في كتابكم فلما قرأ عمر كتابه اخبر بذلك اصحاب رسول الله
صلى الله عم فقالوا يا امير المؤمنين ان فاتحة الكتاب خالية من هذه الحروف فكتب عمر بذلك

طوا دعوا ثبورا كثيرا صح

الى قيصر فلما بلغ اليه الكتاب اسلم ومات على الاسلام قال بعض العلماء فيها من طريق
الاشارة خلوها من الثاء دليل على ان لا يكون لقاريها ثبور في القيامة قوله لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وخلوها من الجيم دليل على ان يكون قاريها ناج من الجحيم قوله فان
الجنة هي المأوى وخلوها عن الخاء دليل على ان لا يكون لقاريها خسرات الدنيا والاخرة
كما قال عز وجل خسر الدنيا والاخرة وخلوها من الزاء دليل على ان لا يكون لقاريها زفير
في جهنم قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق وخلوها من الشين دليل على ان لا يشقى لقاريها
قوله فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى وخلوها من الظاء دليل على ان لا يكون لقاريها
لظى كما قال الله كلا انها لظى نزاعة للشوى وخلوها عن الفاء دليل على ان لا يكون
لقاريها فراق كما قال عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو سعيد الحنفي
رحمه الله خلو الفاتحة عن الثاء دليل على ان يكون لقاريها احسن الثواب كما جل
ذكره والله عنه حسن الثواب وخلوها عن الجيم دليل على ان يكون لقاريها الجنة قوله
تعالى جنات عدن وخلوها عن الخاء دليل على ان يكون لقاريها الخلود قوله ذلك يوم الخلود
اي لا يكون لكم كما كان لادم عليه السلام وخلوها من الزاء دليل على ان يكون لقاريها الزيادة
قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وخلوها من الشين دليل على ان يكون لقاريها الشراب
قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وخلوها عن الظاء دليل على ان يكون لقاريها ظلال
في الجنة قوله ان المتقين في ظلال وعيون وخلوها عن الفاء دليل على ان يكون لقاريها
فضلا كبيرا قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا واما نزولها فانه روي
في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت بمكة وفي بعض الاخبار انها مدنية
وروي في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه يتذاكرون نعماء الله

عليهم

20

عليهم وفناء الدنيا وبقاء الاخرة وثواب المؤمنين وعذاب الكافرين اذا سمع صيحة
من الناس وسرورا وطربا وضرب دفوف فقال النبي عم ما هذه الصيحة والسرور
في اهل مكة فقيل يا رسول هذا دخول القوافل في مكة وسرورهم لذلك قال النبي عم لاصحابه
قوموا فلنخرج وننظر ونعتبر بهم فخرجوا وجلسوا على تلة وجعلت تدخلوا
القوافل قافلة وجعل الناس يقولون هذه قافلة بني مخزوم وهذه قافلة بني امية
وهذه قافلة بني عدي حتى دخل سبعة قوافل فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وجمالهم
وزينتهم واموالهم وسرورهم دخل في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غم لان
اصحابه كانوا جايعا منذ ايام ولم يجدوا شيئا ياكلون فاغتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
مع نفسه ان الله تعالى اعطى الكفار مالا كثيرا ولم يعطنا اكلة فنزل جبرائيل عم من ساعته
فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك ولقد اتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب
حرم الله قاريها سبعة ابواب جهنم وهو شفاء من كل داء الا السام وليس في الكتب
سورة افضل منها ورن ابليس بسببها رنة اجتمعت الابالسة عنده وقالوا
ما لك يا سيدنا ويا اميرنا فقال لهم اعلموا ان اليوم نزلت سورة على هذه الامة من
قراها دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وانتم لا تطيقون مع قاريها فقد بطل كيدكم
ومكركم افهذا الذي اعطيت خير ام هذا السبع القوافل التي اعطي الكفار قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل هذا يا جبرائيل فقال جبرائيل اتستبدل سبعك بسبعهم قال لا يا جبرائيل قال اعرف
حرمة ما اعطيك ربك وايضا اتيناك القران العظيم لو كان مكتوبا في صحف موضوع
في جراب فطرح في النار لما احرقته النار فكيف يحرق النار قاريه وحفاظه ومتعلمه ومن قرا
حرفا يثيبه الله بكل حرف مائة حسنة فهذا خير ام القوافل قال لا بل هذا القران خير يا جبرائيل

محمد

قال اتستبدل القرآن بالقوافل قال لا يا جبرائيل قال يا محمد اعرف حقه قال يا محمد ان ربك يقول
اتيناك ايضا في كل سبعة ايام جمعة ليلها خير من الدنيا وما فيها ويعتق الله في كل ساعة
مائة الف بمن وجبت عليه النار وكل مولود يولد من اولاد المشركين في تلك الليلة
يكرم الله بالاسلام لحرمة تلك الليلة ويكفر ما بينها وبين الجمعة المستقبلة ويرفع
الله العذاب عن اهل مقابر المؤمنين والمنافقين وكل اهل عذاب لحرمتها ام هي خير
ام القوافل قال هي خير قال اتستبدل الجمعة بالقوافل قال لا فاعرف حرمة ما اعطيت
فيها ثم قال يا محمد ان ربك يقول واتيناك اسبوعا في الطواف من طاف بها فكانما طاف بعرش
الله عز وجل ومن طاف بعرشه فالله يستحي من تعذيبه وفي كل اسبوع يطوف حولها
المؤمن ينظر الله اليه سبع مرات اذكر كرامة يكرم الله المؤمن المغفرة فهذا خير ام القوافل
قال اعطيت ثم قال يا محمد ان ربك يقول اتيناك سبع جمرات ترميهن في كل جمار يغفر لك
ولامتك كبيرة من الكبائر وتسد كل جمرة بابا من ابواب جهنم عليك وعلى المرضيين
بها فهذا خير لك ام القوافل قال لا بل هذا خير قال فاعرف حرمة ما اعطيت ثم قال ان ربك
يقول اني سلطت سبع سموات واهلها وسبع ارضين واهلها بالدعاء لك ولامتك في كل يوم
خمس مرات في اوقات الصلوة هذا خير ام القوافل قال النبي عم صلى الله عم هذا خير قال
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ولكن انظر الى ما اكرمتك به الاية ثم لما قرأ رسول الله صلى الله عم
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم تنفس صعداء فقال ما لي ~~ولي الدنيا وما لي~~
وللدنيا ولي معناه ليست انا برجل الدنيا ولا برجل العقبى بل انا ولي المولى وسئل عطاء
اي وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا صلى الله عم
وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليهما السلام ولم يعط احد من قبله

واما

مطلب فضيلة جمعه

21

واما بساطها ان الله تعالى اختص هذه الامة بعشرين خصلة واحدة بالتيمم والثاني
بطهارة الارض والثالث بالاذان والاقامة والرابع بالجماعة والخامس بالجمعة والسادس
بالاوقات الفواضل والسابع بتيسير التوبة والثامن بتسهيل الشريعة والتاسع
بتبديل السيئات بالحسنات والعاشر بستر المعاصي والحادي عشر بتضعيف الحسنات
والثاني عشر برفع حديث النفس والثالث عشر برفع الخطاء والنسيان والرابع
عشر بتكفير الصغائر والخامس عشر بتأخير العقوبات والسادس عشر برفع الخسف
والسابع عشر برفع المسخ والثامن عشر برفع القذف والتاسع عشر بثواب الغزو
والغنيمة والعشرين باعطاء سورة الفاتحة ثم البساط الثاني يقال ان الله تبارك
وتعالى اورثنا الحمد من ستة نفر واحد آدم حين عطس فقال الحمد لله فوجد الرحمة
من الله حين قال يرحمك ربك قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الاية والثاني من نوح
عم قوله الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فوجد السلامة قوله تعالى يا نوح اهبط بسلام
منا والثالث من ابراهيم عم قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق
فوجد الفداء قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم والرابع من داود وسليمان عليهما السلام
قوله تعالى وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فوجد العلم والحكمة قوله تعالى
وكلا اتيناه حكما وعلما والسادس من محمد صلى الله عم قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية
فوجد المصطفى مقاما محمودا قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد قيل ايضا
ان لاهل الجنة بسبع تحاميد في سبع اوقات واحد عند قبض الروح اذا راوا الرحمة
يقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين والثاني اذا فرغوا من الحساب يقولون
الحمد لله رب العالمين قوله تعالى وقضي بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين والثالث اذا جاوزوا

اذا جاوزوا الصراط يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية والرابع اذا راوا الجنة
يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا الاية والخامس اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله الذي صدقنا
وعده الاية والسادس اذا استقروا في الجنة يقولون الذي احلنا دار المقامة
من فضله والسابع عند الضيافة فيحمدون قوله تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين واما رب العالمين ذكر الله تعالى من نوح وهود وصالح وشعيب صلوات
الله عليهم اجمعين بانهم قالوا ان اجري الا على رب العالمين ومن هابيل اني اخاف الله رب
العالمين ومن سحرة فرعون قالوا امنا برب العالمين ومن بلقيس حين قالت واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين واما الرحمن فانه ذكره من هارون قوله ان ربكم الرحمن ومن
ابراهيم اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ومن محمد صلى الله عم قل هو الرحمن امنا به
الاية واما الرحيم فانه ذكر من ابراهيم عم قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم واما مالك يوم
الدين بمحمد عم قوله قل اللهم مالك الملك واما اياك نعبد فانه ذكر الله من اولاد يعقوب
قوله اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباك واما اياك نستعين
فانه ذكره من موسى عم قوله قال يا قوم استعينوا بالله واصبروا واما اهدنا الصراط
المستقيم فانه ذكره من محمد صلى الله عم وان هذا صراطي مستقيما الاية واما انعمت عليهم فانه ذكر
للنبيين قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية واما غير المغضوب عليهم هم
اليهود قوله فباؤا بغضب على غضب واما ولا الضالين فان الضالين هم النصارى
قوله واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل واما امين قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله
ان الله تبارك وتعالى جده جمع لامة محمد عم مقامات المرسلين في هذه السورة كي اذا قراوا
الفاتحة يجدون ثوابهم في القيامة وصحبتهم في الجنة كما ان النبي عم جمع في الوضوء

فان جبرائيل عم قرا الفاتحة على النبي عم ثم قال له قل يا محمد امين صح

والصلوة

22

والصلوة سننا كثيرا من سننه كي اذا فعلها امته يشفع لهم يوم القيامة فكذلك
جمع الله تعالى مقامات المرسلين في الفاتحة كي اذا قراء الفاتحة يغفر لهم ويجمعهم
جميعا في الجنة وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين مجلس في الفاتحة والبساط
الثالث اعلم ان سورة الحمد سبع ايات فاعتصم بها واعتصموا بها سبعة نفر
فالحامدون اعتصموا بقوله الحمد لله رب العالمين والراجون اعتصموا بقوله
الرحمن الرحيم والخايفون تمسكوا بمالك يوم الدين والعابدون تمسكوا باياك نعبد
والمتوكلون تمسكوا بقوله واياك نستعين والمستقيمون بقوله اهدنا الصراط
المستقيم والمحبون تمسكوا بصراط الذين انعمت عليهم الى اخر السورة فذكر الله تعالى
لكل قوم كرامة فاما كرامة الحامدين قال لئن شكرتم لازيدنكم واما كرامة الراجين
قال يرجون تجارة الاية واما كرامة الخايفين قوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون واما كرامة العابدين البشارة والمنحة قوله العابدون الحامدون
السايحون ثم قال في اخره وبشر المؤمنين فاما كرامة المتوكلين قوله ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي في كل شيء الله كافيه في الدنيا والاخرة واما كرامة المستقيمين قوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا واما كرامة المحبين قوله يحبهم ويحبونه ثم قال واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم واما اسماوها فسبعة احدها فاتحة الكتاب والثاني ام
القران والثالث سورة الحمد والرابع سورة الدعاء والخامس سورة المكافات
والسادس سورة قسمة الصلوة والسابع سبع المثاني وانما سميت فاتحة الكتاب
لان المقادي يفتح القران بها وكذلك الكتاب ولفظها قدم الله عز وجل قراتها وكتابتها
على جميع القران وانما سميت ام القران لان ام الشيء اصله كما قال الله عز وجل لتنذر

لفضلها

أم القرى وهي مكة لان الارض دحيت من تحتها فكذلك فيها اصل العلوم كلها وانما سميت
الحمد لان فيها ذكر الحمد كسورة محمد صلى الله عم وكسورة ابراهيم عم وكسورة الحج وما
اشبه ذلك وانما سميت سورة الدعاء لان الله عز وجل علم فيها الدعاء لعباده
كيف يستعينون وكيف تشهدون وهو اكرم من ان يلقن ثم لا يجيب وانما سميت سورة
المكافاة لما ذكرنا من دخول القوافل من مكة ونزول الفاتحة عليه وانما سميت سورة
قسمة الصلوة لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عم قال
قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فيقولون الله عز وجل حمدني عبدي واذا قال
الرحمن الرحيم يقول الله عز وجل اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني وبين عبادي نصفين
نصفه لي ونصفه لعبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة يقول الله تعالى عز وجل
هذا لعبدي والاشارة في هذا الحديث انه قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي ولم يقل
بين جبرائيل وبين ميكائيل ولا بين ملائكة السماء الذين لم يعصوه طرفة عين ولم يقل بيني
وبين محمد صلى الله عم الذي هو سيد الاولين والاخرين ولو قال ذلك لجل محمد عم وجل
جبرائيل وميكائيل عليهما السلام بل قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي العاصي ليعلم
الخلايق فضلي وكرمي لعبد العاصي واشارة اخرى قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفها لي ونصفها لعبدي فحظ عبدي كحظي اعطيته السوية ولم اجعل نصيبي اكثر من
نصيب عبدي ليعلم انه اله كريم اشارة اخرى قال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى
حمدني عبدي فذكر عبده في هذا الحديث سبع مرات مع جفايه وعصيانه ليعلم العباد كرمه

وفضله

وفضله ثم قال حمدني عبدي وحير ذكره وحمده حلوة في السموات والارضين ولم يفعل
ذلك بحمد الملائكة واهل السماء لان الملائكة قال ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني
اعلم ما لا تعلمون اشارة اخرى انه اضاف العبد الى نفسه فقال حمدني عبدي وعبيد
ملوك الدنيا لهم فخر بانهم يكونون عبد الملوك فكيف لا يكون فخر بمن هو عبد مالك الملوك
واعلم بان هذه الاجوبة من الله للعبد على وجهين للمطيع يكون قبول الطاعة وللعاصي مغفرة
الذنوب وانما سميت مثاني لانها مستثناة من الاوايل وهي عطاء خاص لامة محمد صلى الله عم
ويقال سبع المثاني لان الفاظها مثناة نصفه ثناء ونصفه دعاء والنصف الاول
ثناء العبد على ربه والنصف الاخر دعاء العبد لنفسه ويقال سبع المثاني لانها يثنى
في كل ركعتين وقال الضحاك سبع المثاني وهي السبع الطوال من البقرة الى يونس وقال الحسن
البصري المثاني هو قوله كتابا متشابها مثاني مثل الوعد والوعيد والامر والنهي والناسخ
والمنسوخ والرحمة والعذاب وما اشبهه وقال شقيق البلخي سبع الاسباع من القران
والمثاني هو جبرائيل مرة ياتي بالرحمة ومرة ياتي بالعذاب ويقال هو الحواميم السبع وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سبع المثاني فاتحة الكتاب فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني ثم قال
لا تمدن عينيك فادب النبي صلى الله عم ونهاه عن النظر الى الدنيا لا تنظر الى الدنيا
يا محمد لان الدنيا لا يستحق ان تنظر اليها بغير المحبة ولا تنظر الى العقبى لانك اجل من العقبى
فان اردت ان تنظر الى شيء فنظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك واخرى لا تنظر الى الدنيا فانك
مريد المولى ومريد المولى لا تنظر الى الدنيا والعقبى واما تفسيرها قوله عز وجل الحمد
لله قرئ بثلاث قرات بالرفع والخفض والنصب فالرفع معروف في السبع والنصب
والخفض في الشاذ بالنصب فيكون نصبا على المصدر كانه يقول احمد والحمد لله واذا قرات

كانه

فاذا قرات بالرفع فيكون الامر مضمرا فيهما كانه يقول قوله الحمد لله واذا قرات

بالخفض فهو على الاغراء فكانه يقول عليكم بالحمد لله وقال بعضهم الالف واللام في الحمد للتعريف
فيكون معناه الحمد لله في الاول ويقال للتجنيس فمعناه الحمد لله في الازل والابد ويقال
للتعميم ومعناه الحمد لله على الاحوال كلها روي عن بن عباس رضي الله عنهما انه قال الحمد لله
معناه الشكر لله وهو اصنع الى خلقه فحمدوه وقال مقاتل الواحدانية لله وقال الاخفش
الثناء لله ويقال الحمد هو المقلوب من المدح كجذب وجبذ ثم قال رب العالمين قال بن
عباس سيد الجن والانس وقال الضحاك رب العالمين مربي الخلق كلهم قال ابو العالية
الجن عالم والانس عالم وسوى ذلك ثمانية عشر الف عالم سمي العالم لانه يعلم به فكل عالم
يدل على الله بانه واحد وقال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه الحمد معناه ينبغي ان يكون جميع الشكر
والمدح والثناء والتحية من العبد لله تعالى لانه هو المنعم المعطي خلقه لا غيره رب العا
العالمين خالق الخلق اجمعين ومحولهم من حال الى حال من حال يحبون الى حال يكرهون
ومن حال يكرهون الى يحبون كقوله تعالى يصلح لكم هو مصلح امور الخلايق دينا ودنيا
ويقال الرب المصلح يقال اديم مربوب اي مدبوغ مصلح فعلى هذا المعنى ثم قال الرحمن
الرحيم يعني الرحمن اهل السموات حين مكنهم في سمواته واكرمهم بخدمته وآمنهم على
وحيه وغذاهم بذكره والرحيم باهل الارض حين بعث اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب
وصرف عنهم البلاء والمحن ويقال هما اسمان لطيفان احدهما الطف من الاخر ويقال
الرحمن العاطف على الذي يسترزق وعلى الذي لا يسترزق منه فيرزق كلاهما والرحيم الذي
يغفر لمن استغفر منه ولمن لا يستغفر منه فيغفر كلاهما بعد ان يكون من اهل التوحيد
وقد ذكرنا تفسيرهما في تفسير التسمية وقرا مالك يوم الدين وملك يوم الدين وكلاهما مأثو
رتان عن النبي عم وحسنتان فمن قرا ملك يوم الدين فتفسيره هو ان الملك له يوم الدين

للتعميم

لجميع صح

حال صح

24

بلا منازعة احد ينازعه ومن قرا مالك يوم الدين فمعناه والله الموفق انه مالك
الملك يوم الدين وقيل بان هذا القول احسن ما قيل فيه واختار بعض الايمة
القراة بمالك لزيادة حرف فيه ثم قال مالك يوم الدين وما بعد يوم فلا يخرج من ملكه
وسلطانه شيء وهو يوم يدان فيه الخلايق باعمالهم لا قاضي فيها غيره وقيل
في المثل كما تدين اي كما تعمل تجزى ويقال مالك يوم الدين اي قادر على ان يقيم
يوم الدين فليس هذه القدرة لاحد غيره ومن اول السورة الى ههنا تعليم الشكر
ثم علمنا ثلاث كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها فقال اياك نعبد اي قولوا يا رب
العالمين يا رحمن يا رحيم مالك يوم الدين اياك نعبد اي لك نوحد ولك نصلي
ونحج وعلى هذا القياس في الطاعات ويقال نستعين اي بك نستهدي ونستوفق
على جميع الخيرات والطاعات ويقال ومنك نستعين على الفرج من الغموم والشدايد
ثم قال اهدنا الصراط المستقيم قال بن عباس رضي الله عنهما ارشدنا الى الدين القيم
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثبتنا على دين الاسلام وقال جابر بن عبد الله
رضي الله عنه الصراط المستقيم هو السلام وهو اوسع ما بين السماء والارض وقال بن
مسعود رضي الله عنه صراط المستقيم كتاب الله معناه علمنا وفهمنا احكامه وقال
يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه اهدنا السداد من الافعال كما هديتنا السداد
من الاقوال وقال معناه ثبت المعرفة في قلوبنا ولا تلبس علينا حقيقة هذا الدين
ثم قال صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين مننت عليهم بالايمان والمعرفة وهو
الانبياء واهل الاصطفاء والصالحون والسعداء غير المغضوب عليهم يعني غير ان
اليهود الذين غضبت عليهم ونزعت المعرفة من قلوبهم حتى قالوا عزير ابن الله

وما قبل يوم الدين صح

ويد الله مغلولة وان الله فقير ولا الضالين يعني ولا دين النصارى الذين خذلتهم
ولم تحفظ قلوبهم حتى قالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما امين فانه ليس
من القران ولكن انما يكتب عقيب الفاتحة لان الفاتحة سورة وحين قراها جبرائيل
على محمد صلوات الله عليهما فقال له قل يا محمد عم امين فقال امين واما امين فيها لغتان
لغتان احدها قصر الالف كقولك امين على وزن عمين وامين بوزن عامين وهما لغتان
وقال الشاعر في القصر تباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال
في مد الالف يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا وقال ابو سعيد الحنيفي
رضي الله عنه روي عن النبي عم انه قال امين هو الدعاء واما معناه قال ابن عباس رضي الله عنه
معناه كذلك يكون امتك وروي عن النبي عم انه قال ما حسدكم اليهود على شيء كما حسدوكم
على امين والتسليم بعضكم على بعض وعنه صلى الله عم انه قال اذا امن الامام فامنوا
وان الملائكة يؤمنون فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
فمن وافقت شهادته مع شهادة الله واولى ان يغفر له ذنوبه وقد سمعنا من بعض اهل العلم
يقول جاء في الخبر عن رسول الله عم اذا قال امين خلق الله منها اربعة املاك يستغفرون
له الى يوم القيامة وعنه صلى الله عم انه قال امين هو الدعاء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
امين معناه رب افعل ما سالناك وقال مجاهد رحمه الله امين اسم من اسماء الله تعالى
كانه يقول يا امين وقال الحسن رحمه الله وقال كعب الاحبار رحمه الله امين خاتم رب
العالمين يختم به دعاء عبده المومن وقال مقاتل بن سليمان رحمه الله امين قوة للدعاء
واستنزال للرحمة مجلس في سوالات الفاتحة واشاراتها واما السوالات
سئل ما الحكمة في ان الله تعالى حمد نفسه واثنى على نفسه بعد ما قال لنا فلا تزكوا انفسكم

ويقال

25

ويقال له بخمسة اشياء احدها لانه علم ان الخلق لا يهتدون الى ثنائه بالاستحقاق فعلمهم
كانه قال اذا اردتم حمدي وثنائي فقولوا الحمد لله رب العالمين الى اخر السورة فمنكم
الثناء وهي الجلوة على اهل السماء والثاني لانه علم ان العباد يهابون ان يذكروه
بالحمد والثناء لانه لا يجترئ لكل واحد ان يذكر الملك ويمدحه وابتداء بنفسه كي يقتدي
به العباد فيكون ثوابهم اكثر والثالث ان الخلق معيبون وعيبهم اكثر من صلا
حهم فلا يجوز ان يحمدوا انفسهم ويزكوا والله تعالى بريء من العيوب والافات والفساد
ويجوز له ان يحمد نفسه ويثني على نفسه والرابع لا يجوز لاحد ان يزكي ويمدح
نفسه بلا بيان المعنى ولا يجوز الدعوى بلا معنى اما بعد المعنى يجوز الدعوى والله تعالى
لما مدح نفسه بعد اتيان افعال لا يمكن اتيان ذلك الافعال لاحد من العالمين لما خلق
السموات والارض وعجايبهما والليل والنهار واختلافهما فقال الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وما اشبه ذلك والخامس من مدح نفسه بحلية غيره يكون احمق
والله تعالى نهانا عن صفة الحماقة فقال لا تزكوا انفسكم لانه ان اطعتموني فبتوفيقي
وان تركتم المعصية فبعصمتي وان تقربتم الي فتقربي فخلقكم وصفاتكم ونعيمكم
كلها مني فلا تزكوا انفسكم لان ما بكم من نعمة فمني والسادس لان صفاتكم ناقصة
والصفات الناقصة لا تستحق المدح وهو مثل العلم لا تعلمون الا القليل والقدرة
لا تقدرون الا القليل ولا تبصرون الا القليل وكذا غيرها وصفاتي كاملة والسابع ان
صفاتكم الى الزوال ينتهي الحيوة الى الموت وغيرها مشرحا والثامن ذكر الحمد لله بمعنى الامر لله
كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقوله فسبح بحمد ربك اي بامر ربك فان قيل
ما الحكمة في ان الله تعالى امرنا اول شيء بالحمد له قوله الحمد لله رب العالمين

الطاعات قبل سائر يقال له لوجوه احدها لان اول شيء من الله علينا النعمة مثل الخلق السوي
والغذاء الهنيء والحيوة والقدرة والعلم والمعرفة والنطق والعبادة واشبا
هها فامرنا بالحمد حتى يحفظها علينا ويزيدنا من فضله والثاني لان الحمد هون
الطاعات فامرنا به اولا كما لا يشق علينا بالابتداء حتى نتعود بعده الى سا
ير الطاعات وحكي انه كان رجلا من الصالحين يقول ابدا الحمد لله استغفر الله
لا يزيد على هذا فقيل له في ذلك قال لان الحال لا يخلو من وجهين اما نعمة وافرة
عندي واما معصية كثيرة ~~الثالث امرنا اولا النعمة وبالاستغفار~~
~~لاجل المعصية~~ عنده وقد امر بالحمد لاجل النعمة وبالاستغفار لاجل المعصية
والثالث امرنا اولا بالحمد لله لان اول كلام تكلم به وابونا آدم حين عطس
فقال الحمد لله فامرنا اولا كما يكون لنا من الاجر مثل ما كان لابينا ويكون اقتداء
منا به فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اجرى اول كلام على لسان آدم عم
الحمد لله يقال له لان الله تبارك وتعالى علم ان منه على آدم واولاده نعماء وآلاء
كثيرة وعلم آدم من اولاده زلات كثيرة فاجرى اول شيء على لسانه الحمد لله ليكون
مكافات تلك النعماء الكثيرة واسمعه اول كلام منه يرحمك ربك ليكون مكافات تلك
الزلات الكثيرة سبق الحمد نعماه سبقت الرحمة غضبه فان قيل ما الحكمة في انه اضاف
الحمد الى نفسه دون سائر الطاعات لان جميع الطاعات ايضا لله عز وجل قال
جعفر بن محمد الصادق انما اضاف الحمد الى نفسه بقوله تعالى الحمد لله لان للحمد
خاصية دون سائر الطاعات وهو انه لا يبقى الجنة الا بثلث التوحيد لله والحمد لله
والحب لله فاضاف هذه الثلاثة الى نفسه فقال شهد الله انه لا اله الا الله والحمد لله ويحبهم

ويحبونه

ويحبونه والثاني ذكر الحمد لنفسه لان جميع النعمة منه علينا فاذا كانت النعمة
منه فمكافاته يكون له ثمن لان البضاعة لصاحب البضاعة فان قيل كيف يساوي
الحمد مع النعمة والنعمة مع الحمد والحمد فعل العباد يقال له الحمد لله والنعمة
يكون لله ولكن يجوز ان يكون للعباد فما لا يجوز الا لله فهو افضل وهو الحمد والثاني
حكم النعماء فاني وحكم الحمد باقي والباقي افضل من الفاني والثالث الحمد لله طاعة
من الطاعات والنعمة يصلح ان يستعمل في الطاعات والمعصية فما يكون طاعة خالصة
فهو له ولهذا قال النبي صلى الله عم لو اعطي الدنيا باسرها لعبد فقال الحمد لله لكان حمده
افضل مما اعطي والله اعلم انما قال لهذه المعاني التي ذكرنا والسؤال السادس
ان قيل يقول الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فالعبد شكر بالايمان فكيف يزيده
الايمان يقال له اذا شكر على الايمان في الدنيا يثبته على ذلك في حال النزع والقبر قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا الاية والثاني لم يقل لازيدنكم النعمة يجوز ان يزيدك
نعمة اخرى اذا شكرت بالايمان فيزيدك ثوابه ورضاه والثالث يجب الشكر
عليك بتوفيق الايمان والتوفيق بالايمان عطاء الله تعالى واذا شكرت لهذا فيزيدك
توفيق الشريعة والخدمة والمناجاة وحلاوتها واما الاشارة فيها الاولى هي ان
الفاتحة سبع ايات مختصر من سبع كتب من كتب التورية والانجيل والزبور والفرقان
وصحف ادريس وصحف ابراهيم وصحف موسى صلوات الله عليهم فاذا قرات الفاتحة
يكون لك ثواب من يقرا هذه الكتب السبعة اشارة ثانية ان اكثر الاشياء وضعها
على السبع السموات سبع والارضون سبع والابحر سبع ولانجم النظام سبع لها
سلطان في السماء والاعضاء سبع واما اشبهها فاعطاك الله تعالى الفاتحة سبع ايات

ليكون لك بقراتها ثواب كل سبع في ملكوته وهذا موافق ما روي عن مقاتل بن سليمان
انه قال ان لله قنديل معلق من العرش في ذلك القنديل ثمانية عشر الف عالم اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين تحرك القنديل بالثنا على الله ويعطي الله تعالى لقائلها من الثواب
ثمانية عشر الف عالم اشارة ثالثة اعطاك سبع جوارح واعطاك سورة سبع ايات جوارح
فاذا قرات سبع المثاني فيقبلها من العبد لشكر سبع جوارح اشارة اربعة قال بموسى
وقد اتينا موسى تسع ايات بينات وقال لمحمد صلى الله عم ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والذي اعطينا موسى كانت محنة على قومه والذي اعطيناك وهو رحمة على امتك فشتان
ما بين العطائين واحد يخرج من خزانة العدل وآخر يخرج من خزانة الفضل والكرم اشارة
خامسة فايات موسى كانت فانيات وما اعطيناك يا محمد عليه السلام فهو باق لا يفنى
ابدا فكما ان ايات موسى كانت فانيات فكذلك شريعته وسنته فنيت ونسخت بعد
موته وكما ان عطا محمد عم وهو الفاتحة لا يفنى ابدا فكذلك شريعته وسنته لا يفنى ولا ينسخ
ابدا اشارة سادسة من مثلك يا محمدي اليك رب العالمين ونبيك رحمة للعالمين
قوله الحمد لله رب العالمين وقوله لنبيه محمد عم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اشارة
سابعة اليك الرحمن الرحيم ونبيك بالمومنين رؤف رحيم اشارة ثامنة اليك مالك يوم
الدين ونبيك شفيع المذنبين من اهل الدين اشارة تاسعة في قوله تعالى ولقد اتينا داود
وسليمان علما الاية فكان ذلك العلم كلام الطيور وقال لمحمد صلى الله عم ولقد اتيناك
سبعا الاية وكان ذلك السبع كلام الملك الغفور فشتان ما بين الكلامين اشارة يا داود
وسليمان كلام الطيور لكما ولكما فضل على جميع بني اسرائيل بذلك ويا محمد عم كلام
الملك الغفار لك ولامتك ولكم فضل على جميع العالمين اشارة فسليمان حين فهم كلام الطيور

وجد

وجد صحبتها في الدنيا فمن علم وفهم كلام المولى اولى ان يجد صحبته ورؤيته
في العقبى اشارة في قوله ولقد اتينا داود منا فضلا والفضل قد يكون صغيرا
وقد يكون كبيرا فلم يبين الرب تعالى انه كان صغيرا او كبيرا فلما اتى وصف محمد
صلى الله عم وكان فضل الله عليكم عظيما وقال لامته وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا اشارة في الفاتحة من اولها الى اخرها كانه يقول العبد ما الحكمة في ان الله تعالى اوجب
على الحمد لله يجيب ويقول لاني رب العالمين اي مربيهم ومحولهم من حال النطفة
الى العلقة الى اخر الدور فلذلك وجب شكري عليكم وكان العبد قال انا محتاج
الى الرزق والمصالح فمن يرزقني وكان الرب يقول انا الرحمن اي الرزاق فانا ارزقك
وكان العبد قال انا مذنب ايضا فمن يغفر لي ذنوبي وكان الرب وكان يقول انا الرحيم
فاغفر لك ذنوبك ومعصيتك وكان العبد قال ان لي خصما كثيرة فمن ينجيني من ايديهم
وكان الرب يقول انا مالك يوم الدين فانجاك من ايدي خصمايك وكان العبد قال نعم الرب
انت يا رب فايشي تامرني ان افعل وكان الرب يقول قل اياك نعبد اي لك نوحد ولك
نطيع وكان العبد قال انا ضعيف لا اقدر ان عبدك كما يجب فماذا اصنع وكان الرب
يقول عبدي استعين مني وقل اياك نستعين حتى اعينك وكان العبد قال ما اكرمك
والطفك بعبادك فايشي اصنع حتى لا اصير مفارقا منك ولا اخيب من رحمتك
وكان الرب يقول قل اهدنا الصراط المستقيم حتى لا تقطع عني ولا تبعد من رحمتي وكان
العبد قال الهي صراط المستقيم طريق من يكون وكان الرب يقول صراط الذين انعمت
عليهم هم الانبياء والملايكة والسعداء وكان العبد قال الهي من اي شي احذر
فافروا حتى لا تغضب علي ولا اضل عن الهدى وكان الرب يقول قل غير المغضوب

وكان الرب

ما ذا تعجب

اي بعد

صراط

عليهم ولا الضالين حتى لا اغضب عليك ولا تضل عن الهدى وكان العبد يقول ما اجل
هذا الدعاء وما اكثر بركاتها فاذا دعوت انا فمن يؤمن على دعائي وكان الرب
يقول انت تدعو والملايكة يؤمنون وانا المعلم والمجيب والمعطي ولهذا
رن ابليس ثلاث رنات لكثرة فضايل هذه السورة روي عن مجاهد رحمه الله انه
قال رن ابليس ثلاث رنات رن حين لعن ورن حين بعث محمد صلى الله عم ورن
حين انزل الفاتحة وفي رواية رن اربع رنات ثلاث كما ذكرنا والرابع حين فرضت
الجمعة يقال حين رن عند بعث محمد صلى الله عم اجتمع عنده الا بالسنة كلها وقالوا يا
سيدنا ويا مولانا ما اصابك وما اجزعك حتى حزنت مثل هذا فيقولون ان كان غضبك
من بني ادم عم حتى نهلكهم وان كان من الجبال نكسرها وان كان من البحار حتى نهلك اهلها
فيقول ابليس ليس مما يقولون شيء ولكنه بعث نبي هو رحمة للعالمين فحزني من ذلك
الى اخره وحين انزل فاتحة الكتاب رن ايضا اجتمع عنده الشياطين وقالوا مثل هذا
وقال لهم ليس مما يقولون شيء ولكن انزلت سورة ليس اجر لقاريها الا حرم الله عليه
نار جهنم قد بطل كيدكم ومكركم فقال الشياطين له ايش تامرنا يا سيدنا ويا مولانا فيقول
لهم اذهبوا واجتهدوا حتى تغفلوا قلوبهم حتى يقرؤن هذه السورة لا يشعرون
حتى لا يكونون لهم اجر وثواب واشارة في المثاني كانه يقول الله تعالى منك قراءة الفاتحة
ومني الجلوة لك على الملايكة بكل اية قراتها كما ورد في الخبر فمن مثلك يا محمد صلى الله عم
حيث يجعلك الله جلوة على الملايكة المقربين اشارة اخرى سماه مثاني لانه يعطي
العبد بكل اية كرامة اذا قال الحمد لله زاده الله النعيم واذا قال الرحمن الرحيم بشره
الله عليه الرحمة واذا قال مالك يوم الدين امنه الله من هول يوم القيامة واذا قال اياك

نعبد واياك

نعبد واياك نستعين تقبل الله منه عبادته ويعينه على امور دينه واذا قال
اهدنا الصراط المستقيم يثبته الله على الاسلام واذا قال صراط الذين انعمت عليهم
اكرمه الله بموافقة الانبياء والصالحين واذا قال غير المغضوب عليهم ولا
الضالين انجاه الله من عقوبة الكافرين اشارة في الحمد الالف الفة المؤمنين
مع الرب واللام لطف العارفين مع خلق الله والحاء حفظ العارفين بحدود
الله والميم محبة العارفين لله والدال دوام العارفين على باب الله اشارة
اخرى الالف الاء الله مع العارفين واللام لطف الله مع العارفين والحاء
حكم الله على العارفين والميم معرفة الله في قلوب العارفين والدال دفع الله البلاء
عن العارفين ثم معنى الحمد كانه قال الحمد لله رب العالمين لعله يعجز العالمين عن
حمد رب العالمين وصلى الله على سيدنا واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى والسماء ذات البروج الى اخر السورة قال الشيخ الامام ابو
سعيد الحنيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
في فضايل قراتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضايل قراتها فروى علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عم انه قال من قرا سورة والسماء ذات البروج
كتب له بكل نجم في السماء حسنات ورفع له بعددها درجات فكانما صام بكل اية
قراها عشرة ايام وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عم انه قال من
قرا سورة البروج اعطي من الاجر بعدد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات
واما اياتها اثنان وعشرون اية وكلماتها ماية وتسع كلمة وحروفها اربع ماية وستة

وخمسون حرفا واما نزولها كانت بمكة واما تفسيرها قوله عز وجل والسماء ذات
البروج قال الحنيفي رضي الله عنه اقسم الله تعالى بعجيب صنعه وبنعمته على عباده
بالسماء ذات البروج قال بعض المفسرين كل موضع ذكر الله في القران البروج فان المراد
منه القصور الا في هذا الموضع فان المراد منه النجوم ويقال اراد به القصور في الموضع
الذي ينزل فيها الشمس وهو اثنى عشر برجا يكون الشمس في كل برج منها شهرا
وانما سمي سماء لسموه وارتفاعه ثم قال واليوم الموعود وهو يوم القيامة وانما
سمي يوم الموعود لان الله تعالى وعد لجميع الخلايق يوما ان يريهم ثواب اعمالهم فيه ان
كان محسنا فيجزى باحسانه وان كان مسيئا فيجزى كما يليق به ولا يظلم ربك احدا ثم
قال وشاهد ومشهود قال النبي عم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال
الشاهد بنوا آدم والمشهود يوم القيامة ويقال الشاهد محمد صلى الله عم والمشهود
امته اقسم الله تعالى بهولاء الاشياء وجوابه ان بطش ربك لشديد قال ابو اسحاق محمد بن
علي الترمذي والزجاج موضع القسم هذا وقال صاحب النظم هو ابو الحسين بن الجرجاني
موضع القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقال الفراء موضع القسم في قوله
قتل اصحاب الاخدود ومعناه قتلهم النار ذات الوقود بالحطب والنفط والزفت
ويقال قتل معناه لعن اصحاب الاخدود قال وقصة ذلك قال بعض العلماء هو انه كان
ملكا في بني اسرائيل وكان له وزير ساحر ويعمل الملك بامره ورايه فقال يوما من الايام
ايها الملك انه قد كبر سني فهب لي صبيا كيسا حتى اعلمه السحر حتى يخدمك بعدي
فطلبوا صبيا كيسا ودفعوا اليه وكان الصبي ياتي كل يوم الى الساحر وكان على طريقه
صومعة راهب فدخل عليه فقال الراهب للصبي اين تذهب كل يوم فقال الى الساحر

فقال

فقال الراهب اتق الله ولا تتعلم السحر فان تعلمه معصية والعمل به كفر واترك السحر
الدين والشرك وبين له قبح الكفر وحسن الاسلام فقال الصبي اعرض علي الاسلام
فاسلم فكان كل يوم جاء بالغداة ويتعلم من الراهب شيئا من الزهد والشريعة ثم يذهب
الى الساحر ولا يحفظ شيئا مما قال فاخبر بذلك الملك فدعاه وقال له يا غلام ارجع من هذه
الدين حق ودين الكفر باطل فاترك انت الدين الباطل واسلم فامر الملك حتى قتلوا
ذلك الغلام فاحياه الله ودعا الملك الى الاسلام مرة اخرى فامر الملك حتى قتلوه
واحرقوه بالنار وذروه في الريح فاحياه الله تعالى ودعا الملك الى الاسلام مرة
اخرى فامر الملك حتى اغلوه بالقدر واهريق ماءه في البحر فاحياه الله تعالى
ودعا الملك الى الاسلام مرة اخرى فقال الغلام ايها الملك انت لا تقدر ان تقتلني الا
بما امرتك قال وما هو قال ان تصلبني على خشب صلب وتجمع الناس ثم يجيء برجل يحسن
الرمي فيقول الرجل باسم رب هذا الغلام ثم يرمي السهم الي وكان ذلك من الغلام حيلة
لاعزاز الاسلام فامر الملك حتى صلب ذلك الغلام على خشب صلب وجاء رجل
حاذق بالرمي ورمى سهما الى الغلام وقال بسم رب هذا الغلام فاصاب وجهه وقتله فعلم
القوم ان رب الغلام حق فقالوا امنا برب الغلام فاخبر الملك بان الناس كلهم امنوا
برب الغلام فدعاهم الملك وقال ارجعوا من هذا الدين فلم يرجعوا فامر الملك حتى حفروا
خندقا عظيما واوقدوا فيه نارا عظيما فمن آمن برب الغلام طرحوه في النار فارتفع
ذلك النار بامر الله تعالى في الهواء ثم نزل واحرق الملك وحشمه كلهم حكي بان
في وقت عمر رضي الله عنه جاء سيل فظهر في الارض جذع عليه شاب طري لم ينبت
له لحية فاخبر بذلك ان ملكا من اليهود اوتي باسراء من المؤمنين وكان قد اوقد نار
وقال بعضهم قصة ذلك

في خندق وكان قد وضع الكراسي من الذهب والفضة على صفة الخندق وكانوا
يؤتى بالمؤمنين ويعرض دينه عليهم فمن دخل دينه اجلسه على تلك الكراسي ويكرمه
بالكرامات ومن لم يدخله في دينه يلقيه في الخندق ويحرقه فيها فجاء بامراة مع
صبي صغير فقيل لها ان دخلت في دين الملك والا يحرقك بالنار فتفكرت وارا
دت ان تجري على لسانها كفرا من غير اعتقاد لاجل ولدها فقال يا اماه ادخلي
لا تنافقي فالقت المراة نفسها في النار مع ولدها فقبل ان تصل النار الى الصبي
ارتفعت النار من الخندق واحرقت الملك والكفار ثم اعلم بان الصبيان
الذين يتكلمون في حال صغرهم خمسة احدها هذا في قصة الاخدود والثاني
شاهد يوسف عم حين قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكا
ذبين الاية والثالث عيسى عم حين قال اني عبد الله الاية والرابع ما روي
في الخبر انه كان من بني اسرائيل عابد يعبد الله تعالى ولم يكن مؤمنا باحياء الموتى
وكانت له ابنة وهذا العابد كان يخرج الى صومعته ويمكث فيها اربعين يوما
ثم يرجع الى منزله على راس كل اربعين قال وكانت شجرة تنبت في زمانه على مزبلة
لم ير الراؤون مثلها من الاشجار وكان الناس يخرجون الى نظارتها فقالت
ابنة العابد يا اماه اني اريد ان ارى تلك الشجرة فذهبت بها امها بالليل كان
لا يرى بها احد من الناس فلما راتها هذه الابنة عانقتها واخذت ورقة منها
وابتلعت ورجعتا الى البيت فاتى على الابنة خمسة اشهر قالت يا اماه قد تحرك
في بطني شيء فقالت الام فضحتنا يا ابنتا فقالت الابنة والله ما مسني احد
من الناس فاخبرت الام بذلك اباها فقال الاب اذا وضعت قتلناها فلما جاء

وقت

وقت الوضع القت من فمها ابنا من احسن خلق الله فتعجب الناس من ذلك
فلم يقتلوها فعاش الصبي اشهرا ومات ووضعوه على الجنازة وذهبوا
الى المقبرة فجلس على الجنازة بقدرة الله تعالى فقال بلسان فصيح يا قوم
ما تقولون في جدي كيف حاله قالوا هو رجل عابد زاهد فقال لا بل انه
كافر في السر لانه لا يؤمن باحياء الموتى وقد احياني الله تعالى فقولوا له
حتى يؤمن ويتوب ثم اعلموا بان امي بريئة عما يقولون فيها وما مسها
آدمي قط وانما خرجت هي الى نظارة شجرة نبتت في مزبلة كذا من مني رجل
فاخذت ورقة منها فحبلت فانا من تلك الشجرة ثم مات ثانيا فقبروه والخامس
صبي شهد ببنوة محمد عم في وقته وهو مكتوب في دلائل النبوة وهو عجب ثم
نرجع الى قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود كما ذكرنا النار ذات الوقود الحطب
والنفط والزفت اذ هم عليها قعود يقال على الجنازة ويقال على الكراسي جلوس
حتى احرقهم الله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود معناه حضور ويقال
معناه كانوا شاهدين اي حاضرين على اهل الاسلام بالضلالة قوله وما نقموا منهم
معناه وما عذبوا المؤمنين ولا طعنوا منهم الا ان يؤمنوا معناه الا لاجل ايمانهم
بالله العزيز يقال العزيز الغالب لجميع اعدائه يقال العزيز الذي لا يوجد
مثله ويقال العزيز المنتقم عن الكفار ويقال العزيز الذي يتعزز بعزته
كل عزيز ويقال العزيز الذي لا يعزه شيء عما اراد ويقال العزيز الذي
له بد من كل احد ويقال العزيز الذي لا يجده احد الا بفضله ورحمته ويقال العزيز
الذي فعيل بمعنى مفعل اي انه تعز لاوليائه فاعز واحدا بالرسالة والنبوة واعز

اخر بالعلم والحكمة واعز بالزهد والقناعة واعز اخر بالجهد والعباده واعز
اخر بالملك والسلطان والعدل واعز اخر بالمال والسخاوة فكلهم لعزة
بعزته وهو عزيز لا باعزاز احد قوله الحميد معناه المحمود في كل فعاله ويقال
الحميد بمعنى الحامد لمن يؤمن به قوله الذي له ملك السموات والارض
اي له خزائن السموات والارض خزائن المطر والثلوج والسحاب والرياح
وخزائن الارض النبات والاشجار والانهار والجبال قوله والله على كل شيء
شهيد معناه عالم بكل شيء وايداءه وانتهائه وجميع احواله ثم قال ان الذين
فتنوا المؤمنات اي احرقوهم لاجل ايمانهم ثم لم يتوبوا فلهم ان الله تبارك وتعالى
شكا من الكفار الذين احرقوا اهل الايمان لاجل الايمان ثم لم يتوبوا معناه لو تابوا
بعد كفرهم وطغيانهم واحراقهم لاهل الايمان لقبلت توبتهم وغفرت حوبتهم
وصرفت عنهم عقوبتهم ولكنهم لم يتوبوا فلذلك عاقبتهم في الدنيا فلهم في الاخرة
عذاب اي في جهنم ولهم عذاب الحريق معناه عذاب يحرق ابدانهم كما احرقوا المؤمنين
ثم بين ثواب المؤمنين فقال ان الذين امنوا واقروا بوحدانية الله عز وجل وعرفوا
بقلوبهم انه واحد لا شريك له ولا ند له ولا مثل له وعملوا الصالحات معناه عملوا
الصالحات لله تعالى ويقال وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين جزاءهم فقال
لهم جنات معناه بساتين لا كبساتين الدنيا قصيرا بسته في الشتاء ومخضرة
في الصيف بل يكون في جميع الاوقات مخضرة مثمرة لا يفنى نعيمها ولا يبيس اشجارها
ولا يتغير عن حالها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وقصورها
انهار الماء واللبن والخمر والعسل من غير اخاديد ثم قال ذلك الفوز الكبير

الكبير يقول النجاة الوافرة فاز والجنة وما فيها ونجى من النار وما فيها ثم بين
عقابه للاعداء فقال ان بطش ربك لشديد اي اخذه لمن لا يؤمن به لشديد
ويقال ان عذابه لمن لا يؤمن به لشديد قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد
اي يبدئ الخلق من النطفة ويعيده بعد الموت خلقا جديدا ويقال انه هو
يبدئ بغير همز اي يظهر على اوليائه زي اعدائه ويظهر على اعدائه زي
اوليائه ثم يعيد كل واحد منهما الى اصله يعني يكرم العاصي بالطاعة كيلا يقنط
له اليائس من الله ويظهر على الوان المعصية حتى لا يقع له الامن ثم يعيد كل
واحد منهما الى اصله للشقي الى شقاوته وللسعيد الى سعادته على ما روي عن
النبي عليه السلام ان العبد ليعمل عمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبين النار الا مقدار
انملة ثم يدركه الله تعالى الى اصله معناه الى سعادته وان العبد ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا مقدار انملة ثم يدركه الله تعالى الى
اصله وهو الشقاوة وقال ابو سعيد الخيفي رضي الله عنه يبدئ المؤمنين لاظهار
الكرامة ويعيدهم لاظهار المغفرة والرحمة ويظهر الكافرين لالزام الحجة ويعيدهم
لاظهار العقوبة ويبدئ ويظهر من موضع النعمة المحنة كما اظهر لادم من الجنة
المحنة ويظهر من موضع المحنة النعمة كما اظهر لابراهيم عليه السلام من النار الكرامة
ويبدئ ويظهر من الذنب الندامة والتوبة ويظهر من الطاعة العجب
والكبر فيغفر الذنوب بندامته ويصيره طاعة ويبطل الطاعة بعجبه
ويصيره معصية قوله وهو الغفور الودود معناه يغفر ذنوب العباد
ويحب المغفرة كما قيل المطيع الواحد احب الى الله تعالى من الف عاصي

ولكن غفران عصيان الف عاصٍ احبّ الى الله من ثواب المطيع الواحد الا المغفرة
منه فضلاً واعطاء الثواب عدلٌ وفضل الله تعالى احبّ اليه من عدله ويقال
الودود وهو المتودد فادسيته ودستى نمايندة وعليه الخبر يا ابن ادم انا
نحبّ واليك بالنعم الى اخرها ويقال الودود وهو المودود الذى شغل قلوب
العباد بحبّه حتى احبّك كل احد قوله ذو العرش المجيد ان قرأت بن رفع للدال
فهو نعت للرب ان اخالقه ومالكه وان قرأت بالجر فهو نعت للعرش اى
يكون صفة للعرش قال الشيخ الحنيفى رضى الله عنه معنى المجيد ان ذاته
ادفع من كل دفعه وشرفه اجلّ من كل شئ فيه كما يقال انجد الفرس اجعل علفه
اجود واحسن فان كان المجيد صفة لله فيكون معناه هو ارفع هو ارفع من كل
رفيع واعز من كل عزيز واكرم من كل كريم واوجد من كل جوادٍ وما اشبه
ذلك من هذه الاسماء وان كان صفة للعرش فمعناه ان العرش ارفع من كل مكان
واحسن من كل سرير وليس العرش لا من قبيل الجلوس ولا البيت له من قبيل
الدخول ولا الخلق له من قبيل الاحتياج بل هو الله الغنى عن كل ذلك وقوله تعالى فعال
لما يريد فارسيته هر چه خواهد كند بكند نه هر چه خواهد كه كند هر چه
خواهد كه كرد وكرده خواست نه هر چه خواست نكرد ويقال خواست كردنه
يعنى كه طاعت بندكان خواست وخواهد ولكن نكند قال الحنيفى رضى الله عنه
ليس لاحدٍ سوى الله فعّال جميع الخلق يريدون الاشياء الكثيرة ولكن لا يقدرون
ان يفعلوا تلك الاشياء والله تعالى يفعل ما شاء ان يفعل قوله تعالى والله من
ورائهم محيط يقول عالم بهم وباعمالهم قوله بل هو قرآن مجيد كريم شريف
فى لوح محفوظ ان قرأته بكسر الظاء فيصير ذلك صفة للوح وان قرأته بالرفع يكون صفة

للقرآن

للقرآن معنا هما انهما محفوظان من الزيادة والنقصان وقراء يحيى بن عمر فى
لوح محفوظ بضم اللام اى فى هواء والسكاكى محو اللوح والحق والهواء كلمة بمعنى
واحد وقراء اليمانى بل هو قرآن مجيد مضافا الى الله تعالى ويكون تقديره بل
هو هكم ورب مجيد فغاب الصفة عن الموصوف كما قال الله تعالى وقولوا للناس
حسنا اى قولوا حسنا وبالله التوفيق واما يتصل بهذه السورة فهو كثير وما
من الاشياء ولكن يقتصر على احرفٍ منها ما يتصل بقوله تعالى وشاهدٍ وهو الجمعة
يقال انما سميت الجمعة شاهدا لانه يشهد فى ذلك اليوم فى المسجد الجامع
الامير والسلطان والرعية والسادات والعبيد والعلماء والجهال واهل
الرستاق واهل البلاد وانما سمى الجمعة شاهدا لانه يشهد يوم القيامة على كل من
حضى الجمعة واقيمها وقال الشيخ ابو سعيد الحنيفى رضى الله عنه انما سميت الجمعة
جمعة لاجتماع الخيور للمسلمين فيها اوتيها الغسل روى عن النبى عليه السلام انه قال غسل
يوم الجمعة كفارة لما قبله من الدنس والماشى الى الجمعة روى عن النبى عليه السلام
انه قال المشى الى الجمعة كفارة فى كل قدم لذنب سنة والثالث ان كان من السابقين
الى الجمعة يكتب له كانه اهدى بعيرا او بقرة وان كان من المتوسطين اليها يكتب له كانه
اهدى شاة روى عن النبى عليه السلام انه قال المبكر الى الجمعة كالمهدى بدنة والذى يليه
كالمهدى شاة والذى يليه كالمهدى طيرا والذى يليه كالمهدى بيضة والرابع اذا
استمع الخطبة يغرق فى رحمة الله تعالى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له الآية
قال جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بان هذا فى استماع الخطبة فمن سمعها
يرحم الله والخامس اجابة الدعاء فيما بين الاذانين قال بعضهم بين اذان الجمعة

واقامتها وهو وقت فراغ الخطيب من الخطبة والسادس فضل صلوة الجمعة مع
الامام روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم انه قال من صلى يوم
الجمعة مع الامام اعطاه الله تعالى ثواب العلماء والزهاد والابدال والمؤذنين
وكتب له بكل ركعة ثواب حجة وعمرة فكانما تصدق بوزنه ذهبا ووكل به
الف ملك يكتبون له الحسنات ويستغفرون له ويكون له يوم القيمة عينان
من النور ويتعجب اهل الموقف منه ووضع الله على راسه تاجا من النور مكللا
مزينا
من الدر والياقوت واعطاه الله تعالى بكل ركعة مدينة وله بكل شعرة على بدنه
نور على الصراط وان مات بينه وبين الجمعة القابلة مات شهيدا والسابع من داوم
على حفظ صلوة الجمعة مع الامام قال عكرمة رضي الله عنه من لم يفته الجمعة
يرى ربه كما
فمكافاته ان يرفع الرب تعالى الحجاب حتى يراه في الجنة على مقدار الجمعة والثامن
هو ان كل دعاء يدعو به المؤمن في يوم الجمعة فانه لا يكون بينه وبين الله حجاب
روي عن النبي عم انه قال يوم الجمعة لا يحال بين الدعاء وبين الرب والتا
سع هو ان كل خير يعمل في يوم الجمعة فانه يكون افضل روي عن النبي عم انه قال
البر في يوم الجمعة افضل البر والاثم فيه اعظم الاثم والعاشر انه افضل
من جميع الايام روي عن النبي عم انه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
والحادي عشر انه عيد المؤمنين في الدنيا والاخرة روي عن النبي عم
انه قال يوم الجمعة عيد المؤمنين في الدنيا وعيد المؤمنين في الآخرة والثاني
عشر هو دولة المؤمنين وذلك لما روي عن النبي صلى الله عم ان الله تعالى نصره
مع جماعة قليلة بغير سلاح على جماعة كثيرة مع سلاح في يوم الجمعة في حرب بدر وكذلك

ينصر

33

ينصر امته على الكفار في ذلك اليوم ببركة دعاء المسلمين على منابرهم الى يوم القيامة
والثالث عشر فيه مغفرة المذنبين لما روي عن النبي عم انه قال المنصرف
من الجمعة يستانف العمل قال الشيخ الامام الحنيفي رضي الله عنه معناه انه غفر
الله له ذنوبه والرابع عشر تكون فيه راحة الاموات لما روي عن النبي عم
انه قال اذا كان يوم الجمعة رفع الله العذاب من اهل القبور كائن من كان
من كرامتي على الله تعالى والخامس عشر يكون فيه نور لاهل المقابر وذلك
لان المسلمين يزورون القبور ويدعون لهم ويتصدقون لاجلهم روي
عن النبي عم انه قال امتي امة مرحومة يدخلون القبور وعليهم ذنوب كثيرة
اي مغفورة
ويخرجون ولا ذنب عليهم قيل بم ذاك يا رسول الله قال رسول الله عم
اي نجيه
بطول البلاء وبدعاء الاحياء للاموات والسادس عشر يكون فيه عز الائمة
والامراء وذلك لان الخطباء يخطبون عليهم ويدعون لهم بالصلاح روي
عن النبي صلى الله عم انه قال من مات ولم يعرف امام زمانه كان موته موت الجاهلية
والسابع عشر يكون فيه مجالس اهل العلم روي عن النبي عم انه قال مجلس
صالح تكفر الفي الف مجلس سوء ويكون فيه سرور اهل السنة والجماعة والثا
يكون فيه الثواب والفرح لاهله
من عشر وذلك لما روي عن النبي صلى الله عم انه قال اذا بلغ اهل الجماعة مائة
وزاد على ذلك فلو صار البحار مدادا والاشجار اقلاما والجن والانس كتابا
لما قدروا على ان يكتبوا ثواب صلاتهم فيفرحون بكثرة جمعهم وبكثرة ثوابهم
وبكثرة انصارهم على الحق والخير والتاسع عشر وهو حج المساكين روي عن النبي عم
انه قال يوم الجمعة حج المساكين فمن لم يكن له مال فصلى صلوة الجمعة فيكون له
ثواب الحج

وبذا فضل الله تعالى على الفقراء والمساكين والعشرة زيادة اهل الجنة
وزيادتهم لله عز وجل روى عن اصحابنا رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادي يا اهل الجنة ان لكم
عند الله موعدا فيقولون وما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا
وادخلنا الجنة واجارنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون الى الله تعالى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما اعطاهم الله شيئا فلذ احب اليهم وللذة
لاعينهم من النظر اليه قال الشيخ الحنيفي رضي الله عنه معناه كشف الحجاب اي يكشف
الله تعالى الحجاب على ابصارهم لانهم كانوا محجوبون عن لقائه ليس ان الذات
كان من وراء الحجاب فيكشف احيانا ويستر احيانا وقال الحنيفي رضي الله عنه كل
هذا الثواب والكرامة يكون للمؤمنين في يوم الجمعة واكثر من هذا فالواجب
على العاقل ان لا يغفل في هذا اليوم عن ذكر الله تعالى وانواع العبادات
والدعاء خاصة في جميع مراداته في الدنيا والاخرة فانه يوم مبارك مبجون
لمن طلب الدنيا والاخرة او حاجة الى انسان او قضاء دين او شفاء مرض
او الطلاق محبوس او النجاة من الهموم وهو مخصوص للتزويج والنكاح
بدليل ما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لنعم اليوم يوم السبت حقا له لصيد
ان اردت بلا امتراء وفي الاحد البناء لان فيه بدئ الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه تستظفر بالنجاح وبالتراب وان احتجم امرء
يوم الثلاثاء ساعة سنكى الدماء له وان شرب امرء يوما دواء كان فيه
اليوم يوم الاربعاء فلن ترى الرجال مع النساء وهذا العلم لا يعلمه الا نبي
او وصي الانبياء

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والسماء والطارق الى اخر السورة
اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضل قراءتها والثاني في عدد
اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها من العلوم واما فضايلها فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي
عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة الطارق فكانما قرأ ثلثي القرآن فله بكل
اية قرأها ثواب من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وروي عن ابي بن
كعب رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال من قرأ سورة الطارق اعطاه
الله تعالى من الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات واما اياتها فستة
عشر اية وعاشرها من ثقة ولا ناصر واما كلماتها احدى وستون كلمة
وحروفها مايتان وتسع وثلاثون حرفا واما نزولها فانها نزلت على النبي
بمكة واما تفسيرها فقال ابن عباس رضي الله عنه اقسم الله تعالى بالسماء والطارق
وقيل اقسم الله تعالى بالسماء لكثرة دلايله ومخزاته وكثرة منافعه للخلايق فقوله
والطارق ما فسره الله تعالى فقال النجم الثاقب معناه الكواكب الوقاد الذي
الدري المضيء وهو يطرق بالليل ويظهر ويختفي بالنهار وقيل ايضا
انما سمي النجم طارقا لطلوعه بالليل قالت هند في افتخارها يوم احد
نحن بنات الطارق مشي على النمارق معناه ان ابانا كالنجم في شرفه وقيل ايضا
كالكواكب التي راها يوسف عليه السلام في رؤياه حين سجدت له قال الخليل بن احمد
البصري مررت بقوم يبكون على ميت لهم فقلت ما كان سبب موته فقال رجل
منهم وقيم غاسق فقتله وقال اخر طرق طارق وقتله لم يبين الله تعالى تفسيره
لقالوا فيه قولا

كثيرا ولكن بين تفسيرها كما ذكرنا قال الشيخ الحنيفي رضي الله عنه اعلم بان ذكر القسم
من الله تعالى يكون على وجوه فمنها ما يكون على وجه التعظيم والتشريف لكثرة عجايب
ذلك الشيء ودلايلها والثاني لاجل الهول والفظاعة (القبح والشدة) والثالث لكثرة منافعها
فما يكون على وجه التعظيم والتشريف فهو قوله تعالى والسماء والطارق والسماء
ذات البروج وقوله والشمس وضحيها وقوله والسماء والليل اذا يغشى وقوله
والضحى والليل اذا سجى وما اشبهها اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة
عجايبها ودلايلها على ان لها صانع قادر كامل القدرة وقدرته لا يشبه قدرة
المخلوقين لان الخلق يبنون البناء المرتفع بعمد تحتها ومعاليق فوقها حتى يبقى
بناؤهم وهو سبحانه وتعالى بنى سماء فوق جميع الخلايق ارفع من كل بناء لا عماد تحته
ولا معاليق فوقه ثم بناء الخلق يحتاج الى المرمة يعني المشقة وبناؤه لا يحتاج
الى المرمة وبناء الخلق اذا اخرك يتخرب وبناؤه منذ خلقه يدور (اي دور ايدر) ولا ينكسر (اي صنمز) وبناء
الخلق انما يكون لحاجتهم وبناؤه يكون لبيان دلايله وشرفه وهو لا يحتاج الى شيء وبناء
الخلق يكون فوقهم ليدفع عنهم الافات والعاهات والله تعالى فوق كل شيء لا على
شيء ولا في شيء والخلق اذا بنا فانه يحتاج الى المكان والزمان والالات والاعوان
والله تعالى يبني ما يشاء ولا يحتاج الى شيء من هذه الاشياء فذكر قسمه والسماء و
ما اشبهه يكون على وجه التعظيم كما ذكرنا واما ما يكون على وجه الهول والفظاعة مثل
قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة انما ذكر المقسم به لكثرة احواله وشدايده وفزاعاته
كما ذكر الله تعالى في كتابه واما ما يكون على وجه المنافع للعباد فهو مثله ما ذكر القسم بالليل
والنهار والتين والزيتون وما اشبهها لكثرة منافع للعباد يكون فيها وقد يكون القسم

يبني ط

من الله

بحيوة ط

من الله تعالى لاجل تفضيل الاشياء وهو كما ذكر الله القسم بحيوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال
لعمرك فذكر القسم بحيوته كي يكون له الفضيلة بذلك على خلقه نرجع الى قوله
والسماء والطارق فذكر الله القسم بهما لكثرة عجايبهما ودلايلهما على وحدانية الله تعالى
ولكثرة منافعهما للعباد ثم قال وما ادريك ما الطارق تعظيما لها ثم قال النجم الثاقب
معناه الكواكب النافذ المضيء ثم قال ان كل نفس لما عليها حافظ وهذا محل القسم
وقوله تعالى لما قرئ على وجهين بالتشديد والتخفيف فمعناه بالتشديد الا عليها حافظ
والقراءة بالتخفيف يكون الميم والالف صلة كقوله لما يتفجر منه الانهار اي ليتفجر منه
الانهار فكذلك ههنا معناه لعليها حافظ والحافظ ما ذكر الله تعالى وان عليكم
لحافظين الاية وكما قال في اية اخرى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وروي في بعض الاخبار بان على كل مؤمن خمس من الملايكة يحفظونه قوله
تعالى فلينظر الانسان مم خلق قال الشيخ الحسيني رضي الله عنه امر الله عز وجل لبني ادم
حتى ينظروا ويتفكروا في ابتداء خلقهم ليعلموا ماذا فعل الله بهم وبماذا اكرمهم وكيف
صورهم وزينهم ويذكروا ابتداء حالهم كيلا يتكبروا على غيرهم لان من كان اوله نطفة
من النطفة المنتنة واخره يكون جيفة منتنة وهو فيما بين ذلك حامل الدم والعذرة
ومن صفاته الوهن ونتغير وتقهر البعوض والقملة فانه لا يستاهل الكبر
على غيره هذا حال العبد الضعيف ثم انظر الى اكرام الرب اللطيف مع خلقه كما ذكرنا ثم جعل
قلبه محلا لمعرفته وهو اجل العطاء وجعل لسانه لوح الشهادة وهو افضل الاقوال
وجعل بدنه محل الخدمة وهو افضل الاعمال ثم وعده بانه يريه في العقبى وهو اعجب
الاشياء فقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق حتى يتواضع ولا يتكبر ويشكر ولا يكفر قال

قال ابن عباس رضي الله عنه وكل انسان خمس من الحفظ وواحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد عن امامه يلقي الخيرات وواحد وراءه يرفع البلاء والاوقات وواحد عند نا يكتب ما يصلي على نبيه ويبلغ الى رسول الله عليه السلام صدق

كما قال المجنون الخلقة اولك نطفة مذرة من الذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك العذرة

محلا ط

ثم ههنا مسئلة وهو ان الكافر هل يجب عليه قبل الايمان شيء غير الايمان ام لا فعند بعض
الناس لا يجب عليه شيء وعندنا يجب عليه التفكر والنظر والاستدلال والدليل
على صحة ما ذكرنا قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما اشبه ذلك ومسئلة اخرى وهو ان الاقرار بما لا يعلم واجب
ام لا عندنا واجب وعند القدرية غير واجب وبيان ذلك هو ان الله تعالى اذا ارسل
نبيا ورسولا بمعجزة هل يجب الايمان به قبل ان يعلم انه رسول ام لا عندهم لا يجب وعندنا
يجب لانه لو لم يجب لصار الكفار معذورين في كفرهم والله تعالى لا يجعل الكافر معذورا
في كفره لقوله تعالى خلق من ماء دافق معناه من ماء مدفوق يعني مهراق ويذكر على
لفظ الفاعل والمراد منه المفعول ثم بين موضع خروجه فقال يخرج من بين الصلب
اي يخرج من ظهر الاب
والترائب قيل الصلب والصلب والصلب والصالب والمتن والمتنة و
اي يخرج من ظهر الام
الظهر والمطاء والقراء كلها عبارة عن الظهر يقال ناقة قروء اي طويلة
الظهر ولا يقال جمل اقوى كما يقال امراة حسناء ولا يقال رجل احسن بل يقال رجل
حسن والترائب معناه ماء الرجل وماء المراة فماء الرجل يخرج من الصلب وماء المراة
يخرج من الترائب والترائب هي مجمع عظام الصدر اربعة عن يمين الترقوة اربعة
عن يسار الترقوة وثلاث فيما بين ذلك فيخرج ماؤها منها وينتقل الى الرحم فيجتمع
الماءان في الرحم فيخلق الله تعالى منهما الولد ولهذا المعنى يكون اللام اشفق على الولد
من الاب لانه خلق من قدام المراة فيجعله بين يدي قلبها ابدا ولما كان مخلوقا من
صلب الرجل فيجعله خلف ظهره ثم قال انه على رجعه لقادر قال في التفسير انه على رجع
الماء الى الاحليل لقادر ليست هذه القدرة لاحد سوى الله عز وجل وقال بعضهم

انه

انه على اعادته وبعثه بعد الموت لقادر ثم اعلم بان ههنا مسئلة وهو الذي يحيي
بعد الموت يكون ذلك الشخص الذي ان شاء الله تعالى ام يكون غيره قال بعض الملحدين
بان ذلك المحيا يكون شخصا اخر ولا يكون الشخص الاول وقالت المعتزلة ان المحياء
يكون الشخص الاول ولكن اولا يجمعه ثم يخلقه ثم يحييه وقال بعضهم لا يتلاشى شيء
جوهره الذي خلقه الله تعالى منه ولكن يتغير صفاته والدليل على ذلك ما روي عن
النبي عم انه قال كل شيء يبلى من بني ادم الا عجب الذنب وقال الله عز وجل حين
انكروا البعث وقالوا من يحيي العظام وهي رميم فقال قل يا محمد يحييها الله الذي
انشاها اول مرة الاية اخبر انه يحيي ذلك الشخص فلو كان صيره لا شيء لم يكن المحيا
ذلك الشخص الاول قوله تعالى يوم تبلى السرائر قال بعضهم تظهر السرائر ويقال تختبر
السرائر قال الشيخ المسفي رضي الله عنه ان الله تعالى يعلم السر كما يعلم العلانية وكلاهما
عنده سواء والخلق لا يعلمون السرائر الا بعد ما ظهر لهم فيظهر الله تعالى يوم القيامة
سرائر بعض عباده من المنافقين والمرائين لانه يريد ان يعذبهم على ذلك ويستر
على عباده كما كان يستر عليهم في الدنيا حتى لا يفتضحوا على رؤس الخلايق وذلك
اي رؤسواده
فضل الله يؤتيه من يشاء ثم كان سره خيرا من علانيته فطوبى له لانه يكون من المخلصين
ومن كان سره شرا من علانيته فالويل له لانه يكون من المنافقين او من المرائين قوله
تعالى فما له من قوة ولا ناصر اي من منعة يمنع العذاب ولا ناصر اي ولا مانع يمنع العذاب
عنه قوله تعالى والسماء ذات الرجع واقسم الله تعالى بالسماء ذات المطر يمطر مرة
بعد مرة ويقال الرجع هو المطر اي اقسم الله تعالى بالسحاب والمطر قوله والارض ذات
الصدع واقسم بالارض ذات الصدع بالنبات والزروع ويقال ذات الاودية والغا

المطر صح

ذات

والزروع صح

لانه يكون من افضل الناس ومن كان سره مثل علانيته فالكرامة له صح

قوله تعالى انه لقول فصل معناه ان القرآن قول حق ويقال قول حكم من الله تعالى
فصل بين الحق والباطل والحلال والحرام وبين اهل الكرامة وبين المهان وقوله
وما هو بالهزل يا الباطل ويقال بالجد في قوله انهم يكيدون كيدا معناه اهل الكفر
والشرك من اهل مكة يصنعون صنعا في كفرهم وهو جدة الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ويقال يديدون في ذلك يا محمد ثم قال واكيد كيدا معناه
واصنع انا صنعا وصنعنا بكيد اقوى من كل صنع قوله فمهل الكافرين امهلهم
رويدا معناه اجلهم وانظرهم قليلا ثم تكلموا في الامهال قال اهل الكلام انما
امره بالامهال انه لو لم يمهلهم لكانوا يقولون انما اظهر هذا الدين بالسيف والقتلة
لا بالحق والمعجزة فامهلهم لينظروا ويستدلوا ويتفكروا ويعرفوا انه نبي ورسول
من الله حقا وقال اهل المعرفة انما امره بالامهال لهذا الكفار كانوا يؤذون المسلمين
ويضربونهم والمسلمون كانوا يستأذنون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال معهم والرسول
كان يقول لم اؤمر بالقتال فامرهم الله تعالى بالكف فقال عز وجل كفوا ايديكم فامرهم
الله تعالى بالكف عن ايديهم المحاربة لله جل الجنة حتى اذا حاربوا يكفون لله جل الله ولطلب
مرضاته وثوابه وبالله التوفيق وعليه التكلان واما ما يتصل بها قال الشيخ ابو سعيد
الخشني رضي الله عنه من اراد ان يكون له جاه منزلة في يوم ابتلى البسيرا ير ونظمه
النضايح فعليه بالاخلاص في الاعمال كلها وانما قلنا ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ثلاث لا يغل عليهم من صدر مؤمن معناه لا يفسد ولا يضيق ولا يضيق
اخلاص العمل لله عز وجل ومناصحة اولي الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم
يحيط ورائهم معناه لا يفسد قلب المؤمن عن تحمل هذه الاشياء بل يصلح وينقى قلبه في
اخلاص العمل

وهو افضل في الدنيا والعقبى في الآخرة ع

بالامهال ط

لله ع

(الى الامراء والسلاطين)

وفي لزوم الجماعة وفي نصيحة الولاة وروى عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جاءت الملائكة بصحف مختومة فيقول تبارك
وتعالى اقبلوا هذا واتركوا هذا فيقول الملائكة ربنا ما كتبنا الا ما كان فيقول
الله تعالى ان هذا كان لغير وجهي واقبلوا اليوم من الاعمال الا ما ابتغي به وجهي
وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح ونوى
ان يطيع الله في ذلك اليوم كتب له اجر وان عصى روي عن علي ابي طالب رضي الله عنه في ذلك اليوم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش رب قتيل بين
صفين الله تعالى اعلم بنيته وروى عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المؤمن حقا قال الله ورسوله اعلم قال الذي لا يبوث
جاره بوائقه مسامه ما يحبث والذي نفسي بيده لو ان عبدا اطاع الله
في جوف بيت الى سبعين نبيا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله تعالى رداء
عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون قالوا يا رسول الله وكيف يزيدون قال
ان المؤمن لو استطاع ان يزيد في بره لزاد واهل ودك دون من المنافق
قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يبوث جاره بوائقه مسامه مما يكره والذي
نفسي بيده لو ان عبدا عمل بمعصية الله تعالى في بيت الى سبعين نبيا على كل بيت
باب من حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون
قالوا يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان الفاجر لو قدر ان يزيد في فجوره
لزاد فكان ثابت البناني رحمه يقول اراه قال انس رضي الله عنه وجدنا نية
المؤمن خيرا من عمله ونية الفاجر شرا من عمله وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله

لو ان ط

رداء ط

انه قال رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وبالله التوفيق
وعليه التكلان وحكي ان رجلا قال لذا النون المصري اوصني بشيء فقال له احفظ
عني ثلاثا موجودا او ثلاثا مفقودا العلم موجود والعمل بالعلم مفقود والثاني
العمل موجود والاخلاص في العمل مفقود والثالث دعوى كم شدة الحب
موجود والصدق في الدعوى مفقود ثم اعلم بان الاخلاص في الدين يكون
على وجهين احدهما ان يريد بالدين والعبادة لله تعالى والنجاة من عذابه كما قال
الله عز وجل مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وهذا الاخلاص
فرض على جميع المؤمنين والثاني ان يريد بطاعته رضوان الله ومحبته وهو درجة
الانبياء والاولياء قال الله تعالى لموسى عليه السلام انه كان مخلصا الاية وقال
ليوسف انه من عبادنا المخلصين وقال في قصة الابرار ويطعمون الطعام على
حبه الى قوله انما نطعمكم لوجه الله وقال في قصة ابي بكر رضي الله عنه الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى وقال النبي عم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي يريدون وجهه قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه الناس على نوعين نوع
خاص ونوع عام فاجتهاد الخاص يكون في صفاوة وان كان قليلا واجتهاد العام
يكون في كثرة العمل وان لم يكن صافيا لا يبالي والثاني اجتهاد الخاص يكون
في اصلاح السر مع الله واجتهاد العام يكون في اصلاح العلانية مع الناس
والثالث اجتهاد الخاص يكون في مخالفة الهواء واعمال العام يكون على موافقة
الهواء فشتان ما بين الفريقين فريق يحزنون يوم تبلى السرائر وفريق
يفرحون يوم تبلى السرائر نسأل الله تعالى ان يرحمنا برحمته ولا يعاملنا باعمالنا
وصلى الله على محمد وآله اجمعين

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الى اخرها قال ابو سعيد الحنيفي
رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائل قراءتها
والثاني في عدد اياتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
في الذي يتصل بها العلوم واما فضل قراءتها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال قال رسول صلى الله عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله ثواب الشاكرين وله بكل
اية قرأها ثواب الصابرين وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي عم انه قال
من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله
على ابراهيم وموسى ومحمد صلوات عليهم اجمعين وفي خبر آخر من قرأ سورة الاعلى في فرائضه
او في نوافله قيل له يوم القيامة ادخل من اي باب الجنة شئت واما عدد اياتها
تسعة عشر اية وعاشرها ان نفعت الذكرى وتسع ايات الى اخر السورة وكلما
تها اثنان وسبعون كلمة وحروفها مائتان واحد وسبعون حرفا واما نزولها بمكة واما
تفسيرها قال الله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى قال ابن عباس رضي الله عنهما اي
صل بامر ربك الاعلى ويقال سبح معناه نزه وبعد ربك الاعلى عن ما لا يليق به مما قال الكفار
ووصفه المشركون من الولد والشريك والتسبيح في اللغة هو التنزيه والتبعيد يقال
فرس سبوح اذا كان بعيد الذهاب ويقال سبح من الماء اذا بعد والتنزيه واجب
لذاته واسمائه وصفاته قال بعضهم الاسم والمثل والوجه والذات مذكور في الكلام
ولكن مطروحة في المعنى ويقال ان كان الاسم في الغائب فهو المسمى وان كان في الحاضر
قد يكون مسمى وقد لا يكون ويقال معناه اذكر ذكر ربك الاعلى ويقال قل بامر ربك
قوله الاعلى اي الاعلى في ذاته من حيث انه لا يدرك بالاذهان والافهام ولا يدرك بالقياس

واعلى في صفاته من حيث انه لا يزيد عليها الافات كعلمه لا يزول وعلمنا يزول بالعلة
وهو الجهل وصفاته ازلية لا يحتمل الزيادة والنقصان وصفاتنا محدثة يحتمل
الزيادة والنقصان واما اسماؤه ازلية روي عن النبي عم انه قال لما نزل قوله
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم
قال اجعلوها في ركوعكم وقيل في بعض الاخبار بان من قال سبحان ربي الاعلى قال
اسرافيل فانه سئل من الله تعالى ان يزيده اجنحة وقوة حتى يصعد الى الفوق
ويرى عرش ربه فزاد له في اجنحته وقوته فطار الى الفوق كذا وكذا الف سنة فلم
يتجاوز عن قائمة من قوائم العرش فوقف وقال سبحان ربي الاعلى وسال من الله تعالى
ان يرجعه الى مكانه واول من قال وقال سبحان ربي العظيم قيل جبرائيل فانه سال من الله تعالى
ان يزيد في اجنحته وقوته فطار كذا وكذا الف سنة فلما ينتهي اليها وقال سبحان
ربي العظيم وسال من الله تعالى ان يرده الى مكانه فرده فقوله تعالى الذي خلق فسوى
معناه خلق ادم وذريته معتدل القامة ولم يخلقهم منكوسين كساير
الحيوانات ويقال فسوى اي جعل يديه ورجليه على السواء ولم يجعل احديهما
اطول من الاخرى ويقال فسوى معناه سالما من كل افة وعاهة قوله تعالى
والذي قدر فهدى معناه خلق ما قدره في سابق علمه ويقال معناه جعل لكل شيء
حدا ومقدارا في سابق علمه فلا يتجاوز عن ذلك قوله تعالى فهدى معناه الهم وعرف
وارشد قال ابن عباس رضي الله عنهما الهم البهائم اربعة اشياء معرفة الرب ومعرفة
الذكر والانثى ومعرفة العدو ومعرفة ما ينفعها وما يضرها من العلف وهذا لها غريزي
وانما اوجب ان يكون هكذا لانه ليس للبهائم حيلة ولبني ادم حيلة والثاني ليس لها نبي

حتى يذهب الى الثرى ويراه ما فيها من العجائب فزاد في اجنحته وقوته

يخبرهم

يخبرهم ولنا انبيا يخبروننا والثالث لو اعطي ذلك الهدى لبني ادم
لارتفع حق الابوين اذ الولد يقول خلقت عالما ولم يكن لكما علي حق قال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه معناه قدر لكل خلق من اصناف خلايقه عملا ثم بين ذلك
العمل عليه حتى لا يختار على ذلك شيئا اخر ولو اختار في وقت لا يتيسر له حتى يرجع
الى الذي قدر له ولهذا قال النبي عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه الشهيد يعمل
ما يجره الى الشهادة والسعيد يعمل عمل السعداء وهو يشق على غيره والشقي
يعمل عمل الاشقياء وهو يشق على غيره وقوله تعالى والذي اخرج المرعى يقول انبت
بالمطر الكلاء والحشيش فجعله غثاء احوى يقول جعله احوى اي اخضر يضرب خضرته
الى السواد اذا تحامل ثم جعله غثاء اي يابسا بعد خضرته قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى معناه سنعينك القران ويقال سنعلمك يا محمد القران ويقال سيقرأ
عليك جبرائيل القران فقال الشيخ الحنفي رضي الله عنه سنكرمك بحفظ القران
وقراءته بالليل والنهار حتى يستقر في قلبك ويستحكم في فؤادك ويختلط بلحمك
ودمك ولا يلتبس عليك ولا ينقلب منك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنسى من ذلك
ثم نبعث جبرائيل ليعلمك ثانيا قيل ان النبي عم كان ينسى بعض ايات القران
فكان يحزن لذلك حتى نزلت هذه الاية ثم لم ينس بعد ذلك شيئا وقوله تعالى الا ما
شاء الله تعالى معناه ان تنسى كما يكون من طبع البشرية ان الانسان يعلم شيئا
ثم ينساه ثم يتذكر بعد ذلك وهذا فضيلة لمحمد عم على ساير الانبياء وحكي لان
الله تعالى وعد لرسولنا صلى الله انه يذكر ثانيا اذا نسيه ولم يعد ذلك لساير الانبياء
وحكي عن عمر قال لعلي رضي الله عنه ما بال الرجل يعلم شيئا ثم ينساه ثم يتذكر قال علي

انه يعلم ... وما يحزن

مثل القلب كمثل السماء يجيء سحاب فيغطيه ثم يكشف وكذلك القلب يجيء ستر
فيغطي القلب فيستر ما علمه فينساه فاذا ذهب ذلك الستر ويتذكر ثانيا
وساله ايضا قال ما الحكمة في ان الرجل يعيش مع اخر ويصاحبه سنينا ولا يحبه ويرى
اخر في الساعة يحبه قال الارواح كانت جنودا مجندة فما تعارف هناك ايتلف وما
تناكر منها اختلف قال عمر رضي الله عنه لو بلغت الدنيا وتعلمت هذا كانت الرحلة
قليلا وقيل ايش الحكمة في ان الرجل يتهم ولا يدري من اين وقع له ولا يعرف سببه
قيل لان الارواح اتخذوا المحبة فيما بينهم فاذا كان حبيبه مغتما كان الروح الذي
اتخذه حبيبا مغتما ايضا فيغتم الجسد بغم الروح وقوله تعالى ونيسرك لليسرى
اي نهون عليك تبليغ الرسالة وقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اي عظ بالقران
وبالله ان نفعت الموعظة كانت واجبة على النبي عم بجميع الناس سواء كانوا
يتعظون او لم يتعظوا به ومثل هذا كثير في القران كقوله تعالى ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر وقوله تعالى ان خفتم الاية صورته شرط وليس بشرط وكذا هذا
ولان موعظة النبي عم لا يخلو من ان ينتفع به فان الكافرين كانوا لا يتعظون
فالمومنون كانوا يتعظون به لقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
وكذلك موسى عم وعظ فرعون ولم يتعظ به فاتعظ به غيره وهم السحرة قوله تعالى
الذكرى قال بعضهم الذكرى افضل من التذكر لان الذكرى هو ان يذكر الخير
على الدوام والتذكر يكون وقتا دون وقت وكذا الايمان على الدوام والشريعة
على الاوقات والايمان افضل من الشريعة وكذلك العبودية على الدوام والعبادة
في الاوقات والعبودية افضل من العبادة قوله تعالى سيذكر من يخشى معناه

سيتعظ

سيتعظ المومن العالم لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله تعالى ويتجنبها
الاشقى الذي معناه ويتزحزح عن العظة بالقران وبالله الشقي في علم الله
الذي يصلى النار الكبرى معناه يدخل في الاخرة النار العظيم ثم لا يموت فيها في النار
حتى ينجو منها ولا يحيى حيوة يتلذذ بها قوله قد افلح من تزكى معناه قد فاز
ونجا وسعد ببقاء الجنة من تزكى من اتعظ بالقران ويقال من تزكى اي من وحد
تعالى ويقال من تزكى من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى اعلم
بان الله تعالى في البقرة ذكر ستة اشياء ثم ذكر عقيبه واولئك هم المفلحون
يعني من اتى بها وذكر في سورة الرعد عشرة اشياء ثم قال اولئك لهم عقبى الدار
يعني الجنة وفي سورة ق والقران من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ثم قال ادخلوها بسلام امنين في ذكر في سورة الشمس قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها وذكر في سورة الاعلى قد افلح من تزكى قوله وذكر اسم ربه فصلى
اي ذكر امر ربه فصلى الصلوات الخمس في الجبال والبلاد بالجماعة معناه ان وجد
جماعة صلى معهم وان لم يجد جماعة يوذن ويقيم ويصلي فان الله تعالى يبعث ملائكة
حتى يصلوا معه ويكون ثواب الكل له ويقال قد افلح من تزكى اي من تصدق بصدقة
الفطر الى الفقير وذكر اسم ربه بالتهليل والتكبير في الذهاب والمجيء فصلى صلوة
العيد مع الامام قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه من اراد ان يكون
من المفلحين فليفعل هذه الاشياء الثلاثة وبها يطهر ماله بالزكوات
والصدقات للفقراء لقوله تعالى قد افلح من تزكى والثاني يطهر لسانه وقلبه بذكر الله
في جميع الاحوال لقوله تعالى وذكر اسم ربه والثالث يطهر اركانه بالصلوة في الاوقات

لقوله تعالى فصلى فمن فعلها كان من المفلحين في الدنيا والآخرة وقوله تعالى شكاية عن
عباده بل تؤثرون الحيوة الدنيا معناه يختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة
ويقال يختارون البقاء في الدنيا على بقاء الآخرة والآخرة خير وأبقى لأنها من خلب
يبقى والدنيا من خزف يفنى وأبقى أي وأدوم ثم قال أن هذا لفي الصحف الأولى
قال بعضهم وقوله تعالى قد افلح من تزكى الى آخرها كان في الصحف الأولى يعني في الكتب
الأولى صحف ابراهيم وصحف موسى قال الشيخ ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه من اراد
ان يجد الفلاح والسعادة بصدقته فينبغي ان يكون معه عشر خصال وهذا تمامها
ينفق بالسوية احدها ان يكون صدقته حلالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم يعني من حلالات ما جمعتم والثاني يجب ان يكون من نفقا
لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون معناه ولا تقصدوا الى الردي منه
فيتصدقون به اعطوا احسنها لله تعالى والثالث لا يمن بصدقته على الفقراء
بقوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال بعضهم بالمن على المسكين هو
الاذى له والرابع يعطي كثيرا ولا يستكثره ذلك بل يستقله لقوله تعالى ولا تمنن
تستكثر والخامس يطلب بها الفلاح لقوله تعالى قد افلح من تزكى والسادس
يطلب بها القربة الى الله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله والسابع
وهو بحث ذلك الشيء لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والثامن
يعطي ويكون محتاجا الى ذلك الشيء لقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والتاسع يعطي مع الاقتصاد لقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والعاشر
يجب ان يعطي مع الاخلاص لقوله تعالى في شان علي وفاطمة رضي الله عنهما انما نطعمكم لوجه الله

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال في شان ابي بكر رضي الله عنه وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وبالله التوفيق
والعون والمعونة قال فان كانت صدقته مع هذه الاشياء يجد الثواب والكرامة
والا فلا يجد ثم ثواب الصدقات اكثر من ان يحصى ولكن نذكر قليلا من كثير روى
عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ولعن مبغضها قالت يا رسول الله ما الذي
لا يحل منعه قال الملح والماء والنار ثم قال رسول الله صلعم من اعطى
نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بذلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق
بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقاه شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما
احيا نفسا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم سبعة يظلهم
الله يوما لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل
ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان يتحابان في الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها ما يعلم يمينه ما فعلت شماله ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت
عيناه ورجل عرضت عليه امرأة نفسها ذات جمال ومال فقال اني اخاف رب العالمين
وكفاك من فضائل الصدقة ما روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله
كل امرئ يكون يوم القيامة في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس وروي عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم سبعة اشياء يوجب العبد
فيها الجنة بعد موته من ترك ولدا صالحا يدعو له او ورث علما او ترك مصحفا
او بنى مسجدا او حفر بئرا او كرى نهرا او غرس غرسا وعن انس رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلعم اذا تصدق الحي عن الميت بعث الله تعالى ملائكة بايديهم

اطباق من نور فيأتون بها الى قبر الميت ويقولون هذه هداية اهديها
لك فلان فيقول جيرانه الم اخلف اهلا مالا فلا يزول نور صدقته تضيء
في قبره الى ان تقوم الساعة وعن عمر بن شعيب عن ابيه وعن جده عن النبي عم
انه قال ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق صح بصدقة تطوعا ان يجعلها عن والديه اذا
كانا مسلمين فيكون اجرها لهما وله مثل اجورهما من غير ان ينتقص من
اجورهما شيء واذكر من حكايات الصدقة ما شئت والله الموفق لما تشاء
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث
الغاشية قال الشيخ الامام ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة
كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائل قراءتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها
من العلم اما فضل قراءتها وروي عن علي رضي الله عن النبي عم انه قال من قرأ
سورة الغاشية كتب له بعدد آيات القرآن حسنات وله بكل آية قرأها
بيت من الزعفران في وسط الجنة وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي عم
انه قال من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا واما اياتها
ثمان وعشرون آية عاشرها في جنة والثاني والى الجبال كيف نصبت وثمان
ايات الى آخرها وكلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها ثلاث مائة واحدى
وثمانون حرفا واما نزولها كانت بمكة واما تفسيرها قوله تعالى هل اتيك
حديث الغاشية قال بعضهم قد اتيك يا محمد عم خبر الغاشية ثم اختلفوا
في الغاشية ما هي قال بعضهم الغاشية يوم القيمة وانما سماها باسم الغاشية

لظلمتها

42

لظلمتها واهوالها وافزاعها معنى قوله هل اتيك حديث الغاشية قد اتاك
خبر القيمة ويقال الغاشية هي النار وانما سماها غاشية لان النار تغشى
وجوههم فيقول مالك النار يا نار احرقي ومواضع السجود فلا تقربي وفي
رواية اخرى يقول احرقي ذنوبهم ولا تحرقي ابدانهم ويقول للكافر يا نار احرقي
ابدانهم ولا تحرقي ذنوبهم فتنتهي الى قلب الكافر تباعدي عني فان في قلبي
نارا اشد حرا منك وهو نار القطيعة ونعوذ بالله منه ويقال الغاشية هي
ان تخرج عنق من النار وله ثلاث جوارح احدها يقول اني وكلت بالمصورين
والثاني يقول اني وكلت بمن سب الله وهم القدرية والثالث اني وكلت
بمن قال لله مثنى وهم المشركون ثم ينظر في وجوه الخلائق فيلتقط لهؤلاء من بين
الصفوف كما يلتقط الطير الحب من الارض ويقال الغاشية يكون على ثلاثة
اوجه احدها تغشى ابصار الكفار والملحدين وهو نظر الله اليهم بالهيبة والثاني
تغشى قلوبهم وهو خوف القطيعة والثالث تغشى في جهنم ابدانهم انواع
العذاب ويقال ما اتاك حديث الغاشية يا محمد عم على وجه الاستفهام من حيث انه
يفهم العباد لا ليفهم هو ثم قال وجوه يومئذ خاشعة اي صاحب الوجوه وهم
الكفار والمنافقون يوم القيمة ذليلة بالعذاب وانما ذكر الله الوجوه لان العز
والذل انما يظهران على الوجوه وكذلك الفرح والغم لقوله تعالى اذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قوله عاملة قال فارسية كار كنند كان
خير قال ناصبة ربح اداند كان قال بعضهم اراد بهما اصحاب الصوامع
والرهبان فانهم يتعبون انفسهم في العبادات ومصيرهم يكون الى النار في العقبى

وقال بعضهم اراد منهم الخوارج وقالت الروافض اراد من النواصب وهم الذين
سمّوا انفسهم اهل السنة والجماعة وقال اهل السنة الروافض اولى بالعذاب
لان النبي عم قال لعلي رضي الله عنه يهلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض
مفرط فاصحاب المفرط اثموا والمبغض المفرط هم الخوارج ونحن فيما بين ذلك
فلا يرد علينا هذا الاسم قوله تعالى تصلى نارا حامية يعني قد انتهى حرها
تصلى قد ترى بتاءين بنصب التاء وضمها فان كانت القراءة بنصب التاء يكون الفعل
للداخل وان كان بضم التاء يكون الفعل لمن لم يسم فاعله وهم الذين باشرته
وكذلك تسقى قرئ بقراءتين وتفسيرهما كما ذكرت الى آخرها والله اعلم الذين باشرته
ملائكة العذاب والرضوان ملائكة الرحمة والكرامة يسقى من عين آنية
حارة ليس لهم طعام الا من ضريع في تلك الدركة لا يكون طعامهم الا من ضريع
قال الحسن هو الضريع هو الزقوم ويقال هو الشبرق لا يسمن ولا يغني من جوع
اى لا يتبع قوله وجوه يومئذ ناعمة يعني وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة
جميلة لسعيها راضية اى لثواب عملها راضية في جنة عالية اى درجة
مرتفعة لا تسمع فيها لاغية اى في الجنة واللاغية هي الكلام اللغو ويقال لا
نجية يعني شاغلة عن الحق وقيل ايضا لا تسمع بنصب التاء خطاب
للنبي عم لا تسمع انت يا محمد عم في الجنة لغوا فيها عين جارية اى تجري عليهم
بالخير والبركة والرحمة فيها سرر مرفوعة اى في الجنة سرر مرتفعة لاهلها
ويقال فرش مرتفعة وروي عن النبي عم قال لكي ارتفاعها سبعون
ذراعا على قدر قامة الرجل قيل لما نزلت هذه الاية قالت الكفار كيف ينصب
صاحبها

حين يرتقيها فانزل الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يعني ان من كان
قادرا على تسخير الابل مع عظمها وارتفاعها لبني آدم عم من حيث يتبرك
فيحمل عليها هينئذ ولا يلحقهم التعب في الركوب والحمل عليها فهو قادر على ان
يجعل ذلك السرير والفرش مسخرا لهم حتى لا يلحقهم الاعياء بالصعود
عليها وقال علي رضي الله عنه اراد من الابل السحاب حتى معناه من كان قادرا
على تسخير السحاب حتى ينزل ويصعد ويهبط فهو ايضا قادر على اجلاس
اهل الجنة على فرشهم من غير تعب وقوله تعالى والكواكب واكواب موضوعة اى
كيزان لا عرى لها ولا خراطيم لها ولا قائمة مدورة الراس موضوعة في ضفاف لهم
وفي الخبر عن النبي عم قال لكل واحد من الكيزان بعدد نجوم السماء قيل لما نزلت هذه
الاية طعن الكفار وقالوا هل يكون صانع الكيزان فانزل الله تعالى والى السماء كيف
رفعت معناه من قدر على رفع السماء بغير عمد تحتها ولا معلاق فوقها وقدر
على تزيينها بالنجوم فهو قادر على ان يخلق الكيزان وقوله تعالى وغارق مصفوفة يعني
الوسايد فلما نزلت هذه الاية طعن الكفار وقالوا يكون هناك نسائج وينسج
هذه الاشياء فانزل الله تعالى والى الجبال كيف نصبت معناه كان قادرا على ان
يخلق هذه الجبال وجعلها الوسايد للارض مثبتا لها فهو قادر على ان يخلق
مثل هذه الغارق قوله تعالى وزرابي مبثوثة اى وبها الفرش قيل لما نزلت
هذه الاية طعن الكفار مثل ما طعنوا في الغارق فانزل الله تعالى والى الارض
كيف سطحت كما ذكرنا شرحه ويقال البسط قوله تعالى فذكر اى عظ بالقرآن
يا محمد انما انت مذكر اى انت واعظ لست عليهم بمسيطر اى بمسلط

لانه ليس لك ان تجبرهم على الايمان ولكن عليك ان تعظهم قوله الا من تولى و
قرئ الا من تولى بنصب الالف والتخفيف معناه من تولى عن الايمان
وكفر بالله فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني في النار ويقال العذاب الاكبر عذاب
القطيعة ويقال العذاب الاكبر عذاب الابد قوله تعالى ان الينا ايابهم اي مرجعهم
ثم ان علينا حسابهم اي ثوابهم وعقابهم في العقبى والحمد لله رب العالمين واما
ما يتصل بهذه السورة قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قيل
ما الحكمة ان الله تعالى خص الابل من بين جميع الحيوان قيل لاغراض كثيرة احدها
لاجل ان الله تعالى ذكر لاهل الجنة فرشا مرفوعة مقدار ارتفاعها ستون
ذراعا اقل او اكثر لعله يخطر ببال احد باني كيف اقدر ان انام عليه لعلي
احتاج الى سلم او الى حيلة حتى اصعد عليه فقال الرب تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت معناه انظر الى ذلك الابل مع عظمه اذا اردت ان تركبه
او تحمل عليه فتاخذ بزمامه وتنيخه وتركبه او تحمل عليه ويذهب الى موضعه
كما كان وهذا يكون في الدنيا وهي دار المحنة فحين سخرت لك الابل في دار المحنة فاي
اعجوبة لو اكرمتك غدا في دار العقبى والنعمة وسخرت لك الفرش المرتفعة
حتى اذا اردت ان تنام عليها وتصعد عليها مع جواريك فينخفض حتى تجلس
عليها من غير مشقة ثم يرتفع بامر الله الى موضعه كما كان والفائدة الثانية في
قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت كانه يقول الله عز وجل سخرت لكم
الابل مع عظمها وقوتها لتنتفعوا بها ولم اسخر لكم الفارة مع صغرها
لتعلموا باني افعل ما اشاء حكي ان محمودا رحمه الله قاتل مع جند عظيم كثير الشوكة

محمود

وهزمهم

وهزمهم فلما هزمهم نزل مع جنده في موضع مسرورين غانمين فخرج
فارة من حجر في خيمته وكان يثب من ههنا الى هناك وقام كل من راه ليقتله
فلم يقدر احد على قتله حتى دخل في حجره فقال محمود لجنوده هل تدرون
اي شيء هذا قالوا لا حتى يقول السلطان فقال محمود ان الله تعالى يريني
ضعفي ويقول يا محمود لا تظنن بانك قهرت وهزمت ذلك الجند العظيم فانك
مع جندك لا تقدروا ان تاخذوا فارة فكيف تقدرون ان تقهروا جندا عظيما
فانا هزمتهم ونصرتك عليهم فلا تعجب بنفسك وبقومك ولا تبصر النصرة الا من
عندي وهكذا يفعل الله عز وجل ما يشاء فيحفظ سيد الاولين والاخرين
بعنكبوت والعنكبوت اضعف الاشياء ويهلك عدوا مثل نمرود بنصف
بعوض والبعوض اضعف الاشياء ليعلم العباد بانه يفعل ما يشاء بعزته
ويحكم ما يريد بقدرته في الخبر ان النبي عم حين هرب من قومه فدخل الغار
مع ابي بكر رضي الله عنه فالهم الله عنكبوتا حتى نسج على باب الغار بيتا فجاء
الكفار الى الغار فرأوا باب الغار مستورا ببيت العنكبوت فقالوا لم يدخل هذا
ولو دخل هذا الغار لما بقي بيت العنكبوت على بابه فرجعوا خائبين وهو كان
يبصر الكفار ولم يبصروه فالله تعالى فضله على جميع الخلائق ثم حفظه باضعف
الاشياء وهو العنكبوت واما العدو فلم يكن عدوا اخبث من نمرود
حين يرمي السهم الى السماء وقال ما قال من القبيح فاهلكه الله تعالى باضعف
الاشياء وهو نصف بعوض وقيل بان الله تعالى البس على ذلك البعوض
هيبة عظيمة حتى انه لما طار من موضعه لم يره ملك ولا جن ولا انس الا فزع

منه فهكذا يفعل الرب يرفع الهيبة ممن له الة الهيبة اذا اراد ان يهلكه
ويعطي الهيبة لمن اراد ينصره ليعلم العباد ان الكل من عنده وفي الخبر
ان نمرود جمع سبعة الالف فيل ومن الجنود ما لم يعلمهم احد الا الله ثم
قال لابراهيم عم يا ابراهيم قل لربك حتى يرسل جنده فكان ابراهيم يظن بان الملائكة
يجيئون ويقاتلون بهم فكان ينظر الى السماء فظهر قليل بعوض ثم كانوا يز
دادون فلما بلغ اليوم صلوة العصر حتى صار كثرتهم مقدار ما غطوا شعاع
الشمس ثم وقعوا بمرة على جنود نمرود وقتلوا من الناس والافراس والفيل
مقدار ماية الف او زيادة وهرب الباقون في القرى والبلاد وهرب الملك
ودخل قصره وامر حتى سددوا الابواب والكوى ولم يقدر ان يهرب من قضاء
الله تعالى فاهلكه الله تعالى بنصوف بعوض دخل في انفه وبلغ الى دماغه وكان يتحرك
وياكل دماغه وذهب عنه القرار والنوم ولذة العيش حتى هلك من ذلك انظر
يا اخي الى لفظه مع وليه وعدله مع عدوه وهذا كما قال القائل چشم سرم گاه
گرنگاه كنند قدرت مولى خويش ياد كنند انكه بخواهد در بحر راه
كنند وانكه بخواهد در غرق گاه كنند اتش بر دوست مرغزار كنند
دشمن را بصار عكى هلاك كنند نرجع الى قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
قال بعضهم انما خص الله تعالى الابل من بين ساير الحيوان لان جميع الحيوانات
لا من اربعة اوجه اما ان يحلب او يركب او يستعمل او يلبس من اوبارها او
صافها او اشعارها وكلها مجموعة في الابل انظروا اليه فانكم اذا نظرتم اليه
فكانكم نظرتم الى جميع الانعام فانظروا اليه وكثرة منافعه لكم واشكروا لي عليها

يكلرندن

حتى

جمع الابل

وتطير بكم

حتى اعطيكم في الاخرة نوقا من النور خير منها فتركبونها وتطير بكم في الجنة
حيث شئتم واردتم من الزيارات والضيافات والدرجات ويقال لنا
خص الابل من بين ساير الحيوان فقال افلا ينظرون الى الابل لاجل تواضعه
فقال انظروا الى كثرة قوته وكثرة تواضعه لانه لو اخذ صبي صغير زمام قطار
من الابل فكلهم يمشون خلفه لتواضعهم ولو كان متكبرا مع عظمته وقوته
متى يقدر الخلق ان ينتفعوا به وكل الناس يتبركون به يقولون الابل مبارك
ويحبونه فان اردتم عبادي محبة الخلق لكم فكونوا متواضعين كالابل
فان الله تعالى يحب المتواضعين ويرفعهم في الدنيا والاخرة ويبغض
المتكبرين ويخفضهم في الدنيا والاخرة ويلعنهم الا ترى ان ابليس مع كثرة
خدمته لما تكبر ولم يسجد لادم صلوات الله عليهم اجمعين وقال انا خير منه فطرده
الله ولعنه وصير راس الضلالة والكفرة وقصته عبرة لجميع العالمين
وادم عليه السلام متواضع واعتذر غفر له واكرمه بالتوبة ووعد له
بان يرجعه الى الجنة فكذلك كل من تواضع الى الله عز وجل بان الله يرفعه
كما رفع ادم عم وكل من تكبر فان الله تعالى يخفضه في الدنيا وفي وقت الموت
وفي القبر والقيامة وقول خامس في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
قيل انما خص الابل من ساير الحيوان لانه ليس شيء من الحيوانات يحمل اثقال
الناس الى البلاد مثل ما يحمل الابل وترفع مؤنته وعلفه عنهم فقال منادي
انظروا الى الابل كيف يحتمل احمال الخلق ولا تحمل عليهم حتى تجدوا حمله
ومؤنته فكونوا مع الناس هكذا فاحملوا مؤنتهم ولا تحملوا مؤنتكم عليهم

حتى يجدوا الكرامة وانما وجد الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين الدرجات
العلى في الدارين لتحملهم مؤنة اممهم ان آذوهم تحملوا وان شتموهم ردوا
جوابا حسنا وان ضربوهم صبروا وان احتاجوا الى الرسل فواسوهم وان وافقوهم
اكرموهم وان خالفوهم نصحوا لهم حتى روي عن النبي عم الهاشمي القرشي
المكي المدني الابطحي التهامي العربي صلى الله عليه وعترته الطيبين الطاهرين
الاخيار الابرار وسلم تسليما كثيرا قال من كثرة رافته على امته من مات وترك
مالا فهو لورثته ومن ترك كلا او عيالا فعلي معناه على مؤنته وحفظه وان
ترك دينا فعلي قضاؤه الى الغرماء قال الشيخ الامام الحنيفي رضي الله عنه و
والاشارة في هذا الخبر هو ان النبي عم لما كان شفقته على امته كما ذكرنا في الخبر
فاي عجوبة يكون لو قال ارحم الراحمين واكرم الاكرمين في القيامة عبادي
من كان له طاعة وخدمة فثوابه يكون له ومن كان له خصوم فعلي ارضاؤهم
من خزينتي ومن كان له ذنوب فعلي مغفرة لاني ارحم الراحمين وغنيّ عن تعذيب
العالمين وقول سادس في قوله افلا ينظرون الى الابل قيل لان الابل اذا
سكر فانه لا ياكل العلف اربعين يوما ولو حمل عليه الف من من الحمل ولا يشعر
انظروا الى الابل لتعلموا بان الحافظ انا ان شئت اعطيت القوة بالطعام
وان شئت اعطيت القوة بغير الطعام فواحد اجعل غذاه في النار وهو
هلاك غيره وواحد اجعل غذاه في الريح وفيه هلاك غيره وواحد اجعل غذاه
في الماء وفيه هلاك غيره وواحد اجعل غذاه التسبيح ولا يطيق ذلك غيره حتى
يعلم اني قادر على ما اشاء وافعل ما اريد ثم الاشارة في ان البعير اذا سكر لا يعتلف

اربعين

اربعين يوما ولو حمل عليه الف من من يحمله وانما يكون كذلك لاجل انه اذا
هاج في قلبه ذكر محبوبه فلا يحب العلف ولا يعيا من الحمل الثقيل لاشتياقه
يا معشر المنتحلين بمحبة الله عز وجل افلا ينظرون الى الابل كيف ترك
شهوته من العلف والماء وكيف تحمل الحمل الثقيل لاجل محبوبه فهل انتم تركتم
شهوة محرمة لاجل الله عز وجل غضضتم طرفكم لاجل الله تعالى او هل
تركتم طعاما او شرابا لاجل الله تعالى او هل حملتم على انفسكم حملا ثقيلا لاجل
الله تعالى فاني فعلت هذه الاشياء لكم والله مثيبكم ومجاوزيكم وهو راض عنكم فان
لم تفعلوا شيئا من الخيرات مما ذكرت فلا ارى في يدكم الا الدعوى بلا معنى
والدعوى بلا معنى لا ينفع في الدنيا ولا في العقبى ولا عند الخلق ولا عند الخالق
وقيل بالفارسية هر كه دعوى كند كو اخواهند وهر كه چيزى خود بها
خواهند وهر كه كويد كرو را خواهم شو همى خواه كر تر خواهند وحسبنا
الله ونعم الوكيل نعم الموكل ونعم المولى ونعم النصير والحمد لله وحده ولا شريك له
وصلى الله على محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه وتعالى والفجر
وليال عشر الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه
السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها و
كلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عم انه قال من قرا والفجر اعطاه الله تعالى ثواب المصلين بالليل
وله بكل آية قراءها ثواب الحامدين الله على كل حال واعلم بان ليس ثواب اجل

اولو

من ثواب الحامدين الله على كل حال لانه لو كان ثواب اجل من الحمد لله على كل حال
لدخل العباد الجنة قبل غيرهم فلما لم يدخل الجنة احد قبل الحامدين دل ان الحمد
لله في جميع الاحوال من افضل الاعمال والدليل عليه ما روي عن النبي عم
قال اول من يدخل الجنة الحمادون الله على كل حال اما آياتها فثلاثون آية واما
كلماتها مائة وسبعة وثلاثون كلمة واما حروفها فخمس مائة وستة وستون
وفي كل آية منها وفي كل حرف منها لطافة واشارة من الله تعالى مع عباده المؤمنين
ولا يقدر احد ان يضعها فتبارك الله رب العالمين واما نزولها كانت بمكة
والاشارة في نزولها ان الله تبارك وتعالى يذكر في هذه السورة قصة عباد
الذي بنى الجنة وخرج بالمباهات مع الله تعالى وقصة ثمود الذين نحتوا
الجبال من قوتهم وجلادتهم وقصة فرعون ذوي الاوتاد وقصة غيرهم
من الكفار كانه يقول الرب عز وجل ان انتم يا كفار مكة اقويا فليست قوتكم اشد
من قوة ثمود وان انتم اغنيا فليست اموالكم اكثر من اموال عاد وان كانت لكم
الرياسة فليست رياستكم اجل من رياسة فرعون ذوي الاوتاد فهم حين
كفروا بي وكذبوا رسلي وطغوا في بلادي وعتوا على عبادي اخذتهم و
اهلكتهم ولم تطيقوا هم مع عذابي فانتم اقل منهم قوة واموالا وعددا ور
ياسة وملكا فلم تطيقوا مع عذابي فلم لا تؤمنون برسلي ولم لا تشكرون
لنعمائي عليكم واما الكلام في تفسيرها قوله عز وجل والفجر وليال عشر روي
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال اقسم الله تعالى بفجر الصبح
اذا تنفس يعني اذا اظهر ونعمته بذلك على عباده وعن قتادة انه قال معناها

ان الله تبارك وتعالى اقسم بانفجار الماء من بين اصابع النبي عم يوم الطائف وعن عكرمة
رحمه الله قال معناها اقسم الله بانفجار المياه كلها من العيون وبنعمته في ذلك على
جميع عباده وعن الحسن البصري رحمه الله قال معناها اقسم الله تعالى بانفجار
الناقة من الصخرة الصماء لصالح عم وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال معناه اقسم
الله تعالى بانفجار الموتى من القبور وقال بعض المفسرين في قوله تعالى والفجر اقسم الله
بانفجار دموع العصاة من عيونهم وقال بعضهم اقسم الله تعالى بانفجار الماء من حجر
موسى صلوات الله عليه وسلامه حين بقي في التيه وقال بعضهم اقسم الله عز وجل
بانفجار الارض بالنبات والكلاء والحشيش والاشجار وبنعمته في ذلك عليهم والقول
العاشر يقال اقسم الله تعالى بانفجار قلوب العباد بالمعرفة والفكرة وسعادة العا
وشقاوة المتكبرين الكافرين ثم قال وليال عشر بعض العلماء اقسم الله تعالى بعشر
ليال من اول رمضان ورحمته على عباده وقال بعضهم اقسم الله تعالى بعشر ليال من اخر
رمضان واعتاقه للعصاة وقال بعضهم اقسم بعشر ليال من اول ذي الحجة وبحج الحجاج
وطواف الطائفين وزيارة زائرين واعتذار المذنبين وروي عن النبي عم
انه قال ان افضل ما قلنا وما قاله الانبياء قبلنا في هذه الايام العشر لا اله الا الله وحده
لا شريك له الى اخره وروي عن النبي عم انه قال ما من ايام العمل فيه افضل من عشر
ذي الحجة فقيل يا رسول الله ولا رمضان فقال لا بل العمل في رمضان افضل ولكن هذه
الايام حرمتهن اعظم وقال بعضهم اقسم الله تعالى بعشر ليال من اول المحرم وفضائلها
وبركتها ثم قال اصدق القائلين والشفع والوتر روي عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال الشفع يوم عرفة ويوم التروية والوتر يوم العيد وعن قتادة

ومجاهد رحمه الله عليهما قالا الشفع هو الخلق كلهم والوتر هو الرب عز وجل قوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين معناه لتعلموا اني اله واحد وعن الحسن البصري
رحمه الله انه قال الشفع هو اربع صلوات صلوة الفجر وصلوة الظهر وصلوة العصر
وصلوة العشاء والوتر هو المغرب اقسم الله تعالى بالصلوات الخمس التي يصليها
اهل الاسلام وقال بعض العلماء الشفع يوم الخميس ويوم الاثنين والوتر يوم
العيد اقسم الله تعالى بهذه الايام الثلاثة بفضلها وشرفها على ساير الايام وقال بعضهم الشفع
رجب وشعبان والوتر شهر رمضان اقسم الله تعالى بهذه الشهور الفواضل لشرفها
وفضلها على ساير الشهور وقال بعضهم الشفع آدم وحوا والوتر محمد عم اقسم الله تعالى
بهولاء الثلاثة من كثرة فضلهم وشرفهم وقال بعضهم الشفع هو الجنان وابوابها
الثمانية والوتر هو النيران وابوابها سبعة قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه اقسم الله
تعالى بالجنة واهلها وطيب عيشهم مع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وبالنار
واهلها وهوانهم وشدايدهم مع الكفار والشياطين فشتان ما بين الدارين
واهلها قوم مبعدون من الرحمة وقوم مغرقون في النعمة ثم اذكر من هذه الضرب
ما يذكرك الله تعالى ثم قال والليل اذا يسر قال بعضهم هي ليلة المزدلفة اقسم الله
لفضلها وشرفها بسير الحجاج فيها وقال الشيخ ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه ان قال
قايل هي ليلة المعراج ويدل بقوله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا وليلة نجاة لوط
مع اهله بدليل قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وليلة نجاة موسى مع بني اسرائيل
بدليل قوله تعالى فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون اقسم الله تعالى بمعراج حبيبه وكرامته
في تلك الليلة وبانعامه على لوط واهله وعلى موسى وقومه في ليلة نجاتهم من عدوهم ان قال قايل

مثل هذا ان شاء الله لا يبعد من الصلوة وفيها تقديم وتاخير لان محل القسم قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد اقسم الله تعالى جله بهذه الاشياء على الوجوه التي ذكرنا ان
ربك لبالمرصاد معناه ممر العباد عليه حتى يسالهم عن اقوالهم وافعالهم وضمايرهم
لماذا فعلت لماذا تفعل لماذا اردت لماذا تريد الى اخره واما قوله هل في ذلك
قسم لذي حجر معناه هل في الذي ذكرنا وبينا عظة وانزجار عن المعاصي
ورغبة في الطاعة لاولي العقل والنهى من مخافة سوال الله اياه في القيامة
قيل سمي العقل حجرا وهو المنع لانه يمنع الانسان عما يضره في الدنيا وعما يوقعه
في عذاب الاخرة وقيل للعقل نهى لان العقل يذهبه عن المحرمات والقاذورات
ولهذا قيل ليس بعاقل من اعتبر بباطل وليس بمعذور من اهتم بمقدور
وحكي ان عمر بن عبيد رحمه الله دخل على ابي جعفر الدوانقي فقال له عظني
ايها الشيخ فجعل عمر وقرا عليه سورة الفجر من اولها الى ان بلغ الى قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد فجعل الخليفة يبكي حتى ان نتحب اي صوت فلما ختم السورة
امر له بالف دينار فلم يقبل عمر وقال حاجتي اليك يا امير المومنين ان اخرج كما دخلت
فقال ابو جعفر اذنت لك ثم قال كلكم تمشي رويد كلكم تطلب صيد كلكم تطلب دينا
غير عمر بن عبيد والحجر في القران على الوجوه وههنا يريد به العقل واما
قوله الم تر كيف فعل ربك يقول الم تخبر يا محمد كيف صنع ربك وعذب سيدك
بعاد ارم يقال يا باء قوم هود واسمهم عاد ارم ويقال اسم جدهم وهم سام بن نوح عم
يضيفهم اليه لانهم كانوا من اولاده ويقال ارم اسم قبيلة عاد التي كانت فيها الملك
والعز واما قوله تعالى ذات العماد معناه اهل العمد والخيام والماشية في الربيع

فاذا جاءت الشتاء كانوا يرجعون الى منازلهم وكانوا اهل الجنان وزروع
ومنازلهم كان بواد القرى وقال بعض العلماء ذات العماد لانهم كانوا اصحاب
الطول والقوة حتى كان طول احدهم مائة ذراع اقل او اكثر فلذلك سماهم ذات
ويقال معناه ذات العز والشرف لانه لم يكن في ذلك الزمان قوم اعز منهم ولا
اكثر شرفا واما قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يقول التي لم يخلق الله تعالى
مثل تلك القبيلة في جميع البلاد في الطول والقوة واما قوله وثمود الذين
جابوا الصخر بالوادي بعد هلاك عاد كان قوم صالح حفروا الصخر وثقبوا الجبال
بواديهم وكانوا يجعلون بيوتا في جبالهم وحياضا واوانيا وقصاعا وقدورا
من الحجر كما يجعل من اللبن لشدة قوتهم وكثرة جلادتهم في ذلك ثم قال عز وجل
وفرعون ذي الاوتاد يقول الم تخبر يا محمد كيف صنع ربك بوليد بن مصعب
ويقال وليد بن ريان وهو اسم فرعون ذي الاوتاد اي صاحب الاوتاد لانه
كان اذا غضب على احد مده بين يديه وامر باربعة اوتاد ومسامير حتى او
تد قوائم ذلك المغضوب حتى كان يموت في تلك الشدة والبلاء وكذلك فعل
بماشطة ابنته واولادها الى اخرها وروي عن محمد بن كعب القرظي رحمه
الله قال بلغنا ان ايسية امراة فرعون كانت مؤمنة عابدة تخفي اسلامها
من فرعون وقومه لم يصل اليها فرعون قط كلما اراد ان يجامعها اتاه شيطان
على شبه ايسية رضي الله عنها وهي خرجت من الدنيا عذرا ليقتضها محمد
لا يكون امراته في الجنة وكانت ماشطة ابنت فرعون ايضا مؤمنة وكانت
الماشطة تمشط راس ابنت فرعون فسقط المشط عن يدها فرفعته

وقالت

وقالت بسم الله كقول المسلم عند تناول الشيء فقالت الابنت ولنا اله غير
والدي فقالت الماشطة ابوك عبد من عبيد الله وليس الاله الا الله القهار
اله موسى وهارون صلوات الله عليهم قال وذهبت الابنت اباها فرعون
فدعاها فرعون فقال ويحك ما تقولين فقالت الماشطة اما تسمع انت عبد وليست
باله فامر فرعون اللعين حتى مددها واوتدوا عليها اربعة اوتاد على قوائمها
ومشطت بمشط الحديد وكانت المراة تقول الله الله احد فبلغ خبرها الى ايسية
فجاءت وقالت يا فرعون ايش تريد من امراة تقول ربي الله فقال فرعون يا ايسية
انت تقولين مثل مقالتها قالت نعم فلامها وخوفها فلم تكترث بكلامه فخدعها
بالمال والملك ولم تنخدع فادعى والديها فاخبر بهما بذلك فدخلا عليها ونصحا لها
كنصيحة ابليس لادم فلم تلتفت الى كلامهما فخرجا وقالا لنا ولد شوم وقالا
لفرعون افعل بها ما شئت فانها قد صبات الى دين موسى قال فوتدها
ايضا باربع اوتاد متوجهة الى السماء تمشط بمشط من حديد لحمها وكانت
الطيور تنقب عينيها وحراة الشمس تؤذيهما وكلما تمر بها طير تقول
الله احد الله احد فامر الله الله تعالى حتى اذا وقع ابواب السماء ورفع الحجاب
من عينيها حتى راتا الجنة وقصورها ونعيمها فقالت ايسية رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة الاية ورفع الالم عنهما حتى ماتا كذلك ولم
يتركا دينهما وفي وقت النزع ايضا كذلك يرفع عن المؤمن الم الموت
وسكرته الى اخره نرجع الى قوله وفرعون ذي الاوتاد احدها كما ذكرنا
والثاني يقال ذا الملك الثابت ثم جمعهم كلهم فقال الذين طغوا في البلاد يقول

كفروا في البلاد وعتوا عن العباد وتمادوا في العباد فاكثروا فيها الفساد
يقول اكثروا في البلاد المعاصي والدعاء الى غير عبادة الله ثم ذكر عقوبة لهم
بعد اكثار فسادهم فيكون منهزمة ان لو كان فسادهم قليلا لما عاقبنا
هم لانا لا نعذب بقليل المعاصي فكانه يقول اذا كان المجرم من غير امة محمد
عم ويكثر المعاصي فناخذ بها ونعاقبه واذا كان من امته لا نعاقبه بل
نعفوا عنه لحرمة محمد عم يدل على هذا قوله تعالى ويعفو عن كثير وقوله فصب
عليهم ربك سوط عذاب معناه فانزل عليهم سيدك العذاب الشديد الوبيل ثم
قال ان ربك لبالمرصاد معناه هذا العذاب كان لهم في الدنيا وفي الآخرة يمر
العباد عليه ويسالهم عن جميع اعمالهم وقد روي في الحديث ان على جسر
جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولهن عن الايمان فان كان مؤمنا
جاز الى الثاني والا تردى في النار ويسال عند الثاني عن الصلوة
فان جاء بها تامة نجى والا تردى في النار ويسال عن الثالث عن الزكوة
فان كان ادى تاما نجا والا تردى في النار ويسال على الرابع عن صيام رمضان
فان جاء به تاما نجا والا تردى في النار ويسال على الخامس عن الحج فان كان
قد حج نجى والا تردى في النار ويسال عن السادس عن الاغتسال
من الجنابة والوضوء فان جاء بهما تاما والا تردى في النار ويسال على
السابع عن حقوق الوالدين والمظالم فيما بينهم فان كان بارا وعادلا
نجا والا تردى في النار وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال يوقف الناس
يوم القيامة في خمسين موقفا فيقفون في كل موقف الف سنة واما قوله تعالى فاما

فاما الانسان اذا مبتليه يقال نزلت هذه الاية في امية ابن خلف جمحي
الكافر فبين الله تعالى في هذه الاية عيوبه وعيوب امثاله فقال فاما الانسان
يعني امية وامثاله اذا مبتليه ربه ما صلة في الكلام اذا اخبره ربه بالغنى
والسعة وكثرة المال فاكرمه اي فضله بكثرة المال والغنى ونعمه اي رباه
في النعمة والسعة فيقول ربي اكرمني اي فيقول الكافر ربي اكرمني اي فضلني
بالمال والغنى على غيري ويفتخر بها على الناس ويتكبر بذلك واما اذا مبتليه
ربه يقول واما اذا اخبره ربه بالفقر والشدة فقدر عليه رزقه اي فتر
عليه عيشه فيقول ربي اهانني اي خالفني اذلني بالفقر وقلة المال قال
الله تعالى كلا اي حقا وهو رد على قائل هذه المقالة اي ليس الكريم من اكرمته
بالمال والسعة وليس المهين من اهنته بالفقر والفاقة بل الكريم من اكرمته
بالايمان والطاعة والمهين من اهنته بالكفر والمعصية ثم بين عيوب الكفار
فقال كلا بلا معنا بل تاكيد في الكلام لا تكرمون اليتيم اي لا تطعمون اليتيم ولا
يحسنون اليه ولا يعرفون حقه ولا يمسحون براسه ولا تحاضون على طعام المسكين
يقولون في التفسير لا يحافظون على اطعام الفقير او عرفان حقهم ويقال معناه
لا يحض غيره على الصدقة والاحسان الى الفقراء روي عن سفيان الثوري
عن علي ابن زيد رضي الله عنه وعن زيد ابن جدعان عن زرارة ابن اوفى
رفعه الى النبي عم قال من ضم يتيما بين ابويين مسلمين حتى يستغني ادخله
الله الجنة البتة ثم قال وتاكلون التراث اكلا لما يقول تاكلون ميراث اليتامى
وغيرهم بغير حق اكلا لما يقول اكلا شديدا من غير خوف عقوبة وتبعة واذا قرات

بالياء ويأكلون التراث يكون خطابا اليهم روي عن النبي عم قال من قطع ميراثا
فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة واما قوله وتحبون المال حبا جما يقول ويريدون
المال وجمعها ومنعها حبا جما اي اراد به كثيرة بالحرص والرغبة والجم هو الكثير
كما يقال العرب من استغنى من جمة بيرك اي من كثرة ما بيرك وهذه الصفات
كلها كانت امية بن خلف الجمحي خاصة وفي جميع الكفار عامة وفي هذا عظة لجميع
المسلمين كي يحذروا عن هذه الصفات الردية اما قوله تعالى كلا اذا دكت
الارض دكا دكا معناه حقا سوف تعلمون ماذا يفعل بكم اذا زلزلت الارض
زلزلة بعد زلزلة وهولا بعد هول حتى لا يبقى بناء الا انهدمت ولا
شجر الا انقلعت ولا عين ماء الا غارت ولا جبل الا انكسرت ولا شمس
ولا قمر الا انكسفت ولا نجوم الا انتثرت الى اخرها واما قوله وجاء ربك والملك
صفا صفا وقال بعض المفسرين هذا من المكتوم الذي لا يفسر ولا يعلم تاويله
الا الله وقال بعضهم ويجي حكم ربك بالعدل بين الخلق وقيل وجاء ربك معناه وقال
ربك هذا وان كان لا يوجد له دليل في اللغة فانه يوجد له دليل في القران وهو قوله
فقد جاؤا ظلما وزورا معناه فقد قالوا على النبي عم صلى الله عم ما قالوا بالظلم
والزور كقوله تعالى وجاء فرعون ومن قبله معناه وقال فرعون ومن قبله واما
قوله تعالى والملك صفا صفا يقول ينزل ملايكة سماء الدنيا ويصطفون خلف الخلق
ثم ينزل ملايكة سماء الثانية يصطفون خلف ملايكة سماء الدنيا ثم الى
السماء السابع وكل سماء ارفع فاهلها اكثر ثم قال وجي يومئذ بجهنم يقال ان
جهنم يقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك لها تغيظ وزفير فتزفر

زفرة

زفرة فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد صالح الا جثا على ركبتيه ومسال
الخلاص لنفسه ويقول يا رب نفسي نفسي حتى قال ابراهيم عم يا رب نفسي نفسي
لا اسالك اليوم غيري وروي عن في بعض الاخبار عن عبد الله بن الوليد عن
ابي محمد عم رجل من اهل مكة قال جاء جبرائيل عم فقراء على محمد عم كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجي يومئذ بجهنم قال
فتنفس رسول الله وتغير وجهه وعرف ذلك في وجهه وكان اذا انزل عليه
الوحي بشي يشق عليه عرف ذلك فيه فانطلق بعض اصحابه الى علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه فقال له لقد حدث اليوم حدثا تغير من ذلك وجهه جه رسول الله
عليه السلام فلا ندري ايشي هو فجاء علي رضي الله عنه مسرعا فالتزمه من خلفه
وقبل بين كتفيه وقال جعلني الله فداك ما هذا الذي حدث اليوم وما الذي
غير وجهك قال النبي عم وقراء جبرائيل هذه الاية كلا اذا دكت الارض دكا
الى قوله وجي يومئذ بجهنم قال يجاؤها ويقودها سبعون الف ملك
فكل زمام من زمامها بيد ملك وعليها سبعون الف زمام قال فتشررت
منهم وتنقلت منهم فلو تركها لحرقت اهل الجمع قال جبرائيل عم فتعرض لها
انت يا محمد امتي فتقول جهنم ما لي ولك قد حرم الله علي لحمك ودمك فتقول
انت يا محمد امتي امتي ولا يبقى احد من الخلايق الا يقول نفسي نفسي ومحمد
يقول امتي امتي ثم قال عز وجل يومئذ وهو يوم القيمة يتذكر الانسان يتعظ
الكافر وانى له الذكرى يقول من اين ينفع له العظة وانما ينفع العظة والتوبة
والتوبة في الدنيا وان لم يتب في الدنيا ولم يعمل عملا صالحا يقول يا ليتني قدمت لحياتي

يومئذ يتذكر الانسان يعني يوم يجاء بجهنم يتعظ

يقول كل نفس برة او فاجرة يا ليتني علمت لحياتي التي لا عقوبة فيها وهو حيوة الاخرة
فقال الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد لا يقدر احد كعذاب الله لان عذابه اشد
من كل عذاب ولا يوثق وثاقه احد يقول لا يوثق احد كوثاق الله لانه وثاقه
اشد من كل وثاق واذا قراء بنصب ذال يعذب يكون معناه يوم القيمة لا يكلم
لا حد عذاب كعذاب الكافر ولا يوثق اى ولا يقيد احد ولا يغل كما يقيد ويغل
الكافر ثم ذكر ثواب المومنين فقال يا ايتها النفس المطمئنة معناه تيقن بوعد ربها
وقت النزع ويقال في القيامة فاما عند النزع يقال يا ايتها الروح الساكنة مع
هذه النفس المومنة الموحدة ارجعي الى ربك اى الى ثواب ربك راضية بثوابه
في الجنة مرضية عنك بعملك وطاعتك ثم يقال لها يوم القيامة فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وهذا مقدم ومؤخر اى ادخلي مع عبادي في جنتي والله
تعالى اعلم وقول اخر يا ايتها النفس المطمئنة يعني حيد الله العارفة بغرة ربانية الله
المعرفة بوحدانية الله الخائفة من وعيد الله تعالى المطمئنة بضمان الله تعالى الشاكرة
بنعماء الله تعالى الصابرة على بلاء الله تعالى الراضية بقضاء الله تعالى القانعة بعطاء
الله تعالى الطالبة لثواب الله تعالى الهاربة عن عذاب الله تعالى المشتاقة
الى لقاء الله تعالى ارجعي الى عباد الله الى دار الله راضية انت عنا مرضية نحن عنك
وقول اخر راضية انت بنا راضين بك مرضية انت لنا عبدك وقيل النفس عمياء وقا
يدها القلب والقلب عمياء وقايدها الروح والروح عمياء وقايدها الرب جل
جلاله واما قصة عاد عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة رضي الله عنهما
انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحراء عدن بين يطلب ابله في تلك الفلوات

اى فقدت بالشرد
او ذهبت
او تشردت
او ظلت

اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلاة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور
كثيرة فلما دنا ظن ان فيها احدا اسال له عن ابله فاذا لا خارج ولا داخل يدخل
فيها فلما راى ذلك نزل عن ناقته وعلقها ثم سل سيفه ودخل في باب الحصن
فلما خلف الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منها
ولا اطول وفي ذلك البابين نجوم من ياقوت ابيض ومن ياقوت احمر يضيء
ذلك الباب فيما بين الحصن والمدينة فلما راى ذلك الرجل العجيبة وتعاظمه
ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراءون مثلها قط واذا فيها قصور
في الهواء مبنية على اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق
الغرف غرف مبنية وكل غرف من الذهب والفضة واللولو والياقوت
والزبرجد وكل مصراع من تلك القصور مثل مصراع باب المدينة كلها من صفة
بالياقوت الاحمر والياقوت الابيض مقابلة بعضها ببعض ويتق ربعضها
ببعض مفرد وشد تلك القصور وتلك الغرف باللولو وينادق المسك والز
فلما عاين الرجل ولم ير فيها احدا ولا اثر احد وانما هو شيء مفروغ منذ بنى
لم يسكنه احد من الناس هنالك فذلك وافرغه ونظر خ الازقة فاذا هو بانهار
انهار مطردة وفي كل فناق منها قد اعذرت فاذا هو تحت ذلك الاشجار
انهار مطردة تجري ماؤها من قنوات الفضة اشد بياضا من الكر
فدخل الرجل فتعجب مما يرى فقال والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله
في الدنيا مثل هذا وما هذه الا الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه الحمد لله
الذي احلنا فيها ثم عطف على ذلك فدعته نفسه ان ياخذ من لولوها وياقوتها
وزبرجدها

غرفات

ولا اثر احد

اشجار

ويخرج الى بلده ويخبرهم بذلك ثم يرجع اليها فحمل معه من لولوها ومن بنادق المسك
والزعفران وخرج وركب ناقته وسار راجعا يقفوا اثر ناقته حتى رجع اليمن
واعلم الناس امره وما كان من قصته وباع بعض اللولو وكان اللولوء قد اصفر
وتغير لونه من طول كرور الايام عليها فلم يزل الرجل بيمن حتى بلغ خبره الى معاوية
بن سفيان فكتب الى صاحب صنعاء ان ابعث الى ذلك الرجل فلما قام الرجل الى
معاوية ساله عن قصته وشانه فقال له الرجل كما راى فاعظم ذلك معاوية ولم
يصدقه وقال ما اظن انك تقول صدقا فقال الرجل يا امير المؤمنين ان معي من متا
عها قال ما هو قال لولو وزبرجد وبنادق من المسك والزعفران واخذه معاوية
فشمها فلم يجد لها ريحا فامر فدق بندقة فليسطع ريح المسك والزعفران فقال
معاوية كيف لي حتى اعلم ما اسم تلك المدينة ومن بناها وبمن هي فوالله ما اعطى
احد مثل ما اعطى سليمان صلوات عليه وسلامه ولم يكن سليمان مثل هذا فقال
بعض جلسائه يا امير المومنين انك لن تجد خبر هذه المدينة عند احد من اهل الدنيا
الا عند كعب الاحبار رضي الله عنه فانه اعلم زماننا بالكتب الماضية فارسل
معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق اني دعوتك لامر رجوت
ان يكون علمه عندك قال تسئلني عما بدا لك قال اخبرني هل ان في الدنيا مدينة
مبنية من ذهب وفضة وعمودها من زبرجد وياقوت وحصارها لولوء وفيها
جنان وانهار مطردة في الازقة تحت الاشجار فقال له كعب الاحبار والذي
نفسي بيده ولقد ظننت اني سامرت قبل تسالني احد عن تلك المدينة وما فيها
ولمن هي ولكن ساخبرك بها ولمن هي ومن بناها اما تلك المدينة فبناها شداد بن

عاد

عاد واسم المدينة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد كما وصف الله
في كتابه اعلم ايها الامير ان عادا الاولى كان له ابنان احدهما شديد والاخر
شداد فمات شديد بن عاد وبقي شداد بن عاد فملك الدنيا وحده ولم ينا
زعه احد وكان مولعا بقراء الكتب وكل ما فيه ذكر الجنة فلما ذكر الجنة
وما فيها دعته نفسه ان يعمل جنة على تلك الصفة في الدنيا عتوا على الله تعالى
وتكبرا فامر على صنعتها ماية قهرمان مع كل قهرمان الف عوان ثم قال لهم
انطلقوا الى اطيب فلاة من الارض فاعملوا لي منها مدينة من ذهب وفضة
وياقوت وزبرجد ولولوء وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف
ومن فوق الغرف غرف واغرسوا وتحت القصور ازقة من الالوان
الاشجار واجروا فيها الانهار فاني قرات في الكتاب صفة الجنة فانا احب
ان اجعل مثلها في الدنيا فقال له قهارمته كيف نقدر على ما وصفت كذا من
الذهب والفضة والياقوت واللولوء والزبرجد فقالهم شداد الستم تعلمون
ان ملك الدنيا كلها لي قالوا بلى قال فاذهبوا الى معادن كل شيء من الذهب
والفضة وغيرهما واخرجوا ما فيها وانطلقوا الى ما في ايدي الناس من ذلك
فخذوها منهم قال فخرجوا من عنده وكتب الى كل ملك في الدنيا بان يجمع ما في بلاده
من الجواهر ويحفر معادنها فانطلقوا اوليك القهارمة وتفرقوا في الدنيا
وجمعوا الجواهر في مقدار عشر سنين ماية الف رجل حتى لم يبق في الدنيا في ايدي
الناس من ذهب وفضة وجوهر الا اخذوا منهم ثم تفرقوا في الصحاري ليجدوا
موضعا طيبا حتى وقعوا في صحراء عظيمة نقية فيها عيون تجري فقالت

القهارمة لا يصلح موضع للبناء الا هذه فعمدوا بمقدار الذي امرهم من الطول
والعرض ثم جعلوا لذلك حدودا محدودة لكل شيء من الابنية ثم وضعوا
الاساس من صخور جزع اليماني فلما فرغوا من الاساس وجعلوا الفلوات
وارسلت اليهم الملوك بالذهب والفضة وساير الجواهر فاقاموا فيها حتى فرغوا من
بنايها وهي قصور وفوق القصور غرف وغرف الغرف مبنية بالذهب و
الفضة والياقوت واللولو والزبرجد فقال له معاوية كم مكثوا في بنايها قال
اني وجدت مكتوبا في التورية انهم اقاموا في بنايها ثلاثمائة سنة فقال معاوية
ولم كان عمر شداد سبعمائة سنة فقال معاوية لقد اخبرتنا عجبا فقال كعب
ان القهارمة لما اتوه فاخبروه بفراغهم عنها فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا
حولها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر في كل قصر علم ليكون في كل قصر
وزير من وزراي فوق كل علم منها ناطور قال فرجعوا وعلموا تلك الحصن و
القصور والاعلام ثم اتوا واخبروه بالفراغ مما امرهم قال قام الف وزير من خواصه
ان يتهيوا للنقل الى ارم ذات العماد وامر لتلك الاعلام الف رجال ليسكنوها ويقيمون
فيها بليلهم ونهارهم وامر من اراد من نسايه وخدمه بالجهاز الى ارم ذات
ومكثوا في جهازهم عشر سنين وسار الملك بمن اراد منهم وخلف من قومه في يمن
من قومه من شام فلما بلغها وراها من بعيد ولم يدخلها احد قبله حتى يدخلها
الملك اولا جاءت صيحة من السماء فاهلكتهم كلهم فلم يبق منهم احد ولم يدخل
ارم ذات العماد احد من الناس حتى الساعة فيه صفة ارم ذات العماد وستدخلها
رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث بما راى فيها ولا يصدق فقال له معاوية

قال صح

يرقلندلر

ستدخلها

يا كعب

يا كعب هل تصفه لنا قال نعم هو رجل اشقر قصير على حاجبيه خال وعلى عنقه خال
يخرج ذلك الرجل في طلب ابل له في تلك الصحراء فيقع في ارم ذات العماد فيدخلها
ويحمل مما فيها والرجل جالس عندك والتفت كعب وقال هذا ذاك الرجل فتدخلها
فسئله عما حدثك به والا فسوف يدخلها فقال له معاوية لقد فضلك الله يا كعب على علماء
زمانك بالعلم وصلى الله على محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
البلد الى اخر السورة قال الشيخ الامام الاجل ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في
هذه السورة كلاما من وجوه احدها في فضايل قراتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها فاما في
فضايلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم انه قال من قراء
لا اقسم بهذا البلد قام من قبره يوم القيامة وعليه جناحان خضروان فيطير
بهما الى الجنة وله بكل اية قراها ثواب التايبين واما اياتها فعشرون اية وكلماتها
اثنان وثمانون كلمة وحروفها ثلثمائة واحد وثلاثون حرفا واما نزولها نزلت
بمكة وسبب نزولها ان الكفار طعنوا لمحمد عم واصحابه حين حاربوا بمكة مع الكفار و
قالوا ان محمدا عليه السلام قد استحل الحرام والقتال فيه ولم يستحل احد الحرام من
قبله فانزل الله هذه السورة وبين فيها جواب الكافرين وبين عذر النبي عم
المختار بانا احللنا له القتال في هذه البلد ولم يستحل هو من قبل نفسه وروي
انه لما اخرج النبي من مكة فصعد على جبل ابي قبيس وتوجه الى الكعبة وقال يا بيت
الله الحرام ويا سرور اوليايه الاعظم انما انا ما خرجت منك زهدا فيك ورغبة
عنك وانما خرجت منك كرها فانزل الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد

معناه انت نازل بهذه البلد وانزل قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى
معاد واما تفسيرها قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال بعض المفسرين لا ههنا
صلة في الكلام معناه اقسم بهذا وقال بعض لا رد لما قبله والقسم لاثبات ما
بعده فيكون معناه ليس كما تقولون ايها الكفار بان محمدا استحل القتال في الحرم
ولكن كما يقول بانا احللنا له ذلك فضلناه بذلك على جميع العالمين لا اقسم
بهذا البلد معناه اذكر القسم بهذا البلد وهو مكة ثم قال وانت حل بهذا
البلد يقال معناه انت تحل بمكة بعد ما اخرجك قومك منها مع عز وملك ورياسة
لان الله احلها لك ويقال معناه قوله وانت حل بهذه البلد اي القتال حلال لك في هذا
البلد يوم فتح مكة ساعة من النهار ولم يحل لاحد بعدك اشارت ايزد عز
وجل بخواست كه اندر دست بيكانكان بماند مكة را بل كه خواست بمحمد صلى الله عم
باز دهد زيرا كه وي سراي خانه مولى ان بنود كافران كفت وانت حل بهذا البلد مكة
مر كافران را عاريت است ترا ملك كردانيدم تا هرچه خواهي كني هر كرا خواهي
عفو كن وفضل كن تا كرامت بديد ايذ وهر كرا خواهي عقوبت كن حكم تراست
وقال ابو سعيد الخيبري رضي الله عنه الاشارة فيه كانه يقول الله تعالى يا محمد صلى الله عم القتال
كان حراما على جميع الخلق بمكة واحللتها لك بحرمتك والرحمة حلال لامتك افلا
ارحمهم في القيامة بحرمتك واما قوله تعالى ووالد وما ولد ذلك القسم بادم بجميع
اولاده ويقال اقسم بكل والد كان ويكون وما ولد وبكل ولد كان ويكون ثم قال
لقد خلقنا الانسان في كبد وهو محل القسم معناه لقد خلقنا بني ادم كلهم في شدة
وعناء يكابد امر الدنيا والاخرة ويقال في كبد معناه معتدل القامة بخلاف جميع
الحيوانات

قبلك ولا يحل

اي رحمة

وسخرنا

وسخرنا الكل للانسان ويقال الانسان ههنا كلدة بن اسيد الجمحي كان
رجلا قويا وكان من قوته وشدته انه كان يضع الاديم تحت قدميه ثم قال
للشبان من ازال قدمي عن هذه الاديم فله كذا وكذا وكانوا يخرقون حواليه
ليه ولا يطيقون ازالته عن مكانه فاقسم الله تعالى بانا قوينا كلدة بن اسيد
وان شئنا اخذنا قوته حتى يكون اضعف الناس ثم قال عز وجل ايحسب
ان لن يقدر عليه احد يقول ايظن كلدة وامثاله ان لن يقدر الرب الواحد على
عقوبته واخذه ثم قال عز وجل حاكيا عن كلدة انه يقول اهلكت مالا
لبدا يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد عم وكان كاذبا في ذلك قال الله ايحسب
ان لم يره احد يقول ايظن كلدة وامثاله ان لم يره الرب الواحد ولم ير صنيعته ولا
يسمع مقالته وهذا الكافر كان يقول للكفار ان محمدا يقول ان على جهنم تسعة
عشر زبانية فانا اكفيكم معهم سبعة عشر اخذ بعضهم في ابط اليمنى وبعضهم
في ابط اليسرى فيما بين فخذي وانتم تطيقون مع اثنين ثم ذكر منته عليه
وعلى جميع خلقه فقال الم نجعل له عينين اي الم نصور ونركب في وجهه عينين
مليحتين مبصرتين يبصر بهما كل شيء ويغمض متى شاء افلا ينظر الى
دلايل وحدانيتي وعجايبي ومعجزات حبيبي محمد صلى الله عم وقيل العجب
من ابن ادم صلوات الله يبصر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم ويعرفنا
عظيما بقلب حقير اي صغير وفي الخبر كل عين باكية يوم القيامة الا اربعة
اعين عين فقئت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين غضت
عن محارم الله وعين سهرت وحرست في سبيل الله تعالى وقيل لا يزني فرجك ما
غضضت

جمع شباب

جمع حول

اي اتبعت

طرفك وقال الشبلي رحمه الله ان من عيني وفؤادي في بلاء صار كتابي
من قبائحي ملاء وقال الحكيم اذا اردت ان تعرف نعمة الله عليك فغمض
عينيك ساعة ثم قال ولسانا وشفتين اي لسانا يتكلم به ما شاء وهو
قطعة لحم افلا يتفكر في قدرتي وشفتين يضم بهما ما يشاء ويفتحهما متى شاء
ثم قال وهديناه النجدين يقول الم نبين له طريق الخير والشر والطريق الجنة
والنار وطريق المحمود والمذموم ويقال وهديناه النجدين اي ارشدناه
الى الثديين في صغره وصيرنا ذلك غذاء له وقال الشيخ ابو سعيد الخيفي رضي الله
في قوله تعالى وهديناه النجدين اي ما فيه داؤه وما فيه داؤه في الدنيا وما فيه
داؤه في الدين اما في الدنيا فمعروف واما في باب الدين فداء المعصية ودواه
التوبة وروي عن ابي حازم رحمه الله قال قال رسول الله عم يقول يا ابن ادم ان
نازعك لسانك بما حرمت عليك فقد اعينك عليه بطبقتين واطبق عليه معناه
بشفتين وان نازعك فرجك بما حرمت عليك فقد اعينك عليه بطبقتين فاطبق
معناه بفخذين وقال الحنفي رضي الله معنى الطبقتين هو النكاح وملك اليمين
وطبقي اللسان هو ذكر الله وذكر ما اباح الله ذكره فاذا اشتغل العبد بهذه
الاشياء افلا يتفرغ من المحرمات والله اعلم وان اراد المذكر ان يذكر ههنا
في حفظ العين واللسان والفرج فله ذلك ثم قال عز وجل فلا اقتحم العقبة
اي فلم يجاوز عقبة القيامة احد من الخلايق لا بر ولا فاجر وهو الصراط
على متن جهنم لا يجاوزها الا الابرار الاخيار وروي في بعض الاخبار عن عبيدة
الحذاء رحمه الله انه قال اتت امراة ابي ذر فقالت يا ابا ذر انت جالس مع الناس

قال النبي عم ايتكفل احدكم ما بين لحييه وفخذيه وانا اتكفل له بالجنة صدق رسول الله

في اللا

في اللا ندبة ولا والله ما في هذا البيت هفة ولا سفة قال فدعاها ابو ذر
فسارها وقال لها ان بين ايدينا عقبة كؤودة لا يجاوزها الا كل مخفف
فاجري قليلا تفرحين كثيرا فذهبت المراة راضية الى البيت وهي لاصية
وقال احمد بن حرب الصراط مسيرة ثلاثة الاف سنة الف سنة صعود والف
سنة هبوط والف سنة مستو وقال الشيخ ابو سعيد الخيفي رضي الله عنه عقبات
الدنيا لا يجاوزها الا الاقوياء وعقبات العقبى لا يجاوزها الا الاتقياء
فانظر اين انت وقال بعضهم الصراط ثلاثة اقدام والقدم الرابع يكون في الجنة
وهو ان يرفع قدما عن الخلق وعن الدنيا وعن النفس قال الشيخ الامام
الحنيفي رضي الله عنه عقبة القيمة انما يمكن اقتحامها ومجاوزتها باربع مراكب
احدها الشكر عند النعمة وانت في ميدان الكفران والثاني الصبر عند
الشدة وانت في ميدان الجزع والثالث الرضا عند القضاء وانت
في ميدان السخط والرابع القناعة عند العطا وانت في ميدان الطمع
فمتى تقدر ان يجاوز ان لم يرحمك ارحم الراحمين ويجوزك يا ضعيف يا مسكين
ثم قال عز وجل وما ادريك يا محمد على وجه التعظيم ما العقبة يقول وما تدري
ما تلك العقبة وما شدتها وما هولها ثم بين باي شيء يجاوزها الناس يوم
القيمة فقال فك رقبة يقول من فك رقبة واعتقها من عبودية الخلق
فانه يقتحم تلك العقبة وقال ابو سعيد الخيفي رضي الله عنه من اعتق نفسه
من المعاصي والهوى والشهوات فانه يجاوز تلك العقبة امنا من الفزعات
ثم قال او اطعام في يوم ذي مسغبة اي من لم يقدر على اعتاق الرقبة فاطعم مسكينا

جايعا في وقت يكون الطعام عزيزا فانه يجاوز ايضا تلك العقبة وروى
في الخبر عن النبي عم انه قال من اعتق عبدا اعتق الله تعالى بكل عضو منه عضوا
منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى في بعض الاخبار عن سليمان بن بشار
انه قال بلغني ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان قال الفقيه
رضي الله الاعتاق نصيب الاغنياء والاطعام نصيب الفقراء وهذا يعلم ان كل
موضع يكون الضعف اكثر فيكون الامر عليه اسهل وكل موضع يكون القوة
اكثر فيكون الامر عليه اشق واشد فلا تدع القوة واذكر حكاية حاتم مع
مكاري الحمار الى اخره ثم بين بان يكون اولى باطعامك فقال يتيما ذا مقربة ويقول
احق الخلق بصدقتك واطعامك من يكون اقرب اليك ويكون اضعف ولا يكون
احد اضعف اليتيم الذي لا اب له ولا ام له فان اطعمته في الدنيا تجوز ببركة
ذلك على الصراط في الاخرة وروى عن النبي عم انه قال افضل الصدقة على ذي
الرحم الكاشح واما اليتيم فيتيم يكون عن المخلوق فطوبى له ويتيم يكون
عن الخالق فالويل له لانه ليس له بدل ثم قال او مسكينا ذا متربة يقول او اطعام
مسكين لاصق بطنه لا شيء له فيجلس عليه فانه ايضا ينجيه من اهل الصراط
في القيمة قال الحنيفي رضي الله عنه المسكين على وجهين واليتيم على نوعين
مسكين في الدنيا ومسكين في العقبى فمسكين في الدنيا يستنكف عنه الاغنياء
ومسكين الاخرة يستنكف الاولياء فشتان ما بين المسكين فمسكين الدنيا
تذهب مسكنته وتسعد ابد الابدين ومسكين تبقى شقاوته ابد الابدين
في مقارنة الشياطين في دار الظالمين وعذاب الكافرين وقد اختلف الناس

من صح

عنه صح

الاخرة صح

في الفرق بين الفقير والمسكين وذكرناه في موضع اخر ثم قال عز وجل ثم كان
من الذين امنوا يقول وكان هذا المعتق للرقبة والمطعم لليتيم والمسكين
من المؤمنين الموحدين لانه كان كافرا يعتق الف الف عبيد لا يغني و
يطعم الف الف يتيم ومسكين فانه لا يجوز على الصراط فاذا يحب ان يكون مؤمنا
بربه حتى ينفعه عتقه واطعامه ثم قال وتواصوا بالصبر يقول ويوصي بعضهم
بعضا بالرحمة على الفقراء والمساكين وفي الخبر عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عم ان جهنم حفت بالشهوات وان الجنة حفت بالمكاره وعن
زيد بن اسلم انه قال مكتوب في الانجيل طوبى للرحماء اولئك يكون عليهم الرحمة
وويل للمستهزئين كيف يحرقون اليوم القيامة في النار وفي الخبر عن قبيصة
بن جابر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر من لا يرحم الناس لا
يرحمه الله ومن لا يغفر الناس لا يغفر الله له ومن لا يتوب لا يتاب عليه وفي الخبر
عن عيسى عم قال كما تتواضعون فكذلك ترفعون وكما ترحمون فكذلك ترحمون
وكما تقضون حوائج الناس فكذلك يقضي الله حوائجكم ثم قال عز وجل اولئك اصحاب
الميمنة يقال اصحاب اليمين يعني اصحاب الدين ويقال اصحاب الميمنة اصحاب اليمين
والسعادة والبركة ويقال اصحاب يمين العرش يوم الميثاق ويقال اصحاب الميمنة
هم الذين يعطون كتابهم بايمانهم في القيامة وهم السعداء يقال هم اصحاب
اليمين يوم القيامة اي الجنة قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه اصحاب
الميمنة هم الذين يكون صحبتهم وسكونهم مع الاشياء الميمونة مثل الايمان
والقران والحجة والبرهان والاحسان مع الاخوان والعدواة مع الشيطان

لو صح

والفراد عن النيران والاجتهاد في طلب الجنان ورضوان من الرحمن واصحاب
المشامة هم الذين يكون على خلاف ما ذكرنا فانظر انت مع اي قوم صحبتك
ثم قال عز وجل والذين كفروا باياتنا معناه والذين جحدوا بكتابنا
ورسولنا وولينا وحجتنا هم اصحاب المشامة يقول اصحاب هل هذه
الصفة هم اهل الشمال يذهبون بهم الى النار من قبل الشمال ويقول
اصحاب المشامة اي اهل الشموم والشدة والشقاوة ويقال من اهل
الشمال يوم الميثاق ثم بين عقوبتهم فقال عز وجل عليهم نار موصدة
اي نار جهنم مطبقة لا يخرجون منها ابدا مساكن اهل النار لا يموتون
فيها ابدا كي يستريحون من عذابها ولا روح يدخل فيها ولا غم يخرج منها
ان اكلوا فنار وان شربوا فنار وان لبسوا فنار وان دعوا لا يجابوا
وان بكوا لا يرحموا لا يداوى مريضهم لا يعزى مصابهم النار من فوقهم
والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمايلهم والنار في قلوبهم
اشد من جميع النيران لان ذلك النار نار الفراق والقطع اشد من كل شي
واقطع من كل هول واي شي يكون اشد على العبد من ان يتفكر في نفسه
فيرى ربه بريئا منه وهو ايس من رحمته ابدا لا بدين اجارنا الله من عذابه
واكرمنا واياكم بثوابه انه القادر على ما يشاء والفعال لما يريد واما
ما يتصل بالسورة من العلوم فصنف الى كل شي ما يوافقها ويليق بها
وصلى الله على سيدنا محمد وعترته الطيبين الطاهرين الاخيار وسلم تسليما
كثيرا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والشمس وضحيها الى اخر السورة

قال

وولينا بيان

يستريحون

ونار الفراق

قال الشيخ ابو سعيد الخيعي رضي الله عنه احمد بن محمد الحنفي النيسابوري
رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلام من وجوه احدها في فضايلها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها اما فضايلها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي عم قال من قرا والشمس وضحيها فكانما قرا الزبور وله بكل اية قراها
ثواب من صلى بين الركن والمقام الف ركعة واما عدد اياتها فخمسة عشر
اية وكلماتها اربع وخمسون كلمة وحروفها مايتان وسبع واربعون حرفا
والاشارة في اياتها ان للنار سبع دركات والجنة ثمانية درجات فاذا قرا العبد
هذه السورة معتقدا لحقها مقرا بفضلها لا يبعد من كرم الله ان يغلق
بقراة سبع ايات سبعة ابواب النار ويفتح عليه بقراة ثمانية ايات ثمانية ابواب
الجنة واما الاشارة في كلماتها ان من جرى على لسانه هذه الكلمات يليق
من رحمة الله ان تهون عليه اهوال يوم مقداره خمسين الف سنة بخمسين
كلمة ويغفر له ذنوب اربعة احوال باربع كلمات ذنوب الليل والنهار
والسر والعلانية واما الاشارة في الحروف فاي اشارة يكون ارجا
مما روي عن النبي عم قال من قرا القران كتب الله له بكل حرف عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات فنالها من بركات درجات
واما نزولها كانت بمكة عن النبي عم والفايدة في نزولها ان المشركين
قالوا للسايمين اي فضيلة لكم علينا ان اموالنا اكثر من اموالكم ووجوهنا
احسن من وجوهكم وعبيدنا اكثر من عبيدكم وكل شي لكم فلنا احسن

منها فاي فضيلة لكم علينا حيث تدعوننا من دين ابائنا واجدادنا الى دين
مجهول لا نعرفه فانزل الله تبارك وتعالى هذه السورة على النبي عم باقسم فيها
باشياء كثيرة على تفضيل المؤمنين على الكافرين على نجاة المؤمنين
وفلاحهم على خسار الكافرين وهلاكهم واما تفسيرها قال الله تبارك وتعالى
والشمس وضحيها يقول اقسم بالشمس وضوئها وبمنافعها لجميع الخلايق
ثم قال والقمر اذا تليها واقسم بالقمر اذا تبع الشمس ومنافعه لجميع الخلايق
وانما يتبعها ليلة واحدة وهي اول ليلة من اول الشهر ويقال اراد به الاتباع
في بيان القدرة والنعمة والعظمة والربوبية وليست هذه الاشياء الا لله تعالى
ثم قال والنهار اذا جليها يقول واقسم بنعمته ومنته على جميع خلقه بالنهار المضي
اذا جليها اي اذا جلا النهار ظلمة الليل وقال بعضهم في قوله والنهار اذا جليها
بالنهار راجعة الى ثلاثة اشياء الى الشمس والى الارض والى الظلمة ومعناه النهار
تجلي الشمس ويريدها نورا الى نورها ويتجلى ويتنور ايضا وجه الارض ويذهب
ايضا بظلمة الليل وقوله تعالى اذا يغشاها يقول واقسم بنعمته ومنته على جميع
خلقه بالليل اذا يغشيها الظلمة ويقال يغشى ويقال ظلمتها كل شيء قوله والليل
اذا يغشيها ويقال يغشى ظلمتها كل شيء وقوله تعالى والليل اذا يغشيها فالهاء را
جعة الى الشمس والارض وضوء النهار فاذا جاء ظلمة الليل فانها تغشى وتستر
بهذه النهار كلها ثم قال والسماء وما بناها يقول واقسم بنعمته ومنته بالسماء
وحسن تركيبها ورفعتها لاجل خلقه واما الما ههنا بمعنى اي واقسم بمن بناها
ورفع سمكها ثم قال والارض وما طحيها يقول واقسم بنعمته ومنته على جميع خلقه بالارض
الواسعة

الظلمة صح

وترتيبها صح

مع كثرة اشجارها وانهارها وبحارها وجبالها وغيرها ثم قال وما طحاها اي
وبمن سطحها وبسطها على وجه الماء ثم قال ونفس وما سواها يقول واقسم
بنعمته ومنته على جميع خلقه ادم واولاده بتركيب انفسهم احسن الانفس
وتعديل قامتهم وتزيين صورتهم وتسوية خلقهم من اليدين والرجلين
واللسان والشفتين والوجه والعينين والراس والاذنين والجبهة و
الحاجبين وما سواها يقول وبمن سويها وحسنها وزينها وعظمها و
شرفها اقسم بهذه الاشياء كلها الذي يستوي فيه الخلق كلهم المؤمن
والكافر والصالح والطالح والحيوان والطيور وغيرهم ثم قال فالهمها
فجورها وتقويها يقول فالهم بتلك الانفس طاعتها ومعصيتها وخيرها وشرها
وما فيه نجاتها وما فيه هلاكها قال الشيخ ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه الالهام
على اربعة اوجه احدها يكون من الله تعالى وهو ان يوقع في قلب الانسان شيئا
فان كان خيرا فيلهمه بانه حسن وان كان شرا فيلهمه بانه قبيح حتى لا يكون له
على الله حجة والثاني يكون من الملك الهام الخير والثالث يكون من النفس
مثل ارادة الشهوات واللذات والرابع يكون من الشيطان مثل ارادة
العصيان والمحرمات فاذا كان الالهام من النفس فاقهرها بالجهد والصيام
وان كان من الشيطان فاقهره بذكر الله وتلاوة القران ثم قال قد افلح من زكيها
وهذا محل القسم يقول امن من العذاب وظفر بالثواب من قال من قلب صادق
لا اله الا الله محمد رسول الله طهر نفسها من الكفر والشرك بهذا التوحيد الشريف
ثم قال وقد خاب من دسيها يقول اقسم بهذه الاشياء كلها بانه قد خسر من دسيها

مما يحفظ

في الصلحا والمحمودين وليس منهم لان الكفار كانوا يعدون انفسهم صالحين بثباتهم
على دين ابائهم بدليل قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
اي تصلح الارض بديننا فاقسم الله تعالى بان المؤمنين من اهل الفلاح والسعا
دة وان الكافرين من الفتن والخسارة فكيف يستوي المؤمنون مع الكافرين
الكافر معبوده الصنم والمؤمن معبوده الصمد والكافر يعبد العزى
والمؤمن يعبد العزيز واذكر من اهل النمط ما يذكرك الله عز وجل ثم قال
كذبت ثمود بطغويها يقول ضمير هذه الاية كان الرب يقول ويعزي محمدا
عم على تكذيب قومه اي ان كذلك قومك مع نورك ومعجزاتك النايرة وبراهينك
اللامعة فلا تضيق صدرك لانه هكذى كانت سير الامم الخالية من الكفار مع
انبيائهم صلوات الله عليهم اجمعين الا ترى الى ما فعل قوم صالح مع صالح بعد ما
اتيهم بما طلبوا منه وهي الناقة من الصخرة ثم ذكر صنعهم فقال كذبت ثمود بطغويها
اي قوم صالح بطغيانهم وكفرهم وعتوهم ثم قال اذ انبعث اشقيها يقول حين
قام اشقى قوم ثمود وهو قدار بن سالف ومن تابعه الى قتل الناقة اشارة
من قتل ناقة سماه الله تعالى اشقى الكافرين فمن قتل ابن رسول الله فكيف يكون حاله عليه
لعنة اللاعنين فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها معناه قال صالح عم احذروا
قتل ناقة الله وعن شربها وهذا نصب على الاغراء والتحذير فكذبوه وانكروا
عن نبوته ولم يؤمنوا به ولم يعظموا معجزته ولم يأتمروا بامره فعقروها اي فنحروها
واقتسموها فيما بينهم ولم يبالوا من ربها قال فدمدم عليهم ربهم اي فاهلكهم الله
ودمرهم تدميرا ربهم اي خالقهم ومربيهم بذنبهم وانما قال عز وجل بذنبهم كيلا يظن

جاهل

جاهل احمق بان الله يظلم على عباده فعاقبهم بغير جرم فقال انما اهلكناهم
بذنبهم وايذائهم لنبيهم ثم قال فسويها معناه فسواهم في العذاب
اي كبيرهم وصغيرهم وعزيزهم وذليلهم ثم قال ولا يخاف عقبيها اي الرب
لم يخف حين اهلكهم من ثاير يطلب ثارهم ومن مخاصم يخاصم لاجلهم لانه
من يقدر ومن يجترئ ان يطلب الثار من الله او يخاصم مع الله فكذلك
قال ولا يخاف عقبيها اي عاقبتها واعلم بان الله تبارك وتعالى ذكر الفلاح
بهذه السورة وربطه بشيء واحد وهو التزكية قوله تعالى قد افلح
من زكيها اي طهرها من الذنوب وذكر الفلاح في البقرة وربطه بستة
اشياء قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى المفلحون وفي الرعد
ربطه بعشرة اشياء قوله افمن يعلم الى قوله اولئك لهم عقبى الدار
وفي سورة ق والقران بشيئين قوله من خشي الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب وفي سبح اسم ثلاث اشياء قد افلح من تزكى واما الذي يتصل
بهذه السورة احدها قصة صالح صلوات الله عليه روي في كتاب المبتدا
المروي عن وهب بن منبه رحمه الله ان صالحا عليه السلام من اولاد سام
بن نوح النبي عم وكان رجل احمر يضرب الى البياض بسط الشعر وكان
يمشي حافيا من الزهد والتقوى كعيسى بن مريم صلوات الله عليهما
وكان لا يتخذ جدا ولا يدهن ولا يتخذ بيتا وعلى يده اليمنى شامة قال
الله تبارك وتعالى والى ثمود اخاهم صالحا الى اخر الاية وروي عن بعض
الاخبار انه لما اهلك الله عادا خلف ثمود بن عاد في الارض فانتشروا

كان صح

فيها ثم طغوا وعصوا وعبدوا غير الله وظهر فسادهم وكانوا قوما
عربا وكانت منازلهم بقرى وادي القرى فبعث الله تعالى اليهم صالحا
فدعاهم الى الله تعالى ووعظهم وخوفهم قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا
قال يا قوم الى اخر الاية روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
ان صالحا لم يكن اخاهم في الدين ولكنه كان اخاهم في النسب لانه كان منهم
قال يا قوم اعبد الله ما لكم من اله غيره وهو انشاكم يقول هو خلقكم من الا
رض اي خلق اباكم من التراب وانتم اولاده الى اخر الايات فلبث فيهم اربعين
عاما يدعوهم الى الله بالليل والنهار في السر والعلانية فلم يزدادوا
الا طغيانا وعصيانا وعن وهب رحمه الله قال كان صالح في ثورة ثمود
وحسبها فحماه الله بذلك وشدد بهم ظهره فعمهم صالح بالدعوة في مجالسهم
ومجامعهم ويوم عيدهم فلم يتبعه من قومه الا قليل مستضعفون فعند
ذلك ابتلاهم الله بالجوع والقحط فقالوا تطيرنا بك وبمن معك معناه شاءمنا
بك وبمن معك من شومكم ويمنكم اصابنا هذا القحط فاجابهم صالح وقال لهم
طائركم عند الله اي شومكم ويمنكم من عند الله وقال الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه فاجابهم المستضعفون
وقالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كا
فرون واختصموا فيما بينهم كما قال الله تعالى تبارك وتعالى فاذا هم فريقان
يختصمون اي المومنون والكافرون واستعجل الكفار لم تستعجلون بالسيئة
يعني بالعذاب قبل الحسنة اي قبل العاقبة قالوا يا صالح نريد اية وعلامة
على نبوتك ورسالتك قال لهم صالح ارايتم ان لم تومنوا عند ذلك فنزل بكم العذاب

انما نزلت هذه علينا من شوم صالح واصحابه قوله تعالى قالوا صح

قالوا يجوز

61

قالوا يجوز وروي في الصفة انه كان لهم عيد يجتمعون فيها ويخرجون فيها
باصنامهم فقالوا لصالح تخرج معنا الى العيد وتدعو انت الهك وندعوا
نحن الهتنا فان استجيب لك فاتبعناك لنا اتبعنا قال صالح رضينا بهذا
الحكم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعا الكفار اصنامهم
واوثانهم وسالوا بان لا يستجيبوا الصالح في شيء مما يدعو به وقال
سيد ثمود لصالح عليه السلام نريد ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
عشراء وكانت تلك الصخرة منفردة في ناحية وقالوا نريد ان تخرج ناقة
عشراء سنامها تبلغ الى السماء اي السحاب ثم تلد بين ايدينا ولدا
فلما سمع صالح قولهم ضاق صدره وخاف ان لا يكون وهاب الله ان يساله
مثل ما سالوه ثم حسن ظنه بربه ورجا الاجابة فاخذ عليهم المواثيق لئن
فعلت تومنون بي قالوا نعم نومن بك ونقر بفضلك وان عجزت عن ذلك
تكف عنا دعوتك فاخذوا العهود فدعا صالح ربه ان يخرج لهم ناقة من تلك
الصخرة ناقة كما وصفوا قال وهب فما يرجعوا من مكانهم حتى تمخضت الصخرة
السوداء تمخض النتوج بولدها وتحركت ثم انتقضت ثم انصدعت
عن ناقة كوماء كما سالوا وروي عن عبد الله عباس رضي الله عنهما قال
قام صالح عليه السلام وتوضا وصف بين رجليه وفاض الدموع عن عينيه
ثم قال يا رب اقدر القادرين فابصر الناظرين وارحم الراحمين فاوحى
الله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر وكانت له عصا يتوكا عليها فضرب بالعصا
فظهر له الوفا فانصدعت الحجر عن ناقة ذات الوبر كوماء سوداء ذات

وان استجيب

الصدعت

عروق مذللة ما بين جنبتيها ماية وعشرون ذراعا ثم اقبلت تمشي حتى
توسطهم ثم بركت للتناج فلم تقم حتى وضعت سقيا وقريبا منها في الظلم
وليس مثلها ثم انبعثت تطلب الكلاء واعياء فشاركتهم في الماء والشجر
ورعت في الصيف والشتاء كلاء وكان لهم جبت عروق قامة روى عن
وهب بن منبه رحمه الله قال اذا كان ورد الناقة كانت ماء البير ترتفع
من عقدها حتى تبلغ الى الراسين البير ثم جاءت الناقة ووضعت فمها
على الماء حتى تسقي عبه ثم تنفج وجليها ثم تدر اللبن مثل ما كان شريف
من الماء فقال لهم صالح هذه ناقة الله لكم اية وعلامة على نبوتي فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء اني لا تقروها ولا تقتلوها فيا خذكم عذاب عظيم واوحى
الله تعالى الى صالح عم وقال له ونبيهم ان الماء قسمة بينهم اي نصفان يوم للناقة
ويوم لهم معلوم وكانت الناقة تطوف ان كان في الصيف في الظلال وتهرب
منها المواشي كلها ووقعوا في الحب واذا كانت الشتاء تطوف وترتع في
الشمس وتهرب منها المواشي ووقعوا في البرد وكان ذلك يضرهم في مواشيهم
وكان في عمود امراتان، مومنتان مع جمال ومال كثير من الشاة والابل احدهما
يقال لها صدوق والاخرى يقال لها عنيزة وكان لهما خطاب من قومهما
وكان ميلهما الى رجلين يقال لاحديهما قدار بن سالف والاخر مصدع بن
دهن وكانت المراتان اشد قومهم عداوة مع صالح وكفرانا وكانتا تحرضان
قومهما على عقر الناقة لما قد اصابهما المضرة في مواشيهما ثم ان خاطبيهما ازدهما

يوم

يوم معلوم ولكن هذا يوم ورد الناقة ولا سبيل الى الماء فقالت عنيزة بلى والله
الى الماء سبيل واسع لو كان رجالنا رجال وهل هذه الناقة الا واحدة
من النوق تطرد وتضرب وجهها كما تضرب الفريبة من الفليل و
لكن الرجال في هذا الوادي فقال قدار فعالي عليك يا صدوق ان انا فعلت من النوق
ما قالت عنيزة فكفينكم الناقة اليوم ويخلو لكم الشرب قالت لك اذا
نفسي واسرفت عن وجهها ووجوه بناتها ثم قال اخبرني منا من شيبت
فاذا اجمال لا يعلمها الا الله قال وخرجت الى اخذان لهما في القوم واستعا
بهم فاجتمعوا فصادوا تسعة واعظمهم شئنا قدار بن سالف ومصدع
ثم انطلقوا ومعهم الليل والسر وحتى قعدوا على باب الفج من الجبل فلما
وردت الناقة حملوا عليها ليضربوها بالسيوف فحملت الناقة عليهم
فانهزم قوم وكان قدار من خلفها فتعاطى فعقر اي قطع عرقوبها
الايمن بالسيف ومصدع عقر بها الايسر فخرت الناقة فنحروها
فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا منهم واقتحم لجبانها واوقدوا
النار وهيئوا القدور فقيل لصالح هل علمت ان الناقة قد عقرت و
قسمت لحمها فخرج نحوها سريعا في غضبه من قومه فوجدوها قد فرغ
منها فقال لهم صالح عليه السلام التمسوا الفصيل فان وجدتموه والا فاعلموا
ان العذاب نازل بكم فذهبوا يطلبون الفصيل في الجبل فلما ارادوا
ان يصعدوا على الجبل ان داد طولا في السماء وارتفاعا فلم يقدروا الصعود

62

عليه فلما راوا ذلك ايقنوا بالعذاب فقالوا وما علامة ذلك فقال لهم
يا قوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ثم استعدوا للعذاب فقالوا وما علا
مة ذلك قال صالح علامة ذلك انكم ترون وجوهكم في الغد مصفرا
وبعد الغد محمرا وبعد غد الغد مسودا ويوم الرابع ينزل عليكم العذاب
فلما قال لهم صالح هذه المقالة قالت التسعة فقالوا نقتل صالحا فان كان
صادقا عجلنا قتله فان كان كاذبا الحقنا بناقته فاتوه ليلا ليبيتوا في اهله
فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما اصبحوا ووجدوا هولاء قتلا مضروعين
اي مضروبين
مشدوحين فجمعوا في جمع عظيم يريدون صالحا فلقيهم قوم صالح
اي مشتلقا
اي مكسورين
فقالوا لهم ماذا تريدون قالوا نريد ان نقتل صالحا وثمانية من قومه
كما قتلوا منا قال لهم قوم صالح لا تعجلوا حتى تروا الموعود الذي وعدكم
فان كان حقا فلا تزيدوا غضب الرب عليكم فان كان كاذبا فانتم من وراء
امركم فانصرفوا وتركوه قال الله عز وجل وكان في المدينة تسعة رهط الى
اخره انا دمرناهم وقومهم اجمعين وخرج صالح ومن معه من المومنين من
بين اظهر الكافرين وروي عن بن عباس رضي الله عنهما قال بعث الله عز
وجل جبرائيل عم حتى وقف في الفج الذي عقرت الناقة فيها فصاح عليهم
صيحة خرجت ارواحهم من ابدانهم فهلكوا اجمعين وذلك قوله عز و
جل واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية
معقدة فانها لم تهلك فلما اهلك الله تعالى اهل الحجر اطلق الله لها رجليها لتذ
هب وتخبر الناس فخرجت تسعى حتى انتهى الى وادي القرى فاخبرتهم

الخبر

الخبر واستسقت من الماء فسقوها فلما شربت وقعت وماتت قال
الله تعالى اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها الى اخره
يا اخي اشكر الله تعالى حيث لم يجعلك منهم ولا ممن هلك قبلهم او بعدهم
بل جعلك الله من امة النبي الامي العربي القرشي الهاشمي الابطحي التهامي
ويعفو عنك وعن الوف امثالك ببركة دعائه في الدنيا ومشفعه فيك في
القيامة وكل هذا فضل الله تعالى معنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والليل
اذا يغشى الى اخر السورة قال الشيخ ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه اعلم
ان في هذه السورة كلام من وجوه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها
وحروفها وكلماتها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في الذي
يوافقها من العلم اما فضايلها وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي عم
انه قال من قرا والليل اذا يغشى اعطاه الله تعالى ثواب الصابرين وقضى
الله تعالى بكل اية قرءها حاجة واما عدد اياتها احدى وعشرين اية واما
كلماتها واحد وسبعون كلمة واما حروفها فثلاث ماية حرف اشارة
في حروفها ان من قراها لا يبعد من كرم الله تعالى ان ينجيه من القيام يوم القيامة
مقدار ثلاث ماية سنة كما روي في بعض الاخبار ان الناس اذا بعثوا
من قبورهم يقومون على رؤس قبورهم مقدار ثلاث ماية سنة و
يجعل الله تعالى ذلك على المومنين مقدار قيامهم في صلاتهم المكتوبة واما نزولها
كانت بمكة وفايدة نزولها ان الله تعالى اراد ان يبين فضايل ابي بكر الصديق

التقى رضي الله عنه ويقين مثاب به الى جهل الملحدين الذين يقيل فانزل الله تعالى
هذه السورة وذكر فيها صفة كليهما وسمى واحدا باسم الاشقى والاخر باسم
الاتقى فشتان ما بين الاسمين وذكر القسم في اول السورة فقال والليل
اذا يغشى يقول اقسم بالليل المظلم ونعمته على جميع خلقه اذا يغشى
اى اذا اغطى ظلمته لكل شئ ويقال اذا اغطى نور النهار وذهب بضوءه
فان قيل ما الحكمة في تقديم الليل على النهار قيل لانها يجئ من الله الى عباده من
البر والكرامات كلها كان بالليل كليلة البراءة وليلة المعراج وليلة القدر
وما يجئ من العباد من الايمان والطاعات اكثرها يكون بالنهار وفضل الله تعالى
يكون افضل ولهذا قدم وقيل ايضا لان الليل للخواص والنهار للعوام فلهذا
قدم وقيل ايضا الليل اصل والنهار عارض فقوله تعالى نسلخ منه النهار وقيل لان
الليل خلق من الجنة والنهار خلق من النار ثم قال والنهار اذا تجلى يقول
واقسم بالنهار المبصر اذا تجلى اى اذا اظهر وتنفس ضيائها وبهمتي
بالنهار على جميع خلقي ثم قال وما خلق الذكر والانثى يقول ومن خلق الذكر
والانثى اقسم بنفسه وبخليقه الذكر والانثى وهو آدم وحوا واولادهما
ويقال ذكر القسم بخلقه لجميع الازواج من الذكور والاناث ثم قال ان سعيكم لشتى
وهذا محل القسم ذكر القسم بهذه الاشياء فان اعمالكم مختلفة منها التصديق
ومنها التكذيب وعمل الجنة وعمل الدنيا وعمل الهوى ثم ذكر فضائل ابي بكر
الصديق رضي الله عنه بلفظ لم يذكر بذلك اللفظ فضيلة لاحد من جميع الصحابة
لان الله ذكر فضائل الصحابة بلفظ الجماعة وذكر فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه
بلفظ الواحد ليظهر

يظهر فضله للخلق فقال فاما من اعطى واتقى يقول من اعطى ماله كله
ولم يدخر لنفسه شيئا ولا لعياله شيئا واتقى يقول واطاع ربه ويقال وخشي
ربه ويقال وحذر من البخل وصدق بالحسنى يقول وصدق بثواب ربه
قال الشيخ الامام رضي الله عنه فاما من اعطى معناه من اعطى ماله لمحمد
عم وانفق عليه قبل الوحي وبعد الوحي وقبل الهجرة وبعده وقبل فتح مكة
وبعده وقبل وفات النبي عم وبعده ولم تكن هذه الفضيلة لاحد الا لابي بكر رضي
واتقى قيل من البخل وقيل اتقى من الشرك وقيل واتقى معناه اطاع الله تعالى وصدق
بالحسنى قيل بالجنة ويقال بالخلق عليه ويقال بثواب الابد على الصدقة والانفاق
اعلم ان الحسنى في القرآن على وجوه في موضع يذكر الحسنى واراد منه البنين
قوله تعالى في سورة النحل ونصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى معناه
ويقول الكفار ان لكم البنين ولله البنات وفي موضع اخر يذكر الحسنى واراد
منه الجنة قوله تعالى الذين احسنوا بالحسنى يقول الذين قالوا لا اله الا الله
محمد رسول الله مع اخلاص القلب الجنة وزيادة النظر الى رب العزة وفي موضع
اخر يذكر الحسنى واراد منه تقول المنافقين الخير والطاعة قوله تعالى حاكيا
عن المنافقين ان اردنا الا الحسنى يقول ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخير
والطاعة قال الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون وفي موضع اخر يذكر الحسنى
واراد منه صفات الاسماء قوله تعالى في الاعراف ولله الاسماء الحسنى يقول الصفات
الصفات العلى ولا يوصف احد بمثل ما يوصف به الله عز وجل ويقال وصدق
بالحسنى يقال يخلف الله تعالى له انفاق ماله ثم قال فسنيسره لليسرى يقول

ويقال له فاما من اعطى ماله لله واطاع الله في امره ونهيه واتقى بمخطه واتقى من البخل لان البخل بعيد من الله قريب الى النار ويقال اياكم والبخل فان البخل اهلك من كان قبلكم وصدق بالحسنى بالثواب والخلف الذي وعده الله للمتقين في الدنيا والاخرة فسنيسره للعسرى فتيسر عليه الطاعات والخيرات حتى يرجع مرة اخرى الى الخيرات الصلاة

فسوف نيسره له طاعة اخرى يستوجب بها الجنة ان علامة القبول من الله
تعالى التوفيق ببر اخر هكذا روى عن النبي عم انه قال البر بعد البر
علامة القبول ويقال اعطى ابو بكر المال الى جند الله والابنت لرسول الله
عم والنفس الى بلاء الله والقلب الى رضاء الله قوله تعالى انا عن ابي بكر راض
ويقال فسنيسره لليسرى يقول فسنرشده الى طريق الجنة وانما سميت الجنة
يسرى لانها معدن كل يسر وراحة وسعادة ونعمة ودولة ونزلت هذه
الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وروى عن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه
عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله ان سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول
الله ارايت عمرتنا هذه العامنا هذا ام للابد قال عليه السلام بل للابد فقال
فاحدثنا يا رسول الله عن ديننا فاننا ولدنا له او نعمل بشيء قد جرت به المقا
دير وجفت به الاقلام قال نعم ففيم العمل قال رسول الله عليه م اعملوا فكل
ميسر لما خلق له قال ابو سعيد الخثعمي رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى سهل ويسر
على الناس سبعة اشياء بسبعة اشياء اوله القران بحسن الصوت والثاني
الانفاق على الاهل بحب الاولاد والثالث الغزو على الغزاة بطمع الغنيمة
والرابع الحج على الحجاج باجابة الدعاء واسم الحجاج والخامس العلم على العلماء
بوجود الرفعة والسادس الكسب والتجارة بوجود المنافع والسابع الموت
بوجود المباشرة ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله
يسرى واما من بخل واستغنى الى قوله عسرى وروى حماد بن ابي حنيفة
عن ابيه عن عبد العزيز بن رفيع عن مصعب بن سعد عن ابيه عن رسول الله عم

او بشيء يستقبل قال عم بل بما جرت به المقادير

انه قال ما من نفس الا كتب الله له مدخلها ومخرجها وما هي فيه فقال رجل من الا
نصار ففيم العمل يا رسول الله فقال صلى الله عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له
من كان من اهل الجنة يسر لعمل اهل الجنة ومن كان من اهل النار يسر
لعمل اهل النار قال فقال الانصاري الان حق العمل ثم قال عز وجل و
اما من بخل بالتوحيد واستغنى يقول من بخل بماله واستغنى بنفسه
وماله عن ثواب ربه ويقال من بخل بالتوحيد فلم يؤمن واستغنى بنفسه عن ثواب
ربه واستكبر وكذب بالحسنى يقول بان الله تعالى لا يثيب على الانفاق وانكر
عن الثواب فقال الرب عز وجل فسنيسره للعسرى يقول فسنخذله بمعصية
اخرى كي يستوجب العسرى وهي النار وانما سمي النار عسرى لان فيها كل عسر
وشدة وشقاوة عليه ومحنة ونزلت هذه الاية في ابي جهل ومثاله وقيل البخل
على اربعة اوجه بخل بالتوحيد وهو ان لا يؤمن والثاني بخل بالاخلاص وهو
ان لا يخلص العمل لله والثالث بخل بالطاعة وهو ان لا يطيع الله والرابع
بخل بالمال وهو ان لا ينفقها في سبيل الله ويقال السخاء ايضا على اربعة اوجه
سخاوة المال للمتقين وسخاوة للعابدين وسخاوة الروح للمجاهدين و
سخاوة القلب للعارفين فثواب الاولى الخلف والثاني الثناء والثالث
الحيوة والرابع الرضاء ويقال كذب بثواب الله ويقال كذب بالخلف بين
الله ويقال كذب بالجنة ثم قال وما يغني عنه ماله معناه كثرة ماله اذا لم يكن
موحدا ولم يؤد منه حق الله تعالى اذا تردى اذا مات وهلك على الكفر ثم قال
عز وجل ان علينا للهدى يقول ان علينا هداية بطريق الاسلام وسبيل الرشاد

خلاص

لمن علمنا بسابق علمنا انه من اهل محبتنا ومستحق لقربتنا ثم قال وانا
لنا للاخرة والاولى يقول لنا العقبى ونعيمها وملكها وغيرها ولنا الدنيا
وما فيها والاشارة فيكانه عز وجل يقول يا عبادي ان اردتم الدنيا
فاطلبوها منا فان الدنيا ونعيمها لنا لا لغيرنا وان اردتم العقبى ونعيمها
فاطلبوها منا لانها لنا اشارة اخرى كانه يقول عن اسمه الدنيا والاخرة
وما فيهما كلها لي وانا للمريدين لي واذا كنت انا لاحد كانت الدنيا والاخرة
له ثم قال فانذرتكم نارا تلظى يقول فاخوفكم بالقران من نار تغيظ وتلتهب
ولا يسكن بل لها زفير حتى تجد الكافر فتحرقه وتحطم عظمه وتنشف
دمه وتشوه وجهه ثم قال لا يصليها اي لا يدخل في تلك النار الا الاشقى
يقول الاشقى المتعوب والمخذول الذي سبق عليه الاشقياء ثم وصفه
فقال الذي كذب وتولى اي جحد عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقية القران
واعرض عن الايمان والتوحيد والطاعة ويقال الذي كذب وتولى اي
قصر عما امره الله تعالى وتولى عن اتمامه كما حمل فكذب يعني اذا خرج المبا
رز من الكتيبة يحمل على العدو ثم رجع عن بعض الطريق قبل ان يخالط الكتيبة
الاخرى يقال حمل فاكذب اي قصر في الحملة ثم قال وسيجنبها الاتقى الذي
يقول سيبعد من تلك النار المتقي من الكفر والشرك والكباير والبخل وهو
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يؤتي ماله يتزكى يقول الذي اعطى ماله
كلها يتطهر باعطاء المال وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله يتزكى اي عد على نفسه
اعطى المال كله فريضة كالزكوة التي هي مفروضة ثم قال وما لاحد عنده من
نعمة

تجزى

تجزى يقول لم يكن لاحد عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه منة فاعطى
ماله كي يكون جزاء ومكافاة لتلك المنة فاعطى ماله كله لاجل الله فطلب
رضاء الله وفي القصة لقصة ان خمسة نفر من اصحاب النبي عم كان الكفار
يعذبونهم ليرجعوا عن دين الاسلام فحفظهم الله تعالى على دين الاسلام
احدهم صهيب الرومي وعمار بن ياسر وسمية وبلال فاما صهيب
فاشترى نفسه منهم واما عمار وسمية صبرا على القتل وانما عمار فداهن
بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان واما بلال اشتريه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه واعتقه فنزلت فيه فاما من اعطى الاية ويقال وما لاحد الاية يقول
لم يكن بلال عند ابي بكر منة حتى وجب عليه اشتراؤه واعتاقه فلم يشتره
ابو بكر ولم يعتقه الا لاجل الله ولاجل مرضاته كما قال عز وجل الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى يقول الا طلب رضوان الله سيده الاعلى يقول اي اعلى من كل علي
واعز من كل عزيز واجل من كل جليل ثم قال ثواب ابي بكر الصديق رضي الله عنه بشيء
اجل من الدنيا والعقبى وما فيهما وهو الرضوان فقال ولسوف يرضى يقول لسوف
يعطيه الثواب والكرامة والشفاعة والقربة والرفعة لابي بكر الصديق رضي الله
حتى يرضى عنا كما رضينا عنه واما ما يتصل بها قال الشيخ الامام ابو سعيد الحنفي
رضي الله عنه اعلم ان الله عز وجل فضل ابي بكر بخمسة اشياء على ساير الصحابة
احدها شبهه بالانبياء والرسل من وجه واحد وهو قوله عز وجل للانبياء
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فسمى الرسل افاضل وسمى ابي بكر فاضلا
قوله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم وهذه الفضيلة لم يكن لاحد من الصحابة

والثالث انعم الله عليه بعقب انعام الانبياء وهو تعالى فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين وكما الصديقين في الانعام عليهم عقيب النبيين وكان ابوبكر راس جميع الصديقين والثالث شبهه بالصدق مع يوسف صلوات الله عليه وقوله عز وجل يوسف ايها الصديق وقال لابي بكر رضي الله عنه والذي جاء بالصدق يعني محمدا ﷺ وصدق به وهو ابوبكر رضي الله عنه والرابع شبهه بادم وداود صلوات الله عليهما في الخلافة في قوله تعالى لادم اني جاعل في الارض خليفة وهو ادم ﷺ وقال لداود ﷺ انا جعلناك خليفة في الارض وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وهذا لابي بكر خاص ويعم عام لانه لم يقل بعد موت النبي ﷺ لاحد من الخلفاء الراشدين يا خليفة رسول الله الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه فدل على ان هذه المنزلة الشريفة خاص لابي بكر ثم عام لغيره والخامس شبهه بيحيى عم يشين فقال ليحيى وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وسمى ابابكر الاتقى والمتزكي قوله عز وجل وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وهو ابوبكر الصديق رضي الله عنه ثم شبهه بمحمد ﷺ بخصلتين بتيسير اليسرى والرضا فقال للنبي ﷺ ونيسرك لليسرى وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه فنيسره لليسرى واما في الرضا فقال للنبي ﷺ ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر الصديق ولسوف يرضى ثم فضله على جميع الصحابة بشيء اخر وذلك ان النبي ﷺ امر اصحابه باخراج الصدقات وانفاق الاموال فجاء عمر رضي الله عنه بشطر ماله ووضعه بين يدي رسول الله ﷺ

فقال

فقال يا رسول الله اعطيت نصف مالي لله عز وجل واد خرت نصفها لعيالي وان سال الله عز وجل وامرنا بالانفاق ايضا انفق انا ايضا وجاء ابوبكر الصديق رضي الله عنه بجميع اموالهويقال في بعض الاخبار انه جاء باربعين الف دينار ونثره بين يدي رسول الله ﷺ فقال هذه صدقتي ولي عند الله ميعاد وان احببت اليه فيعطيني قال النبي ﷺ لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما معناه كما ان كلام ابي بكر احسن وافضل واحب الي من كلام عمر يا عمر فكذلك صدقته افضل واحب عندي من صدقتك وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة اوجه لآلاف مثاقيل من فضة فقال يا رسول الله اتيتك بنصف مالي وابقيت نصف مالي لعيالي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما قدمت وفيما خلفت وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بمال عظيم الى اخر القصة ثم جاء ابوبكر الصديق رضي الله عنه وقد تعبا بعباء تخلل بخلال عند صدره وجلس عند النبي ﷺ والناس كانوا ينتظرون منه لانه كان وجيه العرب فجاء جبرائيل عليه السلام قد لبس الصوف فقال النبي ﷺ يا جبرائيل الملائكة يلبسون الصوف فقال يا جبرائيل والذي بعثك بالحق نبيا ان حملة العرش قد لبس الصوف لاجل ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لبس الصوف قال يا محمد عم الارض يقرئك السلام ويقول فهل انت في فقرك عني راض فاني عنك راض فقال عم يا ابابكر هذا جبرائيل يقول يقرئك السلام رب العالمين ويقول هل انت راض عني في فقرك فاني عنك راض فبكى ابوبكر الصديق وجعل يقول انا عن ربي راض انا عن ربي راض ولم يكن هذه الفضيلة الشريفة لاحد من الصحابة الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه

والناس

واربع فضايل اخر كان لابي بكر واله ذكر الله تعالى الفلاح له فقال عز وجل
الذي يؤتي ماله يتزكى ثم ذكر ثوابه في اية اخرى فقال قد افلح من تزكى معناه
قد سعد في الدارين وفاز بالجنان من تزكى والثاني سماه الاتقى ولم يذكر
بهذا الاسم لاحد من الصحابة ولا غيرهم ثم ذكر بان من كان اسمه اتقى فهو اكرم
الخلايق عندي قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي وهو ابو بكر رضي الله عنه
ثم ذكر في اية اخرى تفضيله فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولم يكن الاسم الاتقى
الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه والثالث من فضايله ان الله تعالى ذكر النجاة
من النار لجميع المومنين ثم النجاة من النار لابي بكر الصديق رضي الله عنه
خاصة قوله عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا فذكر انجاء المومنين جميعا عبرة واحدة
وذكر النجاة لابي بكر الصديق خاصة يقول وسيجنبها الاتقى وهو ابو بكر والرابع
من فضايله ان الله عز وجل ذكر له ثوابا لم يذكر لاحد من جميع المومنين فقال
والذي جاء بالصدق وصدق به كما ذكرنا ثم قال اوليكهم المتقون فذكر ابا
بكر الصديق الصديق رضي الله عنه باسم جميع اهل التقوى كما ذكر محمدا صلى
الله عليه وسلامه باسم جميع الرسل فقال يا ايها الرسل لفظه جماعة والمراد منه
محمد عم فكما ذكر ابراهيم عم بلفظ الجماعة فقال ابراهيم كان امة وابراهيم
كان رجلا واحدا ولكن انما ذكره امة لانه كان فيه الخيور والخصال الحميدة
مقدار ما يكون في الامة وسمي رسولنا بلفظ الرسل لانه كان فيه من
الخصال الرضية والفضايل المحمودة مثل ما كان في جميع الرسل فكذلك سمي
ابا بكر باسم جميع المتقين لان فضايله كان من فضايل جميع المتقين والدليل على صحة ما ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كاني وضعت في كفة

الميزان

في كفة الميزان ووضع جميع الامة في الكفة الاخرى فرجحت من جميع امتي ثم يجي
بابي بكر فوضع في كفة الميزان ووضعت امتي في كفة الاخرى فرجح ابي بكر الصديق
رضي الله عنه من جميع الامة الى اخر الخبر والرابع فضايل اخر للصديق ان الله تبارك
ذكر له اربع فضايل في اية واحدة احدها قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار ولم يكن
هذه الفضيلة لاحد سواه وهذا يدل على تفضيل ابي بكر على جميع الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين لانه يقال في العرف والعادة من اجل هذه البلدة يقال اجلها
امير البلد ثم يقال من ثاني الامير ويقال فلان وكان ذلك دليلا على ان ثاني الامير
يكون افضل بعد الامير فلما سماه الله تعالى ثاني اثنين دل على انه كان افضل والثاني
من فضايله في هذه الاية ان الله تعالى سماه صاحب النبي عم قوله تعالى اذ يقول
لصاحبه ولم يكن هذه المنزلة الشريفة لاحد من الصحابة الا لابي بكر الصديق
رضي الله عنه روي عن الحسن البصري رحمه الله انه من قال بان عمر لم يكن من الصحابة
او عثمان او علي او طلحة او زبيرا فلا يكفر بهذه المقالة ومن قال بان ابا بكر لم يكن
صاحب رسول الله عم فانه يكفر لانه انكر نص القران والثالث من فضايله ان الله تعالى
ذكر له القربة بقوله تعالى حاكيا عن نبيه عم حين قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان الله تعالى معنا اي الله حافظنا وناصرنا ومحسننا ولم يكن هذه التخصيص
لاحد من الصحابة غيره فدل على فضله عليهم وان اردت ان تذكر قصة الغار
في هذا الموضع يجوز واما القصة في نزول قوله عز وجل فاما من اعطى واتقى الاية
روي عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما ان رجلا من المسلمين كان فرع
نخلة في دار بعضهم متصل بداره فاذا اثمر كان صبيان منها فناقشهم عليها صاحب النخلة فشكى المسلم من جاره الى النبي عم فدعا بجاره وقال

قال صح

من فضايله ان الله تعالى نفى عنه الحزن فقوله عز وجل لا تحزن والرابع صح

هذه صح

هل لك ان لا تناقش ان لا تناقش صبيان جارك في تناولهم في ثمرة نخلتك وان
لك في الجنة نخلة هي خير من نخلتك فقال الرجل اني ارغب فيما تقول الا ان لي نخيلا
وليس فيها نخلة احب الي ثمارها من هذه فلما سمع ابو بكر ذلك فقصد صاحب
النخلة وساله ان يبيعها منه فقال اعطيتك اربعين نخلة قال فاشتري تلك
النخلة باربعين نخلة ثم اتى رسول الله عم فقال يا رسول عم او تضمن لي ما ضمنت
لصاحب النخلة ان انا وهبتها من ذلك الرجل الذي هو جار صاحب النخلة فاني قد
اشتريتها واريد ان اتصدق بها فقال النبي عم لك ذلك فقال اشهدك انها صدقة
على جيرانها وعلى المسلمين فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى اخر السورة وروي
في بعض الاخبار عن النبي عم قال ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة غير
ابي بكر فانه لم يتلعثم ومعنى قوله كبوة اي تفكر وتردد ومعنى قوله لم يتلعثم اي
لم يمكث في الاجابة وفي بعض الاخبار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
النبي عم يقول اذا كان يوم القيامة يوضع ثلاث كراسي من ذهب احمر يتلالا منه
الجمع فيجلس ابراهيم عليه السلام على واحد منها وانا على الاخر ويبقى واحد لبين
فيؤتى بابي بكر فيجلس عليه ثم ينادي منادي طوبى لصديق بين حبيب وخليل فيؤتى
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والضحى
والليل اذا سجى الى اخرها قال الشيخ الامام ابو سعيد الخيفي رضي الله عنه اعلم
ان في هذه السورة كلام من خمسة اوجه احدها في ذكر فضايلها والثاني في عدد
اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما فضايلها ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم انه قال من قرا والضحى اعطاه الله ثواب المومنين وله بكل اية

قراها

قراها ثواب المتصدقين واما عدد اياتها احد عشر اية وكلماتها اربعون كلمة
وحروفها ماية واثنان وخمسون حرفا والاشارة في اياتها ومن قرا هذه السورة
لا يتعجب من فضل الله ان يجمع بينه وبين احد عشر نبيا وهم اخوة يوسف عم
قوله تعالى حاكيا عن يوسف عم حين قال لابيه اني رايت احد عشر كوكبا الى اخره
واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها ما روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي
صالح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد
بن مغيرة المخزومي والعاص بن وايل السهمي وابو جهل بن هشام وامية
بن خلف وساير قريش فبعثوا خمسة رهط منهم عقبة بن معيط ونضر بن
الحارث الى المدينة يسالون اليهود عن رسول الله صلى الله عم وعن امره وصفته
ومبعثه وقالوا انه قد خرج من بيني اظهرنا رجل صفته كذا وكذا ووجهه كذا واسمه
كذا وقرابته كذا وانه يزعم انه نبي مرسل فلما قدموا الى المدينة اتوا اخبارهم
فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسالوهم عن ذلك فوصفوا لهم صفته وان
خاتم النبوة بين كتفيه فقالت لهم اليهود نجده في كتابنا كما وصفتموه لنا فهو نبي
اي علامة
مرسل وامره حق فاتبعوه ولكن سلوه عن ثلاث خصال فان اخبركم بخصلتين
ولا يخبركم بالثالث فلا تشكوا انه نبي مرسل سلوه عن قصة ذي القرنين رحمه الله
وعن قصة اصحاب الكهف وعن الروح فان اخبركم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة
ذي القرنين ولا يخبركم عن الروح فلا شك فيه فانه نبي مرسل وان اخبركم عن الكل فهو
كذاب وان اخبركم عن احدى الثلاثة ولا يخبركم عن الثنتين فهو كذاب ايضا فقال اي اليهود
فرجعت الى قريش بهذا الخبر من اليهود فاتوا رسول الله عم فقالوا يا محمد اخبرنا عن ثلاثة اشياء نسالك عنها فقال عم وما هن قالوا اخبرنا عن ذي القرنين

الذي بلغ من المشرق الى المغرب واخبرنا عن الروح واخبرنا عن قصة الكهف فقال رسول
الله صلى الله عم اخبركم بذلك غدا ولم يقل ان شاء الله تعالى فابطأ عليه جبرائيل خمس
عشر ليلة ولم يأته قال الكلبي منع منه الوحي خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما
وقيل ثلاثة ايام فهذا اصح لان عتاب الحبيب مع الحبيب لا يكون اكثر من ثلاثة ايام
فقال القائل سيدي عندك مظلمة فاستفت فيه ابن ابي خيثمة فانه يرويه عن جده
قال روى الضحاك عن عكرمة عن بن عباس عن المصطفى نبينا المبعوث بالرحمة
قال صدود النحل عن خله فوق ثلاث ربنا حرمه فهذا يدل ان منع الوحي كان
ثلاثة ايام والله اعلم فجعلت قريش يقول يزعم محمد عم انه يخبرنا غدا عما سالنا
وقد مرة خمسة عشر يوما ولم يخبرنا وقالوا فيما بينهم ودعه ربه وقلاه وروي انهم
قالوا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه والذي تابعه من الجن وكان الكفار يقولون
لمحمد عم يجيء من الجن وهو يلقنه هذا الكلام حتى يقرأ هو على الانام اي الخلائق
ثم اتاه جبرائيل عم فقال النبي عم لما ابطأت يا جبرائيل عم وقد عرفت ما سالني
قومي عنها فقال جبرائيل عم يا محمد عوتبت بترك الاستثناء لم لم تقل ان شاء الله
ثم علمه بتعليم الرب تعالى فقال ولا تقولن لشيء اني فاعل غدا الا ان يشاء الله ثم
اخبره بخبر ذي القرنين وخبر اصحاب الكهف وامره ان يقول في حديث الروح بذكر
الله تعالى قل الروح من امر ربي وانزل عليه هذه السورة واقسم على محبته حين
قالوا ودعه ربه وقلاه فقال عز وجل والضحى معناه واقسم بقدرته على خلق
النهار واقسم بقدرته على خلق الليل المظلمة ويقال اقسم بنعمته بالنهار على خلقه
واقسم بنعمته بالليل المظلم على خلقه ثم قال ما ودعك ربك وما قلى وهذا محل القسم معناه ما تركك ربك وما خذلك سيدك بعد ما اختارك فاكرمك وما قلى وما ابغضك

خيثمة بيان

ذلك صح

بعد ما

بعد ما احبك كما قالت الكفار ودعه ربه وقلاه وقال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه
اقسم الله تعالى بطاعة المطيعين وسماها ضحى لنورها واقسم بانفسهم وسماها
ليلا لكثرة وساوسها وهواها وامرها بالسوء كانه يقول اقسمت بقدرتي على
اخراج الطاعة المنيرة من الانفس الامارة بالسوء ما ودعتك بعد ما قربتك وما
ابغضتك بعد ما احببتك ويقال ما وضعتك منذ رفعك وما اهانك منذ اكرمك
وما ابعدك منذ قربك وما خذلك منذ عظمك قد قيل ايضا اقسم الله تعالى بالمصلين
صلوة الضحى بالمصلين صلوة الليل قال الحنيفي رضي الله عنه ما اجل مرتبة صلوة
الضحى وصلوة الليل حيث اقسم الله تعالى بهما فينبغي لجميع المؤمنين ان لا يتركهما
ويقال اقسم بنور قلب محمد عم وسماه ضحى لكثرة نوره وضياه واقسم بسكونه
مع مولاه في جميع الاحوال وسماه ليلا لكثرة اطمينانه بذكر ربه ومع مناجاته واي
وقت يكون احسن للعبيد من ان يكون مطمينا بذكر الله عز وجل ويقال اقسم
بالنهار الذي خلق فيه روحه وبالليل الذي ولد فيه وسجد بربه عند ولادته
واما تفسيرها قال الله عز وجل ذكره والضحى والليل اذا سجى ذكر القسم بالنهار
وسماه ضحى لنوره وضياه وذكر القسم بالليل اذا اظلم وتكامل ظلمته واعتدل
ثم قال ما ودعك ربك وما قلى كما ذكرنا ثم قال وللاخرة خير لك من الاولى معناه والجنة
ونعمتها وملكها وعزها خير لك اي افضل لك يا محمد من الاولى معناه من الدنيا
لان الدنيا سجن والاخرة نزهة ونعمة وقال الحنيفي رضي الله عنه في قوله
للاخرة خير لك ولامتك من الدنيا لان دار مخافة زوال الايمان لامتك والاخرة
دار الامن من زوال الايمان لامتك والنبي عم كان آمنا من قبل نفسه ولكن كان في جميع عمره يخاف على امته وقال ايضا ينبغي للمؤمن ان لا يامن

الدنيا صح

في الدنيا من عذاب الله طرفة عين لانه قيل كما اخذت في الاخرة لانكشاف العاقبة
فكذلك لا امن في الدنيا لابهام العاقبة وقول اخفت ولا اخفت حين لكرمتي الاولى
لان لكرمتي في الاخرة اشياء ليس لاحد غيرك اولها المقام المحمود والشفاعة
والثاني لواء الحمد والثالث الحوض والرابع طوبى وهو شجرة في الجنة الى اخرها
والخامس ان تكون الترجمان بيني وبين اهل الجنة ويقال ايضا لان الدنيا
دار غدر وزور والاخرة دار سرور اولانها فانية والاخرة باقية اولانها
اولانها مشوبة بالافات والاخرة خلوة بالكرامات واذكر من هذا القبيل ثم قال
وليسوف يعطيك ربك فترضى وهذا وعد حسن من الله لمحمد عم بان يعطيه
الشفاعة في امته والكرامة في جنته والرضوان في قربته حتى ترضى عنه
وقال بعضهم يعطيك اصحابا كراما حتى ترضى ويقال يعطيك من الفتوح والنصر حتى ترضى
وفي الخبر عن محمد الباقر انه قال ارجى اية في كتاب الله تعالى عند اهل البيت
هذه الاية وروي انه حين نزل جبرائيل عم بها على النبي عم فبكا وقال الا ارضى حتى
يبقى احد من امتي في عرصات القيامة فقال له جبرائيل عم ان الله تعالى قد وعدك
بان يرضيك فسئل ما شئت ويقال يعطيك كثرة الامة حتى ترضى يقال كان النبي عم
يتمنى ان يعلم كم يكون امته فقال في المنام سواد كثير فظن انهم امته فقيل
انهم امة عيسى عم ثم قيل له انظر امامك ويمينك وشمالك وخلفك فراى
قوما يتنفسون اي يتحركون من الارض فقيل له كل هؤلاء امتك يا محمد عم
ويقال ربط الله تعالى اشياء في رضاه القبلة ترضاها والصلوة لعلك ترضى و
العطاء وفترضى ثم قال الم تجدك يتيما فاوى يقال كان يتيم الشبه لا نظير له
والعطاء والشفاعة

71

خليلا وكلمت موسى تكليما واتيت سليمان ملكا عظيما فما اعطيتني
فانزل الله تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عم سالت ربي مسالة و
وددت اني لم اسالة فقال قلت اي رب ان آدم خلقته بيدك واسجدته ملائكتك قال قد فعلت بك ما هو خير من ذلك وهو اني كتبت اسمك مع اسمي
على العرش بالفي عام وعدتك ملائكتي قبل ادم كتبت اسمك على ابواب السماء
وسرادق الحجب وابواب الجنان وما في الجنة من قصر ولا شجر ولا حلة ولا شيء
من الاشياء الا وقد كتبت عليه اسمك مع لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا افضل مما
اعطيت ادم عم قلت الهي ان ادريس عم رفعته مكانا عليا قال فعلت بك
ما هو خير من ذلك اذ تيتك على عشر شيء حتى بلغت قاب قوسين بل ادنى واجلستك
على وقدي اخضر والهمتك حمدي وثنائي وقضيت حوايجك فيك وفي امتك ورفعت
عنهم الاغلال والاسلاد وزويت عنهم العذاب في حياتك وبعد مماتك فهذا
خير لك من ذلك قلت الهي ان نوحا حملته على ذات الواح ودسر قال فعلت بك
ما هو خير من ذلك حملتك على البراق في ليلة واحدة وريت المشرق والمغرب و
السموات والجنة والنار وريت بيتا المقدس وعرجت بك ونفسي لم يرض ذلك
فهذا خير من ذلك قلت الهي قد اعطيت صالحا عم الناقة قال قد اعطيتك المدينة
ووسعت عليك الغنيمة وحببتك في قلوب الامة واكرمتك بالتوراة والبرهان
فهذا خير من ذلك قلت ان ابراهيم عم اتخذته خليلا ونجيته من النار قال فعلت
خيرا من ذلك قد اجتبيتك واعتقتك من عذاب جهنم واتخذتك حبيبا
فهذا افضل من ذلك قلت الهي ان ابراهيم خليلا
قلت كلمت موسى تكليما واهلكت فرعون بسببه

واعطيته ملك مصر قال قد فعلت بك ما هو خير لك من ذلك كلمتك بيني وبينك حجاب
واحد وكلمت موسى بيني وبينه مائة الف حجاب وراءتني بفؤادك ولم يرموسى
واهلكت كفار الامم بسببك وملكتك على العرب كلها فهذا خير لك من ذلك قلت الهي
ان لوطا عليه السلام نجيته في ظلمة الليل فسقه قومه واكرمته بالوالدين
الطيبين قال قد نجيتك ليلة الغار من مجرة قومك واكرمتك بالسبطين
الطاهرين الحسن والحسين رضي الله عنهما سيدي شباب اهل الجنة فهذا خير لك
من ذلك قال قلت الهي ان خضر اعم سقيته من عين الحيوة قال فانا اعطيتك ولامتك
الكوثر والزنجبيل والسلسبيل والتسنيم والماء والعسل والخمر وغير ذلك
من شراب الدنيا والاخرة فهذا خير لك من ذلك قلت الهي ان اسحاق فديته بذبح
عظيم قال فعلت بك وبامتك ما هو خير لك من ذلك جعلت فداك وفداء امتك من المشركين
من نار جهنم فهذا خير لك من ذلك قلت الهي ان يونس عم نجيته من ظلمات ثلاث
ظلمة البحر وظلمة البطن وظلمة الامعاء قال نجيتك وامتك من ظلمات ثلاث
ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة جهنم فهذا خير لك من ذلك قلت الهي ان
سليمان عم اعطيته ملكا عظيما قال قد اعطيتك ملك الجنة فتكون في الجنة
فاذا قضيت لاهل الجنة حاجاتهم قضيت لك ولامتك سبعين حاجة فهذا
خير لك من ذلك قلت الهي ان زكريا عم وهبت له يحيى قال قد اعطيتك الحوض
والشفاعة قلت الهي فعيسى عم رفعته الى السماء قال رفعت اسمك فوق
اسماء الخلايق في كل يوم خمس مرات يقولون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فهذا خير لك من ذلك قلت الهي ان بني اسرايل قد اعطيتهم المن
والسلوى وظللت عليهم الغمام قال قد اعطيتك وامتك نعيم الدنيا ونعيم
الجنة وظللتهم بظل

فيها

فيها وسخت منهم القردة والخنازير ولا امسخ امتك وان عملوا بمثل اعمالهم
الى يوم القيامة فهذا خير لك من ذلك فسكت فقال الرب تعالى لماذا سكت
يا محمد عم قلت ندمت على ما قلت فقال يا محمد عم ما كنت بجانب الطور
اذ مدحتك ومدحت امتك قلت لموسى عم ان امة محمد هم الشافعون
وهم الناسيون الحامدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين
الذاكرون والخاشعون المتواضعون المجاهدون المستغفرون يا موسى
لا عذاب عليهم ولا حساب يا موسى ان الارض يستغفر لهم كل يوم خمس مرات
وان اهل بيت في السماء ليدعوا لهم في كل يوم خمس مرات وكذلك الشمس
والقمر والكواكب وهوام البر والبحر من العرش الى الثرى انهم يوقنون
ولا خوف عليهم في القبور ولهم بكل ركوع وسجود قصر في الجنة وما خلقت
الجنة الا من اجلهم وان موتهم كفارة لذنوبهم وان الحمى نصيبهم من جهنم يا محمد
طوبى لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب فقال موسى يا رب اجعلني منهم
الى اخره فرجع الى قوله الم يجدك يتيما فاوى معناه ليس وجدتك يتيما بلا اب ولا ام
فاوى وضمك الى عمك ابي طالب ويقال انما سماه يتيما لانه كان اذا قيل له من انت
يقول انا يتيم ابي طالب فاواه الى الجاه الى النجاة الى مشاهدته ويقال انما
سماه يتيما لانه كان طالب للدر كاليتيم يكفل طالب اللآلئ وقال الشيخ الحنفي
رضي الله عنه انما سماه يتيما لان اليتيم يكفل ضعف الخلق كما كان الله تعالى
من دفعه الله وقاه الله ومن اعزه الله والوقي من اغناه الله وقال الم يجدك يتيما
هو من قوله الله فوق العرش فضيت ناكل اقوى الخلق ليعلم الخلايق ان القوي
وجدناك اضعف الخلق يا محمد عم

جعلني كان

للابوين سان

فاوى اي لم يكن لك نظير فاويتك وبلغتك الى قاب قوسين واعطيتك سولك قال
الشيخ الامام ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه الحكمة فيما سلب عنه ابويه
في حال صغره كيلا يتوكل على احد من المخلوقين بل يكون توكله كلها على الله
ومن يكون توكله على الله فالله يكفيه فلذلك اكرمه الله باليتيم ويقال درة
يتيمة اذا كانت جليلة القدر والثمن وعز وجوده ثم قال ووجدك ضالا فهدى
معناه بين ضلالك فهداهم بك ويقال ووجدك ضالا فهدى معناه ناسيا للاستثناء
فعلمك الاستثناء بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الى اخره ويقال و
وجدك ضالا في الطريق فارشدك الى الطريق وهو ما روي انه كان نايما على بعير
فجاء ابليس واخذ بزمام بعيره وبعده من الطريق وجاء جبرائيل وضرب ابليس
ورمى الى ارض حبشة فاخذ بزمام بعيره واتى به الى الطريق ويقال ووجدك
ضالا اي لم تكن مذكورا فصيرتك مذكورا في العالم يقال ضل الماء في اللبن اذا لم
يظهر فيه ثم قال عائلا فاغنى معناه ووجدك فقيرا بالمال فاغناك بمال خديجة
رضي الله عنها وقصته الى اخرها ويقال ووجدك فقيرا بالعلم فاغناك بالعلم حتى
احتاج جميع الناس الى علمك كما روي في الخبر انه قال في قوله رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي ويقال ووجدك فقيرا فاغناك بالشفاعة والزيادة وهو
ان قال يا محمد ايكفيك شفاعة ثلث امتك قال لا قال فنصفهم قال لا قال الثلثان
قال لا قال رحم الله اخي سليمان هلا قال رب هب لي علما لا ينبغي لاحد من بعدي
قال ولدينا مزيد فرضي ويقال ووجدك ضالا يعني محبوبا فهداك الى محبوبك وقال
عند العرش فهداك الى السوال
الصادق ووجدك متحيرا
ويقال معناه ووجدك مستزيدا
من الدنيا فاقنعتك بما
رزقتك وقد قيل القانع
غني وان جاع
واعرى والحريص
فقير وان ملك الدنيا

وقال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه كان فقر النبي عم ثلاثة اشياء الى ذنبه
والى عز دينه والى شفاعة امته واغناه الله تعالى بثلاث ايات احدها قوله
عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاستغنى بهذه الاية من
فقره الى المغفرة والثاني قوله ليظهره على الدين كله فاستغنى بهذه الاية عن فقره
الى اعزاز الدين والثالثة قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فاستغنى بهذه الاية عن فقره الى الشفاعة وقال ايضا معناه ووجدك فقيرا
محتاجا اليه فاغناك به عن من سواه ومن كان استغناه بربه لا يفتقر الى احد
وقال بعض المفسرين الم نشرح لك صدرك معطوف على قوله تعالى ووجدك عائلا
فاغنى فقال النبي عم الهي ندمت على ما قلت فقال الله فاما اليتيم فلا تقهر يقال
نزلت هذه الاية في يتيم كان في بيت خديجة فصاح النبي عم يوما فانزل الله تعالى عليه
هذه الاية فاما اليتيم فلا تقهر معناه لا تذله ولا تطرده ولا تصح عليه قال ابو سعيد
الحنيفي رضي الله عنه قولا حسنا على الثلاثة كان الله تعالى عز وجل يقول يا محمد عم
كل يتيم وجدك اوى اليك كما ياوي الولد الى الوالدين وكل ضال وجدك فاهتدى
بك وصار عارفا وكل فقير وجدك فاستغنى بك وصار غنيا هذا في الدنيا فلا تحزن
لاجل الامة فان كل مذنب وجدك في القيامة يصير مغفورا بشفاعتك وكل مطيع
وجدك يصير ببركتك مغفورا ويقال نزلت هذه الاية في يتيم كان في بيت خديجة
رضي الله عنها فصاح النبي عم يوما فانزل الله عليه هذه الاية فاما اليتيم فلا تقهر
وقال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه ان الله تعالى ابتلا نبينا عم باربعة اشياء
وكي يكون رحيما على اربعة
نفر اوله ابتلاه باليتيم
واذاقه مرارة الفراق
عن الابوين حتى
اذا راى يتيما يذكر
يتمه ويترحم عليه
والثاني ابتلاه بقلة الدنيا ثم
وسع عليه كي اذا راى

فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه قاضي

فيقول يلطفه ولا يتكبر عليه والثالث ابتلاه بالغنى به واضرجه عن وطنه اذا
رأى غريبا تقيا يكرمه كما فعل الله تعالى به والرابع ابتلاه بالذنب والزلة
ثم غفر له كي اذا رأى مذنبا عفى عنه ويشفع له فسبحانه ما الطفه بعباده
وفي الخبر عن عيسى عم قال اذا بكى يتيم على وجه الارض يقول الله تعالى ملائكته
من ابكى عبدي وانا الذي غيبت اباه في التراب اشهدكم ملائكتي ان من اسكته
وارضاه فانا ارضيه يوم القيامة وعنه صلى الله عم قال انا وكافل اليتيم في الجنة
كهاتين اشار الى الاصبعين والوسطى وفي مثل هذا اخبار كثيرة وحكايات
كثيرة ثم قال واما السائل فلا تنهر ولا تزجره ولا تغلظ له القول ولا توذه
بل اطعمه واطعمه مما اعطاك الله تعالى وقال ابو سعيد الخيفي رضي الله عنه معناه
لا تتخذ سائلا خائبا ابدا لانك ان فعلت هكذا ينكسر قلب امتك اذا رأوك
تردد السائل بلا مداده ويقولون طوبى لرد السائل في الدنيا مع كثرة ففي القيامة
يقول كل احد نفسي نفسي فلا يغيث احد احدا فكيف يشفع لنا في القيامة
بل اعط كل احد من الحبيب والعدو كي ان اراك وسخاوتك مع الاعداء فيقولون
ما نتبعك مع الاعداء فلا يسامح مع المذنبين بالشفاعة لهم وهم الاولياء يقول
الثالث في سبب سائل من البين عم شيعا وكان بيده عنقود من العنب
الطائفي فاعطى الله السائل فذهب فتبعه ابو بكر واشترى منه العنقود
واتى به ووضع بين يدي رسول الله عم فدعى السائل وقال يا رسول الله اعطني شيئا
فقال ارفع العنقود فرفع وذهب فتبعه عمر وكذلك عثمان رضوان الله عليهم اجمعين
ويقال ان الله تعالى اي اعطه وان رجع الفترة واما السائل فلا تنهر
حيث سائلا او تاجرا فانك لا تدري الله هذه الآية
في المرة الرابعة اتيتها السائل
فقال الرسول عم
وكان السائل يرجع

مع نبيه عليه السلام لاجل الفقراء في كتابه في ثلاث مواضع احدها ما ذكرنا والثاني
قوله تعالى عبس وتولى الى اخره والثالث قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي الايه فما اجل مرتبة الفقراء حيث يعاتب الله تعالى
مع افضل الانبياء لاجلهم وقال الشيخ الامام الحنيفي رضي الله عنه كان الله
يقول يا محمد انت سايلي والامة سايلك فان انت تريد ان لا ترد سؤالك
الا اعطيتك فلا ترد انت السائلين الا اعطيتهم سؤلهم وعلى هذا علوم
كثيرة ثم قال فاما بنعمة ربك فحدث معناه بنبوة ربك التي اكرمك الله تعالى
بها فخبر الخلق وقل لهم اني رسول الله اليهم وقال ابو سعيد الحسني رضي الله عنه
النعمة على ثلاثة اوجه نعمة الدين ونعمة النفس والدنيا ونعمة الاخرة
فكان الرب تعالى يقول يا محمد حدث بنعمة ربك لعباده وقل لهم ان كان نعمة
الدنيا فمن الله اسباغه وتمامه قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
الظاهرة التوحيد والباطنة المعرفة وان كان نعمة الدنيا والنفس فمن الله
ان سالها قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان كان نعمة الاخرة فمن الله اعطاؤها
قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الايه فان كانت النعمة كلها من الله فاجعلوها
فاجعلوها الشكر كلها لله تعالى حتى يرضى عنكم ويزيدكم لقوله تعالى وان تشكروا
يرضه لكم وقال ايضا لئن شكرتم لازيدنكم وقال ايضا رضي الله عنه كان الله تعالى
يقول يا محمد حدث بنعمتي لانك لا تطيق ان تشكر لنعمتي بالتمام فحدث بها حتى
اقبل ذلك منك واعده ذلك كان الشكر ونظير هذا التاويل ما روي في الخبر عن داود عم
عن موسى عم واما ما يتصل بالسورة الا ان حزنت لي شاكرا فضل الفقراء
فعمايك على فكيف استطيع ان اشكرها لك فقال الرب
لا استطيع ان احمدك
انك قال الهي اني

والسوال وفضايل محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك
وتعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة قال الشيخ الامام الاجل ابو سعيد
الحسفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلام من جملة اوجه احدها
في فضايلها والثاني في عدد ايانها وكلمانها وحروفها والثالث في نزولها والرابع
في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضايلها روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي عم قال من قراء سورة الم نشرح لك فكانما اشبع فقراء امتي
وله بكل اية قراءها حاصلة يوم الحشر وروى في خبر اخر ان من قراء الم نشرح لك
رزقه الله تعالى اليسر في الدنيا والاخرة وسمعنا من بعض المحدثين يقول من قراء
سورة الم نشرح لك وايها انا اعطيناك الكوثر في الدارين فكانما راى النبي عم في منامه
ففرج عنه ذلك وسمعنا من بعض اهل العلم يقول من مشط لحيته فقراء الم نشرح
لك نشرح الله صدره واما عدد ايانها فثمان ايات وكلمانها سبعة وعشرون كلمة
وحروفها مايتان واثنان وعشرون حرفا واما نزولها فان من قراها مستقبل القبلة لا يتوجه
من كرم الله تعالى ان يفتح عليه ثمانية ابواب الجنة واما نزولها كانت بمكة وسبب
نزولها ما ذكرنا في سورة الضحى ويقال من كثرة ما كان الكفار يؤذيه ويوجعون
اصحابه كان يضيق صدره كما قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
الاية فانزل الله عليه هذه السورة وفرج قلبه بها واما تفسيرها قال الله تع في كتابه الم
نشرح لك صدرك معناه الم نوسع لك قلبك لقبول النبوة والرسالة وحفظ القران
والعلوم كما قال يحيى ابن معاذ الرازي رض الهي لك بسطت السموات السبع والارضين
السبع وما وسعتني وسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي معناه الم نليين لك قلبك
لقبول امر الله تعالى ويقال الم نشرح لك قلبك بالنور حتى اتسع من غير ان يدري سعة قلب
الخلق كان قلبه اوسع من السموات والارضين السبع اذ الكان قلبه العارف
قلبا العارف في قال الشيخ الحسفي قلب العارف اوسع من السموات
السبع ووسع لها

ضاقت ح

بين ط

حتى تواضعت بنفسك مع عبادنا وتحمت بقلبك عليهم وتلفظت بلسانك معهم
قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
بالنبوة والرسالة والفطنة والعبادة والشكر والقناعة والفطنة والمهارة
والجسارة والشجاعة والوصلة والمحبة وما شبه هذه الاشياء ويقال الم
نشرح لك صدرك معناه الم نشق لك قلبك واخرجنا منها الخصايل الذميمة
مثل الغش والغل والحسد والعداوة والحقد والمكر وما اشبه ذلك واثبتنا
فيها الخصايل الحميدة ويدل على ذلك ما روى في الخبر عن قتادة عن انس بن مالك
رضي الله عنه في قوله عز وجل الم نشرح لك صدرك قال شق بطنه من عند صدره الى
اسفل بطنه ثم ليستخرج منه قلبه ثم غسل في طست من ذهب ثم ملاء ايمانا وحكمة
ثم اعيد مكانه فهذا معناه ويقال الم نحسن اخلاقك واقول لك ما افعالك وقولك
آخر الم نشرح لك معناه لنوالك الاسلام وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام وقول
آخر الم نشرح لك صدرك بالصبر عند البلاء والشكر عند النعماء والرضاء بالقضاء
وقول آخر الم نشرح لك حتى اطمان بذكرنا وقوله الا بذكر الله تطمين القلوب
وقول آخر الم نشرح لك صدرك بالمشاهدة معناه حتى لم يلتفت الى الكونين قوله
ما زاغ البصر وما طغى وقصة ذلك ما روى في بعض الاخبار ان النبي عم كان
في حال صغره يوما يلعب مع الصبيان فجاء ملكان كانهما طيران من الهواء ووقع
النبي عم من بين الصبيان وذهبا به الى الصحراء ثم وضعاه تحت شجرة فقال
احدهما للاخر ما ذا هو فقال بلى هذا هو وكان معهما طست وابريق من ذهب فضرب
حظ الشيطان اعاده
الطست واخرج منه كل عيب كان فيه وقال هذا
وشق بذلك الماء الذي في الابريق في ذلك
وشق قلبه ايضا ثم غسله
واخرج منه قلبه
احدهما جناحه على صدره

الى مكانه وقال هذا قلب طهر الله تعالى من العيوب وذهبا الى السماء وتركاه
وتركاه على ذلك المكان وذهب الصبيان الى حليمة وقالوا ان محمدا رفعه
طيران وذهبا به في الهواء فبكت حليمة وكشفت عن راسها ونتفت
شعرها وصاحت وصرخت وقالت وا محمداه فاجتمعت عندها الناس
واخبروا اعمام محمد واقاربه فركبوا الافراس وذهبوا من كل وجه فوجدوا
محمدا في تلك الشجرة مستلقيا على قفاه مستنقعا في عرقه فسالوه عن حاله
فاخبرهم بالقصة فتعجبوا من امره وقالوا ان هذا عجب وروي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال كنت ارى اثر المخيط على صدره صلى الله عم فان قيل ان الله تعالى
كان قادرا على ان يضع في جناح جبرائيل عم لطافة حتى لا يرى لتلك الخياطة اثر
فالحكمة في اظهار تلك الخياطة على صدره قال بعض العلماء الحكمة في ذلك ان النبي عم
افضل الانبياء والمرسلين فكان اذا ذكر فضائل نفسه حيث يقول الله انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وهكذا جميع اسمائه و
كذلك الم يجدك الى قوله الم نشرح الى اخرها وهو قوله صلى الله عم انا سيد ولد
آدم ولا فخر وانا كذا وكذا فاذا احصى فضائل نفسه يلحقه العجب بنفسه فيقول
الرب له الم نشرح لك صدرك انظر الى تلك الخياطة والعلامة التي في صدرك
لتعلم انك صرت ما صرت بنا لا بنفسك وبفضلنا وصلت الى ما وصلت لا بجهدك
ويقال شرحنا صدرك لقبول المحبة واداء حقوقها فان كل احد يدعي المحبة
ولكن يكون مقصرا في اداء حقوقها وانت احتملت كاقضاء مكروه بطينة النفس
واحتملت جفا الخلق من غير عبوسة ويقال شرحنا صدرك للعلم والحلم والعقل فان العقل كان الف جزء فاعطى الله منها للنبي تسعمائة وتسعين جزء

ظل صح

كذا وكذا ط

قال

76

قال عبد الله بن مبارك النيسابوري رحمه الله حين سئل عن الحكمة في شق
صدر النبي عم قال كل شيء كان قبل محمد عم كان منزها من الغل والغش
والحسد والخيانة وان لم يكن ذلك في قلبه ولكن كان في قلبه موضع الحسد
والغل والغش مخلوقا كما كان لساير الادميين فارسل الله تعالى الملايكة حتى
شقوا قلب محمد عم ورموا بالعلقة منه وقيل له ان ساير الانبياء عليه صلوات
والسلام كانوا منزهين من الغل والغش والحسد والخيانة ولكن كان موضعها
باق في قلوبهم وانت اجل من جميعهم فلا يجب ان يكون في قلبك موضع هذه الاشياء
كما كان في قلوبهم وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه الفايدة في هذه الاية
والنكتة فيها ان الله تعالى بين فضيلة محمد عم على موسى حين شرح
صدره بغير سوال من النبي عم وشرح موسى عم بعد سواله اياه قوله تعالى
مخبرا عن موسى عم حين قال رب اشرح لي صدري فقال الرب تعالى عقيب سواله
قد اوتيت سؤلك يا موسى واعطى لمحمد عم الكرامة الجليلة من غير سوال ليعرف
الخلايق فضله على موسى عم ثم اكرم هذه الامة بفضله ورحمته وسواهم مع النبي عم
في هذه الكرامة الجليلة فقال للنبي عم الم نشرح لك صدرك وقال للامة افمن
شرح الله صدره للاسلام وروي في الخبر عن النبي عم قال ان النور اذا دخل
في القلب انشرح واذا انشرح انفسح قيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال بلى
التجاء عن الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول
ويقال العارف صدره مشروح وقلبه مفسوح وبدنه مطروح بالخدمة وروي
في الخبر عن النبي عم قال المؤمن كلامه نور وعمله نور وفي قلبه نور ومدخله نور ومخرجه نور والكافر كلامه ظلمة ومخرجه ظلمة

معناه صدره مشروح وقلبه مفسوح بالمعرفة وبدنه مطروح بالمحبة

قال الله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ثم قال ووضعنا عنك وزرك معناه وحططنا
عنك اثمك وزلتك قال ابو سعيد الحنيفي رضي تفسير هذه الاية ما ذكر الله عز وجل
في سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال بعض العلماء ما تقدم
من ذنبك يعني قبل الوحي وما تاخر بعد الوحي ويقال ما تقدم قبل الهجرة وما تاخر
بعد الهجرة ويقال ما تقدم قبل المعراج وما تاخر بعد المعراج ويقال ما تقدم يعني ذنب
ادم وحوا وما تاخر معناه ذنب الامة والحكمة في غفران ذنب نفسه هو انه لم
يغفر ذنبه لما تفرغ من استغفار نفسه الى استغفار امته فغفر الله له ذنبه وفرغ
قلبه من ذنوبه وملاء قلبه من محبة امته والشفقة عليهم حتى كان يقول في جميع
احواله امتي امتي وهكذا يكون يوم القيامة جميع الانبياء يقولون نفسي نفسي وهو يقول
امتي امتي وقول اخر ووضعنا عنك وزرك اي هم المعاش قوله لا نسالك رزقا
نحن نرزقك اشتغل انت بخدمتنا وطاعتنا وقول اخر ووضعنا عنك و
زرك معناه ثقل حمل النبوة لو لم يرفعه عنك لكسر ظهرك وقول اخر ووضعنا
عنك وزرك ثقل تلاوة القران ويسرنا تلاوته عليك قوله فانما يسرناه بلسانك
وقول اخر ووضعنا عنك وزرك مشقة الخدمة فلا تتعب نفسك كثيرا قوله
تعالى طه ما انزلنا الاية وقول اخر ووضعنا عنك وزرك وسوسة شيطانك
وسخرنا لك حتى اسلم على يدك كرامة لك وقول اخر ووضعنا عنك وزرك شماتة
اعدائك بترك جوابهم فعلمناك الجواب كما في الكهف ذكرنا ويقال في معنى و
ضعنا عنك وزرك ان اهل مكة اخذوا رسول الله عم وربطوا على ظهره صنما ثقيلا
اسمه وزر وقالوا نقتله تحت هذا الصنم كيلا تسب اصنامها فارسل الله جبرائيل حتى قطع ذلك الحبل الذي

شده على ظهره وسقط عنه الوزر ثم ذكر الله منته عليه فقال ووضعنا عنك وزرك
معناه الصنم الذي ربط الكفار على ظهرك والنكتة في هذا كما ان الله تعالى رفع
الوزر عن ظهر محمد عم بمنته وفضله ليغيظ الكفار فكذلك يرفع اوزار المؤمنين
عن ظهرهم برحمته ليغيظ ابليس والشياطين ثم قال الذي انقض ظهرك معناه
الذي لو تركناه عن ظهرك لاثقل ذلك ظهرك وكسره رفعناه عنك بفضلنا ورحمتنا
كيلا يثقل ظهرك ثم قال ورفعنا لك ذكرك معناه قرنت ذكرك اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله بذكري وطاعتك بطاعتي قوله عز
وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واذائك باذاي قوله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله الاية من ذكرك فكانما ذكرني ومن اطاعك فكانما اطاعني ومن اذاك فكانما
اذاني فما ارفع هذه المرتبة وما اجل هذه المنزلة ويقال معناه كتبت اسمك على ساق العرش
وعلى ابواب الجنة وعلى ابواب قصور الجنة وعلى ثياب اهل الجنة وعلى ابواب السموات
ليعلم الخلايق فضلك وشرفك على ساير الانبياء والمرسلين ويقال ورفعنا لك ذكرك
معناه في الاذان والاقامة في كل يوم وليلة يؤذن المؤذنون من المشرق الى المغرب
ويقولون في اذانهم واقامتهم اشهد ان محمدا رسول الله وهذه الفضيلة الشريفة
لم يكن لاحد من الانبياء قبلك ويقال ورفعنا لك ذكرك في خطب الخطباء ودعاء العلماء
على روس المنابر حيث يصلون عليك وان لم يصلوا عليك فلا يتم خطبتهم ولا يقبل
دعواتهم ويقال معناه لا صلوة لمن لم يصل عليك اي لا صلوة بالنسبة عند ابي
حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله ولا يجوز صلوته من لا يصلي على النبي عم
لو لم يصل على احد من الانبياء عليه السلام في صلوته لم يختلف احد في جواز صلوته بانها

بانها جايزة واذا لم يصل على محمد يقول بعض الائمة ان صلوته لا يكون بالنسبة
وقال بعضهم لا يجوز صلوة من لم يصل على النبي عم ليعرف الخلايق فضله وشرفه
على سايد الانبياء والمسلمين صلوات الله عليهم اجمعين ويقال معناه ان الله
تعالى صلى عليه مع غنيته عنه وامر ملايكة سبع سموات بالصلوة عليه واوجب
على جميع المؤمنين الصلوة عليه ولم يكن هذا الشرف لاحد سواه وقال الشيخ
الامام ابو سعيد الحسني رض الله في قوله ورفعنا لك ذكرك معناه اعطيتك الاسماء
الكثيرة حتى تسمى عند كل قوم باسم اخر ولم يكن هذا لاحد من خلق الله تعالى
نكتة ان الله تعالى رفع ذكر النبي عم من غير سوال منه ورفع ذكر ابراهيم بعد
السوال وقوله عز وجل حاكيا عن خليله عم واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحكمة في ذلك ليعلم الخلايق فضل الحبيب على الخليل فاشكر ايتها المؤمن
حيث جعل الله تعالى من امة محمد عم لان سايد الامم ثم قال فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا معناه ان مع كل عسر يسرين وروي عن النبي عم انه قال
لما نزلت هذه الاية ابشروا قد اتاكم اليسر ان لن يغلب عسر
يسرين وقال التابعي اذا ضاق بكم الامر فكروا في الم نشرح فعسر بين يسرين
اذا ذكرته فافرح وتفسيرها ان مع عسر مكة يسر المدينة وقال الحنيفي رض
هذا محتمل لوجوه كثيرة احدها ان مع عسر الجهاد يسر الغنيمة وسرور الظفر
فهذا يسر ان والثاني ان مع عسر الطاعة يسر المدحة في الدنيا وسرور الكرامة
في العقبى والثالث ان مع عسر الشكر يسر الزيادة في النعمة واعطاء نعيم الاخرة
والرابع ان مع عسر الصبر سرور الفرح في الدنيا وسرور كثرة الجزاء في العقبى قوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب والخامس

ان مع عسر الصيام فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الله بدليل الخبر
وعند من هذا العمل لنمط فان قال قايل ان الله تعالى ذكر عسرين ويسرين
والناس يقولون عسرين يسرين والنبي عم قال لن يغلب عسر يسرين
فكيف يكون هذا قيل له في جوابه لان الله تعالى ذكر اليسر وعرف العسر بالالف
واللام فيكون عسر الثاني هو عسر الاول بعينه ويسر الثاني لا يكون يسر
الاول بل يكون يسرا خر فلهذا يكون اليسر يسران والعسر عسر واحد ثم
قال فاذا فرغت فانصب معناه فاذا فرغت من امر الدنيا فانصب نفسك
في خدمة المعطي ومعنى اخر فاذا فرغت من مجاهدة الكفار فانصب نفسك في
مجاهدة الهوى والنفس لان جهاد النفس اكبر من الجهاد مع الكفار بدليل
ما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انهم كانوا اذا رجعوا من غزاة
الكفار يقولون رجعنا من مجاهدة الصغرى الى مجاهدة الكبرى الصغرى
يكون مع الكفار والكبرى يكون مع الهوى والنفس ويقال اذا فرغت من خدمة
متنا فانصب نفسك في استعمال عصاة امتك ويقال اذا فرغت من طاعة
فاشتغل بطاعة اخرى وقال الحنيفي رض الله عنه اذا فرغت من تبليغ الوحي
الى الخلق فانصب نفسك في استعمال عملك لان من لا يعمل بعلمه لا يعمل علمه
على طلب غيره وقال الشيخ الحنيفي رض الله عنه اذا فرغت من خدمة متنا
فانصب نفسك في استغفار عصاة امة محمد عم وقال ايضا معناه
لا تكن فارغا لان العبد اذا كان فارغا لان العبد اذا كان فارغا لا يكون عليه
اثار العبودية فينبغي للعبد ان يكون ابدا في عمل مخدوم حتى يظهر للخلق

انه عبد وليس بحر وحكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال ينبغي
للعبد ان يقسم اعماله على ثلاثة اقسام يعمل بالبدن مقدار ما يطيق
فاذا اعيا البدن يذكر باللسان واذا اعيا اللسان يتفكر بالقلب ثم قال
والى ربك فرغب معناه اجعل عينك كلها الينا والى ثوابنا وجزائنا وقال
الشيخ ابو سعيد الخيتي رضي الله عنه في قوله تعالى والى ربك فارغب فكان الرب
يقول انصب نفسك في خدمتنا ولا ترد بذلك غير رضائنا لان رضانا اكبر من
كل شيء وثواب قوله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال ايضا كانه يقول اذا سالت
فسال منا واذا استنصرت فانتصر منا واذا كنت في طاعة فاستغفر منا
فاذا نزلت بك حاجة فاستقضها منا واذا نزلت بك بلية فاستكشفها منا
انظر الينا ولا تنظر الى غيرنا اثرنا على من سوانا حتى نؤثرك على جميع عبادنا
كما يقال من اثر الله تعالى على كل شيء اثره الله تعالى ومن خاف الله في كل شيء آمنه
الله من كل شيء واما الذي يتصل بها فاوفق الاشياء مع هذه السورة
ان تذكر كرامات النبي عم وكراماته اكثر من ان تحصى ولكن نذكر كرامة واحدة
وهو ان الحبيب اذا كانت محبته على الكمال يذكر اعضاء حبيبه فهكذا الرب
عز وجل لما كانت محبته للرسول على التمام ذكر جميع اعضائه ثم اقسم بعمره
ثم جعله شفيعا ليبلغنا الى رحمته وجنته فذكر عينه فقال لا تمدن عينيك
الاية وذكر بصره ما زاغ البصر وما طغى وذكر لسانه فقال فانما يسرنا بلسانك
الاية وذكر نطقه وما ينطق عن الهوى وذكر اذنه فقال ويقولون هو اذن
قل اذن خير لك وذكر وجهه فقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقوله فول وجهك شطر
المسجد

الحرام وذكر يده فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وذكر عنقه لما ذكرنا
وذكر صدره فقال الم نشرح لك صدرك وذكر قلبه فقال فانه نزله على قلبك
باذن الله وذكر فؤاده فقال ما كذب الفؤاد ما راى وذكر ظهره الذي انقض
ظهرك وذكر قدمه فقال طه اي كما منع قيل معناه طي الارض بقدميك وذكر
نفسه فقال لا تكلف الا نفسك وذكر قيامه فقال الذي يريك حين تقوم
وذكر تقلبه فقال وتقلبك في الساجدين واقسم بروحه فقال لعمرك يا محمد
عليه السلام اي براسك ثم جعله شفيعا للامة فقال وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين وانما ذكرنا هذا لتعريف فضله على جميع الانبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعترته الطيبين الطاهرين الاخيار
الابرار وسلم تسليما كثيرا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
والتين سورة التي تذكر فيها مكة التين مكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ
من الناسخ والزيتون الى اخر السورة قال الشيخ الامام الاجل ابو سعيد الخيتي رضي
اعلم ان في هذه السورة كلام في خمسة اوجه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
يتصل بها اما في فضايلها روي عن علي رضي قال قال رسول الله عم من قرا و
التين فكانما تصدق بوزن جبل لبنان ذهبا في سبيل الله وكتب له بكل اية
قراءها ستون حسنة واما عدد اياتها فثمان ايات وكلماتها اربعة وثلاثون
كلمة وحروفها ماية وتسعة وخمسون حرفا فالاشارة في اياتها ان من قرا
هذه الاية اكرم الله في الجنان بثمانية كرامات بالحلل والحلي والولدان والغلمان

وتعرف بهذه الاية على الخلايق اجمعين صح فضل صح

والانهار والاشجار والقصور والحور واما نزولها فانها نزلت بمكة
ومدارها على بيان نعمته على خلقه وبيان كفرانهم بنعمته وذكر ثواب
الصالحين وعقاب الطالحين واما الكلام في تفسيرها قال الله عز وجل
والتين والزيتون روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال
التين تينكم والزيتون زيتونكم اقسم الله تعالى بهاتين الشجرتين
الكريمتين والمراد منه كانه اقسم بجميع نعمائه على بني ادم ويقال والتين
والزيتون هما جبلان بالشام يقال لاحدهما طور سينا والاخر طور
زينا اقسم الله بهذين الجبلين لكثرة العباد فيهما ويقال والتين مسجد
الخليل عم والزيتون مسجد موسى عم وطور سينين بيت المقدس وهذا
البلد الامين مكة اقسم الله تعالى بهذه البقاع الفواضل لكثرة فضلها وشرفها
بانه خلق الانسان في احسن تقويم في احسن صورة واعدل قامة واملح سيرة
ولم يشكروه على ذلك وقال جنيد رحمه الله والتين مسجد ايليا والزيتون
مسجد بيت المقدس وطور سينين مسجد موسى وهذا البلد الامين مسجد
ابراهيم عم وقال الحسيني رضي الله اقسم الله تعالى بصلوة المؤمن وسماها تينا
فلما ان التين حلوة ومملوة من الحبات فكذا صلوة المؤمن حلوة مملوة
من الخصال الممدوحات واقسم الله بزكوة المؤمن سماها زيتونا فكما ان الزيتون
دهن فيه نور وضياء لبني ادم فكذا في الزكوة نور وضياء للمعطي في القيامة
ومنافع للفقراء والضعفاء في الدنيا واقسم الله بصوم المؤمن وسماها طور
سينين فكما ان الجبل صبور في جميع ما يصيبه فكذلك مؤمن الصايم في جميع ما اصاب
من الشدة
من ترك

يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عم ربه وسينين [illegible] اسماء الموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل [illegible] فهو امين [illegible] به يأمن فيه من دخله والمراد به مكة [illegible] البلد

من ترك الطعام والشراب والتمتع وغيره واقسم بحج المؤمن وسماها البلد الامين
فكما ان مكة مأمن لكل وحشي من السباع فكذا الحج مامن لكل حاج من الموت
على دين اليهود والنصارى كما روي في الخبر وروي عن جعفر بن محمد عم
الصادق رضي الله عنه انه قال اقسم الله تع بعترة النبي عم لفضلهم وشرفهم
على جميع العالمين بنسبهم الشريفة والمراد من التين الحسن ومن الزيتون
الحسين ومن طور سينين علي وهذا البلد الامين فاطمة رضوان الله عليهم
وقال الشيخ ابو سعيد الحسني رضي الحكمة في ان الله سمى الحسن تينا لان
التين متواضع ليس لها طول ولا شدة فكذلك الحسن كان متواضعا لينا
رقيقا ترك الملك وكان الحق له فتركها زهدا وتواضعا لله عز وجل واما
الزيتون نافع يستخرج منه الدهن ويستضيء به في مساجد وفي
القناديل فكذلك الحسين كان عالما في زمانه والناس انتفعوا بعلمه
في وقته واوانه من بعده الى يوم القيمة فكذلك شبهوه بالزيتون وانما
شبهوا عليا بطور سينين لان كل جبل مشجر وما لا شجر عليه من الجبل
لا يقال بطور سينين بل يقال طور جبل فكما ان الجبل شدة وغلظة فكذلك
علي كان فيه شدة وغلظة على الكافرين والملحدين وكما يكون في اشجار الجبل
منافع كثيرة لجميع الناس يوكن لقي فكذلك علي كان في علوم علي رضي الله عنه منافع
كثيرة لجميع المؤمنين الى يوم القيمة وانما شبهوا فاطمة الزهرى بالبلد
الامين لان فاطمة كانت امنة من كل عذاب وبلاء في الدنيا وتكون امنة
يوم القيامة من كل فزع وهو ان يكون في العقبى كما ان من دخل الحرم يصير امنا من البلايا

ويقال انما سميت فاطمة فاطمة لانها تفطم جميع محبتها من نار جهنم
وانما سميت الزهرا لما كان على وجهها من النور والبهاء والجمال
وقال فقيه ابو سعد الحنفي رضي الله عنه نذكر طرفا من فضايل اهل البيت
روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عم اذا كان
يوم القيمة يفتخر ادم بشيث وانا افتخر بعلي ويفتخر نوح بسام
وافتخر انا بجعفر ويفتخر ابراهيم باسماعيل واسحاق وانا افتخر
بالحسن والحسين ويفتخر موسى بهارون وافتخر انا بحمزة ويفتخر داود
بسليمان وافتخر انا بابن عباس ويفتخر لوط ببنتيه زعورا وريثا وافتخر
انا بفاطمة ورقية ويفتخر عيسى بمريم وافتخر انا بام هاني ثم ينادي منادي
من بطنان العرش لا فخر الا فخر محمد صلى الله عم ولا فتى الا علي ولا
شبان الا الحسن والحسين فحينئذ يغتبط جميع الانبياء بملكي وكراماتي
ودرجاتي وبلغنا ان النبي عم دخل على فاطمة رضي الله عنها يوما وهي تبكي
فقال لها النبي عم لم تبكين وملايكة السماء قد بكوا ببكائك فقالت فاطمة
من اكل بعدك يا رسول الله فقال عليه السلام ان الله تعالى نظر نظرة الى خلقه
فاختار منهم نبيا وهو ابوك ثم نظر نظرة اخرى من الكتب كتابا وهو القران
العظيم ثم نظر نظرة ثانية فاختار مبارزا وهو زوجك وهو علي رضي
ثم نظر نظرة اربعة فاختار شهيدا وهو عمك حمزة رضي ثم نظر خامسة
فاختار شابين وهما ابناك الحسن والحسين رضي الله عنهما ثم نظر سادسة
فاختار ثلاث نسوة آسية ومريم وانت يا فاطمة رضي الله عنهم وسئل علي بن طالب

من اكل

رضي

رضي الله عنه ما تقول في شيعتك قال اقول فيهم ما قال النبي عم انه قال من احبنا
اهل البيت فليجعل الفقير جلبابا والبيت خصا والفراش ترابا
يتكلم بالنصيحة ولا يزني ولا يسرق ولا يخون ولا يغدر ولا يخدع
يأخذ الحق ويدفع الحق يلبسون الخلقان ويتبعون البرهان محتملين
ان الناس الراضين بما قسم الله لهم الصابرين على الشدائد موانستهم
مع القرآن مذاكرتهم في الفقه والبيان عداوتهم مع الشيطان يتحابون
في الله ويتباغضون في الله وروي انه قال لشيعتي ثلاث علامات في الدنيا
وثلاث علامات في العقبى اما في الدنيا الحرص على العلم والسخاوة بالمال
والنصيحة للخلق واما في الآخرة فالامان من الفزع الاكبر والشفاعة
ودخول الجنة بغير حساب وروي في الحديث عن عمر رضي الله قال قلنا
يا رسول الله اين منزلتك في الجنة قال الدرجة الوسيلة سقفها عرش
الرحمن قلنا ومن يكون يليك قال فاطمة وعلي والحسن والحسين رضوان الله عليهم
ودونها درجة من ياقوتة حمراء فيها حمزة سيد الشهداء فام هاني وخديجة
بيت خويلد ودونها درجة من زبرجد خضراء فيها محبونا واهل البيت
وفي حديث اخر ان النبي عم قال يا بنتاه لفاطمة ان الله تعالى يدخل الجنة من
محبيك ثمانين الفا بغير حساب قال الحنفي رض من فوايد التين واشارتها
احدها كانه يقول الرب كما اخرجت من خشبة يابسة ثمرة حلوة لطيفة
لكم ايها المؤمنون فاخرجوا انتم ايضا من اعضائكم اليابسة من الخير طاعة
حسنة لي كي يكون شكرا كذلك والثانية كما ان اخراج الثمرة لكم لم يكن لي شريك

نسته

فكذلك انتم لا تشركوا معي احدا في عبادتي وطاعتي والثالث كما اني قادر
على ان اجعل الشجرة اليابسة رطبا واخرج منها الورق والثمرة والتين
فكذا اني قادر على ان اجعل اعضائها نفس الكافر اليابسة رطبا و
حيا واخرج من لسانه التوحيد ومن قلبه المعرفة ومن اعضائه الطاعة
والرابع كما اني قادر على ان اجعل الشجرة الرطبة يابسة حتى لا يخرج منها ثمرة
فكذا اني قادر على ان احول المومن كافرا حتى لا يخرج منه التوحيد ولا خير
ونعوذ بالله قوله تبارك وتعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم والخامس الشجرة
لا تثمر في جميع الاوقات بل تثمر في وقت دون وقت فكذا بعض المومنين
لا يخدمون الله تعالى على كل حال ولكن يعبدون في وقت دون وقت والسادس
الشجرة تثمر في سنة اكثر وفي سنة اقل فكذا المومن يعبد الله في شهر اقل
وفي شهر اكثر مثل شهر رمضان وغيره وفي وقت اقل وفي وقت اكثر والسابعة
اذا لم تثمر الشجرة في الشتا فان صاحبها لا يقلعها ولا تحرقها لانه يرجو ان
تثمر في الربيع والصيف فكذا المومن اذا لم يكن مشتغلا بالطاعة والخدمة
فان الله تعالى لا يقطع عنه لانه يعلم انه ان لم يعطني في هذا الوقت ففي وقت
اخر يعطني والثامنة شجرة التين لا ينبت في كل ارض بل تنبت في ارض طيبة
فكذا المعرفة لا تظهر في كل قلب بل تظهر في قلب دون قلب والتاسعة
شجرة التين التين يكون في بلد والتين يحمل الى البلاد البعيدة فكذا قلبك
ولسانك عندك ونور التوحيد والمعرفة في عليين قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين والعاشرة شجرة التين لا يجد حلاوة التين كما يجده الناس فكذا المومن

لا يجد حلاوة الايمان كما يجده الملائكة بل يكون حلاوتها عند الملائكة اكثر واعظم
والحادي عشر روي عن النبي عم انه قال التين مسه لين طعمه طيب فكذلك
يجب ان يكون المومن قوله لين وخلقه هين والثاني عشر وروي عنه صلى الله عم
قال من ادمن اكل التين رق قلبه فكذلك يجب ان يكون المومن قلبه رقيقا
يخاف من الموعظة ولا يكون قاسي القلب والثالث عشر الاشجار على ثلاثة
اوجه احدها تثمر على كل حال في كل سنة والثانية تثمر في كل سنة ولا تثمر في سنة
وواحدة لا تثمر في وقت من الاوقات ولكنهم يكون في ظلها راحة وفي ورقها
علف ثم صاحب الاشجار يسقي جميع الاشجار ويتعهدها فكذلك المومن على ثلاثة
انواع سابق ومقتصد وظالم والرب عز وجل يرزق الكل ويغفر الكل فانه غفور
رحيم والرابع عشر التين اذا كان نيا لا يكون طيبا ولا حلوا فكذلك المومن
اذا كان ناقص العقل لا يكون مليحا ممدوحا والخامس عشر التين يكون متفاوتا
بعضها يكون اصغر وبعضها يكون اكبر فكذلك المومنون بينهم تفاوت بعضهم يكون
افضل وبعضهم يكون اقل فضل والسادس عشر و
والسابع عشر كل تين يكون احلا فهو اعز فكذلك المومن يكون اتقى فهو يكون
اعز لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والثامن عشر التين الجيد والتين
الردي كلاهما في الاسم واحد فكذلك المومن المطيع والعاصي في الدنيا في الايمان
والقرآن مشتركان وفي الجنة والرضوان مشتركان والتاسع عشر التين
لا يوجد الا بثمن ما فكذلك الجنة لا يوجد الا بالثمن حكي ان رجلا من الصالحين
وقيل انه كان مالك بن دينار ذهب الى رجل كان يبيع التين فقال له اعطني من هذا التين

اي دكمش چغله

فقال له ذلك الرجل وما علمك انه لا يعطى التين بغير ثمن فقال مالك لنفسه أما على
يا نفسى بان الجنة لا يعطى بغير ثمن فقيل لبايع التين ان هذا المشترى
كان مالك بنا وبنا رحمه الله وكان يجرب اهل يعطى بغير ثمن فقال ذلك الرجل
لتلميذه فذهب بها التلميذ فقال مالك لا اريد التين ولا ابيع الدين بالتين
ولا اكل التين الى يوم الدين والاشارة العشرون عند الشجرة يكون بالتين
فاذا ايبست ولا يكون عليها تين لا يصلح الا للحرق فكذلك عند العوام يكون
بالتوحيد والمعرفة فاذا لم يكن معه توحيد ومعرفة لا يصلح الا للحرق والحادى
والعشرون التين اذا كان رطبا لا يصلح الا للاكل فاذا صار يابسا يصلح للاكل
وغيره ومنافعه يكون اكثر فكذلك التوحيد فى الدنيا ينفع فى كثير من الاشياء
ولكن منافعه فى الاخرة اكثر والثانية والعشرون شجرة التين لا يقبل
الوصل كسايد الاشجار فكذلك ينبغى للمؤمن ان ينقطع من جميع الخلايق
والعلايق حتى يصل الى الله تعالى الى كل ما لله وانسه والثالثة والعشرون
كل تين يكون احسن واصلى فانها تهدى ايات الملوك وموائدهم فكذلك كل موحد
يكون اتقى فانه يصلى لزيارة الله ورؤيته والرابعة والعشرون لو لم يكن التين
على وجه الارض الا مايضره لاحد فكذلك لو لم يكن بعبد الله احد من خلقه لا ينقص
مملكته بعقال جناح بعوضة ولو عبدوه لما زاد فى ملكه شيئ فسبحان الذى
لا يزيد فى ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العصاة والمذنبين
والخامسة والعشرون اقسم بالتين وفيه منفعة ساعتية لكم فما كان فيه منفعة
وقتية لكم استحق ان يقسم الله تعالى به فما يكون لله عز وجل من التوحيد والمعرفة

اذهب بهذه اليد من خلفه وقل له اردت شراء التين خذها ولا اريد منك الثمن

والطاعة

23

والطاعة ومنافعها لكم ابدية سرمدية فمن قليل فضلها الله تبارك وتعالى والسادسة
والعشرون قدم التين على الزيتون والزيتون من دهن وليس للتين كما قدم الظالم
على السابق والمقتصد الى اخره وقال بعض العلماء اقسم الله تعالى بهذه الاشياء
الاربعة بالتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين والمراد من التين ابو بكر
الصديق رضى والمراد من الزيتون عمر الفاروق رضى والمراد من طور سنين عثمان بن
عفان رضى والمراد من البلد الامين على المرتضى رضى قال الشيخ الفقيه ابو الليث
انما فضلت التين على ابى بكر الصديق رضى لوجوه احدها لان التين داخله حلو وخارجه
حلو فكذلك ابو بكر الصديق رضى كان سره حلوا وظاهره احلى من سره والثانى
كما ان فى شجرة التين تواضعا ليس ذلك فى سايد الاشجار وهو انه وان كثر حملها
وعظمها فلا يطول ساقها فكذلك ابو بكر الصديق رضى كان فيه تواضع لم يكن
ذلك فى سايد الصحابة الا يرى الى قوله اقيلونى ولست بخيركم والثالث كل شجرة
تظهر الدعوى اولا ثم تظهر المعنى يعنى النقد والورق ثم الثمر الا شجرة
والتين فانها تظهر اولا المعنى ثم الدعوى يعنى الثمر والورق لانه كان مسلما
قبل ظهور الاسلام بمدة طويلة والرابع لان كل شجرة يعيش عليها الطيور
الا بشجرة التين فانه لا يعيش عليها الطيور فكذلك جميع الصحابة استولى
عليهم وآله وخليفة الا ابا بكر فانه لم يستولى عليه احد من الخلفاء والخامس
روى عن النبى عليه السلام قال من اكل التين رق قلبه فكذلك من احب ابا
بكر رق قلبه ولولا رقة قلبه لم احبه من الجنة فنسأل قلبه والقلب القاسى
بعيد من الله فلهذا افترضوا التين على ابى بكر رضى والسادس لان التين كان ارحم

حملها

الاشجار

الا ترى الى ما روى في بعض الاخبار ان آدم عم حين زرع في الجنة وعرش من
الثياب فسأل من جميع اشجار الجنة ورقة كي يغطي بها عورته فلم تعطه شجرة
من الاشجار الا التين فانها رحمته واعطته من اوراقها فلما كانت شجرة التين
ارحم الاشجار فكذلك فسروها على انها ارضى لانها ارحم الناس بدليل ما روى
عن النبي عم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر الصديق رض الخبر بتمامه وانما فسروا
الزيتون على عمر بن الخطاب رض لان في الزيتون دهن يستضاء به في القناديل
والمصابيح في المساجد فكذلك كان بعمر علوم وحكمة يستضيء الناس بها
الى يوم القيمة وقد روي تأييد هذا الخبر عن النبي عم قال عمر نور الاسلام في الدنيا
وسراج اهل الجنة في الجنة والثاني لان الزيتون شجرة مباركة كما ذكر الله تعالى
في كتابه من شجرة مباركة زيتونة فكذلك كان عمر مباركا على الاسلام وعلى اهل الاسلام
لان الله تع لم يفتح البلدان على يدي احد من الخلفاء ولا من سواهم كما فتح على يدي
عمر رض قال سمعت من بعض اهل العلماء يقول وضع في وقت عمر ستة آلاف و
ستة مائة وخمسون منبرا في الاسلام جزاه الله عنا وعن جميع المسلمين خيرا
والثالث فسر الزيتون على عمر لاعتدالها واستقامتها كما ذكر الله تعالى زيتونة
لا شرقية ولا غربية معناها لا تميل الى المشرق ولا الى المغرب فكذلك عمر كان امامنا
متوسطا عادلا بين جميع الناس لا تميل الى الجور ولا الى الظلم والرابع
فسر ان الزيتون على عمر رض لان الزيتون دعا له الانبياء بالخير والبركة وعمر
ايضا دعا له النبي عم وقال اللهم اعز هذا الدين بعمر بن الخطاب فاستجاب الله دعاه
وانما فسروا بطور سنين على عثمان بن عفان رض لان الجبل صبور مستقيم لا يزول

من مكانه فكذلك عثمان بن عفان كان صبورا حليما فصبر واحتمل حتى قتل شهيدا
ولم يحدث محاربة المسلمين فكذلك فسروا طور سنين على عثمان سيد المقتولين
ظلما عمر وعثمان وعلي والحسين رضوان الله عليهم والثاني فسروا طور سنين
على عثمان بن عفان لان بقاء الارض وقرارها ومنافعها يكون بالجبال
فكذلك يكون بقاء الشريعة بالقرآن وعثمان كان جامعا مع القرآن فجزاه الله عن
جميع الامة احسن الاجزاء والثالث انما فسروا طور سنين على عثمان لان في
الطور انواع المنافع من الذهب والفضة والنحاس والرصاص والانهار والاشجار
والثمار فكذلك كان في عثمان مناقب كثيرة كان على لسانه الاسلام على يديه
الاطعام وفي نهاره الصيام وفي الليل القيام وفي قلبه محبة العلماء فكذلك فسروا
سنين على عثمان والرابع لان الجبل ملجأ الهاربين وعثمان كان ملجأ الفقراء
والمسكين وانما فسروا البلد الامين على علي بن ابي طالب رض لانه ليس بلد
على وجه الارض اشرف واكرم عند الله تع من البلد الامين فكذلك لم يكن من انبياء
النبي عم احد افضل واشرف من علي رض فكذلك فسروا عليه والثاني فسروا
عليا لما روي عن النبي عم انه خص بثلاثة اشياء بخصوصية لم يخص بها شيئا
سواها وهي قوله عليه السلام العلم يوتى ولا يأتي والكعبة يوتى ولا يأتي وعلي
يوتى ولا يأتي فكذلك فسروا البلد الامين على العلي الامين والثالث لان البلد
الامين ثلاثة اشياء ليس لكل بلد اخ من المشرق الى المغرب احدها في البلد
الامين موضع الكعبة والثاني فيها الحجر الاسود والثالث فيها مقام ابراهيم
عليه السلام وليس هذه الاشياء في بلد ان في الدنيا فكذلك كان لعلي ثلاثة اشياء لم يكن

لاحد من الصحابة احدها صهر لمحمد عم والثاني زوجة لفاطمة الزهرى
والثالث ابنين كالحسن والحسين وقد روى في هذا الخبر عن النبي عم انه
قال لعلي رضي يا علي اوتيت ما لم اوت فقال كيف ذاك يا رسول الله فقال عليه
اوتيت صهرا مثلي ولم اوت صهرا مثلي واوتيت زوجة مثل ابنتي ولم
اوت صهرا مثلي واوتيت زوجة مثل ابنتي والثالث اوتيت ولدان
كالحسن والحسين ولم اوت ولدين كالحسن والحسين فلهذا فسروا البلد
الامين على علي رضي وانما سميت البلد الامين لوجوه احدها يقال لان من
دخل فيها وزار البيت وهو مسلم آمنه الله تعالى من عذابه ويقال لانها مامن
للحديث في غيره ثم يلجاء للوحوش ويقال لانها مامن للحديث في غيره ثم يلجاء
اليه فانه لا يقام عليه الحد في قول ابي حنيفة واصحابه ويقام عليه الحد في قول
الشافعي رحمه الله عليهم اجمعين واما اذا فعل فعلا يجب به الحد وهو في الحرم
فانه يقام عليه الحد بلا اختلاف ثم قال عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن
يريد به الجنس قاضي
تقويم وهذا محل القسم معناه اوجدنا وصورنا آدم عليه السلام في صورة
لم يكن له نظير في الحسن والجمال من جميع الخلق ويقال هذا عام لجميع اولاد آدم
خلقهم في احسن الصورة واعدل القامة واملح المنظر وقال الشيخ الفقيه ابو
سعد الحنفي رضي هذا الانسان محمد عم خلق الله في احسن تقويم معناه خلق
لسانه افصح الالسن وخلق قلبه اشجع القلب وخلق اذنه اسمع الاذان
وخلق عينه ابصر الاعين وخلق دماغه اعقل الادمغة وخلق يديه اسخى
الايدي ورجليه ابصر الارجل وخلق نفسه اطوع واشكر وازهد الى اخره

وخلق روحه الطف الارواح فكذلك اقسم بخلقه وتصويره ثم قال عز وجل
ثم رددناه اسفل سافلين قال بعضهم معناه ترد الانسان الى ارذل العمر
اي انسان
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وتصير خرفا ثم استثنى المؤمنين العمالين لربهم
البصراء بدينهم وكتاب ربهم فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الا الذين
استثناء منقطعا قاضي
معناه
اقروا بلسانهم وصدقوا بجنانهم وعملوا الصالحات باركانهم وادركهم الهرم
على طريقة حسنة ولا يكون مثل هذا الا العلماء العاملون بعلومهم فمن كان مثل
هذا فانه لا يصير بحيث لا يعلم بعد شيئا ولا يخرف والدليل على صحة هذا ما روي
عن النبي عم قال صاحب القران لا يخرف وفي الخبر عن انس رضي قال يكتب للصغير
الحسنات ولا يكتب عليه السيئات ويكون حسناته لابويه فاذا كتب عليه السيئات
وكتب له الحسنات ويقول الله تعالى لملائكته احفظاه وسدداه فاذا بلغ اربعين
سنة آمنه الله من البلايا الثلاث البرص والجنون والجذام فاذا بلغ خمسين
سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين سنة وكان في علم الله تعالى سعيدا ارزقه
الله تعالى الانابة كما يحب الله تعالى واذا بلغ سبعين سنة احبه الله تعالى وحببه الى اهل
السماء واذا احب الله عبدا دعا جبرئيل عم فيقول يا جبرائيل اني احب فلانا
فاحبوه فيحبه جبرائيل ثم ينادي في السماء ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ويوضع له القبول في الارض فيحبه من سمع به في الارض وما بقي من
اثبت
راه قط الا يحبه فاذا بلغ ثمانين سنة كتب الله تعالى حسناته ومحى عنه سيئاته فاذا
بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وما عمل وما هو عامله
ويشفع له في اهل بيته ويكون اسمه في السماء اسير الله وفي الارض ان عمل خيرا كتب له

بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون قاضي

فان ذهب عقله وضعف عن العمل كتب له صاحب اليمين مثل ما كان يكتب له من
صالح عمله وامسك عنه صاحب الشمال فلم يكتب ويقال معناه قوله تعالى ثم
رددناه اسفل سافلين اي رجعناه الى النار وهو الكافر نبتليه بعصيان
بعد عصيان وكفار بعد كفار حتى يقع بسبب ذلك في النيران وقول اخر
ثم رددناه اسفل سافلين معناه رددناه من الصحة الى السقم ومن القوة
الى الضعف ومن الغنا الى الفقر ومن الفراغة الى الشغل ومن الشباب الى الهرم
ومن الحيوة الى الموت ومن وجه الارض الى بطن الارض ومن القيامة الى النار
ومن المقارنة الاخوان الى مقارنة الشيطان ومن لبس الكتان الى لبس القطران
ومن وصل الدنيا الى قطع الرحمن وفي الخبر عن عطا بن يسار عن النبي عم
قال والذي نفسي بيده ان مقعد الكافر في النار مثل ما بين المدينة الى
الربذة وان فخذه كمثل الجبل وان ضرسه كمثل احد وعن الحسن عن النبي عم
انه قال يعظم الكافر في النار حتى يكون مقعده مسيرة ثلاثة ايام للراكب
المسرع ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا معناه سوى الموحدين
المسلمين الذين اخلصوا توحيدهم وعبادتهم لله تعالى فانهم لا يردون
الى النار لان النار مقام الكفار ومرجع الكفار والفجار ومنزل الابرار يكون
في دار القرار مع الحور الابكار ثم قال فلهم اجر غير ممنون معناه فلهم
ثواب في الجنة من غير ان يمن عليهم بذلك الثواب ويقال غير ممنون معناه
غير منقوص ولا مقطوع ثم قال فما يكذبك ايها الانسان بعد هذا البيان بالدين
معناه بيوم الحساب واي شيء يحملك على التكذيب بالقيامة فانها ليست بكاينة

فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا قاضي

وقال ابو سعد الحنفي رضي هذا تقديم وتاخير قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين
معناه اليس الله باعدل القاضين حيث لا يجوز على احد ولا يميل الى احد ولا
يخفى عليه حكم وقضاء واذا كان هكذا وبطن الارض محشوة بالظالمين
والمظلومين افلا يجب في الحكمة ان ينعشهم ويقضي فيما بينهم وينصف المظلومين
من الظالمين ويكرم من اطاعه ويهين عصاه فمن يكذبك يا محمد عم بان القيامة
كاينة بعد ما قال انه احكم الحاكمين واعدل المنصفين الا من اراد الله ان يرده
الى اسفل سافلين وروي في الخبر كان النبي عم اذا قرا هذه السورة يقول
بلى نشهد بانك احكم الحاكمين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تبارك وتعالى اقرا باسم ربك الى اخر السورة قال الشيخ الفقيه ابو سعد
الحنفي رضي اعلم ان في هذه السورة كلام من خمسة اوجه احدها في فضايلها
والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من العلم اما فضايلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي
عن النبي عم قال من قرا اقرا باسم ربك اعطاه الله تعالى ثواب المجاهدين وله
بكل اية قراها مدينة في الجنة وله بكل حرف نور على الصراط واما اياتها فتسعة
عشر اية وكلماتها اثنا وسبعين كلمة وحروفها فمايتان وثمانون حرفا وراس
عشرها عبدا اذا صلى والاشارة في اياتها ان في النار تسعة عشر زبانية
ومن قرا هذه السورة انجاه الله تعالى من تلك الزبانية بفضله ورحمته ان شا الله تع
واما نزولها فانها نزلت بمكة وروي في بعض الاخبار ان اول ما انزل الله تعالى
على محمد عم اقرا باسم ربك الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وباقي السورة نزلت

علیه بعد ذلک بمدة قال الحنفی رضی قال اکثر اهل العلم بان اول ما نزل من القرآن
نزل اقراء باسم ربک ثم بعد هات والقلم وقال بعضهم اول ما نزلت قوله تعالی
یا یها المدثر ثم ن والقلم وقال علی بن ابی طالب رضی اول سورة نزلت فاتحة
الکتاب ثم ن والقلم وقال الصادق اخر ایة نزلت الیوم اکملت لکم دینکم
الایه وقیل اخر ایة نزلت قوله تعالی واتقوا یوما ترجعون فیه الایه واما
قصتها وروی عن ابن عباس رضی الله عنهما قال ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان لا یزال
یسمع صوتا من السماء قبل ان یوحی الیه ویتبین عنه من ذلک الصوت ویشکو منه ذلک
الی خدیجة رضی الله عنها فتقول لها خدیجة ابشر یا محمد فان الله تعالی لا یصنع بک الا
خیرا قال فبینما رسول الله صلی الله علیه وسلم ذات یوم قد خرج مع الناس نحو جبل قد
صنعت له خدیجة طعاما فارسلت فی طلبه فلم یجده فطلبته فی بیوت اعمامه
واخواله فلم یجده اذ اتاها رسول الله صلی الله علیه وسلم منفیرا وجهه فظنت خدیجة
انه غبار علی وجهه فجعلت تمسحه ولم تذهب فاذا هو کسوف کسوف القمد
قالت مالک یا محمد ارینکه الذی کنت اخبرک انی اسمعه فقد والله بدا لی الیوم
قال فبینا انا قائم علی حراء اذ اتانی آت فقال لی ابشر فانی جبرائیل وانت رسول
الله صلی الله علیه وسلم الی هذه الامة ثم قال لی اقرا فقلت والله ما قرات کتابا قط فاخذنی
فغتنی وغشینی علی ثم افقت فقال اقراء فقلت والله ما قرات کتابا قط وما درای
شیئا اقراءه فقال اقرا باسم ربک معناه بامر ربک وخالقک وازقک الذی
خلق معناه خلق الخلق وصورهم بما شاء وکیف الی اخر السورة واما تفسیرها
وقوله تعالی اقراء یا محمد باسم ربک معناه اقراء القرآن الذی انزل علیک ربک کی یکون

نقلت

قال جبرائیل لمحمد علیه السلام اقرا ای اجهد القراءة باسم ربک ای بامر ربک وقیل توحید ربک واصح

معجزة لک ودلیلا علی نبوتک ثم قال باسم ربک معناه ابتداء باسم ربک فی ابتداء
کل امر فان اسمه مبارک میمون علی کل احد قال بعضهم معناه اقرا باسم ربک
والباء زیادة قال الحسنی رضی معنی هذا القول اقراء اسم ربک یا محمد علی عباد
ربک حتی یظهر لهم منهم الولی من العدو وقال بعضهم اقرا باسم ربک معناه
اذکر تسمیة ربک قال الحسنی معنی هذا القول اذکر تسمیة ربک یا محمد علی
یدی خلق ربک کی یقدروا بک فینجوهم من المناهبین کذلک ویقال معناه اقرا
بامر ربک ومدبرک وخالقک الذی ملوا حکم الحاکمین موصولا بالصورة الاولی
ثم قال الذی خلق ای خلق الخلق کلهم وصورهم کما شاء ومن این شاء وکیف
شاء ومتی شاء ثم خص من بین جمیع الخلق تخلیقة بنی ادم فقال خلق الانسان
من علق معناه خلق وقدر وصور اولاد ادم من دم غلیظ اسود من بعد
ما کان نطفة غیر عیسی علیه السلام فان الله تعالی لم یخلقه من نطفة اب بل من روح
طیب لیعلم الخلائق انه قادر علی ما شاء ثم بین فضله وکرمه مع جمیع خلقه فقال
اقرا وربک الاکرم معناه یا محمد علیه السلام اقرا القرآن الذی ینزل علیک واجر الخلق
بان ربک اعز من کل عزیز واجل من کل جلیل حیث یقدر ان یخلق الخلق کلهم
ولا یقدر احد ان یخلق کخلقه فقال اجر فی قوله تعالی وربک الاکرم معناه المتجاوز
من ذنوب العباد ویتجاوز عنهم اکثر مما یتجاوز عنه السیاق عن عبیده لانه اکرم من کل کریم وارحم من کل رحیم من ملکت یا محمد کتابا کریما قوله تعالی
انه لقرآن کریم ونبیک کریم وقوله تعالی انه لقول رسول کریم ورزق کریم قوله تعالی
کم انبتنا فیها من کل زوج کریم واجر کریم فبشره بمغفرة واجر کریم ومرجل کریم

اقرا ای القرآن و القرآن مضمر فیه واصح

الذی علم بالقلم اول من علم الخط وهذه السورة مکیة وعدد ایاتها تسعة عشر وکلماتها اثنتان وسبعون کلمة وحروفها مائتان وثمانون حرفا واصح

قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما وذلك اكرم من كل ذلك قوله تعالى وربك الاكرم اى اكرم
لم يعاقب عباده بصفايدهم اذا اجتنبوا من الكبايين قوله تع ان تجتنبوا
كبايد ما تنهوف عنه الاية وقول اخر اكرم من ان يجمع بين الموحدين
والملحدين فى العذاب وقول اخر اكرم وربك الاكرم اذا ستر فى الدنيا
فلا يفضح فى العقبى واذا عاقب فى الدنيا فلا يثنى فى الاخرة قيل فلما جاء
النبى عم وعرض الاسلام فاول من آمن من الصبيان على رض فجعله
الله فهد الناس للكافر واول من آمنت من النساء خديجة رض عنها فجعلها
الله تعالى سيدة نساء العالمين واول من آمن من العباد بلال رض الله عنه
فجعله الله تعالى سيد المؤذنين ليعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم ذكر كرم
منته على عباده علمهم الخط فقال الذى علم بالقلم معناه الذى الهم وعلم
الخط بالقلم وقد جاء فى بعض الاخبار ان اول من كتب الكتاب بالقلم كان
ادريس عليه السلام وكفاك من فضل القلم ان الله تعالى اقسم به فقال ن
والقلم فاذا كان فضل القلم مثل هذا فضل العالم الذى يكتب بالقلم من يدرى
غير الله تعالى وكفاك من فضل القلم الخبر الى اخره وكفاك للوح المحفوظ كتب
ما هو كاين الى يوم القيامة بالقلم الخبر الى اخره وكفاك من فضايل القلم ان
كتب الله المنزلة من السماء كتبها بالقلم وكفاك من فضايل القلم انه كان معجزة
على زكريا عم وقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ثم ذكر منته عليهم
بالقلم فقال علم الانسان ما لم يعلم يقال معناه علم آدم الاسماء كلها الى اخره وقال
اخر علم ادم ومن ولده من اولاده جميع ما علموه علم الصنف لادريس وشيث

ونوح وابراهيم والتوراة لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود والفرقان
لمحمد عم وهو ايضا علم نوح صنعة السفينة والآدم الحدادة والادرع
الخياطة ولداود صنعة الزرع وكذلك لا يعلم احد شيئا الا بتعليم الله تعالى
اياه فتبارك الله رب العالمين ثم ذكر القسم فان الانسان يتجاوز عن الحد
عند السعة والنعمة فقال كلا معناه حقا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
معناه ان الانسان اذا راى نفسه مستغنية ذا مال ونعمة يتطاول على غيره
بد نفع من منزلة الى منزلة ومن لباس الى لباس ومن مركب الى مركب
وليس له حد وغاية يقف عليه وروى فى بعض الاخبار انه لما نزلت هذه الاية
وسمعها المشركون فاتى ابو جهل بن هشام وقال يا محمد عم تزعم ان من
استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها ما نريد
ونستغنى بها فنطغى وندع ديننا وندخل فى دينك فنزل جبرئيل عم وقال
يا محمد عم اخبرهم بانكم ان شئتم فعلنا ذلك بكم فبعد ذلك ان لم تدخلوا فى
دينى فعلنا بكم كما فعلنا باصحاب المدينة حين لم يوفوا بنذرهم وكان
مرجع من طغى عند النعمة ومن شكر وغير ما اليه فقال ان الى ربك الرجعى
معناه مرجعهم وما لهم يوم القيامة الى ربك الذى خلق الخلق وعلم بالقلم
رب العالم فيجزيهم باعمالهم ويكافيهم لصانعهم قال يحيى بن معاذ الرازى
رحمه الله عليه الطغيان على وجهين طغيان العلم وطغيان المال فمن اراد
ان ينجو من طغيان العلم فليعمل بعلمه ومن اراد ان ينجو من طغيان المال
فليحسن الى خلق الله شكرا وقال ابو سعد الحسنى رض من يظهر الطغيان عند الغنا

عذبه الجبار في نار اللظى ومن اظهر الاحسان مع الاخوان عند الغنا
يكرمه الرحمن بالهدى وينزله جنة المأوى وقال الحسني دض الطاغي يرجع
الى ربه ذليلا والشاكرين يرجع الى ربه جليلا واخذ في النقد واخذ في البور
ثم ذكر قبح فعل عدوه وقرب منزل حبيبه فقال ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى معناه ما تقول يا محمد عم في الرجل الذي لا يعبد ربه ولا يؤمن به واذا عبد
غيره لربه ينهاه ماذا يكون عقوبته فالذي كان ينهى ابو جهل والعبد الذي كان
يصلي محمد عم واصحابه رض الله عنهم وذلك ان ابا جهل كان يأتي رسول الله عم
اذا قام في الصلوة فيؤذيه ويسخر منه فذمه الله تعالى بقوله ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى والكفار كانوا ينهون النبي عم من الصلوة وكذلك كانوا ينهون
الصحابة عن الصلوة عن المسجد ايضا وهم كانوا يصلون ولا يبالون من
اذى الكفار فانتم يا ايها المؤمنون يدعوكم الابرار في كل يوم وليلة خمس
مرات الى الصلوة فلم يتكاسلوا في الاتيان الى الجماعة اما تعلمون ان الصلوة
في الجماعات افضل الطاعات وحسن العبادات وقد سمى الله لمحمد عم باسم
العبد في سبع مواضع من القرآن فاذكره الى اخره اولها قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا معناه ان انتم ايها الكافر في شك من القرآن الذي انزلنا
على محمد عم فاتوا بسورة مثل محمد عم رجل امي لا يقرأ الكتب فان لم تقدروا
على ذلك علموا ان الله تعالى علمه واوحاه اليه وليس بمقوله من تلقاء نفسه والثاني
قوله عم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فكان الرب يقول ان محمدا وامته
لا يقدرون على ان يشكروني بانزال عليهم القرآن واكرامي اياهم فانا احمد نفسي نائبا

عنهم

عنهم لانهم عاجزون عن شكري ولو اعانهم جميع خلقي على ذلك والثالث قوله
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده معناه تعالى وتقدس وتعظم الذي انزل الفرقان
على محمد عم وانما سماه فرقانا لانه نزل من السماء مفرقا سورة وسورة بين
واية واية واثنين واكثر واقل وفيها حكم واشارات وليس هذا موضعها ويقال الذي
انزل النصرة على محمد يوم بدر مع قلة العسكر حتى جعله عزيزا غالبا على اعدائه
الى اخره والرابع سماه عبدا في حال معراجه قوله تع سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا معناه العجب من امر الله حيث سرى بمحمد عم في ليلة واحدة واراه
ملكوت السموات وبلغه الى سدرة المنتهى وراء الجنة والنار وقضى له الف
حاجة وردوه الى موضعه في ليلة واحدة والخامس سماه عبدا في وقت الخندق
قوله تعالى وانه لما قام عبد الله معناه لما قام محمد عم في الليل يدعوه ويعبده وهي ليلة
ليلة الجن وقصتها الى اخرها والسادس سماه عبدا في حال قربته ومناجاته
قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى معناه قال الرب تعالى لمحمد عم ما قال اخبر بان
الستر قد جرى بيني وبين حبيبي ولم يجب بذلك الستر لاحد من العالمين حتى
يعلم فضله على جميع الانبياء والمرسلين وفيه مقالات كثيرة وليس هذا موضعه
والسابع سماه عبدا في وقت احتماله الاذى من اعدائه قوله تع ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى وقد ذكرنا معناه ثم قال ارايت يا ابا جهل ان كان محمد عم
على الهدى والحق وان سلام وآمر بالتقوى الالف صلة في الكلام معناه وامر للخلق
بالطاعة والتوحيد والحذر عن الشرك فانت تنهاه عن ذلك يا ابا جهل ثم خاطب
الله النبي عم فقال ارايت معناه ما تقول ان كذب وتولى معناه ان كذب ابو جهل

الكفرة

بوحدانية الله وبالقرآن وبنبوتك وتولى اى واعرض عن الايمان والتوحيد واشباهه
الم يعلم بان الله يرى اى يعلم كفره وشركه وصنيعه بك افلا يستحى منه اعلم
بان كل ما تقوله فهو يسمع وكل ما تعلمه فهو يرى وكل ما تضمره فهو يعلم فاستحى
منه كما تستحى من الناس قيل ليحيى بن معاذ يستر العبد المعصية من الناس
ويعلم ان الله تعالى يراه ولا يبالى من ذلك فلم ذاك قال انا يفعل ذلك لانه يعلم
انه كريم يستر العبد ولا لفضيحة والناس لئام يفضحونه فالله يستر كانه
لا يرى ويغفر كانه لا يعلم ما اكرمه ثم اقسم على تهديده وتخويفه فقال كلا معناه
حقا لئن لم ينته يعنى لئن لم يمتنع وينزجر ابو جهل عن افعاله القبيحة لنسفعا
بالناصية معناه لنأخذن بناصيته ولنذلنه بالعذاب والنكال ثم ذم ناصيته
والمراد بالناصية صاحب الناصية قال ناصية كاذبة خاطئة معناه مكذبة اى
مشركة كافرة ثم قال فليدع ناديه اى وليستعن قومه واهل مجلسه حتى ينقذوه
من عذابنا ثم قال سندع الزبانية معناه سوف ندعو ملائكة العذاب ونسلطهم عليه
ويقال انما سميت ملائكة العذاب الزبانية لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم
والعرب تسمى الزبانية شواظ وروى فى الخبر انه وافق مجئ ابن جهل الى النبى عم
وهو كان يقرأ وان لم ينته لنسفعا بالناصية الى قوله سندع الزبانية فلما سمع
ابو جهل سندع الزبانية رجع فزعا الى قومه فقيل له لم رجعت وتركت ما
ما هممت به من اذى محمد عم فقال رايت حارسا عنده يهددنى بالزبانية فوالله
ما ادرى ما الزبانية نكتة ابليس عادى مع ادم فلعنه الله تعالى واكرم آدم
ونمرود عادى مع ابراهيم فاهلكه الله تعالى واكرم ابراهيم وفرعون عادى مع موسى
فاغرقه الله واكرم

وططيانوس بن اسبسيانوس الرومى عادى مع عيسى فاهلكه الله وصلبه
ورفع عيسى واكرمه وعادى ابو جهل مع محمد عم فقتله الله ونصر محمدا فكذلك
الشيطان يعادى مع المؤمن فيهلكه الله ويعز المؤمن عند الموت ثم قال النبى عم
كلا معناه حقا لا تطعه ولا تأتمر بامر ابى جهل فيما يقول لك لا تصلى فى المسجد
والمسجد معناه وصل ولا تبال منه واقترب اى وتقرب الى بالصلوة فان الصلوة
افضل اعمال ويقال واسجد لى واقترب انى بالسجود لان اقرب ما يكون العبد
منى فيكون فى حال السجود فاما ما يتصل بها من فضائل السجود كفاك من فضلها
انه لا يجوز ولا يباح لاحد ان يجد لاحد الا الله تعالى دليله ما روى فى الاخبار عن انس
بن مالك عن النبى عم قال لا تصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد
لبشر لامرت ان يسجد لزوجها من عظيم حقه عليها وروى فى خبر اخر عن مخارق
انه قال مررت بابى ذر رضى الله عنه بالربذة فرايته يصلى يخفف القيام ويكثر الركوع
والسجود فلما قضى صلوته قلعى قلت له فى ذلك قال انى سمعت رسول الله عم يقول
ما من عبد سجد لله سجدة او يركع الله ركعة الا حط الله عنه لها خطيئة ورفع
له درجة وفى خبر اخر عن ابى هريرة رضى انه قال اذا قرب ادم السجود فسجد
فعصيت فلى النار وفى خبر اخر عن انس وجابر بن عبد الله الانصارى رضى عنهما
قالا خرجنا مع رسول الله عم فامر بعذق فقطع واما اذا كان مقطوعا قد هاج
ورقه وبيد رسول الله صلى الله عم قضيب فضربه فجعل ورقه يتناثر فقال ان مثل
هذا مثل احدكم اذا قام الى صلوته جعلت خطاياه فوق راسه فاذا اخر ساجدا
تناثرت عنه كما يتناثر ورق هذا العذق وروى فى خبر اخر عن انس بن مالك

اى قطعت عرقت النخلة
سقفها صحاح

رضي الله عنه قال خدم رسول الله عم رجل من الانصار سبع حجج فقال رسول الله عم ان
لهذا الرجل علينا حقا ادعوه ليرفع الينا حاجته يدعوه فقال ايها الرجل ارفع
الينا حاجتك قال وكان عشرة من الليل فقال الرجل يا رسول الله دعني حتى اصبح فاستخبر
الله تعالى قال فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله اسالك الشفاعة يوم القيمة فقال النبي عم
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة افعل ولكن اعني
ذلك بكثرة السجود مما اجل مرتبة السجود وفضله حيث يجد الانسان شفاعة
الرسول بكثرة السجود وفي الخبر عن علي بن رضي قال من احب الكلام الى الله عز وجل ان يقول
العبد وهو ساجد رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وعن سفيان انه
امر بالسجود قال لا يرى الشيطان ابن ادم على حال اكيت له من ان يراه ساجدا
لانه امر بالسجود فلم يفعل وامر ابن ادم بالسجود ففعل وسئل بعض الحكماء
على الحكمة في ان الركوع واحد والسجود اثنان فقال الحكمة في ذلك ان الله تعالى خلق ادم
من التراب وجعل مرجعه ومرجع اولاده اليها كما قال الله عز وجل منها خلقناكم وفيها
نعيدكم فامر الله عز وجل بني ادم بالسجود على ظهر الارض في التراب مرتين ليعرفوا
في المرة الاولى انه خلقهم منها فحق عليهم ان يسجدوا لله عليها والسجدة الاخرى
ليستيقنوا انهم عايدون اليها عن قريب بالموت ويصيرون ترابا كما كانوا اول مرة
وحكمة ثانية ان الله تعالى امر الملايكة بالسجود لادم وكان ابليس ممن امر
بالسجود فسجد الملايكة وابى ابليس ان يسجد لادم فلما رفعوا روسهم وراوا
ان ابليس لم يسجد علموا ان الله تعالى خذله فوقعوا ساجدين مرة اخرى شكرا
انهم لم يجعلهم من المخذولين والمطرودين بل جعلهم من الموفقين وحكمة ثالثة

ذلك صح

وهو

91

ان الله تعالى لما اخذ من ظهر ادم ذريته واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا فامرهم بالسجود له فسجد من كان في علم الله تعالى عز وجل قد سبقت
له السعادة ولم يسجد من كان في علم الله سبقت له الشقاوة واخبر الله تعالى انه يامرهم
بالسجود يوم القيامة كما قال الله تعالى عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فيسجد الله يوم القيمة السعداء ولا يستطيع السجود الاشقياء
فاكرم الله تعالى المؤمنين سجدتين في كل صلوة ليظهر بذلك حقيقة صدقهم يوم الميثاق
وايمانهم يوم القيامة والحكمة الرابعة ان الله عز وجل انعم على عباده نعماء
كثيرة دينية ودنياوية وصرف عنهم بلوى كثيرة دينية ودنياوية فامرهم
بالسجودين ليكون احدهما شكرا للنعماء والاخرى لما صارف عنهم من البلوى
والحكمة الخامسة ان الله تعالى لما عرج نبيه صلى الله عم امر الله تعالى ان يصلي
بالملايكة فلما رفع راسه من السجود رفع كل حجاب كما قال الله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى معناه ما زاغ البصر بصر ابصرناه الينا بنا وقطعنا عن كل مذكور
سوانا فعند ذلك سجد لله سجدة ثانية شكرا لذلك فصار مثنى مثنى فقال
بعض العلماء جعل الله تعالى سجد هذه الامة وجوهها وسجد اليهود على خدودها
وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى عم قل لبني اسرايل حتى يومنوا بي ويصدقوني
والا ارسلت عليهم عذابا من السماء وصدق البعض وكذب البعض فامر الله تعالى
ملايكته ان يقلعوا جبلا من جبال فلسطين فيوقعوا عليهم فلما راوا الجبال
من بعيد كما قال تعالى نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة الاية فلما راوا ذلك يقنوا انه
يقع عليهم فسجدوا على خدودهم يعني على خد واحد وعين واحد الى الارض والاخرى

الى الجبل مخافة ان يقع عليهم فصرف الله العذاب عنهم بسجدة سجد السجد الله ع
مكب هوين على خد واحد وكيف يكون حال من يسجد الله تعالى طايعا على خدين وجبهة
اربعين سنة وفي الخبر عن الحسن رحمه الله قال ان الله تعالى غفر لاقوام بسجدة
واحدة يسجدوها لله عز وجل غير وضوء ولا توجه الى القبلة ولا يدري طاهر
ولا كان طاهر فقيل من هم يا ابا سعيد قال سحرة فرعون الى اخرها فاذكرها
فاذكرها وصلى الله على محمد وعترته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والله اعلم
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى اخر
السورة اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضايلها والثاني
في عدد ايانها وكلماتها وحروفها والثالث في تفسيرها والخامس فيما يتصدق بها واما
فضايلها فروي عن علي رضي عن النبي عم من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر رفع الله
في قبره بابين من الجنة وله بكل اية قرأها ثواب من قرأ الانجيل وروي عن حسين
بن علي رضي الله عنهما انه قال من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرايض نادى مناد يا عبد الله
قد غفر لك ما مضى من ذنوبك فاستقبل العمل وروي عن محمد بن علي الحسين بن علي
رضوان الله عليهم اجمعين انه قال من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر يجهد بها صوته
كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمستظل بالسيف في سبيل الله
ومن قرأها عشر مرات محي عنه الف ذنب من ذنوبه وعنه ايضا انه قال من
قرأ انا انزلناه في حرم الله عز وجل الف مرة كتب له اجر كل حجة وعمرة كانتا
وتكون ومن قرأها في مرقق عرفة مائة مرة جوزي عليه اجر المجاهدين الى يوم
القيامة ومن قرأها في مسجد منا سبعين مرة جوزي عليه اجر كل صدقة تصدق

بها الى يوم القيامة ومن قرأها في مسجد المدينة عند قبر رسول الله صلى الله عم احدا وعشرين
مرة جوزي عليها اجور اهل الجنة الى يوم القيامة وكتب له اجر النبيين ومن قرأها
خلف مقام ابراهيم عم سبع مرات جوزي عليه اجر تعبد داود عليه السلام
ومن قرأها حين ينظر الى الكعبة سبع مرات نظر الله اليه بالرحمة ومن قرأها
حين توجه الى منا وجه الله اليه العافية ومن قرأها حين يتوجه من منا الى
عرفات عرف الله بينه وبين ازواج النبيين في الجنة ومن قرأها بين الركن
اليماني وبين الحجر الاسود ثلاث مرات جوزي اجر العالمين الى يوم القيامة
ومن قرأها في الملتزم ثلاث مرات دعى في ملكوت السموات عظيما ومن قرأها
تحت الميزاب ثمانين مرة بنى له في الجنة ثمانون ميزابا يسيل من كل ميزاب
منها عدد الخلق فلا يخلق الله تعالى من خردلة من ذلك النور الا ملك يستغفر
له الى يوم القيامة ومن قرأها على الصفا كتب له من الاجر عدد من وطيء او يطاء
الى يوم القيامة ومن قرأها على المروة كتب له مثل ذلك ومن قرأها بعقب دعاء
الجمعة تبين كتب الله من الاجر عدد كل شعرة وقعت بمنا من اول الدنيا
الى اخرها ومن قرأها حتى يحرم حرم الله عليه النار ومن قرأها حين يدخل
الحرم حرم الله على اعدايه الجنة الا ان يتوبوا فلهم الجنة ومن قرأها حين يشرب
من ماء زمزم ومن ما من ميزاب الكعبة دعى في ملكوت السموات من العلماء
ثم قال ابو جعفر رضي الله لو كان شيء يسبق القدر لقلت للذي يقرأها حين
يسافر وحين يخرج من بيته ان سفره يسلم ومن قرأها في مسجد ايراك اربع مرات
حشر يوم القيامة في وفد المتقين ومن قرأها في صفوف الحمال جعل بينه وبين

ومن قرأها كل يوم اربعين مرة لم يمت الا شهيدا ولم يحاسب يوم القيامة

كتب له

كالمشترط

ابن

الشيطان ومن قراها حين يركب دابته نزل سالما مغفورا ومن كتبها وشربها
فكانما شرب ماء الحيوان ومن كتبها ثم غمس فيها ثيابه لم يذنب فيها ذنبا ابدا
ثم كتبها ثم رشها في مصلاه قبلت منه كل صلوة صلاها فيها ابدا ومن كتبها ونضح
بها مريضا ومجنونا برئ ومن اخذ بناصية ولده ثم قراها عليه راه الله فيه ما يحب
ويرضى وكذلك الزوج اذا اخذ بناصية زوجته ثم قراها عليها اراه الله فيها ما يحب
ويرضى واما عدد اياتها فخمس ايات وكلماتها ثلاثون كلمة وحروفها مائة واثنى عشر
حرفا والاشارة في اياتها فمن قراها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل منه خمس
صلوات والاشارة في كلماتها روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
قال هذه السورة ثلاثون كلمة والشهر ثلاثون يوما من اول السورة الى اخرها
وكلمة هي السابع والعشرون
سبعة وعشرون كلمة فذلك دليل بان ليلة القدر يكون ليلة السابع والعشرين
من شهر رمضان واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها روي عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قال ذكر الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل على عاتقه
السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله عجبا شديدا بذلك وتمنى ان يكون
ذلك في امته فدعا ربه فقال يا رب جعلت عمر امتي اقصر الاعمار وعملهم اقل الا
عمال فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وانزل عليه هذه السورة وذكر فيه ليلة القدر خير
من الف شهر معناه اعطيتك هذه الليلة ولامتك في كل سنة خير لك ولامتك من بعدك
الى يوم القيامة في كل شهر رمضان خير من الف شهر التي جاهد فيها ذلك الغازي
من بني اسرائيل والف شهر يكون ثلاثة وثمانون سنة واربعة اشهر ويقال كان هذا
الغازي يوشع بن نون عليه السلام جاهد العدو الف شهر وكان يصوم نهاره ويقوم

الليلة السابع والعشرون

ليلة

93

ليلة ومع ذلك يضرب السيف في سبيل الله تعالى فتعاظمت ذلك في قلوب الصحابة
وقالوا كم يكن له من الثواب فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ثم قال
ليلة القدر خير من الف شهر قال بعض العلماء كان الرب تعالى يقول يا محمد
ركعتان في ليلة القدر لامتك خير من ضرب السيف في الف شهر في زمان بني
اسرائيل قال بعض العلماء هاهنا نكتة شريفة وذلك ان نوحا عم دعا
الخلق الف سنة الا خمسين وانت يا محمد دعوت الخلق ثلاثة وعشرين سنة
وانت افضل من نوح ومدتك القليلة خير من الف شهر من مدة نوح وتبعك اكثر
من تبع نوح فكذلك الضارب بالسيف الف شهر والقيام بالليل الف شهر وان
كان ذلك كثيرا فصلاة ركعتين من امتك وان كانت قليلا في ليلة القدر افضل من ذلك
كله ليعلم الخلايق ان فضلي ورحمتي على محمد وامته اكثر من فضلي ورحمتي على جميع
العالمين ويقال اسم ذلك الرجل شمسون او سمعون يغزو مع العدو الف
شهر ولم يجف لبد فرسه ويقهر الكفار بما اعطاه الله تعالى من القوة والجسارة فضاقت
قلوب الكفار منه فبعثوا رسولا الى امراته وضمنوا لها طستا من الذهب ان
اخذته وقيدته حتى تحبسه في بيت وتستريح منه ومن شره ففعلوا فلما كان
الليل نام شمسون فاخذت المراة حبلا من ليف واحكمته فلما انتبه فحرك اعضاه
فجعل الحبل قطعا قطعا فقال لم صنعت هذه قالت اردت اجربك حتى ارى
قوتك ثم اخبرت الكفار بذلك فبعثوا اليها سلسلة ففعلت المراة تسال
زوجها باي شيء يكون قوته فسالت المراة فقال قولي من ذوايبي وكانت له ثمانية
ذوايب فلما نام الليل جاءت المراة فقيدت رجليه باربعة من ذوايبه وبيده باربعة

ذوايبه وذوايبه كانت تجر على الارض فجاء الكفار وذهبوا به الى بيت
مذبحهم وكان بيت مذبحهم اربعة ماية ذراع في اربعة ماية ذراع وكان
لها عماد واحد وقطعوا اذنيه وشفتيه وكلهم كانوا مجتمعين لديه في ذلك
البيت فاوحى تعالى اليه اي شيء تريد ان اصنع لهم فقال اريد ان تعطيني
من القوة بمقدار ان احرك عمود هذا البيت واهدم عليهم ونجني منهم
فقواه الله تعالى حتى تحرك على نفسه وخرق وثاقهم عليه وحرك العمود
فوقع عليهم السقف واهلكهم الله تعالى جميعا وانجاه منهم ثم بعد ذلك عبد الله
الف شهر قام ليلها وصام نهارها وضرب السيف في سبيل الله تعالى فبكى اصحاب
النبي عم اشتكا اليه وقالوا يا رسول الله هل تدرك نحن ثوابه فقال لا ادري
فانزل الله تعالى جبرائيل بهذه السورة وقال ليلة القدر خير من الف شهر اي اعطيتك ليلة
واحدة العبادة فيها افضل من عبادة ذلك الرجل العابد الغازي الف شهر فاما
تفسيرها قال الله تعالى انا انزلناه اختلف المفسرون في المنزل اي شيء كان والهاء
كناية عن اي شيء فقالوا فيه اقاويل قال الكلبي وربيع بن انس في قوله انا
انزلناه يعني انا انزلناه جبرائيل بالقران جملة واحدة الى سماء الدنيا من عند
رب العالمين في ليلة القدر ثم نزل على رسول الله نجوما السورة والسورتان
والاية والايتان وثلاث ايات واقل واكثر قوله تعالى والنجم اذا هوى يعني بالقران
اذا نزل قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم يريد به نزول القران والقول الثاني
انا انزلناه يعني السلام لانه يسلم الملايكة على المؤمنين من شرق الارض الى غربها
في ليلة القدر وذلك قوله تعالى من كل امر سلام حتى مطلع الفجر والقول الثالث انا انزلناه يعني

وثقوه ذلك العمود

وامرأته معهم

اشتاقا

في ليلة القدر

94

الروح هي الراحة والرحمة في ليلة القدر وهو قوله تعالى والروح فيها باذن ربهم
ثم قال في ليلة القدر وفيه قولان احدهما ليلة القدر يعني ليلة لها قدر وجاه
وشرف عند الله تعالى والقول الثاني سميت القدر ليلة القدر او ليلة التقدير
لانه يقدر فيها الاجال والامراض والمصايب والبلوى والسرور والاحزان
والربح والخسران والرياح والامطار كلها وما يكون من السنة الى السنة فيكال
الرياح كلها ويكال الامطار كلها والثلوج والبرد كل عام كم تمطر في هذه السنة
وكم ينكح في هذه السنة وريح الدبور والصبا والجنوب والشمال كما قال الله
فيها يفرق كل امر حكيم ثم يسلم ذلك الى خازنه كما قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه ويقدر فيها ارزاق كل شيء من الجن والانس والطيور والهوام والسباع
والوحوش من الفيل الى البعوض وعدد انفاسهم وحركاتهم وحيوتهم وموتهم
ثم يسلم ذلك المدبرات امرا ويعطي الملك الموت عم نسخة فيها حال السنة و
شهورها وايامها وساعاتها فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فكم من رجل يغرس الاشجار ويحفر الانهار ويبني الدور ويشيد القصور
ويتزوج النسوان ويولد له الصبيان وقد قدر عليه الموت والدرج في
الكفان ودفعت نسخت ديوانه الى ملك الموت ليقبض روحه وقال بعض
العلماء نكتة لطيفة كان الرب تعالى يقول ليلة القدر هي ليلة التقدير
قدرت الامطار فيها فارسل ما يحتاج اليه من السنة الى السنة والباقي ادخره
في خزانتي واخرج الزروع بقدر ما يحتاج اليها من السنة الى السنة والباقي
ادخره في الارض واخرج من الثمار بقدر ما يحتاج اليه من السنة الى السنة والباقي
ادخره

جاه واردر عند الله تعالى مرتبة ومنزلة

جمع حزة قيغ

في الاشجار فلو انزلت الماء والامطار جملة لغرقت الارض ولو اخرجت الثمار
جملة لانتن الثمار فانا ابعث اليك مقدار ما تحتاج اليه والباقي احفظ لك افلا
ترضى بي وكيلا وحافظا ثم قال وما ادريك ما ليلة القدر فعظم امر هذه الليلة
واذا كان محمد عم لا يدري شرف هذه الليلة بكمالها فمن يدري فضلها وشرفها وقيل
فيه قول اخر وما ادريك ما ليلة القدر ومن علمك يا محمد غيري بشرف هذه الليلة
ومرتبتها لغفراني بعصاة امتك كما قال الله تعالى وما ادريك ما القارعة اي ومن
علمك يا محمد غيري بهول يوم القيمة وشدايدها ثم قال ليلة القدر خير من
الف شهر قد قالوا فيه اقوالا كثيرة منها ان العبادة في هذه الليلة خير من
العبادة في الف شهر ليس فيها ليلة القدر واحياء هذه الليلة بالصلوة
والذكر خير من احياء ليالي الف شهر ليست فيها ليلة القدر وهذا ليلة القدر
وهذا قول انس بن مالك رضي وروي عن يزيد البصري انه قال هكذا وروي
عن ابي هريرة رضي انه قال قال رسول الله صلى الله عم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله
صلعم فقالت ان وافقتني ليلة القدر ماذا اقول قال قولي اللهم انك عفو كريم
تحب العفو فاعف عني والقول الثاني ليلة القدر خير من الف شهر اي الرحمة
في ليلة القدر خير واكثر من الرحمة في الف شهر معناه كما ارحم على المذنبين في الف
شهر فكذلك ارحم على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي
عليهم في الف شهر وزيادة والقول الثالث ليلة القدر خير من الف شهر قيل
جاء في الخبر ان جبرائيل اخبر النبي صلعم ان بني امية يلعنون على آلك واهل بيتك الف شهر

بعد موتك كما تكون تلعنون على الكفار فاغتم النبي عم فانزل الله تعالى ليلة القدر
خير من الف شهر اي ثنائي عليك واهل بيتك ليلة القدر حيث قلت انما يريد
الله ليذهب عنكم رجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا افضل من ملكهم الف شهر
فطابت نفس النبي عم بذلك ثم قال عز وجل تنزل الملايكة بالرحمة على اوليائي
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام فيها اي يهبط الملايكة بالرحمة على اوليائه
والسلام على اهل طاعته من وقت صلوة المغرب الى وقت طلوع الفجر وقد جاء في بعض
الاخبار عن المختار عم انه قال اذا كانت ليلة القدر ينزل الملايكة وسكان سدرة
المنتهى وجبرائيل معهم فينزل جبرائيل عم ومعه الوية وينصب لواء منها على قبري ولواء
على ظهر بيت المقدس ولواء في مسجد الحرام ولواء على طور سينا ولا يدعون بيتا فيها
مومن ولا مومنة الا دخلوا فيها ويسلمون عليهم الا على مدمن خمر وقاطع رحم
فاذا طلع الفجر صعد جبرائيل عم مع الملايكة فيقفون ما بين السماء والارض ساعة
وهي مسيرة خمسماية عام حتى ينتهوا الى السماء السابعة غداة الفطر فيعدل
جبرائيل الى مقامه ويدخل سكان سدرة المنتهى الى مكانهم فيقول السدرة لسكانها
اين غبتم فيقولون كنا عند امة محمد عم في ليلة القدر فيقول لهم ما صنع لقرب
عز وجل بهم فيقولون اخبرنا جبرائيل عم ان الله تعالى غفر لمحسنيهم وشفع لمحسنيهم
من سيدهم فتهتز السدرة بالتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير لما اعطاه
الله تعالى لامة محمد عم فسمعتها جنة الماوى وهي مظلة عليها فتكلمهما الله تعالى
فيقول ايتها السدرة المنتهى بجلال ربي لما اهتزت فيقول اخبرتني سكاني عن
جبرائيل عم ان الله عز وجل غفر لامة محمد عم وشفع محسنيهم في مسيئهم فتهتز جنة

جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والتكبير لما اعطاه الله تعالى لامة محمد عم فسمعتها
جنة النعيم وهي مظلة عليها فتقول يا جنة المأوى لما صحت من صاح فيقول اخبرتني
سدرة المنتهى عن سكانها ان الله تعالى غفر لامة محمد عم وشفع محسنيهم في مسيئهم
فتصيح جنة النعيم كما ذكرنا من الجنة المأوى ثم كذلك جنة عدن فسمعت
الكرسي فيقول كذلك ثم تهتز العرش فتصيح كما ذكرنا فتقول الجليل لم صحت
وهو اعلم بذلك ويقول العرش يا رب اخبرتني الكرسي عن جنة عدن عن جنة نعيم
عن جنة المأوى عن سدرة المنتهى عن سكانها عن اخبرانك ارحم الراحمين غفرت
لجميع المذنبين من امة محمد عم وشفعت الصالحين في الطالحين فيقول الله تعالى
صدق جبرائيل وسدرة المنتهى وصدق الكرسي وصدقت يا عرشي ولامة محمد عم
عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **النكتة** في
قوله تعالى تنزل الملائكة انه لم يذكر الله تعالى تنزل الملائكة من غير اذن من الله تعالى واستيذانهم
من الرب الا في موضعين في ليلة القدر وعند نزع روح المؤمنين قال عز من قائل سبحانه
وتعالى في ليلة القدر تنزل الملائكة وقال عند النزع تنزل عليهم الملائكة قال لكثرة
رحمة الله التي رأوها في ليلة القدر عباده المؤمنين اوقعوا انفسهم فيها لينالوا
نصيبا منها وكذلك عند النزع من كثرة رحمة على عباده المؤمنين عند الله حتى يوقع
الملائكة انفسهم في وقت عبادتهم وفي وقت نزعهم لعلهم ينالون من ثوابهم
نصيبا وقال الحنفي رضي لا يصح ان يقال تنزل الملائكة بغير اذن من الله لانه تعالى ذكر
في موضع اخر بان الملائكة لا يفعلون الا بامر الله تعالى قوله تعالى مخبرا عن حالهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هكذا فيقول قول هذا العلم لعالم فيقول
يحتمل ويمكن

يوقعون انفسهم فيها ليصيبهم حظ منهم فيما اشرف منزلة المؤمنين صح

ان يكون امرهم الله تعالى على الاجمال بكل شيء يفعلونه ومراد هذا العالم
بما قال انتم تنزلون نور الاذان والاستيذان معناه نور اذن جديد واستيذان
جديد وقال بعض الحكماء ان الحكمة في نزول الملائكة في ليلة القدر لان السلا
والملوك لا يحبون ان يدخل دارهم احد حتى يزينوا دورهم اولا بالفراش والبساط
والاسلحة فكذلك الرب عز وجل اذا كانت ليلة القدر يامر الملائكة بالنزول
الى الارض لان المؤمنين زينوا انفسهم بالطاعات وزينوا مساجدهم بالقناديل
والمصابيح فيقول للملائكة انتم طعنتم فيهم فقلتم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء وقلت اني اعلم ما لا تعلمون اذهبوا اليهم في هذه الليلة المبا
حتى تروهم قائمين وراكعين وساجدين ومسبحين وقارين وخاشعين ونادمين
فما حين لتعلموا اني اخبرتهم على علم العالمين **نكتة** اخرى بان الله تعالى لم يرد
ان يظهر عيوبكم في الدنيا فمتى يرضى ان نفضحك بين الامم السابع في العقبى
نكتة اخرى ليلك خير من الف شهر ويومك خير الايام وهو يوم الجمعة وشهرك
خير الشهور وهو شهر رمضان وعيدك خير الاعياد وهو معروف ودينك خير الاديان
وهو الاسلام ونبيك خير الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلك خير المنازل
وهو الجنة ومعبودك خير المعبودين وهو الله سبحانه وتعالى فمن مثلك يا محمدي ثم قال
عز وجل والروح قرئ فيها بقراءتين برفع الراء وبنصبها فاذا قرأت بالرفع فمعناه
وجبرائيل عم يكون مع الملائكة كما ذكرنا فاذا قرأت بالنصب فمعناه تنزل الملائكة
ومعهم الروح والريحان والسلام من الرحمن ورب غير غضبان ثم قال عز وجل
من كل امر سلام قرئ بقراءتين بخفض الالف وبنصبها فاذا قرأت بنصب الالف

سلام هي مبتدا وخبر اي تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا تفسير الشيخ

فيكون معناه من كل شيء وآفة وسلامة في تلك الليلة لانه لا يعمل في ليلة القدر
وسوسة الشيطان ولا يضره الجن ولا سحر الساحر ولا ينزل من السماء
بلاء ويحفظ الله تع جميع المؤمنين ببركة تلك الليلة من البلاء عاجلها واما اذا
قرات بهمزة الالف الاخيرة فمعناه على كل امرئ مسلم وعلى كل امراة مؤمنة سلام
في ليلة القدر وذلك ان الملايكة ينزلون في ليلة القدر متفرقون في مشارق
الارض ومغاربها فليس منهم ملك الا وقد اعطي لان افة والرحمة على جميع المؤمنين
فلا يبقى في ليلة بقعة الا وعليها ملك ساجد وراكع او قايم يعبدون الله ويدعون
للمؤمنين والمؤمنات الا ان يكون كنيسة او بيعة او بيت نار او بيت وثن او بعض
اماكنهم التي يطرحون فيها الخبيث والاقذار والانجاس فلا يزالون يدعون
ليلتهم تلك المؤمنين والمؤمنات ولا يدع جبرئيل عم والملايكة احدا من الناس
الا وسلم عليه وعلامة ذلك ان من اقشعر جلده ورق قلبه ودرفت عيناه
وانشرح فواده فان ذلك من سلام الملايكة عليه وذلك قوله تع من امر سلام
نكتة لطيفة قال انه خطر على قلب النبي عم ماذا يعامل الرب جل جلاله مع
امتي الضعيفة فقال الله عز وجل يا محمد الى متى يكون عم الامة في قلبك لا تحرف
فاني لا اخرج امتك من الدنيا حتى اعطاهم درجات الانبياء في الدنيا ودرجات الانبياء
هو ان ينزل عليهم الملايكة بالسلام والوحي وكذلك انزل الملايكة على امتك في ليلة
القدر بالسلام مني والرحمة والبشارة فاذا اعطيت امتك في الدنيا درجات
الانبياء فما تظن ان اعاملهم في العقبى نكتة اعلم ان الله تع سلم المؤمنين
ويسلم عليهم في عشر مواضع احدها على لسان نوح عم يا نوح اهبط بسلام منا
وبركات عليك وعلى امم ممن

معك يعني امة محمد عم وغيرهم من المؤمنين والثاني سلم عليك على لسان محمد عم
كما قال الله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى يعني امة
محمد عم والثالث سلم عليك على لسان المؤمنين قوله تع فاذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها وقوله عز وجل واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية
من عند الله مباركة طيبة والرابع سلم عليك على لسان جبرائيل عم كما قال عز وجل
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام كما ذكرنا والخامس سلم عليك على لسان
ملك الموت واعوانه قوله تع الذين يتوفيهم الملايكة طيبين سلام عليكم ادخلوا
الجنة والسادس سلم عليك على لسان رضوان قوله تع وسيق الذين اتقوا ربهم
الى قوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال بعض العلماء يقول الله عز وجل
يوم القيمة لرضوان خازن الجنة يا رضوان لا تنزل عبادي في الجنة ولا تدعهم
حتى ينزلوا بمرادهم لانك ان انزلتهم فتنزلتهم كما ينزل العباد ولا تدعهم
ان ينزلوا بمرادهم لانهم ينزلون كما ينزل الغرماء دعهم حتى انا انزلهم كما
انا اهله لا كما هم اهله حتى تعلموا فضلي معهم والسابع سلم عليك على لسان الملايكة
في الجنة كما قال الله تع والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
الآية والثامن يسلم عليك على لسان المؤمنين في الجنة كما قال الله تع لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اي يسلم بعضهم على بعض والتاسع
سلم عليك على لسان في القيمة قوله تع سلام قولا من رب رحيم الاية والعاشر
سلم عليك اذا رايته في الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يوم يرونه بلا كيف
وعلى وجه اخر اعلم اسعدك الله العلماء اختلفوا في ليلة القدر انها اية ليلة
يكون

قال اكثر العلماء بانها يكون في عشر الاواخر من شهر رمضان ويدل عليه الاثار و
ممن ذلك ما روى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عم
تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله
قال من يقم ليلة فليحيها في العشر الاواخر من شهر رمضان وتارة اختلف
العلماء رحمهم الله في العشر الاواخر اية قال جمهور اهل البيت النبي عم
انها الليلة الثلاث والعشرين من رمضان وروى عن الحسن بن علي رضي انه قال
قبض امير المؤمنين علي رضي ليلة وكانت ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان
وقال بعض العلماء ليلة القدر طي ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان ومن
ليلة البرات الى ليلة القدر اربعون ليلة وللاربعين اصول كثيرة واخصها الحما
يفهل وقال اخرون ليلة القدر من ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان والدا
لايل في هذا كثير من الكتاب والسنة وغيرها اما دليل الكتاب فهو ما روى احمد بن
عبد الرزاق انه قال ان سورة انا انزلناه في ليلة القدر تلثون كلمة وقوله هي
كناية عن هذه الليلة وكلمة هي للسابع والعشرين من الكلمات فدل على انها
ليلة السابع والعشرين وحكى عن ابي اسحاق الزاهد انه قال في الكتاب
دليل اخر وهو ان حروف ليلة القدر متجيز في جميع تسعة احرف وقد ذكر الله
في هذه الليلة في هذه السورة ثلث مرات وبتسعة في ثلاثين يكون سبعة وعشرين
فصار هذه دلالة على انها ليلة القدر سبعة وعشرون وقد حكى يزيد البسطامي
رحم الله انه قال رايت ليلة القدر مرتين في جميع عمري ورايتها في ليلة السابع و العشرين
واما الخبر يدل عليه ايضا روى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال جمع محمد المهاجرين

والانصار ليسالهم عن ليلة القدر قال بن عباس رضي فدخلت معهم فقال النبي
بن العوام يا امير المؤمنين دعوت ابنا المهاجرين افتدعوا بابائنا قال لا
وانما قلت بمكان هذا الغلام بقل له علم بالذي اريد ان اساله منكم فسالهم
عن ليلة القدر فقال علي عندكم انها اية ليلة فاجتمع ارائهم على انها تكون في
العشر الاواخر في الوتر منها قال عبد الله بن ثم قال لي عمر يا بن عباس هل كان يعلم
النبي عم انه متى يموت قال قلت نعم قال ومن اين قلت قلت ان الله يع جعل علامة
موته في سورة اذا جاء نصر الله والفتح وقد كان رسول الله صلعم حين يعي نفسه
الى فاطمة رضي الله عنها ثم قال يا بن عباس هل عندكم علم بليلة شتى سمعته او راى
راية قال قلت نعم يا امير المؤمنين ان الله يع وتر يحب الوتر واجب الوتر الى الله
السبع وخلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع قال علمت ان الله يع خلق
السموات سبعا فكيف خلق الانسان من سبع فقرات ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الى قوله خلقا اخر قال وكيف خلق رزقه من سبع فقرات قوله يع انا صببنا الماء
صبا الى قوله فاكهة وابا فهذا سبع قال عمر وضع كف حسبك واما الاثار الما ثورة
عن النبي عم ما روى عن قتادة عن مطرف عن معاوية ابن سفيان عن النبي عم
ما روى انه قال من كان متحيا الليلة القدر فليتحر الليلة السابع والعشرين
نكتة لطيفة سمى الله يع ثلاثة اشياء رحمة سمى محمدا عم رحمة وسمى عيسى عم
رحمة وسمى الليلة رحمة وقال في شان ليلة القدر رحمة من ربك انه هو السميع العليم
وقال في شان عيسى عم ورحمة منا وكان امرا مقضيا وقال في شان محمد عم وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فليلة القدر رحمة لان كل بني آدم مات انقطع وحيه ولم يبق له خليفة

يأتي اليه رسول الله صلعم بعد موت ذلك النبي عم فكان الرب تع يقول يا محمد
فانا لا اعامل سعك ومع كل امتك مثل هذا بل لما قبضتك جعلت لامتك ليلة في كل
سنة وهي ليلة القدر ارسل جبرائيل عم كي يكون خليفة لك في امتك يحييهم بالسلام
مني اول ليلة الى طلوع الفجر على كل مسلم ومسلمة من شرق الارض الى مغاربها بفضلي
ورحمتي فهذه رحمة ليلة القدر واما عيسى عليه جعل الله تع رحمة لان مريم لما ولدت
عيسى عليه اخذ ولدها ودخلت المدينة قالوا يا مريم انى لك هذا ما كان ابوك امرأ
سوء وما كانت امك بغيا فالاب لم يكن فاجرا فالام لم تكن زانية فمن بين صالحين
كيف جبت انت الزانية وممن حبلت هذا الولد فسكتت مريم فاشارت اليه
فقالوا هذه سخرية بنا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال عيسى عم عند ذلك
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا والنبي لا يكون دعيا فسكت فالنكتة
ان مريم اخرست لسانها الفصيح ولم تنطق بعذر ورفعت سرها الى
الله واضطرارها اليه فانطلق الله لسان الاخرس بقدرته حتى نطق بعذرها
فقال انها ليست بزانية لقوله تع اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا وولد الزنا لا يكون مباركا بل يكون شوما فجعل عيسى عم رحمة حيث
نطق بعذر والديه به وجعل محمد عم رحمة على امته وهو انه اذا كان يوم القيمة
اخذت العصاة كتبهم بايمانهم ويرون فيها انواع المعاصي والولد ولو ان الفجور
من الزنا وشرب الخمر فتحيرت العصاة من قراءة الكتب وتحيروا وبكوا
وظنوا الهلاك فيقول الرب تبارك وتعالى يا محمد انا جعلتك رحمة على امتك كما جعلت
عيسى عم رحمة لامه فلما تحيرت امه نطق عيسى عم بعذرها فتحيرت امتك و
خرست فاذكر انت ايضا

عذرهم

عذرهم واشفع لهم حتى ينجوا من عذابي نكتة في فضل ليلة القدر وهي
ان شهر رمضان فاضل من اولها الى اخرها والجنة فاضلة من اولها الى اخرها
قال عبدي اعطيتك شهر رمضان وهو كله خير ولكن اعطيتك فيها ما هو خير
منها وهي ليلة القدرة وكذلك اعطيتك الجنة وهي كلها فاضلة شريفة ولكن اعطيتك
فيها ما هو خير شيئا الطف منها وهو رؤيتي نكتة كما رزق هذه الامة ليلة القدر
في شهر رمضان بفضله لا بسؤالهم فهكذا يرزقهم في الاخرة رؤيته بفضله لا بسؤالهم
نكتة اخرى ان الله تعالى سمى ستة اشياء مباركة احدها المطر قوله تع فانزلنا
من السماء ماء مباركا والثاني في القرآن قوله تع وهذا كتاب انزلناه مبارك
والثالث السلام قوله تع تحية من عند الله مباركة طيبة والرابع الكعبة قوله
ان اول بيت وضع للناس للذين ببكة مباركة والخامس ليلة القدر قوله تع
انا انزلناه في ليلة مباركة والسادس عيسى عم قوله تع وجعلني نبيا وجعلني
مباركا ثم جعل الكل نصيب امة محمد عم فجعل المطر حيوة لابدانهم وجعل القرآن
حيوة لدينهم وشريعتهم وجعل السلام مأمنا من الامنين فيما بينهم وجعل
الكعبة منجحا لحاجتهم وجعل ليلة القدر مغفرة لذنوبهم وجعل عيسى عم
ناصرا لهم على عدوهم ثم قال الله تبارك رب العالمين معناه منه وبركة جميع
الانبياء في الدنيا والاخرة وفيما انتم فيها لا من غيره نكتة ان عيسى عم كان
مباركا وكان لا يصحبه واحد من المرضى الا برأ وصح وليلة القدر مباركة
فلا يتعبد فيها عبد مذنب الا غفر له نكتة ان عيسى عم لم يكن له اب ومن
يكون له ابوان فلا يتعجب ان يكون عزيزا ولكن العجب ممن لا يكون له اب ويكون

عزيزا مثل عيسى عم فكذلك ليس العجب من مطيع مع الصيام والقيام ان يقبل
منه شهر رمضان ويغفر له العصيان فان قيل النور يضيء في ليلة القدر
من اي شيء يكون قال بعض العلماء يكون ذلك النور من نور العرش فيحرق
جميع الحجب وتبلغ الى الثرى ويسجد جميع الخلق من العرش الى الثرى لله تعالى وقال
بعضهم ذلك النور يكون الطاعات المؤمنين فان قيل ما الحكمة في ان الله تع ذكر
هذه الليلة وبين فضلها ولم يبين انها اية ليلة وبين لليلة البراة ووقتها قيل
الحكمة لكي يكون العباد على بابه في كل ليلة من ليالي هذا الشهر طمعا في وجود هذه
الليلة فاخفاها لكي يشهر العباد ويناجي احباب مع محبوبهم **حكمة** ثانية ان
هذه ليلة العطاء والكريم لا يظهر وقت عطائه بل يعطيها باي وقت شاء والثالث
انه لو بين انها اية ليلة لم يكن يجيء الى باب الرب الا تلك الليلة التي وضع فيها مايدة
ومن اتى الى زيارة الحبيب وضع المايدة يقال انه يزول لاجل المايدة ولين هو مصدق
في حبه فاخفاها ليجيء الزيارة في كل وقت فان صادقت وقت وضع المايدة نلت
منها ولا يكون مبهما وقال ابو سعد الحنيفي رحمه الله ان الله تع وصف هذه الليلة بالقدر
والقدر خمسة احرف مشتق من خمسة اشياء الالف من الالفة والوصلة واللام
من اللطافة والقاف من القدرة والدال من الدولة والراء من الرحمة فكان الرب
جل جلاله يقول ليلة سميناه لان من تعبد فيها واطاع يكون له الفة ووصلة
معي لا قطع بعدها ابدا ولطافة لا جفاء بعدها ابدا ويكون له دولة الادبار
بعدها ابدا ورحمة ولا عذاب ابدا ومن يكون له هذه الاشياء الخمسة يجب
ان مخفيا عنه كيلا يعجب بذلك فيتكاسل عن الخدمة والطاعة وقال ايضا
رح ليلة القدر سبعة

اية صح

احرف من غير تكرار اللام والاشارة فيها كانه يقول قايله عز اسمه من اطاعني
وعبدني في ليلة القدر فان له سبعة اعضاء وللنار سبعة دركات فاحرم
سبعة اعضائه على سبع دركات جهنم ببركة ليلة القدر وقال ايضا رح ليلة
القدر سبعة احرف من غير تكرار اللام كما ذكرنا وفاتحة الكتاب سبع ايات و
القول سبعة اسباع وفي كل اية رحمة وكرامة فكانما يقول جل ذكره عبادي انزلت
هذه السورة المباركة وهذه القران العظيم في ليلة القدر وهو غير مخلوق
لاجلكم من غير ان يتسالوني افلا اكرمكم بالجنة المخلوقة وقد سالتموني بها
في ليلة القدر غير مرة وقال ايضا في ليلة القدر معناها ليلة التقدير وهي تسعة
احرف مع تكرار اللام في عبد الله في هذه الليلة ويقبل الله منه عبادته يقدر له
تسعة اشياء في الجنة لرجليه خلخال الجنة وللبسه حرير الجنة وليديه اساور
الجنة والخاتم ولراسه تاج الجنة ولجلوسه وللسانه الكلام مع الرب ولاذنيه
استماع خطابه ولعينيه رؤية الرب عز وجل والله لا معقب لحكمه ووجه
اخر في فضايلها روي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عم قال يا عايشة
هذه الليلة التي اعطانيها ربي يعني ليلة القدر قالت فجعلت تصلي وتبكي وتضحك
وسطع في البيت ثلاثة انوار فسالت رسول الله صلى الله عم ذلك فقال ان النور الاول
فسالت لامتي عن ربي فوهب لي جميع امتي وفي خبر اخر عن انس بن مالك رضي
عن النبي عم قال ما يسرت لي ان اجهز اربعة الاف بغير عليها اربعة الاف
رجل بزادي ونفقتي الى بيت الله الحرام واجهز اربعة الاف غازي مع السلاح
والخيل يكرمهم ربهم بالشهادة واقرا اربعة الاف مرة القران والتورية والانجيل

والزبور

ثلثها والنور للثاني وهب الى الثلثين والنور الثالث وهب لي صح

وكتب الانبياء عليهم السلام واصلي على اربعة الاف ركعة ومن كل طاعة على
هذه العدد من بناء المسجد وعمارة القناطير وكسوة الارامل ولطافة الايتام
واشباع المساكين وغير ذلك وثواب اجميع ذلك لي مع ما فاتني ركعات في هذه
الليلة المباركة التي خير من الف شهر وقد روي في خبر اخر عن النبي عم انه قال
كل ركعة في ليلة القدر كعتق رقبة من الاسماعيل وكل تسبيحة كتسبيح الملايكة في
السماء وكل اية يقراءوها كغزوة وكل تكبيرة كحجة مبرورة وفي خبر اخر عن النبي عم
انه قال ليلة اسري بي فمررت بالحور فسلمن علي وقلن يا رسول الله مر امتك
ان لا يناموا ليالي رمضان يطلبوننا من ربنا فانا نشتاقون اليهم وفي
خبر اخر عن النبي عم انه قال في الجنة غرفة يقال لها الغالية فاذا كان ليلة السابع
والعشرين تنزل الى صحن الجنة مع جواريها وخدمها وحليها وحللها حاجباها
كالاهلة واشفارها كالكواكب لو تفلت بابحر تفلة لعذب ماوها ولو نظر اليها
الخلايق لماتوا اسرع من طرفة عين على راسها تاج مرصع بالوان الجواهر وفي
روس الذوايب الجلاجل وفي كل جلجل نغمة لا تشبه صاحبتها فتمسي في الجنة
في الجنة بدلالها وغنجها فيقول الحور العين طوبى لطالبيك فتقول انا للمستيقظين
في ليلة القدر وعن وهب ابن منبه رح قال كان عابدا في بني اسرايل عبد الله
ثلثماية سنة رجا ان يوحى وقد انبت الله تع نخلة تثمر كل ليلة ما يكفيه وكان
قلبه مطمئن اليها فلم يوح اليه فنودي من فوقه اني لا اوحي الى رجل قلبه مطمئن
بغيري قال يا رب وبماذا قلبي مطمئن فقيل بالشجرة التي ياكل منها فقطع الشجرة
واخذ في العبادة فقال له ربه ان لامة محمد عم ليلة خير من عبادتك كلها وهي ليلة القدر
وفي خبر اخر عن النبي عم انه قال

للمستيقظين

يفتح ابواب السماء ليلة القدر فما من عبد يصلي فيها الا كتب الله له بكل سجدة
شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها وبكل ركوع بيت في الجنة من
در وياقوت وزبرجد وبكل تسبيحة طايرا مثل البخت وبكل جلسة روضة من
رياض الجنان وبكل تكبيرة درجة من درجات الجنة وبكل اية تاج من تيجان الجنة
وبكل تشهد غرفة من غرفات الجنة فاذا انفجر عمود الصبح اعطاه الله تع من الكواعب
المكفات والغلمان المخلدات والنجايب المطيرات والرياحين المعطرات والانهار
الجاريات والنعيم الدايمات في الرسل والكرامات فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وفي خبر اخر قال النبي عم من احياء ليلة القدر حول الله تع عنه العذاب
الى السنة المقبلة وقد جاء في بعض الاخبار ان الله تع خلق لموسى اما علمت يا موسى
اني امر حملة العرش ان يمسكوا على العباد ليلة القدر ليومنوا على دعا المومنين
واني اليت على نفسي الاجابة لهم ما من خلق خلقتهم لا يعلمه العباد من الذر والبعوضة
وما في البحار وما في الانهار وما في الاشجار وما في العقار وما في الجبال وما في الهواء
وما في السموات وما في الارض وكل شي من العرش الى تحت الثرى الا ليسالوا المغفرة
لمجتهدي ليلة القدر يا موسى اني احببت ان اقربك الى يوم القيمة فكن مستيقظا
ليلة واحدة يا موسى اني احببت ان اباهي بك ملايكتي فكن مسبحا في ليلة القدر يا موسى
اني احببت ان يكون بارا معك فارحم على والديك في ليلة القدر يا موسى اني احببت
ان يكون رحيما عليك فارحم الضعفاء والمساكين ليلة القدر يا موسى اني احببت
ان تدعو لك الشمس والقمر والنجوم والسحاب فعليك بحسن الخلق في ليلة
القدر يا موسى اني احببت ان لا ترى جهنم ابدا فعليك بالاستغفار في ليلة القدر يا موسى

يا موسى اني احببت ان يسهل عليك الموت ولو وسع عليك القبر فعليك بطلب العلم في ليلة القدر

انى احببت ان تسهل عليك الموت ويوسع عليك القبر فعليك بطلب العلم في ليلة
القدر يا موسى انى احببت ان يرافق محمدا عم فعليك بالصلوة عليه في ليلة
القدر يا موسى انى اردت ان ينظر الى وجهى فعليك بالذكر في ليلة القدر يا موسى
انى احببت ان لا اخذك في اهوال القيمة فنور مسجدا من مساجدى في ليلة القدر
يا موسى انى احببت الجواز على الصراط كبرق اللامع الخاطف فعد المرضى واغز
الحربى في ليلة القدر يا موسى لو يعلم المريض ماله عندى من الكرامات في ليلة القدر
لا يوضع جنبه على فراشه الى الصباح ولا يرضى من اهله واولاده ان يناموا وفي
الخبر عن بن مسعود رضى الله عنه عن النبى عم انه قال من صلى ليلة القدر ركعتين
يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسبع مرات قل هو الله احد فاذا سلم استغفر
سبعين مرة لا يقوم من مقامه حتى يغفر الله تعالى له ولابويه ويبعث الله تعالى ملا
يكة يكتبون له الحسنات الى السنة الاخرى ويبعث ملايكة الى جنان يغرسون
له الاشجار ويبنون القصور ويجرون له الانهار ولا يخرج من الدنيا حتى
يرى ذلك في الجنة وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عم من صلى ركعتين
في ليلة القدر بفاتحة الكتاب وثلاث مرات قل هو الله احد ثم يقول من بعد فراغه
سبحان من هو قايم لا يسهو سبحان من هو دايم لا يلهو سبحان من هو حفيظ
لا يغفل سبحان من هو غنى لا يفتقر سبحان من هو جواد لا يبخل سبحان من هو
حليم لا يعجل ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الى اخره ثم يقول
سبحانك يا عظيم يا عظيم اغفر لى الذنب العظيم من قالها طوبى له ثم طوبى له ثم طوبى له
يعطيه الله تعالى من الثواب بعدد رمل عالج وقطر الامطار وعدد الليل والنهار وورق
الاشجار وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

يا موسى انى احببت ان تدخل الجنة بالسلام فعليك بالصدقة في ليلة القدر صح
يا موسى انى احببت ان اطعمك يوم الظماء والجوع فعطر صايما في ليلة القدر صح

بعد صح

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب بلغ
الى اخر السورة قال الشيخ الامام الفقيه ابو سعد الحنيفى رضى الله عنه اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها من فضايلها والثانى في عدد
اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها اما فضايلها فروى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عم
من قرا لم يكن الذين كفروا شهد له الف ملك بالجنة وله بكل اية قراها ثواب
رجل اطعم الف مريض شهوتهم واما عدد اياتها فتسع ايات وكلماتها
اربع وسبعين كلمة وحروفها ثلثماية وستة وتسعون حرفا واما نزولها نزلت
بمكة ويقال نزلت بالمدينة واما تفسيرها قال ابو سعد الحنيفى رضى ان مراد
هذه السورة على وجهين اما مدحة الاولياء وذكر ثوابهم واما مذمة الاعداد
عقابهم قال الله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اى لم يكن الذين
جحدوا وانكروا قول الله تعالى ونبوة نبيه محمد صلى الله عم من اهل الكتاب يعنى من
اليهود والنصارى لان اليهود كانوا يقرون التورية والنصارى كانوا
يقرون الانجيل وكان نعت محمد صلى الله عم مكتوب في كلامها وكانوا لا يقرون
له مخافة ذهاب ماكلتهم ورياستهم ثم قال والمشركين يعنى والذين قالوا الله اعدادا
وانداد واشباها منفكين يعنى منتهين من اليهودية والنصرانية والشرك
وعبادة غير الله تعالى حتى تاتيهم البينة معناه حتى جاءهم البينة وهى محمد عم
او القران فلما جاءهم النبى عم انتهى كثير من اليهود والنصارى والمشركين عن
كفرهم وشركهم ببركة محمد عم فربحوا الدنيا والاخرة اما في الدنيا وجدوا عز الاسلام

يعنى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفة الله تعالى للتبيين قاضى

اى باطله ميل انكرك ويا يشمون منتخب

واما العشر الباقي وقضايا فيها وكف من القتل وغارة المال وسبي ذراريهم واما
في الاخرة يجدون ثواب الابد مع رضوان الله تعالى وينجون من عذاب الله وقطيعته
فانه ربح اعظم من هذا في الدارين قال الفقيه ابو سعد الخنيفي رضي الله عنه من امن بمحمد
كانوا على ثلاثة اوجه فمنهم من امن به حبا له ولنبوته مثل الصحابة الا ابقه
واشباههم ومنهم من امن به حبا منه من غير اخلاص ثم اخلصوا بعد ما
تحقق امره عندهم وهذا مثل عثمان بن مظعون وقصته وطفيل ومنهم
من امن به خوفا منه من غير اخلاص مثل ابي سفيان وغيره ثم جعل ذلك منهم
من اخلص ومنهم من مات على نفاقه وكفره الى اخرها وقال ابو سعد الحسني رضي
الاشارة فيها انه من كان جاهدا بلسانه منكرا بجنانه كسلانا بادكانه
فحين اتبع محمدا عليه السلام وجد عن الاخرة فمن يكون مقرا
بلسانه عارفا بجنانه مطيعا بادكانه فكيف يحل من حمانه ان يويسه من رحمته
وغفرانه واشارة اخرى من تلقب باليهودية والنصرانية والشرك وهذه
الاسماء قبيحة فاذا وصل اليه بركة المصطفى عليه السلام تنافى وتلاشى عنه الاسماء
القبيحة ولن منه الاسماء المديحة فمن كان مسمى بالاسماء الحسنى مثل الايمان
والعفاف والاسلام فاذا وصل اليه شفاعة المصطفى عليه السلام هل يبقى عليه
ذنب وقال بعض المفسرين معناه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين يعني مقيمين على الكفر والشرك حتى تاتيهم البينة يعني محمدا عليه السلام
لان اليهود كانوا يستفتحون بحق محمد عليه السلام على الاعداء قبل خروجه ويقولون
انه نبي مرسل حق فلما جاءهم وكان من اولاد اسماعيل حسدوه وغيروا
نعته وصفته واقاموا على يهود
يثربهم

وقالوا الوكاف محمد عليه السلام من الاولاد اسحاق لا منا به وصدقناه واما المشركين
يقولون لئن جاءنا نذير لنكونن اهدى من احد الامم فلما جاءهم محمد عليه السلام
بالمعجزات كفروا به انكروه اشد الانكار وجحدوه قال السدي فلما جاءهم محمد
نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض معناه نفروا عن الحق
واستكبروا وتعظموا عن الايمان بمحمد عليه السلام واقاموا على شركهم من بغض
محمدا عليه السلام فهذا معنى قوله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين اي مقيمين على كفرهم وشركهم حتى تاتيهم محمد عليه السلام ويقال منفصلين
عن الكفر والشرك يقال انفك هذا الامر انفصل بعد الشدة والعناء ويقال
منفكين تائبين ويقال منفكين معناه مبغضين لمحمد عليه السلام وقيل فذلك
كانوا يسمونه محمدا الامين محمدا الميمون محمدا المبارك الفتى العاقل
ثم ابتدأ فقال الخنيفي رضي الله عنه البينة الالزام الحجة والعناية الاعطاء
المنة فالبينة ينفصل وبالعناية ينفصل فبالبينة لا اله الا الله وبالعناية
يعرف لا اله الا الله على الحقيقة فهو عدل وفضل وقال ايضا رضي الله عنه من كفر
من كفره صار وليا ومن لم ينفك من كفره صار خواما واحدا في العلى واحد في اللظى
من قال لا اله انفصل ومن قال الا الله وصل ومن قال محمد رسول الله ايضا وهذا
اذا عرف على الحقيقة وقال ايضا رضي الله عنه الاشارة في هذا الفصل ان
من اراد الاستقامة على الكفر والشرك ولم يرغب في دين الاسلام قال الله تعالى
بجوده وكرمه قلبت قلبه حتى ادخله في الاسلام واكرمه بالمعرفة ومن اراد
الاستقامة على الايمان والتقريب الى الرحمان فنحن نرجو ان لا يسلب منه
الايمان

وقال ابو سعد الحنفي رضي من آمن لمحمد عم كانوا على ثلاثة اوجه واحد من
من قبل رؤية المعجزة ونزول القرآن وهو من آمن من اهل الكتاب لمحمد عم
قبل مبعثه حين قرأ ونعته وصفته في كتابهم والثاني من امن به بعد
المعجزة وقبل سماع القرآن مثل ابي بكر وغيره الى اخره والثالث من امن
به بعد المعجزة وسماع القرآن وهو مثل عبد الله بن سلام وغيره وقال
ابو سعد الحنفي رضي عنه الكفر في القرآن على اربعة اوجه احدها بمعنى شرك
مع الله والتقول والوصف له بما لا يجوز له كقوله تع ان الذين كفروا سواء
عليهم الاية معناه ان الذين اشركوا مع الله وقال دالة ما لا يجوز من الاشباه
والانداد وتفسيرها الى اخرها والثاني يذكر الكفر والمراد منه الجحود قوله عز
وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به معناه فلما جاء محمد عم الى اليهود وعرفوه
بنعته وصفته جحدوه عنه حسدا وبغيا فلعنهم الله وغضب عليهم وتفسيرها
الى اخرها والوجه الثالث يذكر الكفر والمراد منه التبري قوله تع حكاية عن
خليله كفرنا بكم معناه تبرأنا عنكم تفسيرها الى اخرها والوجه الرابع يذكر الكفر
والمراد منه ترك الشرك قوله تع حكاية عن سليمان ليبلوني ءاشكر ام
اكفر معناه اشكر بنعمه علي واحمده بذلك واذكر احسانه لدي ام اترك
شكرها ولا اقوم بحقها فاذا عارفت هذا فقوله تع لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين تضمن معنيين مما ذكرنا اذا فسرت الذين
كفروا على اهل الكتاب فيكون كفرهم الجحود عن محمد بالقرآن وعن الانبياء
وكتبهم واذا فسرت الذين كفروا على المشركين فيكون كفرهم التعديل
والتشبيه مع الله

كفواط

وقال

وقال ابو سعد الحنفي رضي الله عنه اعلم ان اصل الكفر في اللغة كتمان كما قال القائل
وفي ليلة كفر النجوم غمامها يعني غطى وستر وقيل للزراع الكفار لانهم
يغطون البذر والحبوب تحت الارض قوله يعجب الكفار نباته يعني الزراع
وقال ابو سعد الحنفي رضي ان الله تع سمى قوم موسى وعيسى اهل الكتاب وسمى
امة محمد عم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب واما امة محمد عم قوله تع
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها واما لنفسه قوله تع هو اهل
التقوى واهل المغفرة والحكمة في ذلك ان الله علم انه نسخ كتابهم واذا نسخ
كتابهم يتلاشى كرامتهم وعزهم فلذلك سماهم اهل الكتاب وعلم بعلمه السابق
ان التوحيد لا يصير منسوخا ابد الابدين فسماه امة محمد عم اهل التوحيد
كي يبقى عزهم وكرامتهم في الدارين ابد الابدين نكتة اخرى وهو اهل المغفرة
والمغفرة لا يصلح لاهل النكرة ولين لاهل الطاعة اليها حاجة فان لم يعط لاهل
المعصية من اهل المعرفة فلمن يعطى وقال الحنفي رضي الله عنه الكفار على ثلاثة اوجه
كافر مجتهد في كفره وطغيانه وكافر متوسط في كفره وكافر كسلان في كفره وكلهم
كفار ومصيرهم الى النار فكذلك المؤمنون على ثلاثة اوجه مؤمن سابق ومؤمن
مقتصد ومؤمن ظالم وكلهم ابرار ومصيرهم الى دار القرار وقال ايضا واحد راه
بالعين ولم يره بالعين ولكن راه بالقلب فآمن به وصدقه وهذا افضل الله
نؤتيه من يشاء وقال الفقيه رضي الله عنه نرجع الى قوله تع لم يكن الذين كفروا
الاية اعلم ان الشرك في القرآن على ثلاثة اوجه احدها الاشراك بالله قوله تع
ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني لا يغفر المشركين لاجل اشراكه مع الله تع غيره

بالقلب فلم يؤمن به لانه لم يكن مصلحا لدينه وشريعته وصحته واخر لم يره صح

ولا يغفر شركه ايضا وتفسيرها الى اخرها والثاني شرك في التسمية قوله تع فلما
اتيها صالحا جعلا له شركاء فيها اتيهما وتفسيرها الى اخرها فالثالث شرك في
العبادة قوله تع فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا معناه ولا يرى بعبادة ربه وسيده احدا من الخلق وروي في الخبر عن
النبي عم الرياء شرك خفي معناه شرك يسير في العمل لا في التوحيد ثم قال حتى
تاتيهم البينة يعني بيان ما في التورية والانجيل والكتاب اعلم بان البينة
يكون الحجة كما قال تقدست اسماؤه وحاكيا عن موسى قد جئتكم ببينة من ربكم
يعني بحجة من ربكم وهي العصا وقال في اية اخرى اولم تاتهم ببينة ما في صحف
الاولى يعني بيان ما في الكتب الاولين من الحجة على نعت محمد عم حتى تشكوا
فيه ولا تؤمنون به وقال الحنيفي رضي الله عنه البينة على ثلاثة اوجه احدها القران
والثاني ساير معجزات النبي عم ودلايله والثالث كان نفس محمد عم معجزة
مع كان قايما به من المعجزات الباهرات فكثير ممن كان في عصره وزمانه اتاهم البينات
فلم يؤمنوا به بل قالوا ساحر مجنون ونحوه لم ياتنا الا ببينة واحدة وهي القران
فامنا به وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ويقال البينة مشتقة من البينونة يبين بها الحق من الباطن والمحق من
المبطل والحجة من الداحضة وروي في الخبر عن النبي عم قال البينة على المدعي
واليمين على المنكر يعني الحجة على من يدعي فكذلك سمى الله تع محمدا عم بينة بقوله تع
حتى تاتيهم البينة لان نفسه وافعاله واحواله كلها كانت حجة قاطعة
على خلقه ولامته يحتجون بها الى يوم القيامة ثم قال رسول من الله يعني محمد عم نبي
ورسول ومرسل من الله

الى الجن والانس وقد يكون نبيا ولا يكون رسولا ولكن لا يكون الرسول الا نبيا
فمنزلة الرسول اشرف من منزلة النبي لان النبي يكون متابعا للرسول ولا يكون
الرسول متابعا للنبي في الشريعة وصفة الرسول ان يجيء اليه جبرايل ويأتي
الى النبي فوصف الله تع بينة محمد عم في هذه السورة باشراف المراتب ثم و
صفه بصفة اخرى جلية فقال يتلو صحفا مطهرة يعني محمدا عم يتلو قرانا
سبعة اسباع وهو مكتوب في صحايف مطهرة يعني مذهبة لا طعن فيها
ولا عيب ويقال مطهرة من التناقض والخلاف ويقال مطهرة من الكفر والشرك
وقال الحنيفي رضي الله عنه القران مطهرة من كل عيب فمن قرأه يجب وينبغي ان يطهره
القران من كل عيب ومعصية وقال ايضا القران كلام طاهر جاء من عند رب
طاهر على يدي ملك طاهر الى رسول طاهر ليقراه على المؤمنين طاهرين من الكفر
والشرك والنفاق والشك وقال ايضا القران كلام طاهر جاء من عند رب طاهر
الى رسول طاهر ليقراه على المؤمنين طاهرين من الكفر والشرك والنفاق
والشك وقال ايضا القران يطهر الكفار ويهديهم الى الصواب بقوله تع ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم افلا يطهر المؤمنين الابرار ويهديهم الى الملك التواب
وينزلهم الى دار الثواب وقال ابو سعد الحسني رض معنا مطهرة من صفات المخلوقية
مزينة بصفات الربوبية ثم قال فيها كتب قيمة اي في الصحف احكام مستقيمة
راسخة من الفرايض والحدود وغيرها وقال ابو سعد الحسني رضي الله عنه معناه
فيها بيان احكام الاولين وشريعة الاخرين من غير عوج ثم قال وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الاية اي لم يتجزت اليهود والنصارى الا من بعد الذي جاءهم البيان

في النهي عن التفرق والتجزئ كانهم يمارون مع الله تع وروي في الخبر عن النبي عم
قال تفرق اليهود على احد وسبعين فرقة وتفرقة النصارى على اثنين وسبعين
فرقة وستفترق امة واحد منهم ناجي واثنان وسبعين هالك وروي في خبر
اخر واحد منهم هالك واثنان وسبعين في الجنة فان قيل كيف يصح هذا ان الخبر
ان المتضادان يقال له ان اراد احد ان يوفق فيما بينهما يمكن وهو ان
يحمل الخبر الاول على وجه التخويف والتهديد والزجر والعيد كي يحذر الناس
من معاصي الله تع ومخالفة احكامه والتقصير في سنن الرسول عم ويحمل الخبر
الثاني على الحكمة والحقيقة ويجعل الصنف الواحد الهالكة الروافض وهذا
لا يبعد من الصواب ان شاء الله تع وقال ابو سعد الحنفي رضي الله عنه معنى اثنان و
سبعون في الجنة الذين يختلفون في الفروع الفقهية فيكون اختلافهم كاختلاف
الصحابة فيكونون مع الصحابة في الجنة واما الفرقة الهالكة الروافض ويقال
البينة المعجزات والدلايل قال الحنيفي رضي الله عنه كل من يكون معه البينة
في الدنيا في الخصومات فان الحاكم يكون معينه وخصمه يكون اسيره وكل من يكون
معه النبي عم والقران في الاخرة فان المولى يكون رحيمه والجنة مقيمه وقال ايضا
قيل في المثل عناية الحاكم خير من شاهدي عدل فكل من يكون للحاكم في شانه
عناية فهو خير من الشهود في وجود المراد فكل من يكون للمولى في امره عناية
والبينة ايضا يكون معه افلا يجد المراد ظاهرا وباطنا وهو الاقرار والمعرفة
وقال ايضا كل من يكون مع البينة في الدنيا عزيزا وكل من يكون في الاخرة البينة
معه يكون مزيدا وقال ايضا البينة تكون على وجهين احديهما يوجد بها الاموال والاخر
يوخذ بها الكرامة والنوال

فيكونون

ثم قال

ثم قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين قال بن عباس رضي عنهما لم يامر الخلق الا
ليوحدوا الله وكل موضع في القران يذكر العبادة فهو توحيد عنده قال الشيخ
الفقيه رضي الله عنه اعلم ان الامر في القران على عشرة اوجه في موضع يذكر الامر
والمراد منه دين الله قوله تع في سورة براة حتى حتى جاء الحق وظهر امر الله يعني
جاء محمد والقران وقوي دين الله غلب وكثر المسلمون وهم كارهون والله
يعز دينه على كراهة الكفار والثاني يذكر الامر والمراد منه العول قوله عز وجل
في سورة هود فاذا جاء امرنا يعني قولنا بعذابهم ونكالهم والوجه الثالث
يذكر الامر والمراد منه العذاب قوله عز وجل في سورة ابراهيم وقال الشيطان
لما قضي الامر وقع اهل النار في النار يوضع لابليس منبر من النار والبس
اللباس من النار وتوج بتاج من النار وتغل يديه الى عنقه تغل من النار
ويقيد بقيد من النار ثم يقال له اصعد على المنبر واخطب لاهل النار ويسعد
ويقول يا اهل النار فسمع صوته من يكون في النار فاسرعوا جميعا اليه وينظرون
اليه ثم يقول يا معشر الاشقياء والكفار ان الله وعدكم وعد الحق بانكم تؤمنون
ثم تبعثون ثم تحاسبون ثم تفرقون بفرقتين فرقة هم الاشقياء الهالكون
في عدل المولى وفرقة هم السعداء الناجون المفلحون برحمة المولى ووعدتكم
بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وان الدنيا لا يزول فاختلفتكم يعني
فكذبت لكم فيما قلت وما كان لي عليكم من سلطان يعني من ملك وقدرة
على اضلالكم واغوائكم الا ان دعوتكم اي وسوست لكم فاستجبتم لي اتبعتموني
واطعتموني فالجرم لكم فلا تلوموني اي تذوموني على صفتكم ولوموا انفسكم فانكم احق

يديه

بالملامة متى ثم يقول ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اى لا اقدر ان اجيركم
من عذاب الله وما انتم بمصرخي يعني وتسلم انتم تقدرون على ان تنجوني
من عذاب الله ثم يقول اني كفرت بما اشركتموني من قبل يعني ان تبرأت
بما قلتم لي باني شريك الله من قبل اي في دار الدنيا فحينئذ يلعنه جميع اهل النار
مع لعنة الملك الجبار ويضربه الزبانية عدة زبية من النار فيقلبه من منبره
في النار حتى يبلغ الى اسفل السافلين والوجه الرابع يذكر الامر واراد منه عيسى
قوله تع في سورة البقرة بديع السموات والارض اذا قضى امرا معناه اذا اراد
ان يخلق ولدا بلا اب كعيسى ابن مريم فانما يقول له كن ولدا بلا اب فيكون يعني
فيصير ولدا موجودا بلا اب ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي سبحان من جعل
خلقه بين حرفين وتوحيده بين شفتين وذكره بين ذكرين وذنبكم بين فرضين
وتفسيره جعل خلقه بين كاف ونون اذا اراد ان يخلق شيئا ولو كان عظيما فلا يصعبه
عناء ولا يغوب بل يقول لذلك الشيء كن فيكون كما يريد سبحانه ما اعظم واعظم
شانه واما قوله توحيده بين شفتين هو ما قال الله عز وجل واقتلوا المشركين
معناه قتلوهم حتى يوحدوني فاذا وحدوني فان ارتدوا فاستتيبوهم فان لم
لم يتوبوا فاضربوا اعناقهم كانه يقول الرب عز وجل يا عبادي ان لم تصالحوا
مع امر بضرب اعناقهم فان صالحتم ثم رجعتم عن الصلح ايضا امر بضرب اعناقكم
لاني رب كريم ولا احب ان يرجع عني عبادي واما قوله ذكره بين ذكرين لانه لم
يذكر الرب عز وجل اولا بالتوفيق لعبده لا يقدر العبد ان يذكره فاذا ذكره العبد
ذكر الرب بعد ذلك بالثواب والكرامة واما قوله ذنبكم بين فرضين وفرض عليكم
ان لا تعصيه قبل ان تعصيه

فاذا

فاذا عصيتموه فرض عليكم ان تتوبوا قوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
والوجه الخامس يذكر الامر واراد منه فتح مكة قوله عز وجل في سورة براءة
فتربصوا حتى يأتي الله بامره يقول للمنافقين انتظروا هلاكنا حتى يكرم
الله نبيه عليه السلام بفتح مكة ولو كان احب الفتح اليه الان لانه
كانت مولده ومسقط راسه وكان افضل الاماكن على وجه الارض
والوجه السادس يذكر الامر واراد منه القيامة قوله تع اتى امر الله فلا
تستعجلوه معناه دنى قيام الساعة فلم تتغافلون عنها وان تشئت
قلت ابين اعدد ثم لذلك اليوم من الخيرات والطاعات والوجه السابع
يذكر الامر واراد منه الحكم والقضاء قوله تع في سورة الاعراف الا له الخلق
والامر معناه وله الحكم القضاء في جميع خلقه يحيي من يشاء ويميت من يشاء
ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
ويقدم من يشاء ويؤخر من يشاء وعلى هذا المثال فاذكر ما تريد لان الله
بقضائه ولا معقب لحكمه والثامن من يذكر الامر واراد منه الوحي قوله تع
يدبر الامر من السماء الى الارض جاء في التفسير ينزل الوحي من السماء
الى الارض فينزله على ما يشاء من عباده فيصير يوحيه نبيا ويشرفه
على جميع اقرانه في وقته وزمانه وهو يكون فضلا منه على عباده والوجه التاسع
يذكر الامر واراد منه النصر قوله عز وجل في اول عمران حاكيا عن المنا
حين قالوا هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من النصر من شيء فلو كان
لنا النصر ولو كان الحق في الدنيا ما قتلنا ههنا قال يا محمد ان الامر كله

الوجه

فقلين

لله معناه ان النصرة كله لله ينصر من يشاء ان شاء نصر اولياءه على اعدائه
وان شاء سلط اعدائه على اوليائه كما سلط الكفار على سيد الابرار في
يوم احد والوجه العاشر يذكر الامر والمراد منه الذنب قوله عز وجل
فذاقت وبال امرها يعني عقوبة ذنبها وقال في سورة الحشر فذاقوا وبال
امرهم معناه عقوبة ذنبهم نرجع الى قوله وما امروا يعني في جميع الكتب
الا يعبد الله يعني ليوحد والله مخلصين له الدين كانه يقول الرب عز وجل
كونوا مخلصين له التوحيد والطاعات فان الاخلاص يخلص صاحبه
من العقوبات والنفاق ينزل صاحبه في اسفل الدركات ثم قال حنفاء اي كونوا
على دين ابراهيم الخليل عم لانه كان حنيفا اي مائلا من الديان كلها فاتبعوه
وكونوا حنفاء اي مايلين راغبين عن جميع الاديان سوى دين الاسلام اعلم
ان كل موضع يذكر في القران الحنيف فالمراد منه المسلم وكل موضع يذكر فيه
حنيفا مسلما والمراد منه من الحنيف هو الحاج والمراد من المسلم الموحد المطيع
ثم قال ويقيموا الصلوة يعني يقيموا الصلوة الخمس بوضوئها وركوعها و
سجودها وجميع اركانها في مواقيتها وما يجب فيها ثم قال ويوتوا الزكوة يعني
يعطون زكوات اموالهم كما يجب ويقال ويقرون بحقية الصلوة
والزكاة بانهما فريضتان من فرايض الرحمان على اهل الايمان ثم قال وذلك
دين القيمة يقول وهذا الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ويقال وهذا دين
الانبياء والمرسلين وهم كانوا قائمين منذ ولد الى ان ماتوا ولم يكونوا على
دين اليهودية والنصرانية والمجوسية وروي في الخبر عن النبي عم قال بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله

قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الخ

وان محمدا رسول الله عم واقام الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت وروي في خبر اخر صلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم
وحجوا بيت ربكم تدخلوا جنة ربكم قال ابو سعد الحنيفي رضي الله عنه انظروا
الى شرف الصلوة والزكاة حيث ذكرهما الله تع مع التوحيد مقارنا والنكتة
في ذكرهما مع التوحيد كان يقول الله عز وجل لا بقا للتوحيد من غير الصلوة ولا جمال
للتوحيد من غير الزكوة وهكذا قال النبي عم الصلوة عماد الدين من ترك الصلوة
فقد هدم الدين واذكر مع هذا ابي القاسم الحكيم في الصلوة والزكوة عن عبادة
بن الصامت قال قال رسول الله عم ان من افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه
حيث ما يكون ثم قال ان الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وهذا رد
على من يقول ان اليهود والنصارى ليسوا كفارا والله عز وجل يسميهم كفارا بقوله تع
ان الذين كفروا من اهل الكتاب ثم قال والمشركين اي مشرك العرب وغيرهما فكما لا شك
في كفر المشركين فكذلك لا شك في كفر اليهود والنصارى ثم قال في نار جهنم خالدين فيها معناه
هولاء الكفار الذين ذكرهم يكونون في نار جهنم خالدين فيها معناه دايمين فيها
لا يموتون حتى يستريحوا منها ولا يخرجون منها ابدا ما اعظم مصيبة اهل النار
في النار ثم قال اوليكهم شر البرية معناه اهل هذه الصفة شر الخلق والخليقة وقرئ
البرية بقراتين بهمزة الياء شديدها من غير همزة واذا قرئ بالهمزة يكون يكون
اشتقاقه من برء الله الخلق يعني خلق الله الخلق واذا قرئ بتشديد الياء
فيكون اشتقاقه من البرا والبراء هو التراب اوليكهم شر البرية اي شر من خلقهم الله
من التراب اعلم ان الله تع خلق الخلق على ثلاثة طبقات فركب في صنف واحد العقل بلا شهوة

وركب في صنف الشهوة بلا عقل وركب في صنف العقل والشهوة فمن ركب
فيهم العقل بلا شهوة فهم الملائكة ومن ركب فيهم الشهوة بلا عقل فهو الحيوان
ومن ركب فيهم العقل والشهوة فهم بنو آدم فمن جعل منهم العقل اميره والشهوة
اسيره فهو خير من الملائكة ومن جعل منهم الشهوة اميره والعقل اسيره فهو
من الدواب قال الله تع اولئك كالانعام بل هم اضل ويقال انزل قوله تع اولئك كالانعام
فنكست الانعام رؤسها فلما نزل قوله تع بل اضل رفعوها اي نكست رؤسها
من العار والشنان حيث شبههم بنا فلما نزل قوله بل هم اضل رفعوا رؤسهم
افتخارا حيث جعلنا الله خيرا منهم منهن وقال الكفار اولئك هم شر البرية ثم قال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني اقروا بلسانه وصدقوا بجنانهم واطاعوا
باركانهم اولئك اي اهل هذه الصفة خير البرية يعني افضل الخلق والخليقة ثم قال
جزاهم عند ربهم يعني ثوابهم عند ربهم اي عند سيدهم في الاخرة جنات عدن
معدن الاقامة ولا طعن فيها ولا مشقة الاسفار ويقال معدن الانبياء و
المرسلين ويقال معدن الزيادة ثم قال تجري من تحتها الانهار اي من تحت شجرها
ومساكنها وقصورها خالدين فيها ابدا يعني دايمين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
معناه رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه بجزائه الذي اعطاهم في الجنة وقيل الرضاء
على وجهين احدهما الرضاء بالله هو ان يرضى به ربا ومعبودا واما الرضاء عنه
هو ان يرضى بقضائه بما يجري عليك من النعمة والشدة وقيل مرضي بالقضاء قبل
القضاء فهو السابقين ومن رضي بالقضاء بعد القضاء فهو من المقتصدين
ومن رضي بالقضاء بعد الجزع والاضطراب فهو من الظالمين ومن لم يرضى
بالقضاء فليس بحمقه دواء
اضطراب

قال الحسفي رضي الله عنه الرضاء وهو استيطاب القلب بما يجري من قضاء الله جل جلاله
وقال ايضا الرضا هو المحبة وقال رضي الله عنهم حيث لم يطلبوا ربا سواه
في جميع احوالهم ورضوا عنه حيث لم يقطع عنهم في جميع سياتهم وقالوا ما اكثر
كرمك مع عبادك وقال رضي الله عنهم بعد الخطايا ورضوا عنه بعد البلايا وتفسير ذلك
ان يقول الرب عز وجل لبعض عباده عبادي ان اصاب مني اليك البلاء و
المحن والشدائد فقد صعدت الملائكة بمعاصيكم وجفائكم وذنوبكم الي فانا
بعد الخطايا والمعاصي رضيت عنكم فانتم بعد البلايا والشدائد راضون نتم
عني فخروا ساجدين لله تع ويقولون نحن راضون عنك يا ربنا وسيدنا و مولانا
ثم قال ذلك الثواب والجزاء والرضاء كله لمن خشي ربه معناه يخاف من ربه
في موضع المعصية فيتركها من مخافة الله ويخاف في في موضع الطاعة فلا يتركها و يخاف
في تعاطيه مع الخلق فيصفهم ولا يظلمهم وقال ابو سعد الحنيفي رضي كانه يقول الله تع
الجنان مع الغلمان والكرامات والرضوان كلها للعلماء او لمن يتصف بصفة
العلماء والدليل على صحته ما ذكرنا قوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء
لان من لا يكون عالما به فكيف يخاف منه ثم قال ذلك لمن خشي ربه فدل على انه
لا يخاف منه الا من يكون عالما به واذا كان هكذا صح تاويلها والخايف على الحقيقة
من الامة يكون مثل ابراهيم بن ادهم رحمه الله وامثاله حكي انه لما تاب قصدا الى بيت الله تع
فلما بلغ بغداد فكان يطوف ليلة في السكك فلقيه العسس فاخذوه وحبسوه
في السجن بتهمة اللصوص واخرجوا من الغد ومدوه على العقابين قال فبلغ الخبر
الى جعفر الصادق رضي الله عنه فخرج من البيت حافيا الى باب الامير فدخل عليه وقال له

وقال له امدت بضرب زاطر خراسان بالسوط فقال الخليفة واتيان اهد خراسان
وقال الصادق الذي كنت مشتاقا الى بقايه فامر الخليفة باطلاقه واحضاره فلما
دخل فسلم على جعفر وعلى الاميرم قال جعفر ليس الله وضع السخاوة في اهل بيت
محمد صلى الله عم وعلى آله وبارك وسلم فما معنى ان لا تجود علينا بضرب سوط الخليفة
بعد ما كان نفسي راضيا بحكم الله فبكيا جعفر والخليفة من كلامه ورضايه بقضاء
سيده وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل اذا زلزلت الارض زلزالها الى اخر السورة قال ابو سعد الحسني رض لتعلم ان
في هذه الاية كلها من خمسة اوجه احدها في قضايلها والثاني في عدد ايا تها وكلما
تها وحروفها وترتيبها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها من معظمها اما فضايلها فروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
من قراء سورة اذا زلزلت كان له من الاجر مثل اجر داود صلوات الله عليه ويكون في
الجنة رفيق داود عم وفتح له بكل اية قرأها بابا في قبره من الجنة واما عدد ايا تها فهي
وكلماتها خمس وثلثون كلمة ودوفها مايه وخمسة وخمسون حرفا والاشارة في ايا
تها ان من قرء هذه السورة لا يعدم من كرم الله ان يقبل منه بخمس ايات خمس صلوات
وبار بع ايات يغفر له اربع حوبات الست وحوبة العلانية وذنب الليل وذنب
النهار
واما نزولها فروى في بعض الاخبار انها مكية ويقال مدنية فان قيل هل
يكون تناقض فيما بين روايتين قيل في جوابه يمكن التوفيق فيما بين الروايتين
حتى لا يكون تناقضا فيما بينهما ومعناها نزلت بعد الهجرت وقيل فتح مكة وروى
بعضهم انها مدينة لانها نزلت بعد هجرة النبي عم الى المدينة وروى بعضهم بانها مكية
لانها نزلت قبل فتح مكة

وما نزلت قبل فتح مكة فانها يكون مكية ولا يكون بينهما تناقض واما تفسيرها وما نزلت قل
قال الله تبارك وتعالى مخبرا عن نبيه ومنبئا عبده ومنبئا الاحوال الاولياء والاعداء 110
اذا زلزلت الارض زلزالها والغابرة في الزلزلة يكون ثلاثة اشياء احدها
كثرة ما عليها من الجبال والتلال والثاني اخراج ما فيها من الاموات والكنوز
والثالث الجمع للاعضاء المتفرقة والجلود الممزقة وشعر المتطايرة الى اخر
قضته معناه كان الرب عز وجل يقول من علامات القيامة زلزلت الارض تحركها
ولتعلم بان الزلزلت اثنان احدها يكون في الدنيا والاخر يكون في القيامة فاما التي
في الدنيا فالغابرة فيها الاعتبار بها والتفكر فيها بان زلزلت في الدنيا مع هذه الهيبة
والفزع فكيف يكون زلزلة القيامة وهو كما وصف الله تع في كتابه فقال ان زلزلت
الساعة شيء عظيم فسمى نفسه عظيما وسمى زلزلت القيامة عظيما فكما لا يقدر
احد ان يصف ربه كما هو اهله فكذلك لا يقدر احد ان يصف القيامة واهوالها وشدايدها
بكمالها ومعنى قوله اذا زلزلت الارض اذا حركت الارض تحريكا بعد تحريك ثم قال
واخرجت الارض اثقالها معناه وابرزت والقت الارض ما فيها من الكنوز
والاموات من جميع الحيوان ثم قال عز وجل وقال الانسان مالها قال بعض المفسرين
الانسان ههنا هو الكافر فيقول ما بال الارض تتزلزل وتتحرك وتضطرب وعن
كعب الاخبار رحمه الله قال زلزلة الارض يكون من ثلاث خلقت الارض
على حوت فلعله يتحرك فتتن لزل او لعلة الجبار وتطلع عليها اطلاعة فترعد
فرقا منه او لعله يغضب عليها بالخطايا فتن لزل غضبا للرب عز وجل وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عند الزلزلة انكم تدعون الزلزلة وليست الزلزلة ولكنها
تفجع تشكوا الى الله تع

من الظلمة وما فعلته الا عن شيء منكم ولئن عادت

من الظلمة وما فعلته الا عن شيء منكم ولئن عادت لاخرجنهم من بين اظهرهم
وفي الخبر تزلزلت عند شرب الخمر والزنا والجور في الحكم وغيرها ويقال الانسان
هو النبي عم روي عنه عم انه قال انا اول من تنشق عنه الارض فارى الارض
تتزلزل فاقول ما للارض يا ربي تتزلزل وقال بعضهم معنى الانسان كل واحد من
الانس يقول ما بال الارض تتحرك بهذه الاشياء لشدة قال الله تبارك وتع يومئذ
تحدث اخبارها معناه يوم القيامة تحدث الارض بما عمل من خير او شر او طاعة
او معصية من مسجد او بيعة من وقف وانما يفعل ذلك بان ربك اوحى لها معناه
امر لها وقال اخبرني بما عمل عليك عبادي فتخبر ولا تكتم شيئا فمسكين ابن ادم
كيف تصنع يوم القيامة اذا السماء تشهد عليه بصنايعه والارض تشهد عليه
والليل تشهد عليه والنهار تشهد عليه والملايكة تشهدون عليه وبعض الناس
تشهد عليه جوارحه تشهد عليه ويختم على لسانه فيا ويلاه ان ناقشه في
الحساب ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ثم قال يومئذ يصدر الناس اشتاتا
معناه يوم القيامة يرجع موضع الحساب فتفرقين فريق في الجنة وفريق
في السعير فكم من عزيز يساق الى النار وكم من ذليل يساق الى الجنة وكم من غني
يساق الى النار وكم من عبيد يساق الى الجنة وكم من امير يساق الى النار وكم
من رعية يساق الى الجنة وكم من والد يساق الى النار وكم من مولود يساق الى الجنة
وكم من عالم يساق الى النار وكم من جاهل يساق الى الجنة وكم من شريف
يساق الى النار وكم من وضيع يساق الى الجنة وكم من عربي يساق الى النار وكم من نبطي
يساق الى الجنة فمسكين بن ادم هو لا يدري الى اي الطرفين يساق فطوبى
لمن سيق به الى طريق

الجنان

الجنان

فناله من رضوان ورؤية الرحمن مسكنه الجنة ولباسه الحرير ورفقاؤه الانبياء
وازواجه الحور العين وشرابهم السلسبيل ومزورهم رب العالمين فرزقنا الله
واياكم هذه الكرامات والويل لمن سيق به الى طريق النيران ويقرنون مع الشيطان
وييأسون من الرحمن ان بكوا لا يرحمون وان دعوا لا يجابون ولا يداوى جريحهم
ولا يعاد مريضهم ولا يعزى مصابهم صم لا يسمعون بكم ولا يتكلمون عمي لا يبصرون
طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم وسرابيلهم القطران مساكين اهل النار النار
اعاذنا الله واياكم دار البوار واحلنا واياكم دار القرار انه هو العزيز الغفار
وقال الحنفي رضي الله عنه ذكر الله تع الزلزلة من الارض على الاختصار من اهوال
القيامة بل كل شيء يتزلزل في ذلك اليوم من مخافة الله تع السموات يتزلزل و
الارض يتزلزل والجبال يتزلزل والشمس يتزلزل والقمر يتزلزل والملايكة
والجن يتزلزل والشياطين يتزلزل وآدم واولاده يتزلزل والوحوش يتزلزل
والسباع يتزلزل والطيور يتزلزل وجهنم ايضا يتزلزل مع الزبانية من مخافة
الله عز وجل وذلك يكون في الاول اليوم ثم بعد ذلك يتحقق لكل شيء ما يصيبه من
الحساب والعذاب والثواب ورؤية العزيز الوهاب ويقال كلام الارض
يخلق الله فيها كلاما تقدر على الكلام او يتكلم الملايكة الموكلة عليها او يكون
دلالة على اخبارها والله اعلم وقال الحنفي رضي الحكمة في زلزلة الارض في الدنيا
والاخرة هي الشفقة على اولاد آدم لان اصلهم منها والام والوالد لهم
فاذا رات منهم الجفاء والعصيان يتزلزل شفقة عليهم وفي القيامة اذا رات
يتزلزل من مخافة ان يعذبهم الله تع كما ان الوالدة اذا رات ولدها يسرق او يقتل

وقال الذين في النار لخزنة جهنم اذا اشتد عليهم العذاب ادعوا ربكم يعني سئلوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يعني يوما من الايام الدنيا حتى نستريح فترد الخزنة عليهم فقالوا اولم تاتكم رسلكم بالبينات يعني الم تخبركم الرسل ان عذاب جهنم الى الابد

فانها ترتعد شفقة على ولدها وان اخذه السلطان فيكون رعدتها اكثر اذا رأتها
في يد السلطان فما اقسى فلو رأينا كل شيء يشفق علينا ونحن لا نشفق ولا
نترحم ابداننا الضعيفة وبالله التوفيق قوله تع يومئذ تحدث اخبارها سبعة
اشياء شهود عليك المكان والزمان واللسان والاركان والبيان والملكان
والرحمان المكان قوله تع تحدث والزمان قوله تع عم كل يوم يقول انا يوم جديد
وعلى ما يعمل في شهيد واللسان قوله فاعترفوا بذنبهم والاركان قوله عز وجل
اليوم نختم على افواههم وقوله تع وقالوا لجلودهم لم شهدتم والملكان قوله
عز وجل فان عليكم لحافظين كراما كاتبين والرحمان قوله عز وجل والله على كل
شيء شهيد والبيان قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق يعني بالصدق الى
اخرها ثم نرجع الى قوله عز وجل يومئذ يصدر الناس اشتاتا اعلم ان الناس
في القران على ثمانية اوجه في موضع يذكر الناس والمراد منه انسان واحد قوله تع
في سورة النساء ام يحسدون الناس يعني الناس النبي عم وهم اليهود
حسدوا النبي عم غيروا صفته ونعته في كتابهم هنا بعود ثمود فغيروا وكتبوا هنا
بماد وتفسير الاول ان يقول هنيا لكم محمد وتفسير الثاني ان يقول هنيا لكم الخير الكثير
وغيروا ايضا صفات نفسه الى اخره وقال في موضع آخر في آل عمران الذين قال
لهم الناس وهم نعيم بن مسعود الاشجعي وقال عز وجل في جم المؤمن لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس والمراد من الناس في هذا الموضع هو
الدال واحده والوجه الثاني يذكر الناس والمراد منه الرسل خاصة بانهم قوله تع
في البقرة ويكونوا شهداء على الناس يعني على الرسل خاصة بانهم بلغوا رسالات
ربهم الى اممهم وشرحه الى اخره

جاصح

والوجه الثالث

والوجه الثالث يذكر الناس والمراد منه المؤمنون خاصة قوله تع في البقرة
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يعني الناس ههنا
المؤمنون خاصة وقد روي عن بن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا لعن
مؤمن لمؤمن فتجيء اللعنة وتقف على راس الذي لعنه اللاعن فان وجدته
اهل اللعنة فتنزل عليه وان لم تجده اهل اللعنة فترجع الى راس اللاعن
فان وجدته اهل اللعنة نزلت عليه فان لم تجده اهل اللعنة فتنزل على راس
اليهود فهذه الاية وقال ايضا في هذه السورة ولله على الناس حج البيت معناه
ولله على المؤمنون البالغون الاحرار المطيعين المواجدين الزاد والراحلة
حج البيت وهو حج الاسلام والوجه الرابع يذكر الناس والمراد منه مؤمنوا
اهل التورية خاصة قوله عز وجل في البقرة واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس
معناه اذا قيل لليهود امنوا لمحمد والقران كما آمن عبد الله بن سلام واصحابه
قالوا انؤمنوا كما امن السفهاء يعني الجهال وقصته الى اخرها والوجه الخامس
يذكر الناس والمراد منه بني اسرائيل خاصة قوله عز وجل في المائدة ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يعني ءانت قلت يا عيسى
لبني اسرائيل اعبدوني وامي الهين من دون الله وفي هذه عبرة وذلك
ان من لم يذنب ولم يدعي الالوهية لنفسه يساله الله تع عن ذلك فمن فعل
الذنب واصر على الذنب ولا يتوب منه فكيف يكون حاله يوم القيامة
وجاء في بعض الاخبار ان الله تع حين يقول لعيسى عم هذه المقالة يتخير
عيسى ويبس الريق في فمه وبكل لسانه وشخص بصره وعرق جبينه ويبقى
هكذا اربعين عاما حتى يقطر من راس كل شعرة من شعوره قطرة من الدم ثم يجيب

بلسان كليل وصوت ضعيف فيقول ان كنت قلته فقد علمته فحينئذ يسهل
الله تع عليه الحساب وينجيه من الاهوال فهذا فعله باعدائه فكيف صنعه
باعدائه والوجه السادس يذكر الناس واما دمنهم اهل سفينة نوح
وعهد ادم عم قوله في البقرة كان الناس امة واحدة يعني على اهل ادم
عم وفي سفينة نوح على ملة الاسلام ولم يكن في ذلك الوقت مجوسية
ولا نصرانية ولا يهودية بل كانوا كلهم على دين الاسلام ثم تفرقوا وتحزبوا
مللا مختلفة فالوجه السابع يذكر الناس واما دمنهم اهل مكة خاصة
قوله تع وما جعلنا الرؤيا التي ريناك الا فتنة للناس وهم اهل مكة خاصة
معناه وما جعلنا معراجك في الملكوت الا ابتداء لاهل مكة واعلم بان معراج
النبي عم كان على وجهين احدهما كان في المنام والاخر كان في اليقظة ففي هذا
الموضع الذي يقول وما جعلنا الرؤيا التي اريناك انما ذكر الله عز وجل
بلفظ الرويا لانه يقول صلى الله عم اولا اني رايت في المنام كانه عرج بي في ملكوت
السماء ثم عرج بشخصه في حال اليقظة الى السموات يعني راى من عجايب
ربه فكان يقول بعد رجوعه من معراجه قد رايت في اليقظة كما رايته في المنام
فانكروا عليه اشد الانكار وكذبوه اشد التكذيب وانما ذكر الله معراجه
بلفظ الرويا لما قلنا لما يقول الجهمية واهل الاعتزال بانه عرج بروح النبي
ولم يعرج بنفسه ويحتجون بهذه الاية فان سئلت هذه الاية نزلت
في شان المعراج فجوابه كما ذكرنا وان فسرت هذه الاية على الرويا التي راى
في علم الحديبية بانه دخل الحرم مع اصحابه ثم لم يدخل في ذلك العام ودخل في
العام المقبل فصار ذلك شكا في امر النبي عم لبعض الناس بانه قال رايت بانى دخلت
ولم يدخل فكيف يكون هذا

قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الى اخرها فاذا افسرتها على
هذا الوجه لا يصح احتجاجهم بالاية ويقال معنى الرويا ما راى النبي عم في المنام
بان بني امية كانوا على المنابر يخطبون والناس لهم منقادون فصار
ذلك فتنة للناس والوجه الثامن يذكر الناس واما دمنهم جميع الكفار
قوله تع في النمل اخرجنا لهم دابة من الارض فيكلمهم ان الناس كانوا بايانتا
لا يوقنون ومعناه دابة الارض يخرج في اخر الزمان من الارض وتصعد
في الهواء حتى يراها كل مومن وكافر ثم يقول لهم ان الناس يعني الكفار
كانوا بايانتا لا يوقنون معناه لخروجنا لا يقرون ولا يستيقنون بقيام القيامة
ثم ترجع الى قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اى متفرقين ثم قال ليروا
اعمالهم فيرى اعمال المومنين سرورا عليهم ويرى اعمال الكفار حسرات
عليهم كما قال عز وجل كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فان قيل كيف يرى
الخلايق اعمالهم يوم القيامة واعمالهم اعراض مثل الحركات والسكنات
والنظرات والخطرات والفكرات وقال بعض العلماء يرون اعمالهم مكتوبة
في ديوانهم الحسنات منقادات والسيات مظلمات فيميز الحسنات من الذنوب
بهذا الوصف الذي ذكرنا وقال بعضهم على مثال الصورتين الحسنات في احسن
الصورة والسيات في اقبح الصورة وقد وردت الاخبار بعضها تدل على مقالة
الاولى وبعضها تدل على مقالة الاخرى ثم قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره جاء في التفسير
ان من عمل مقدار وزن اصغر غلة من الخير وقال بعضهم ان الذرة تجول في
الهواء ولا يراه الانسان الا في شعاع الشمس اذا وقعت في الكوة قال الله تع
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

مقدار تلك الذرة التي وضعنا من الخير يراه يوم القيامة مكتوبا في ديوانه
موزونا في ميزانه مرفوعا في جنانه ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة
مكتوبا في ديوانه موزونا في ميزانه وعذابه في نيرانه وقال اهل الكلام الذرة
طو الجزء الذي لا يتجزى ولا يكون شيئا اصغر منه ولا اقل منه ولاجل هذا قال
النبي عم نصدقوا ولو بشق تمرة لان الله تع كريم لا يضيع ذلك بل يثبت عليه
كما طو اطلد وفي الخبر بانه يغفر الرب تع ثلاثة نفر بسهم واحد ويدخلهم الجنة
وفي الخبر بان الله تع يغفر لاثنين بو تد واحد وفي الخبر بان الله يغفر لسبعين نفسا
بحديان صدقة واحدة وهذا ليعلم انه الله كريم وب لطيف ويقال فمن لم يعمل
مثقال ذرة من الخير وطو كافر يراه معناه يرى ثوابه في الدار الدنيا في صحة جسده
وسعة عيشه وتتابع نعمه وقبول قوله ونفاذ امره حتى يلقى الله ولم يبق له شيء
من الخيرات الا وقد اخذ ثوابه في الدنيا ويبقى في النار ابدا ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره معناه يعمل معصية وهو مؤمن يريه متابع لرسوله يراه معناه يرى
جزاه في الدنيا من الامراض والاوجاع وقلة المال وكدورة العيش ورقة قوله
وكثرة حتى يلقى الله ولم يبق عليه ذنب فيكون الشدايد كلها قبل الموت ويكون
سرورة وراحته كلها في لقاء الله وفيما بعد الموت وهذا دليل على
ان الاعراض تبقى وقتين في الحكم لان في العين وانها مرئية وما قال بعضهم
انها لا تبقى وقتين وانها ترى من حيث هذا اللون لا غير وفايدة هذه الاية
هو لان بعض الناس لا يرغبون في قليل الخير ويظنون انهم لا يوتيابون على ذلك
ولا يبالون من قليل المعصية وصغايرها ويظنون انهم لا يعاقبون على ذلك فرغبهم الله
في قليل الخير وزجرهم عن قليل الشر بهذه الاية ويدل على ما قلنا ما روي عن النبي

قال الراحة للمؤمن الا في لقاء الله تع **وحكي** عن عبد الله بن مبارك رضي الله عنه
انه قال ليس للمؤمن دولة في الدنيا اعاد الله كلها في الاخرة وقد روي عن الحسن
انه لما حضرته الوفاة فكان يتقلب في سكرات الموت فضحك قهقهة وكان
لا يضحك في وقت حيوته فعجب الناس من ضحكه في وقت خروجه من الدنيا
وروي في المنام من بعد موته بايام خليل له رحمك الله لم ضحكت في وقت الموت
وكنت لا تضحك في ايام حيوتك فقال لاني سمعت نداء من فوقي بان شدوا
عليه سكرة الموت فانه بقي عليه ذنب يكون ذلك كفارة لذنبه حتى يخرج من الدنيا
ولا ذنب عليه فضحكت من كثرة لطف الله تع مع عباده وهكذا يفعل مع الاولياء
ينقض عليهم الدنيا حتى يطيب عليهم العقبى وروي في الحديث ان النبي ص
امر رجلا ان يعلم رجلا اخر شيئا من القرآن فعلمه اذا زلزلت فلما بلغ
الى قوله خيرا يره وشرا يره فقال الرجل حسبي هذا فقال النبي ص وعوه فقد
فقه وقال بعض العلماء روي في الاخبار عن السلف انه قال لما نزلت هذه الاية
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال اصحاب رسول الله صلعم
الحمد لله الذي ان كان يوعدونا بقليل الشر فقد وعدنا بقليل الخير فلما شكروا
ورضوا بقضاء الله زادهم الله تع من كرامته ما قال من جاء بالحسنة فله خير منها
فحمد الله وشكروه وقالوا الحمد لله الذي وعدنا بان يجعل جزانا خيرا من اعمالنا
فلما شكروا على هذه النعمة زادهم الله تع من كرامته فقال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وشكروا الله وقالوا الحمد لله الذي يجزينا بالحسنة الواحدة
عشرا فلما شكروا زادهم الله تع من فضله وقال مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله الاية فشكروا الله تع وقالوا الحمد لله الذي ما يجزينا بالحسنة الواحدة
سبعمائة

فلما شكروا الله عز وجل على ذلك زادهم الله من فضله وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرا فسمى الدنيا من اولها الى اخرها قليلا وسمى ثواب
نفقة واحدة من انفاق المومنين كثيرا فلما اجتمع اهل الارض وارادوا ان يعرفوا
الدنيا وما فيها هي قليل لم يعرفوا فكيف يعرفون مقدار ثواب الله على طاعة واحدة
للمومنين وقد سماه كثيرا ولم لا يكون الدنيا قليلا وهي فانية غدارة مكارة مهلكة
ملعونة لا توافق الا مع الاشقياء ولا تخالف الا مع الاولياء وكيف لا يكون الاخرة
كثيرة وهي باقية لا يفنى وعزها لا ذل فيها ونعيمها لا بوس فيها وحيوتها لا ونعيمها
موت فيها وصحتها لا سقم فيها وشبابها لا هرم فيها نسا الله تعالى ان يعامل معنا
كما هو اهله لا كما نحن اهله وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى والعاديات ضبحا الى اخر السورة قال ابو سعد الحنفي رضي اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها بلغ
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها
اما فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم قال من قرا سورة
والعاديات فكانما كسا كل يتيم في امتي واعطاه الله تعالى بكل اية قراها حديقة في الجنة
واما اياتها احد عشر اية فكلماتها اربعون كلمة وحروفها ماية وثلاث ماية و
ثلاث وستين حرفا والاشارة في اياتها ان من قراها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل
منه بخمس صلوات وليغفر له ذنوب جوانبه الست بالست ايات واما الاشارة
في كلماتها ان من قراها هذه السورة اشركه الله تعالى في ثواب البدلاء وهم اربعون
رجلا وقد جاء في بعض الاخبار انه مكتوب في التورية خير الامم امة احمد وفي امة
احمد اربعون رجلا هم اوتاد الارض منهم يقينهم مثل يقين ابراهيم خليل الرحمان
بهم

115

يصرف الله الزلازل والبلايا والفتن عن الخلق واما نزولها كانت بالمدينة
وسبب نزولها قال بعض المفسرين بعث رسول الله صلعم سرية وامر عليهم
المنذر بن عمرو الانصاري الى قبيلة من كنانة ويقال الى كندة الى موضع
فابطا خبرهم الى النبي عم فارجف المنافقون بان الكفار قتلوهم وحزن
المسلمون من ذلك الخبر واشتغل قلبه بسببهم فاخبره الله تعالى عن تلك السرية
بهذه السورة على وجه الوقسم ايعرف الخلايق فضايل الغزاة واما تفسيرها
ومعانيها قوله تعالى والعاديات ضبحا معناه اقسم الله تعالى بخيول الغزاة اذا للعدون
وضبحن بانفاسهن وذلك يكون في وقت شدة العدو ثم قال فالموريات قدحا
واقسم بحوافر خيول الغزاة اذا ضربن على احجار فتخرج من بينها نار ثم قال
فالمغيرات صبحا واقسم بخيول الغزاة اللاتي يغير عليهن الغزاة اموال الكفار
صبحا اي عند الصباح ثم قال فاثرن به نقعا اي هيجن الخيول بالعدو غبارا
ثم قال فوسطن به جمعا معناه فدخل الخيول بالجمع فيما بين الكفار اقسم الله تعالى خلن
بهذه الاشياء التي ذكرنا ان الانسان لربه لكنود معناه ان الكفار لبخيل
بالانفاق لاجل ربه وهذا بلسان كندة وحضرموت وروي عن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه عن النبي عم قال في هذه الاية هل تدرون ما الكنود قالوا الله
ورسوله اعلم قال الكنود هو الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده
وروي عن الحسن قال الكنود هو اللوم لربه بعد المصايب والشدايد والمحن
وينسى النعم وروي عن ابراهيم النخعي قال الكنود هو الكفور وقيل الكنود
الذي لا يخرج منه الخير والنفقة الا قليل بالشدة قال الله تبارك وتعالى والذي خبث
لا يخرج الا نكدا قال الحنيفي رضي الله عنه فرس يعدو الى قتال الكفار فيقسم به الملك

الملك الجبار فمؤمن يعدو الى الخدمة بالعشي والابكار فلا ينزله الغفار في دار
القرار وقال ايضا فرس صحب الغازي وحمله في وقت حاجته فاستحق القسم
به فالمؤمن الغازي صحب ربه وحمل امانته في وقت عرضه فمن يعرف فضله
الا الله عز وجل وقال ايضا ذكر الله عز وفرس الغازي وذكر ايضا مشي الغازي
قوله تع ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار معناه ولا يطؤن ايضا ولا موضعا من
سهل او جبل يغيظ الكفار ان يحزن الكفار ليعلم ان لكليهما قدرا وقيمة
عنده ثم قال عز وجل انه على ذلك لشهيد معناه والله تع على ذلك لشهيد بانه كفور
بخيل لؤم شؤم وقال فانه يعني الانسان على بخل نفسه ولؤمه وكفرانه لشهيد يشهد
على نفسه بانه هكذا واعلم بان الشهيد في القران على سبعة اوجه فوجه منها يذكر
الشهيد والمراد منه الشهيد على البلاغ من الله وهم الانبياء وقوله تع في سورة النساء
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد معناه بنبيهم شاهد عليهم لتبليغ الرسالة وجئنا
بك يا محمد صلعم على هؤلاء شهيدا بانهم قد بلغوا الرسالة ونظايره كثيرة والوجه
يذكر الشهيد والمراد منه الحافظ الذي يكتب اعمال بني ادم قوله تع في سورة ق
وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد معناه الحافظ الذي كتب عمله في الدنيا
هو شاهد عليه يعمل في الاخرة ونظايره كثيرة والوجه الثالث يذكر الشهيد والمراد
امة محمد عم يشهدون للانبياء وبالبلاغ قوله تع في سورة البقرة وذلك جعلنا
لكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يعني للرسالة انهم قد بلغوا الرسالة
الى اممهم ونظايره كثيرة والوجه الرابع يذكر الشهيد والمراد منهم الذين استشهدوا
في سبيل الله قوله في سورة النساء مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين معناه الذين استشهدوا في سبيل الله ونظايره كثيرة والوجه
الخامس

يذكر الشهيد والمراد منه الذين يشهدون على حقوق الناس قوله تع في سورة البقرة
واستشهدوا شهيدين من رجالكم وقوله تع ولا يأبى الشهداء والوجه السادس
يذكر شهيدا ومعناه حاضرا قوله تع قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
ومعناه حاضرا ونظايره كثيرة والوجه السابع يذكر الشهيد والمراد منه الشركاء
قوله تع في سورة البقرة وادعوا شهداءكم من دون الله يعني شركاءكم الذين يدعون
من دون الله حتى يعينوكم على اتيان قران مثل قران محمد صلعم فاعلموا انه نزل من
عند رب العالمين ولم يختلقه محمد من تلقاء نفسي ثم قال وانه لحب الخير لشديد
معناه ان الانسان يحب المال في قلبه كثيرا اكثر من حبه لجميع الاشياء حتى لا يفتر
من ذكر الليل والنهار فان قيل لم سم الله المال خيرا يقال لانه يفعل بالمال الخيور والطاعات
مثل الزكوة والصدقات وعمارات الرباطات والحج والخيرات والخير في القران على
ثمانية اوجه الى اخرها ثم قال افلا يعلم الانسان اذا بعثر ما في القبور يقول اذا بعث
من في القبور من البر والفاجر وحصل ما في الصدور وبين ما في القلوب من الخير
والشر والنصيحة والحسد وهذا دليل على ان العبد يؤاخذ بعمل القلب وقيل
للحسن هل يؤخذ العبد بعمل القلب قال وهل يؤخذ الكافر في النار الا بنية والدليل
عليه ايضا هو انه لو اطاع بغير عمل القلب غفلة فطاعة المغفل لا تقبل ولو عصى غافلا
يكون خطاء والخطاء يكون مغفورا عنه فدل ان العبرة للقلب وروي في الخبر انه
اذا كان يوم القيامة يؤتى الناس ويقابل اعمال الظاهر مع اعمال الباطن فان كان
باطن الانسان خيرا من ظاهره وغفر له ما عمل في ظاهره ببركة باطنه وهذا خير مرجو
نسال الله تع ان يعامل معناه بفضله ورحمته ثم قال ان ربهم معناه ان سيدهم
وخالقهم ومربيهم بهم يومئذ لخبير معناه بالخلق كلهم يوم القيامة عالم وهذا تقديم

وتاخير معناه ان ربهم لخبير عالم بالخلايق وباعمالهم وخطاراتهم وفكراتهم واحوالهم
يومئذ وهو يوم القيامة واللام لام التاكيد في قوله لخبير وفي قوله ابن مسعود
ان ربهم يومئذ بهم خبير وقيل بعثر وبحثر لغتان وتفسيرهما بعث ونشر
واما الذي يتصل بالسورة هو ان الله تعالى فضل خيول الغزاة على جميع الدواب
ان فسرت بالسورة على الغزاة كما ذكرنا واذا فسرت على الحجاج ورواحلهم فهو
حسن ويكون فيها تفضيل ابل الحجاج على ساير الانعام وكلاهما حسن من فضايل
الخيل والفرس ما روي عن وهب بن منبه قال بما اراد الله تعالى ان يخلق الخيول قال
ريح الجنوب اني خالق منك خلقا لا جعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي
وجمالا لاهل الطاعتي قال اخلق يا رب فقبض منه قبضة فخلق فرسا وقال
سميتك فرسا وجعلتك عز ثناء وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنايم
محوزة على ظهرك والعز معكم حيث ما كنت وامنت بعيني اي بحفظي اثر بك
بسعة الرزق على غيرك من الدواب وجعلتك لها سيدا وعطفت عليك وعلى
صاحبك وجعلتك نظير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وساء حمل
على ظهرك رجالا يسبحونني ويهللونني ويكبرونني يومنون فسبحني اذا سبحوا
وهللني اذا هللوا وكبرني اذا كبروا وروي عن النبي عم قال خرج عيسى عم الى
مقبرة وصلى ركعتين فاتاه ابليس وسلم عليه فقال له عيسى اني سائلك فاصدقني
قال سل ما شئت فقال اخبرني ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال
يسيل جسمي صهيل الفرس في سبيل الله في قرية من القرى ولست ادخل
دارا فيها فرس واما الذي يقطع ظهري رجل صلى على الغداة بالجماعة ثم يذكر الله تعالى
الى طلوع الشمس ثم صلى ما قدر له وانصرف وقال وهب فليس تسبيحة ولا تهليلة

على غيرك

ولا تكبيرة يكبر صاحبها الا وهو يسمعها فيجيبه بمثلها فلما سمعت الملايكة هذه
الصفة في خلق الفرس قالت الملايكة يا ربنا نحن ملايكتك نسبحك ونهللك فاذا لنا
بخلق الملايكة خيلا بلقا لها اعناق كاعناق البخت ايد بها من شا من انبيايه
ورسوله ثم ارسل الفرس فصهل قال الله تعالى باركت فيك اذن بصهيلك المشركين
املا بهم اذانهم وارعب به قلوبهم واذل به اعناقهم ثم عرض ما خلق من الاشياء
على ادم فسماه باسمه ثم قال اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقال الله تعالى
اخترت عزك وعز ولدك خالدا فيهم ما خلدوا وباقيا معهم ما بقوا فتنتج منه
اولادا ابدا لا يدين بركتي عليهم وعليك ما خلقت دابة احب الي منك ثم وسمه
بغرة وتحجيل فصار ذلك ميراثا في ولده وعن بن عباس رضي الله عنهما قال كانت الخيل
وحشية كساير الوحوش فلما اذن الله تعالى لابراهيم واسماعيل عليهما السلام
برفع القواعد قال لهما اني معطيكما كنزا ادخرته بكما فاوحى الله تعالى الى اسماعيل
ان اخرج وادع الكنز فخرج اسماعيل الى الجبل فلم يدر ما ادعى فالهمه الله الدعاء
فلم يبق فرس على وجه الارض الا اجابه وامكنه من نواصيها وذلت له قال بن عباس
رضي الله عنهما فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها ميراث ابيك اسماعيل عم قال
ابو الفضل المخزومي البصري في صفة الخليل الخليل في نواصيها الخير الى يوم القيامة
ثم قال كميتها صلابها شهبها ملوكها دهمها ديباجها صفرها رقاقها وفي
الخبر عن علي رضي الله عنه انه قال كان يركب البغال ولا يركب الخيل والحمير
فقيل له في ذلك فقيل اتطاطا عن خيلاء الخيل وارتفع عن ذلة الحمير والخير الامور
اوسطها ويقال في الحكاية عن علي بن احمد الفارسي الفقيه انه كان لا يركب الخيل
ولا الحمير كان يركب البغال فقيل له فيه فقال لان الله تعالى قدم الخيل في الذكر ولست
من السابقين

ولا اختار الحمير في الذكر ولا احب ان اكون من المتخطفين المدبرين ووسط البغال
وانا من اوساط الناس وركبت اوساط المركوبين وقال انه مر ابو هفان
الشاعر على ابن عباس المتوكل على الله فكان على حمار فقال يا ابا هفان ركبت
حمارا يكدي فقال الان ذو المكارم تحت الثرى فقال يا ابا هفان قتلتني قتلة
لا احياء بعدها ايدا ثم دعا بحجينة فاركبها اياه وقال ابو سعد الحسني رضي الله عنه
لو لم يكن للفرس فضيلة الا ان الله تعالى اقسم بعدوه وتنفسه ولم يقسم بسايير
الدواب لكان كثير قوله تعالى والعاديات ضبحا وانما اقسم به بفضيلة الراكب
عليه الا الله وقال ايضا نكتة اخرى في فضيلة الفرس هي ان الغازي اذا
ذهب الى الغزو فلو كان معه الف حمير والف ابل فانه اغفل لا يسهم في الغنيمة
لهذه الاشياء ولو كان معه فرس واحد يسهم له في الغنيمة مثل سهم صاحبه ليعلم
انه فضل على غيره وقال ايضا نكتة اخرى وهي ان الفرس لما كان في ثلاثة اشياء
الشجاعة في محاربة الاعداء والحذاقة في نصرة صاحبه والجهد في حركاته على
مراد صاحبه ولا يكون مثل هذا الا احدا من الوف فرس فلما كان في فرس واحد
هذه الثلاثة حرم الله يحرم جميع الافراس الاتي على وجه الارض وحرم سكين القطع
عليهم فكان لنا نبيا واية كان فيهم هذه الاشياء الثلاثة احدها الشجاعة في
محاربة الاعداء والثاني الحذاقة في نصرة دين الله عز وجل والثالث الجهد
في حركاتهم على مراد المولى فاي عجب يكون لو حرم الله عز وجل لحومها على النار
ويحرم علينا سكين القطيعة ببركتهم قال ابو سعد الحسني رضي الله عنه فان قيل
ما الحكمة في ان الله تعالى جعل مركب الغزاة اجمل وازين المراكب كلها يقال له لانه
ليس طاعة من الطاعات احسن وازين من ان يجعل الغزاة نفسه واهله وماله فداء

لربه تعالى والغازي اذا خرج من باب داره كانه يقول نفسي واهلي ومالي فداء دين
ربي فلما جعل المولى ازين الاشياء فداء الرب جعل الله تعالى ازين المراكب مركبه
في الدنيا وافضل العطاء جزاءه في العقبى ليعلم العباد انه لا يضيع اجر المحسنين
وقال ابو سعد الحسني رضي الله عنه روى في بعض الاخبار عن النبي عم انه قال من لم يعرف
حرمة فرس الغازي يكون منافقا فمن يؤذي الغازي يخاف عليه بالكفر والعياذ
بالله وقال ايضا الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه بدون اللجام ان لم
يلجم عليه يفد منك وهكذا الايمان ازين الطاعات ولكن ان لم تحفظ بالصلوة
والطاعة يخاف ان يفد الايمان منك وقال من فتر منه في الحرب يقع في ضرب الكفار ومن فتر
منه الايمان يقع في قطع الجبار نعوذ بالله وقال ايضا من وقع في ايدي الكفار يقطع يده
الى عنقه ويقيد رجله ويجمع بطنه ويقدر بدنه ويكثر جفاه ومن وقع في قطع الجبار قطع
يسود وجهه ويقطع يده الى عنقه بالغلال ويقيد رجله بقيود النار ويصير طعامه
نارا وشرابه نارا ولباسه من نار وعذابه يكون في النار من البوار وقال ايضا ليس
احد من الخلق الا وهو يحب الفرس ولكن لا يجده كل واحد وكما ذكر جميع العباد يحبون
طاعة ربهم ولكن لا يوفق كل واحد في الطاعة وقال ايضا الخيل لسليمان عم فجعل
سليمان سببا في طاعة ربه وقوله تع مخبرا النبية صلى الله عم ومبينا لعبيده فضيلة
سليمان اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى اخرها فلما جعل سليمان
خيله في طاعة الله عوضه الله تع افضل من الخيل من غير موعن فقوله تع فسخرنا له
تجري بامره الاية فكذلك المومن اذا جعل فرسه في سبيل الله وطاعته يعوضه الله تع
في الجنة خيولا خيرا منه لا يروث ولا يبول ولا ياكل ولا يشرب خلق من الياقوت
والجواهر غير كبها اهل الجنة فيطير بهم حيث شاؤا وقال ايضا قيل في المثل لا

قطع

الدبج

تبعد

الفارس والتقرب الخيل ومعناه لا يتعذر الموت والاخرة ولا تقرب الدنيا
فانك كل يوم يكون من الدنيا ابعد ومن الاخرة اقرب وقال بعض السلف اربعة
اشياء لا يستقبح من الشريف اذا تولاها بنفسه ولا يكون فيها حقارة خدمة
العالم وخدمة الوالدين وخدمة الضيف وخدمة الفرس والنكتة فيها انظروا
الى شرف الفرس حيث قرن تعهده بخدمة هؤلاء الاشراف ليعلم ان الله ع
يعز من يشاء وهو فضل منه ويذل من يشاء وهو عدل منه وقال وقال الله
الله عز وجل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فالله تع منّ على عباده
بان جعلت هذه الاشياء امراكبكم وزينتكم ليتوصلكم الى مراداتكم في الدنيا وقال
وزينه في قلوبكم معناه الايمان زينة في قلوب المؤمنين كما ان هذا المركب لما كانت
زينة لنا ومتصلة لنا الى مرادنا في العقبى ونذكر طرفا من فضائل
الغزاة كما ذكرنا طرفا من فضل خيولهم ولم يكن للغزاة فضيلة الا ان الله تع
خصهم بالشرى من جميع خلقه لكنا هم ذكر قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الى قوله يقاتلون في سبيل الله الاية وقال بعض المفسرين بان
هذه الاية نزلت في شان من اصحاب النبي صلى الله عم وذكر ان النبي عم كان جالسا
فيما بين اصحابه اذا جاء شاب فارس متلثم بعمامة فقام بين يدي رسول الله عم
واثنى على الله وصلى عليه صلوة كاملة فتعجب النبي صلى الله عم من لطيف خطابه
فقال له هل لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال رضاء الله ورسوله فقال الكمال
قال نعم عندي عشرة الف دينار ورثته من والدي وقد استشهدت الى
بين يديك فينفق النبي عم ذلك المال فيما احب فمكث ساعة فنزل جبرائيل عم
بهذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية

فقال يا محمد صلى الله عم خذ ما اتاك وهذا الشاب من المال فاني قبلت عنه فاخذ
النبي عم ذلك المال وقرب الشاب اليه فلم يلتفت الا يسيرا حتى نودي بالنفير
فخرج النبي عم واصحابه الى القتال فلما التقت الفيتان جاء فارس ودخل
فيما بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل سبعا او قال من اربعين
وثلثين من العدو ثم طعن طعنة فسقط عن فرسه فاقبل النبي عم نحوه
فاذا هو بالشاب فلما راه النبي عم بكا وقال جزاك الله خيرا ما اشتراك في هذا
الوقت قال الشاب اشتراني ان ادى وجبه خالي قال النبي عم ومن خالك قال
ابو موسى الاشعري رض الله عنه فقال صلعم لعمر بن الخطاب رض الله عنه
على بابي موسى الاشعري فلما ذهب عمر استقبله ابو موسى فقال عمر
الى اين فقال اتاني ابي وقال يدعوك النبي عم قال كان ذلك ملكا من الملائكة
فلما راه الشاب فقال خالي ورب الكعبة فعانقه وعانقه النبي عم ومضى لسبيله
فدفنه النبي عم فلما ادخل في لحده غمض عينه فسئل عن ذلك فقال غضضت
عيني من كثرة الحور العين تزين كرامة له فنزلت هذه الاية في شانه
ثم صارت مرسلة لجميع الغزاة وروى عن عبد الله بن عباس رض الله عنه
قال قال رسول الله صلعم يوما للمهاجرين والانصار الا ادلكم على اكرم الخلق
على الله تع من عباده المؤمنين بعد الانبياء والشهداء والصالحين رجل
خرج من بيته معقلا رمحه متقلدا سيفه يبتغي بذلك وجه الله فاشعث رأسه
وشمر ثيابه يلقى الشيطان ويستفز الرحمن ان ابواب السماء يفتح
للشهيد فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدي ما فا يلقى من اجلي
فعند ذلك اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وفي الحديث

يلعن ط

عن ابى بكر الصديق رضى الله ان النبى عم ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله الا حرمه
الله تعالى على النار وروى عن ابى هريرة رضى الله ان النبى عم قال لا يجتمع غبار
فى سبيل الله ودخان فى جوف امرئ مسلم وروى عن ابى بن كعب رضى الله عنه
ان النبى عم انه قال لرباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا
فى غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة الف سنة صيامها
وقيامها وان مات مرابطا او قتل مجاهدا فحرام على الارض ان يأكل جسده حتى
يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويرى مقعده من الجنة وازواجه من الحور العين
ويؤمن عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويكسا عليه حلة الايمان ويشفع له
فى سبعين من اهل بيته ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة ويكتب له الحسنات
الى يوم القيامة وروى فى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى عم فيما يحكى
عن ربه انه قال ايما عبد من عبادى خرج مجاهدا فى سبيل وابتغاء مرضاتى
ضمنت له ان رجعته بما اصابه من اجر وغنيمة وان قبضته غفرت له ورحمته
وادخلته الجنة وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى عم قال طوبى لمن اكثر فى الجهاد
من ذكر الله فان له بكل كلمة يسبعون الف حسنة معها عشرة اضعاف مثله
عند الله من المزيد قالوا يا رسول الله وان انفقه على قدر ذلك قال نعم قال ابن
غنيم قلت لمعاذ اولين النفقة فى سبيل سبع مائة قال معاذ ثكلك الله اغاذ لكر اذا انفقوهم
مقيمون فى اهاليهم غير غزاة فاذا غزوا فانفقوا قبتا لله لهم من خزائن رحمته
رحمة ما ينقطع عنه علم العباد ويعجز عن صفتهم واويكر حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون فقال معاذ قال النبى عم من اطعم ثلاثة من الغزاة فاشبعهم وسقاهم
اطعمه الله فى جنات عدن وجنات المأوى وجنات الخلد مع ابراهيم وموسى عليهما السلام

على مائدة

على مائدة الخلد قال معاذ قال رسول الله عم من توجه للغازى فى حاجة او صنيعة او شيعه
كان له مثل ثواب نبى مرسل بلغ رسالة ربه وكان له بكل حاجة يقضيها للغازى
اجر شهيد ويقال السخاوة على اربعة اوجه سخاوة النفس وسخاوة المال و
سخاوة الروح للمجاهدين وسخاوة القلب للعابدين فالزاهد يعطى الدنيا ويأخذ
والعابد يجهد نفسه ويأخذ الثواب والغازى يعطى الروح الفانى ويأخذ الحيوة
الباقية والعارف يعطى القلب ويأخذ الرب عز وجل فهو اعلاهم همة فطوبى لهم
وحسن مآب قال ابو سعد الخدرى رضى الله عنه من سخا بالمال صار حبيب الادميين
ومن سخا بالنفس صار حبيب الملائكة الكرام الكاتبين ومن سخا بالروح صار حبيب
حور العين ومن سخا بالقلب صار حبيب رب العالمين قوله يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال ايضا من سخا بواحد من هذه الاشياء
الاربعة سخط عليه الشيطان مع رضوان الرحمن وقال ايضا من لم يسخ بالمال يلومه
الخلق ومن لم يسخ بالقلب يلومه الحق ومن لم يتخل فاغما يتخل عن نفسه فان الله غنى
عن سخاوتهم وروى مجاهد قال اردت الغزو فاراد عبد الله بن عمر ياخذ كاتبى
فابيت عليه قال انكده الى الاجر وقد بلغنى ان خادم الغازى فى الارض بمنزلة جبريل عم
فى السماء وروى فى الخبر انه افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار انى وعباس بن
عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم فقال طلحة انا صاحب البيت بيدى
مفتاحه ولو شئت بت فى البيت وقال انا صاحب السقاية ولو شئت
بت فى المسجد فقال لا ادرى ما تقولان لقد صليت بالقبلة ستة اشهر
قبل الناس ولنا صاحب الجهاد والمبارزة بين يدى رسول الله صلى الله عم مانزل الله عز

على صح

وكان بعض عباد الرحمن ولا يرفع سخط الشيطان من سخاوة النفس وسخاوة القلب وسخاوة المال وسخاوة الروح العقبى

اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر فضل
الله يوم الجهاد وحكى عن معاذ النسفي انه قال كان شاب فاسق مفسد مات
فلما حضرت الناس جنازته وصلوا عليه ولم يحضر ابوه ولم يصل على جنازة ابنه فقيل
له في ذلك فقال له انه كان فاسقا مفسدا فراح في مناصرو هو يقول ان لم يحضر جنازتي قد
حضر من هو خير منكم اتاني جبرائيل عم في سبعين الفا من الملائكة وصلوا علي وبشروني
بالمغفرة فقال ابوه من اين لك هذه الكرامة وقد كنت عاصيا مفسدا فقال الآن
بلغني ان المسلمين رجعوا من غزاتهم سالمين فسررت بذلك وحمدت الله على
ذلك فاكرمني الله بهذه الكرامات فقال معاذ هذا حال من سر بسلامة الغزاة
الغزاة وليس منهم فكيف حال من هو من جملة الغزاة وقال ابو سعد الخفيف رضي الله
فضائل الغزاة اكثر من ان يحصى وكذلك في مجاهدة الصغرى فمن يدري فضائل
مجاهدة الكبرى الا الله ومجاهدة الصغرى للعام وهي الجهاد مع الكفار ومجاهدة
الكبرى للخاص وهي الجهاد من الهوى والشيطان وروي في الخبر ان الصحابة رضي الله
عنهم كانوا اذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من مجاهدة الصغرى الى مجاهدة
الكبرى وانما سمي الجهاد مع الهوى والشيطان اكبر لان الجهاد معهما ادوم
وجهاد الكفار يكون في وقت دون وقت والثاني لان الغازي يرى العدو والا يرى
الشيطان والجهاد مع عدو يراه بالعين يكون لها اسهل من الذي لا يراه و
الثالث لان الشيطان معين له من نفسك وهواك وليس للكافر من نفسك
ضعيف فلذلك كان اشد والرابع لانك اذا قتلت الكافر تجد النصر والغنيمة
وان قتلك الكافر تجد الشهادة والجنة وانت لا تقدر ان تقتل الشيطان وان قتلك
الشيطان تقع في عقوبة الرحمن فما اشد هذا العدو وما اقطع هذه المحاربة وحكى

عن جا
عن الاصم انه قال نفسي رباطي على سلاحي ودوابي غنيمتي والشيطان
عدوي وانا غازي في نفسي وقال ابو سعد الخفيف رضي الله عنه الجهاد على ثلثة اوجه
احدها مع الكفار والثاني مع المنافقين واهل الاهواء والجهال والثالث مع الشيطان
والهوى واسهل الجهاد الذي مع الكفار لانه يكون في العمر احيانا معدودة قد
لا يكون الا مرة او مرتين او عشرة او اقل او اكثر ويقدر كل احد هذا الجهاد
الجاهل والعالم والجهاد الاعظم الافضل هو الجهاد مع المنافقين واهل الاهواء
الابداء والجهال الذي يتلكمون بغير العلم حتى يحرفهم الى سواء السبيل ومع الشيطان
والهوى حتى يتفقه كما وهذا الجهاد لا يقدر الا عالم تقي صادق قد صحب مع اية
ودار البلدان واجتهد في انواع العلوم لان من تعلم نوعا واحدا من العلوم لا يقدر
على رد هولاء لان من لم يحسن الرماية لا يقدر على اصابة ومن لم يتعلم القدورية
لا يقدر ان يحمل علم العدو كما يريد وبيته هي فكذلك من لم يتفقه في الدين لا يقدر
ان يتكلم مع الفقهاء ولم يتأدب لم يقدر ان يقرب خطابه وكلامه ومن لم يسمع من صح
القرآن لا يقدر ان يقوي الناس ومن لم يجتهد في معرفة علوم القلب والهام
وسواس الشيطان والاخلاص والرياء والعجب والتخليط وما اشبهها
لا يقدر ان يرد الهواء والشيطان ومن لم يجتهد في معرفة علم التوحيد والتصديق
لا يقدر ان يرد التشبيه والتكذيب فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الجهاد اعظم
من جهاد جميع العوام في جميع اعمارهم وهذا لا تخفى على غافل والاصل في هذا
كله قوله عز وجل يا ايها الذين جاهدوا الكفار والمنافقين الى اخر الاية فالجهاد مع
مع الكفار يفيد العلم جهاد الجاهلين وقال النبي عم الجاهل ما يفسد اكثر مما يصلح والجهاد
مع هولاء

علم لا يكون جهاده افضل من جهاد الجاهل الذين ذكرنا جهاد العالمين وقال
النبي عم نوم على علم خير من صلوة على جهل فاذا كان نوم العالم افضل من صلوة
الجاهل على الدوام فشبابه الثبات على الايمان وجهاد الكفار واخرى جهاد العالم
يجب وقتا ووقتا فشبابه الطاعات الموقتة فكما ان الثبات على الايمان افضل
من جميع الطاعات فكذلك جهاد العلماء افضل من جهاد جميع الجهال مع الكفار واخرى
الجهاد مع الكفار يشترك مع الكافر مع المؤمن اذا اعانوا المؤمنين وجهاد العلماء
مع من ذكرنا جهاد خاص لا يكون الا من الانبياء والعلماء فوجب ان يكون جهاد العلماء
افضل واخرى الجهاد يحاربون مع الكفار بالمنشار والسيوف والرماح والعلماء
يحاربون مع اعدائهم بالقلم والعلم والحكمة وسلاح العلماء من صفات الله عز وجل
فوجب ان يكون جهادهم افضل من جهاد الجهال لما ذكرنا واخرى الجهال محتاجون
الى العلماء في جهادهم مع الاعداء حتى يعرفوا كيف يجاهدون معهم ليكون عملهم لله
والعلماء لا يحتاجون الى الجهال فوجب ان يكون من جهاد العلماء افضل واخرى
الجهاد مع الكفار وانما يكون في الدنيا مادام يسلمون فاذا اسلموا او ادوا الجزية
لا يحارب معهم وجهاد العلماء يكون ابدا على الدوام لان ابليس لا يسلم والهوى
لا يفارق الانسان واخرى يجوز الصلح مع الكفار في وقت من الاوقات ولا
يجوز الصلح مع الهوى في جميع الاوقات ففي هذا كفاية للعاقل وصلى الله على محمد
واله اجمعين تم بحمد الله الحمد الرحيم القارعة ما القارعة الى آخرها
قال ابو سعد الخيضي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلام من خمسة اوجه
احدها من فضائلها والثاني في عدد ايانها وحروفها والثالث في نزولها والرابع

في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي عم انه قال من قرء سورة القارعة اعطاه الله تع كتابه بيمينه وحاسبه
حسابا يسيرا ويثقل ميزانه واما عدد ايانها فثمان ايات فكلماتها ستة وثلثون
كلمة وحروفها ماية وتسعة وخمسون حرفا والاشارة في ايانها للجنان ثمانية
ابواب من قرأها دخل من اي ابواب الجنة واما نزولها فانها نزلت بمكة والفايدة
في نزولها بمكة اجراء وتخويفا وتهديدا للكافرين المعرضين عن التوحيد والطاعات
وكي يكون بشارة وسرورا للمسلمين المقبلين على التوحيد والطاعات وقيل بان
هذه السورة دليل على شفقة الله تع على عباده المؤمنين حيث اخبرهم بما يتبلى امرهم
ويتبين لهم الوعد والوعيد حتى ينظروا الى الوعيد فيقيموا على الطاعات وينظروا
الى الوعد فيتوبون من المعاصي وقيل القارعة بالفارسية كوبنده سميت بذلك
معناه يقرع على القلوب ويقلعها من اماكنها قال الله تع وبلغت القلوب الحناجر
وقال يقرع على حسنات المذنبين ويبطلها قوله تع فجعلناه هباء منثورا وكذلك
تكسر اعطاء الكفار واما تفسيرها قوله تع القارعة ما القارعة قال بعض المفسرين
معناه القيامة ما القيامة الساعة ما الساعة وهذا اسم من اسماء القيامة
وانما سميت القيامة الواقعة لانها تقرع القلوب وانما سميت القيامة قيامة
لان الناس يقومون فيها لرب العالمين كما قال الله عز وجل يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال بعض العلماء اذا اخرج الناس من قبورهم يقومون على اقدامهم
في القيامة مقدار ثلاث ماية عام لا يعرف الرجل انه رجل والمراة انها امراة ويجعل
الله تبارك وتعالى ذلك الوقوف وطولها على المؤمنين مقدار ما يقومون في صلاتهم المكتوبة

في الدنيا ومعنى القيامة وترجمته بالفارسية زبهران بندرست خيز كي يكي
راكو بندرستي خيز ذلك راكو بندرست خيز هكذا وصف الله تعالى حال الفريقين
في القيامة قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا وانما سميت القيامة الساعة لانها يوم الساعة الى الساعة ومن مات
فقد قامت قيامته وانما قيل هكذا لان الانسان لا يقدر في القيامة ان يزيد في
احسانه وان ينقص من سيئاته فكذلك اذا مات لا يقدر ذلك ما كان قيامته قامت عليه
وقت موته وكذلك في القيامة لا يعرف على اليقين انه من اهل الجنة او من اهل النار وهكذا
لا يعرف وقت الموت فكذلك قبل من مات فقد قامت قيامته لان القيامة قامت فاذا
كان هكذا فالموت يكون من نفس الى نفس وطرفة الى طرفة وذكر الله تبارك وتعالى ليوم
القيامة في الكتب بالف اسم من كثرة اهوالها وشدايدها وقيل بانه ليس من سورة
القصار سورة اشد هولا من هذه السورة وحكي من الفضيل عياض انه كان
يصلي فلما راى ابنه في الصفوف لم يقراء اية الثواب فكان يوما من الايام حضر ابنه
ولم يشعر هو بمكانه فقراء سورة القارعة فصاح ابنه صيحة وخر ميتا ثم قال
وما ادريك ما القارعة تعظيما لها معناه ما تدري يا محمد ما القارعة اي كيف يقوم
هول ذلك اليوم للقلب وكيف يدهشهم ويحيرهم حتى لا يعرف الرجل انه رجل والمراة
من الدهشة والتحير واعلم بان الماء في القران على عشرة اوجه وههنا معناه
يصير الناس في يوم القيامة كالفراش المبثوث يقال اراد بالفراش الذي
يخرج من دود القز صغار البق فيقال هو الطير الذي يطير يطير حول السراج
حتى يحترق والفراش الذي يخرج من دود القز ويموج بعضها في بعض فالناس

يوم القيامة يكونون من الضعف والحيرة يموج بعضهم في بعض من هول ذلك
اليوم والمبثوث هو المنتشر ويقال الفراش هو الجراد والمبثوث هو المنتشر
وانما شبههم بالجراد لكثرتهم على ما روي في الخبر انه يخرج من كل قبر لان الجراد
لا وجه لها في الطيران لا يدري من اي وجه يجيء والى اي وجه يذهب والناس
هكذا يكون يوم القيامة فما اشد اهوال ثم قال عز اسمه وتكون الجبال كالعهن
المنفوش اي كالصوف المندوف الملون وقال في موضع وكانت الجبال كثيبا
مهيلا وقال في موضع وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا والعبرة في هذا
ان الجبال مع عظمها وقوتها تصير كالصوف المندوف من هول ذلك اليوم وشدتها
فالانسان مع ضعفه وقلة حيلته كيف يكون حاله ففي هذا عبرة لمن اعتبر وقد روي
في الخبر عن عيسى عم انه مر على جبلين احدهما يابس لا يخرج منه قطرة من ماء
والاخر كان يخرج منه ماء نهر عظيم فتعجب عيسى عم من ذلك فسال الله تعالى ان
ينطقهما معه فقال الجبل اليابس يا روح الله مر علي رجل فقرا هذه الاية و التقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة الاية فبكيت من خشية ان يجعلني الله تعالى تلك
الحجارة نفذ ما كان في سن الماء من ذلك يا نبي الله وقال الاخر يا عيسى عم ان
كثرة الماء الذي يخرج مني من بكاء خشية ان يجعلني الله عز وجل من الحجارة التي
يكون في النار فادع الله يا عيسى حتى يؤمن من النار فدعا عيسى عم للجبل
فلم يخرج منه قطرة ماء بعد ذلك بقدرة الله تعالى يا اخي هذا حال الجبال وخشيتها
من جهنم ولم يخلق النار لها خلق لغيرها ثم قال فاما من ثقلت موازينه معناه
فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية معناه يؤمر به الى الجنة
فيكون عيشه فيها مرضية وكيف لا يكون العيش مرضية اذا كان العيش في صحبة الانبياء

ومجالسة الاولياء ويكون لباسهم فيها حرير وازواجهم من الحور العين ومزورهم
رب العالمين عز لا ذل فيها ونعيم لا يؤمن فيها وحيوة لا يموت فيها وبقا لا
فنا معها فطوبى لمن كان عيشه مرضية كما وصفنا قال ابو سعد الحسني رضي ولا يكون
العيش مرضيا في الاخرة الا لمن قوله ودينه عمله مرضيا في الدنيا اما قوله فهو
الشهادة قوله تع ووصى قولا له قولا معناه قال لا اله الا الله في الدنيا واما دينه ورضيت قولا
لكم الاسلام دينا واما عمله فهو الشكر على نعمائه الله تع وان تشكروا يرضه لكم فمن
كان معه هذه الاشياء المرضية في الدنيا فيكون في الاخرة ممن وصفهم الله تع فهو في
عيشة راضية ذكر الله تع بلفظ الفاعل والمراد منه المفعول معناه في عيشة مرضي
وقد رضيها مرضية كنفسه ولا يريد غير ذلك كما قال عز وجل لا يبغون عنها
حولا ثم قال واما من خفت موازينه من رجحت سيئاته على حسناته من كثرة السيئات قلة معناه صح
الحسنات او من كثرة الخصماء حين يعطى حسناته اليهم ولا يبقى من حسناته الا قليل فترجح
سيئاته على حسناته فمن يكون حاله هكذى فامه هاوية معناه يؤمر به يلقى في دركة اسمها
هاوية وقال المعتزلية المراد من الوزن هو بيان غاية العدل لان الاعمال اعراض
لا يبقى وقتين ولا يباين عن الاجسام وقال اصحاب المعاني المراد من الوزن هو بيان
قدر العامل وفضله كما يقال فلان ذو قدر وخطر وشرف وفلان ليس له قدر ولا
قيمة ولا خطر وقال اهل السنة رحمهم الله تع اعمال العباد لان النص ورد به كما قال يزن صح
الله تع والوزن يومئذ الحق الى اخرها فان قيل ما الحكمة في وزن الاعمال وهو يعلم
مقدارها قيل لنفي التهمة كيلا يظن جاهل انه يجور على خلقه وانما سميت الهاوية
هاوية لان الكفار يهوي فيها سبعين خريفا لا يبلغ الى قعرها وانما سميت الهاوية لان
مرجع الكفار اليها والام يكون الاصل والمرجع كما قال عز وجل من قائل وانه في ام الكتاب سما
اللوح

المحفوظ اما لان مرجع كل شيء اليه لانه مكتوب فيه وقوله تع لتنذر ام القرى
ومن حولها سمي مكة ام البلدان لان مرجع البلدان اليها وهي اصل لها لان
جميع الارض دحيت من تحتها وكذلك سميت الام اما لانها اصل الولد
ومرجع الولد اليها فكذلك ههنا لما كان مرجع من خفت موازينه من الحسنات
الى تلك الدركة ثم اخبره بها فقال نار حامية معناه نار قد انتهى حرها وبلغ
مبلغها فلا يصف شيء الا وكانت حرها اشد من ذلك فان قيل ان الله تع ذكر
في هذه السورة حال الفريقين من رجحت سيئاته وذكر ثوابهما وعقابهما فمن استوت
حسناته مع سيئاته فكيف يكون حاله واين يكون منزله يقال له ان هذه الفرقة ذكرهم الله
في سورة الاعراف قوله تع ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم سماهم الى اخر الاية
وروي عن بن عباس رضي الله عنهما قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب
الاعراف قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم فلا يكون لحسناتهم رجحان يستوجبون
بها الجنة ولا لسيئاتهم زيادة يستوجبون بها النار فيوقفون على سور بين الجنة والنار
ويخافون الوقوع فيها احيانا وينظرون الى الجنة ويرجون دخولها فيوقفهم الله تع
هكذى الى ما شاء ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته ويقال ان اصحاب الاعراف
هم العلماء اولاد الزنا شوم ابائهم وامهاتهم اوقفهم على ذلك المكان ويقال اصحاب
الاعراف هم العلماء الفقهاء والصالحون ولكن كانوا يحبون الدنيا وزينتها فمن
شوم ذلك يقومون على الاعراف ما شاء الله ويقال هم الشهداء الذين خرجوا
الى الجهاد بغير اذن الوالدين وقال ابو سعد الحسني رضي الله عنه الخلق ثلاثة
اصناف احدهم ينصفون الناس من انفسهم ولا ينصفون من الناس
لانفسهم وهم السابقون الى الجنة والثاني الذين ينصفون من الناس ولا ينتصفوهم

من انفسهم وهم الظلمة والنار واجب عليهم والثالث ينتصفون الناس
وينتصفون من الناس فهم اصحاب الاعراف يقفون عليها ما شاء الله ثم يد
خلون الجنة بالعز والكرامة يا ليتنا منهم ومن زمرتهم يكون واختلفوا في
كيفية وزن الاعمال قال بعضهم اعمال الاخرة بخلاف اعمال الدنيا فان بني
ادم ليسوا بقادرين على الكمال فجاز ان لا يقدروا على وزن الاعراض
دون الجواهر فالله تع قادر على الكمال فيقدر ان يزن العرض دون الجوهر
وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله انما يوزن الاعمال بسجلاتها وقال ايضا
بانه يوزن بانوارها والطاعة لها نور وذلك جوهر لطيف والمعصية لها ظلمة
وتلك الظلمة جوهر قبيح ويقال كيفية الشيء ابلغ من ثبوته فورد النص فاثبتناه
ولم نرد كيفيته فلا تنبته ثم قال وما ادريك ما هيه معناها ما تدري يا محمد كيف
يكون تلك الدرك على الكفار يكون شدتها وبلاؤها ثم اخبر فقال نار حامية اي
قد انتهى حرها وازداد كل حرارة قد حمي عليها سنين بلا عدد وكذلك يحمى عليها
الى الابد قوله عز وجل كلما خبت زدناهم سعيرا نعوذ بالله من النار وعذابها
ثم ما يتصل بالسورة وزن اعمال بني ادم كما قال عز اسمه ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا معناه فلا تنقص من حسنات احد شيئا بل يحصل
ويحضر الكل ويحضر الكل ولا يزاد على سيئات احد شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل معناه ان كان لاحد من الحسنة او السيئة وزن اصغر حبة
اتينا بها وجئنا وجازينا بها وكفى بنا حسيبا في مجاز العباد على اعمالهم و
حكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يقرأ هذه الاية وكفى بنا حاسبين

ثم قال صح

يقول الله

يقول الله تع عادل يحب العدل ويامر بالعدل ويرضى بالعدل واظهر الميزان في القيمة
المعدل ثم بين حال الفريقين جميعا فقال فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية معناه يرضاه المؤمن في الجنة واما خفت موازينه من الحسنات
فامه هاوية معناه يصير النار ماويه ومدخله وفي الخبر عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال في قوله تع والوزن يومئذ الحق قال يوزن الحسنات و
السيئات في ميزان لها لسان وكفتان يوضع فيها اعمالها واما المؤمن فيؤتى
بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فيثقل حسناته على
سيئاته فيوضع عمله في الجنة عند منازله ثم يقال للمؤمن الحق بعملك فيدخل
الجنة فيرى اعماله في الجنة عند منازله فيعرفها اعرف بمنازلهم في الجنة
باعمالهم اذا انصرفوا اليها منهم اذا انصرفوا من الجمعة الى منازلهم قال الله تع
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح
صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الباطل فيخف وزنه حتى يقع في النار ثم قال
للكافر الحق بعملك فياتي منزله في النار قال الله تع ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وفي الحديث عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده وفي الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي عم انه قال سبحان الله ينصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان
والله اكبر يملأ ما بين السموات والارض ولا اله الا الله ليس دونها سر ولا حجاب
حتى يخلص الى ربها وفي الحديث عن سعد بن ابي وقاص عن النبي عم انه قال ايمنع
احدكم ان يكبر كل صلوة عشرا ويسبح عشرا ويحمد عشرا فذلك في خمس صلوات خمسون

ومايه باللسان والف وخمسمايه في الميزان واذا الى فراشه كبر اربع وثلاثين
وحمد ثلاثا وثلاثين وسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مايه باللسان والف في الميزان
ثم قال فايكم يعمل في يومه وليلته الف وخمسمايه سنه وفي الحديث عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي عم اثقل الاشياء في الميزان الخلق الحسن والذي نفس محمد
بيده ان الرجل ليدرك الخلق الحسن درجة الصوم وروي في الحديث عن علي
عن النبي عم انه قال يا علي اني سالت ربي فيك خصالا فاعطاني احدها سالت ربي
ينشر ظهر الارض ونفض التراب عن راسي وانت معي فاعطاني والثانيه
ان يجعلك حامل لوائي وهو اللواء الاكبر مكتوب عليه اله محمد عليه السلام
المصلحون الفائزون بالجنة فاعطاني والثالثه سالت ربي ان يجعلك قائدا
لامتي الى الجنة فاعطاني والحمد لله الذي من له علي وروي في الخبر عن الحسن
رضي الله عنه انه قال قيل لسليمان رضي الله عنه كيف اصبحت وكيف امسيت قال اصبحت
وحسبي من التراب خلقت من التراب والى التراب اصير ثم ابعث يوم القيامه
واصير الى الميزان فان ثقلت موازيني فما اكرم حسبي وما اكرمني على ربي
ويدخلني الجنة وان خفت موازيني فما لامي حسبي وما اهانني على ربي و
يعذبني الا ان يعود علي بالمغفرة والرحمه وروي عن ابي حنيفة عن حماد عن
ابراهيم النخعي انه قال يوضع موازين القسط ليوم القيامه فيوتى بعمل رجل فيوضع
في ميزانه فيخف فيوتى بشيء مثل الغمام والسحاب كثرة فيوضع في ميزانه ثقل له
تدري ما هذا فيقول لا ادري ويقال هذا العلم الذي علمت الناس فعملوا به بعدك
وروي عن ابي مليكة قال رايت عبد الله بن الزبير في المنام وقد امر به الى النار
فقال اين صلوتي اين صومي اين طوافي فقيل عوده لصلوته وصومه وطوافه وامر به
الى الجنة

وحكي عن ابي حفص الحدادي العارف النيسابوري رحمه الله اذا اقامني
الدين بعد في القيامة عند الميزان فيقول عبدي زن ما عملت من الطاعات فانا
اسكت فيقول عبدي من الحسنات ليس لي شيء الا انت كنت لي في الدنيا
وانت لي في العقبى وكفاني من الدارين انت فاصنع ما شئت وحكي انه كان لابي بكر
الدقاق العارف صبي فكبر وسلمه الى الكتاب وكان يحبه حبا شديدا فوجع
الصبي يوما في بعض ذلك يا يام فقالت والدة الصبي ما كان سبب موت ولدي
(وكان مصفر اللون فقال له ابو بكر الدقاق رحمه ما دهاك يا بني فقال شيء قرص الصبي فتوفي)
فقال ابو بكر الدقاق انه لما دخل من الكتاب اخذته في حجري فقلت له ما الذي
خوفك فقال ان الكتاب اليوم علمني اية من القرآن وهي قوله عز وجل فكيف تتقون
ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فمن مليت فذاك اليوم الذي يشيب
فيه الصغير مرض ولدي ثم اخذ ابو بكر بالحيته وقال ابنك باية واحدة سمعها
من اهوال القيامة قد فارق الدنيا وانت تقرا القرآن كل يوم مرة ولا تشعر
وحكي عن سفيان الثوري انه دخل على شقيق البلخي رحمه الله عليهما فقال
له جئت اليك لتجامع فيه اربعة الاف حديث منتخب فقال له شقيق يا سفيان
ان الله تعالى اعطاني جامعا فيه اربع ايات شغلتني عن كل حديث فقال سفيان
هات جامعك وما فيه فقال شقيق في جامعي قول الله تعالى يوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم الاية والثاني قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعو ثبورا ويصلى سعيرا والرابع قوله عز اسمه فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فبكا سفيان

ما معك من الطاعات فاقول لا شيء لي من

بكاءً شديداً وقال الشقيق ما اخرجني الى معلم مثلك وقال ابو سعد الحنفي
اعلم ان من اراد ان يشتري داراً فيحتاج الى عشرة اشياء اوله البضاعة
والثاني البايع والثالث المشتري والرابع الدلال والخامس المنادي و
السادس الصك والسابع الحدود والثامن الجيران والتاسع
الثمن والعاشر الميزان اما البضاعة فهي الجنة قوله تع تلك الدار الاخرة
ونجعلها الى قوله للمتقين اما البايع فهو الله تع واما المشتري فهو قايل الا الله
مخلصاً قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واما الدلال فهو
الانبياء والرسل واما المنادي فهو العلماء واما الصك يبين صفة الدار و
حدودها ومرافقها كذلك الله تع بين في القران صفات الجنة قوله مثل الجنة
التي وعد المتقون معناه صفة الجنة الى اخرها وقوله تع اذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا واما الحدود اربعة حدود حد ينتهي الى البقا وحد ينتهي
الى العطاء وحد ينتهي الى الرضاء وحد ينتهي الى القاء واما الجيران الانبياء
والرسل والصديقين والشهداء قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين الاية واما الثمن فهو اعمال العباد واما الميزان
فلها كفتان كل كفة منها منها كعرض السموات وطول الشاهين من المشرق
الى المغرب وحولها اربعة من الملايكة جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واسرافيل
وعزرائيل عليهما السلام يضعون فيها اعمال العباد وجبرائيل يوزن والنبي عم
يقول عند الميزان رب ارجح ارجح ويقول عند الصراط سلم سلم ويقول عند
النار خلص خلص وينادي منادي من تحت العرش سامحوا امة محمد عم
حتى ينجوا وروي في الخبر

ان النبي عم كان على جبل احد مع ابي موسى الاشعري فقال عم انا احب هذا
الجبل وهو يحبني قال ابو موسى لما يا رسول الله قال لان هذا الجبل لا يقبل الكافر و
يقبل المؤمن فقال ابو موسى رضي الله يا رسول الله هل يعرف احد وزن هذا
الجبل قال عم لا يعرف وزن هذا الجبل الا الله ولكن ابشرك بشيء لو ان عملاً
من اعمال امتي يوزن مع هذا الجبل ليرجح العمل بسبع اضعاف هذا الجبل اعلم
ان الخلق في الدنيا ثلاثة اصناف عارف وعاقل وعاص ولكل واحد منهم ميزان
كميزان العاصي احدى كفتيه البكاء والاخرى الحياء وعموده الدعاء و
الصفاء فيزن العاصي بها اعجابه فيرجا خيره والا فيرى ميزانا احدى كفتيه
بلاء والاخرى عناء وعموده سخاوة ولسانه توبة فيزن العاقل بها ا
فيرجا خيره وميزان العارف احدى كفتيه محبته والاخرى شفقة وعموده لنا به
ولسانه الشوق فيزن اعماله فيدخل الجنة وان لم يداوم عليه فير ميزانا احدى
كفتيه رياء وفي الاخرى هواء عموده ملامة ولسانه خسارة ثم سلم ميزانك الى
بالاخلاص وحصنه بالتقوى واحرسه بالرجاء وخف عليه الى الموت وانظر
رجحان اعمالك مال الى الدنيا ام الى العقبى ام الى المولى فان مال الى الدنيا وانت
دنياوي ولا خير فيك وان مال الى العقبى فشانك مرجو وان مال الميزان بلسانه
ويمل الى احد الطرفين فاعلم انك مولاي وليس احد اجل منك واعلم بانه لو مال
ميزان المعاصي بذرة فيستغيث بجميع الخلق فلا يغيثونه ولو استقرض منهم
فلا يقرضونه ولو قال لهم ليس معي فاقطعوني اربا اربا واعطوني حسنة لم يعطوه
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتع

موصح

لسانه

حماله

ربك

الهيكم التكاثر الى اخره قال ابو سعد الحنفي رضي اعلم ان في هذه السورة كلام
من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها وسببها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها
من المواعظ اما فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي عن النبي عم
من قرأ الهيكم التكاثر فكانما ذبح بدنة بين الركن والمقام وله بكل اية قرأها
درجة في الجنة وفي خبر اخر عن حسين بن علي رضي الله عنه عن النبي عم انه
قال من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم امن فتنة القبر وفي خبر اخر من قرأ الهيكم
التكاثر في فريضة كتب له ثواب مائة شهيد وصلى معه مع فريضة اربعون
صفا من الملائكة ان شاء الله تعالى ومن قرأها في نافلة كتب له ثواب خمسين
شهيدا وقد سمعنا من بعض العلماء يقول من مات ابواه وهما عنه غير مر
ضيين فقرأ الف مرة الهيكم التكاثر ويجعل ثوابها لوالديه فيرضى الله تعالى
ابويه عنه فقيل له فان لم يقدر ان يقرأ هذه السورة الف مرة فاجاب وقال لو
قرأ هذه السورة في ليلة القدر مرة واحدة او اكثر فكانما قرأ الف مرة في ساير
الشهور ويرضى الله ابويه ببركة ذلك واما عدد اياتها فثمان ايات وكلماتها
ثمانية وعشرون كلمة وحروفها مائة وعشرون حرفا فالاشارة في اياتها من قرأ
هذه السورة فتحت له ثمانية ابواب الجنة واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب
نزولها ان حيين من احياء العرب احدهما بنو سهم والاخر بنو عبد مناف
وذلك انهما تفاخرا في العدد وقال كل قبيلة اشرافنا اكثر من اشرافكم واغنياؤنا
اكثر من اغنيائكم ومبارزنا اكثر من مبارزيكم وعددنا اكثر من عددكم حتى عد
رجالهم و

128

وصبيانهم فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم اهلكنا البغي في الجاهلية
وافنا السيف تعالوا حتى نعد امواتنا فخرجوا الى مقابرهم وعدوا امواتهم
فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى هذه السورة في شانهم وذمهم على صنيعهم اما
تفسيرها اعلم اولا ان من قرأ هذه السورة موصولة بالتسمية من غير تحريك الالف
من قوله الهيكم فقد اخطأ لان هذه الالف الف استفهام وهي اصلية فلا يخفى في الدرج
فينبغي لقاريها ان يحرك الالف كي يظهر معانيها فاذا عرفت هذا فاعرف معانيها
قوله تعالى الهيكم التكاثر اشغلكم التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب
وقال الزجاج اشغلكم التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب والانساب حتى مضى
على ذلك عمركم وصيرتكم مغبونين على ذلك عن الايمان والطاعة وقال ابو سعد الحنيفي
الهيكم تشييد القصور وعمران الدور ومتابعة الغرور وطلب السرور حتى
خرجتم الى الصحراء وزخرفتم القصور من غير متابعة البور كلا سوف تعلمون
ماذا تلقون عند النشور من الثبور والبور ويقال كلا معناه الا ويقال تنبيه
وقال سهل كلا سوف تعلمون معناه سيعلم المعرض عن ذكري وطاعتي ماذا يصيبه
من الحسرة والندامة ثم قال حتى زرتم المقابر معناه الى ان خرجتم الى المقابر
وعددتم اهلها وذكرتم الاموات واحصيتموهم ثم كلا سوف تعلمون معناه حقا
ويقال ردع وتخويف سوف تعلمون ماذا يفعل بكم عند الموت وهذا وعيد لهم
ثم قال ثم كلا سوف تعلمون يعني حقا سوف تعرفون ماذا يفعل بكم في القبور قال
ابو سعد الحنيفي رضي كلا سوف تعلم الظالمون ماذا يفعل بهم حتى يؤخذ حسناتهم
ويدفع الى مظلومهم وقال ايضا سوف تعلم من يعمر الدار ويخرب القبور ماذا يصيبه
من الحسرة والندامة ثم قال كلا لو تعلمون يعني حقا سوف تعلمون ماذا يصيبكم من الشدائد
والمحن يوم القيامة

علم اليقين يعني علما يقينا كما يعلمه الرسل لما تكاثرتم ولما تفاخرتم بالحسب
والنسب واعلم ان العلم على ضربين علم اليقين وعلم من عين اليقين قال
ابو سعد الحسني رضي العلم لا يكون الا باليقين وما كان من عين اليقين فلا
يكون ذلك علما على الحقيقة ولكن يكون ظنا وقد يسمى غالب الظن علما على المجاز
فان قيل ما الفرق بين علم اليقين وبين عين اليقين يقال له علم اليقين كان
للانبياء بنبوتهم وعين اليقين للملائكة لانهم يعاينون الجنة والنار و
اللوح والقلم والعرش والكرسي فيكون لهم عين اليقين وان شئت قلت
علم اليقين علم الموت لان جميع الخلق يستيقنون بالموت وعين اليقين معاينة
ملك الموت وسماع البشارة والامن من الاياسة وهكذا علم اليقين على القبور
لان الناس يعرفون بان الاموات في القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين
اليقين للاموات لانهم عاينوها اما روضة واما حفرة وان شئت قلت علم اليقين
علم الجنة والنار وعين اليقين معاينة الجنة والنار وان شئت قلت علم اليقين
المعرفة وعين اليقين الروية قال الحسني رضي الله عنه ما ذكرنا من العلم والعين اليقين
فهو الحق الى اخر الفصول من المعاني وقال الحنيفي رضي الله الحق اليقين ثلاثة اشياء
الروح والريحان للمقربين والسلام لاصحاب اليمين والجحيم للضالين المكذبين
لقوله تع فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الى قوله الجحيم فقول الله بان لهم
هذه الاشياء حق لا يجوز رده ويقين لا شك فيه وعلم هذه الاشياء على هذه المراتب
علم اليقين لا شك فيها فروية هذه الاشياء في القيمة لكل فريق عين اليقين
لا شك فيها ويقال علم اليقين نصيب النفس وحق اليقين نصيب القلب وعين اليقين
نصيب الروح نرجع الى قوله لترون الجحيم قد قرئ بقرائتين بنصب التاء ورفعها من قوله تع

اليقين صح

لترون الجحيم والسلام لام القسم فاذا قرات بنصب التاء فمعناه اقسم الرب تع
بانكم ترون النار وشدتها واذا قرات برفع التاء فيكون ايضا قسما من الله تع
بان الملائكة والخزنة تريكم النار وما فيها من العذاب وانما سماه جحيما لانه لم ير الراون
نارا اعظم منها ولا اشد هولا منها ولا اعظم التهاما وتعظما منها ثم قال لترونها
عين اليقين يعني عيانا يقينا بعد ما دخلوها وقاسوا شدايدها ثم قال ثم لتسالن
ومعنى ثم ههنا هو الواو لان السوال قبل الدخول في النار فاذا عرفت هذا عرفت
ان معنى ثم هو الواو كانه يقول الله عز وجل ولتسالن يوم القيامة عن النعيم وقد
فسر النعيم على الوجوه احدها روي عن النبي عم قال النعيم هو الظلال والنعال
ويقال ان النعيم هو الماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء وفي الحديث
عن النبي عم الناس يوم القيمة يحاسب معهم على ثلاث دواوين ديوان فيه الحسنات
وديوان فيه السيات وديوان فيه النعيم فيقابل الحسنات بالنعيم فيتضمن النعيم
الحسنات ويبقى الذنوب جميعا فحينئذ يكون في مشية الله تع ان شاء غفر لهم وان شاء
عاقبهم وعن النبي عم انه قال ثلاث لا يحاسب الله تع مع عباده يوم القيامة طعمة يقيم بها
صلبه وكسوة يستر بها عورته وبيت يسكنه من الحر والبرد ويقال الغدو ان ذكرت
على هذا خبر الوالي وضيافته النبي عم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فهو حسن وفي الخبر عن
عن الشجير عن ابيه انه قال انتهيت الى النبي عم وقد نزلت عليه هذه السورة
وهو يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت ما مضيت وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان اول ما يسال العبد
عنه يوم القيامة من النعيم ان يقال له لم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد

مطرف

وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال الدنيا اخس عند الله تع والمؤمن شرف
عند الله تع من ان يسأله الله عن نعيم الدنيا بل هذا النعيم هو محمد صلى الله عم
يسأل الله عز وجل يعمل عباده فيقول لهم هل عرفتم نعيم عليكم بمحمد صلى
حين جعلتكم من امته وحين صيرتكم من اهل شريعته ومتابعته وهذا
حسن لطيف واما الذي يتصل بها من المواعظ وروي في الحديث عن سليمان
بن يزيد عن ابيه عن النبي عم انه قال نهيناكم عن زيارة القبور فقد اذن الله لمحمد
صلى الله عم في زيارة قبر امه فزوروها ولا تقولوا هجرا وعن لحوم الاضاحي ان
تمسكوها فوق ثلثة ايام وانما نهيناكم ليوسع موسعكم على مقبركم فكلوا وتزودوا
وعن الشرب في الدباء والحنتم والمزفت فاشربوا فان ظرفا لا يحل شيئا
ولا يحرمه ولا تشربوا مسكرا وروي عن سليمان بن يزيد ان النبي عم زار قبر امه
في الف كما رايت اكثر باكيا من ذلك اليوم وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى عم ما من مسلم مر بمقبرة من مقابر المسلمين الا قال اهل القبور يا غافل
لو علمت ما نعلم لذاب لحمك على جسدك وفي الحديث عن علي رضي قال قال رسول الله عم
من مر على مقابر المسلمين وقرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجره للاموات
اعطاه الله تع اجره بعدد ذلك الاموات وعن عايشة رضي الله عنها قالت لرسول الله
انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لا يهنأني شيء فقال
النبي عم يا عايشة ان صوت منكر ونكير في اسماع المؤمنين كالاثمد في العين
وان ضغطة القبر على المؤمن كالوالدة الشفيقة اليها ابنها الصداع فتقوم
اليه فتغمز راسه غمزا رفيقا ولاكن يا عايشة ويل للساكنين في الله تع كيف يضغطون
في قبورهم كما يضغط البيضة تحت الصخرة وروي عن عمر ابن دينار انه قال

صحبت

السلام عليكم

130

صحبت سالم بن عبد الله من مكة فاتينا على مقبرة بين مكة والمدينة وقال السلام عليكم
يا اهل القبور من كان منكم من المسلمين قلت له تسلم عليهم فقال نعم سمعت ابي تسلم عليهم
وقال حدثني ابي وقال اقبلت من مكة على ناقة وخلفني روايتان من الماء حتى
اذا مررت بهذه المقبرة يخرج من القبر تشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا
في عنقه سلسلة تشتعل نارا قال فجعلت الناقة تحبل فجعلت اكفها وانظر
الى العجب قال فجعل الرجل يقول يا عبد الله صب علي من الماء قال وخرج رجل
اخر من القبر اخذ بطرف سلسلته وهو يقول لا تصب عليه الماء ولا كرامة
له فمده حتى انتهى به الى القبر واذا معه بسيطور تشتعل نارا وكان يضرب حتى رجع
ودخل قبره الذي خرج منه وروي عن هالي مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال كان عثمان اذا وقف على قبر بكى حتى ابتلى لحيته فقيل له يا عثمان تذكر الجنة او بالنار
قال لانك ابكي من هذا قال ان رسول الله عم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة
فان نجا منه فما بعده يكون ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده يكون اشد منه وقال
قال رسول الله صلعم ما رايت منظرا الا والقبر اقطع منه وروي عن الحسن البصري
قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت
من الدنيا وهي لك مؤمنة وارسل عليها روحا منك وسلاما الا استغفرت
له كل ميت مات منذ خلق الله تعالى آدم وروي عن احمد الرازي باسناد له قال يحيى
من زكريا عليهما السلام على قبر دانيال النبي عم فسمع صوتا من القبر سبحان من
تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء فسمع صوتا من السماء يقول
انا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت فمن قالها استغفرت له السموات
السبع والارضون ومن فيهن وعن الحجاج بن الاسود انه قال رايت في المنام كاني دخلت المقابر

فاذا انا باهل القبور نياما في قبورهم وقد تشققت عنهم الارض فمنهم النايم
على التراب ومنهم النايم السندس ومنهم في الكرامة فنادى منادي مر بين اهل
القبور يا حجاج هذا منازل الاعمال من عمل صالحا فلا نفسهم يمهدون وعن عطا اسلم
رحمه الله قال دخلت المقابر نصف الليل فاذا هاتف يهتف يا طالب الدنيا وما فيها
لا خير في الدنيا وما فيها السلامة فيها ترك ما فيها وروي عن ثابت البناني رحمه الله
قال كنت امر فيما بين المقابر نصف النهار فسمعت قايلا من قبر يقول يا ثابت لا يغرنك
سكوتهم كم من مكروب فيها وروي عن ابي عبد الله بن مالك انه قال دخلت عبادان
وكنت اعرف بها رجلا من العباد يعرف بالبدوي فسالت عنه فقيل توفي وكان
بعبادان ان رجلا يحفر القبور للسبيل فقال لي مات البدوي حفرت قبره فلما بلغت
الى اللحد اردت ان الحد له فانا اسويه اذ سقطت لبنة في قبلة اللحد الى قبل امامه
فنظرت الى القبر الذي سقط عنه لبنة فاذا انا شيخ تهي جالس في القبر وعليه
ثياب بيض في حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرا فيه فرفع راسه
الي وقال لي قامت القيمة رحمك الله قلت لا قال اردد اللبنة عافاك الله فرددتها
ومضيت وروي عن بشر بن منصور قال لي عطاء لا رزق اذا حفرت المقابر
فليكف قلبك فمن انت بين ظهرانيهم فاني كنت نايما ذات البلة في المقابر اذا تفكرت
في شي فاذا انا بصوت يقول يا غافل انما انت تبقى ناعم في نعمته منذ لك او معذب في
شكواه منقلب وعن ابي بكر الخياط قال رايت في النوم كاني دخلت المقابر واذا اهل
القبور جلوس على قبورهم وبين ايديهم الريحان واذا انا بمعروف الكرخي قايم فيما
بينهم يجي ويذهب فقلت له ما صنع الله بك اولست قدمت فقال بلى ثم انشا يقول
موت التقي حيوة لا نفاد له قد مات وهم في الناس احياء وقال مالك بن دينار رحمه الله

اتيت فناديتها بن المعظم والمحترق وابن الملبا اذا ما دعا وابن العزيز اذا قدر
131
وابن المعز سلطان وابن القوس اذا ما قهر فاجابه هاتف تتفانوا جميعا فما
مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر نزوح وتغدوا بناب الثرى وتمحو محاسن تلك القصور
فيا سايل عن اناس مضوا امالك فيما يرى قبر قل للمقيم بغير دار اقايه حذا الرحيل
فودع الاحياء يا ان الذين يا مسر كنت بالفهم صاروا جميعا في السجود ترابا
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة قال الحنفي رضي الله عنه اعلم ان
في هذه السورة كلام من خمسة وجوه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما
فضايلها فما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم انه قال من قرا
والعصر فكانما وجه الف فرس في سبيل الله واعطاه الله بكل اية قراها تاجا من الجواهر
وفي خبر اخر من قرا والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا
سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة واما عدد اياتها فثلاث ايات وكلماتها اربع
عشر كلمة وحروفها واثنان وسبعين حرفا والاشارة في اياتها من قراها يحسن الله تع
اليه في ثلاث مواضع احدها في الدنيا والثاني في القبر والثالث في القيمة والثانية
ان من قراها لا يبعد من فضل الله ان يبارك له في نفسه واهله وماله والثالث احوال العبد
على ثلاثة اوجه حال الطاعات وحال المعاصي وحال السعادات والخصومات
مع العباد فمن قراها لا يبعد من رحمة الله تع ان يتم فرايضه ببركة اية واحدة وان
يغفر له ذنوبه ببركة اية ثانية وان يرضى عنه خصماوه ببركة اية ثالثة والاشارة
الثالثة ان شيت قلت عمر العبد على ثلاثة اوجه وقت البلاغة والشهوت
الثاني حالة الكهولة والزينة والثالث حالة الشيخوخة والفتوة الى اخرها

والاشارة الرابعة ان ذنوب العبد على ثلاثة اوجه ذنب بينه وبين ربه وذنب بينه وبين عمله وذنب بينه وبين عباده الى اخرها وروى عن علي رضي الله عنه انه اتم قرأ والعصر ان الانسان ونوائب الدهر لقد خلقنا الانسان بخسر والله فيه الى اخر الدهر وانما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها هو ان الكفار كانوا يوذون النبي عم واصحابه وكانوا يقولون ما يعرف اهل هذين الشقيين واخسر من اصحاب محمد عم فانزل الله تع هذه السورة وبين فيها بان الخاسر من يكون مخالفا لمحمد عم ومبينا لمن يكون موافقا معه مؤمنا به بقابله واما تفسيرها قوله والعصر الا يقسم الله عز وجل بصلوة العصر لفضيلتها على جميع الصلوات قال الحسن رضي الله عنه حدثنا ابو اسحاق ابراهيم منصور الفقيه قال ح الامير الخليل فايق الخاصة قال ح ابو علي الحسن بن العباد البلخي قال ح ابو القاسم عبيد الله من محمد الاندبيتي قال ح محمد بن زكريا القاضي عم عن سعيد بن صالح عن مكحول عن نافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله من حافظ على صلوة العصر وصلاها في وقتها يستوجب من الله اربعة اشياء التوبة والرحمة والمغفرة والعتق من النار وحشر يوم القيمة في زمرة الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار يني الله قصرا في الجنة علوها الف ذراع يدخل بشفاعته الجنة اربعين الف مذنب من امة محمد عم ممن استوجب النار قال الحسن رضي الله عنه خص الله تع صلوة العصر بشيئين احدهما بالوصية على حفظها من بين الصلوات فقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر يقول ابن عباس رضي الله عنهما والصلوة خمسة اثنتان قبلها وهما الفجر والظهر واثنتان بعدها وهما المغرب والعشاء والثانية خصها بالقسم بها من بين سايد الصلوات

فاقسم بها لمن لم يؤمن برسولها فهو خاسر في الدنيا والاخرة وهو قوله ان الانسان لفي خسر اي الكفار لفي غبن من منزله واهله في الجنة ويجب على كل من آمن به وبرسوله ان لا يصيبه خسارة في الدنيا والاخرة وقال بعضهم الانسان ههنا ابو جهل ويقال كلدة بن اسيد ويقال لفظه واحد والمراد منه جميع الكفار ويقال الناس ثلاثة اصناف كافر وعاص ومطيع فالكافر خسر في جميع عمره والعاصي خسر في بعض عمره وايامه والمطيع خسر ايضا وان كان مباعة واحدة او نفسا واحدا مرت عليه في غير طاعة الله تع وذكره وخذ منه ثم استثنى المؤمن فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات معناه غير الذين اقروا بلسانهم وعرفوا بجنانهم واطاعوا باركانهم فانهم ليسوا في خسر ولا نقصان بل يكون في طاعة واحسان ثم قال وتواصوا بالحق يقول تحاثوا بحفظ التوحيد وسبيل الحق والحقيقة لان بالحق يثقل الموازين يوم القيمة لان الحق ثقيل والباطل خفيف ثم قال وتواصوا بالصبر يقول تحاثوا على الصبر والطاعة وعن المعاصي وعند المصايب والمكاره لان الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات واما ما يتصل بها قال بعض العلماء اقسم الله عز وجل ببعض الدنيا من وقت وجودها الى وقت فنايها وزوالها وهو اربعون الف عام يقول كعب الاخبار واذا اقسم ببعض الدنيا فقد اقسم ببعض كل ذي روح من اهل السماء والارض من الملايكة والنبيين والمومنين وغيرهم وفسره وعلى وجهه وهذا كقوله تع الحمد لله رب العالمين يدخل تحته جميع العالمين ويتضمن الكل وهي ثمانية عشر الف عالم اربعة الاف وخمسمايه عالم في المشرق وكذا في المغرب وكذا في الجانب الايمن وكذا في الجانب الايسر فجمعهم في كلمة واحدة

132

الميزان

فكان من قال الحمد لله رب العالمين اعطاه الله تع بعدد كل خلق في ثمانية عشر الف
عالم حسنات فهكذا اقسم الله تع بعصر كل ذي روح ان من لم يؤمن بي وبرسولي
فهو خاسر في الدارين ويقال اقسم الله تع بعصر اهل النار في النار وطعامهم الزقوم
وشرابهم الحميم ولباسهم القطران وقرناؤهم الشيطان كانه اقسم ان من كان
كالدوا النار هكذا انه لفي خسر ويقال اقسم الله تع بعصر اهل الجنة في الجنة و
طعامهم الطيبة وشرابهم الطاهرة ولباسهم الحرير وقرناؤهم الحور العين
وحليهم الذهب ومراكبهم البراق وملكهم الدايم كانه اقسم بان من فاته هذه النعيم
انه خاسر لا من فاته نعيم الدنيا بل الخاسر من فاته هذه النعيم ويقال اقسم
الله تع بعصر محمد عم لان عصره وزمانه كان افضل من اعصار جميع الانبياء ان
الانسان لفي خسر وهو ابو جهل الا الذين امنوا يعني ابا بكر الصديق رض
لانه كان اول من اسلم من الرجال وعملوا الصالحات وهو عمر بن الخطاب لانه ظهر
الاسلام باسلامه وتواصوا بالحق يعني عثمان بن عفان لانه كان ينفق الاموال
في نصر الاسلام وتواصوا بالصبر يعني علي بن ابي طالب رض لانه يصبر في ضرب السيف
مع المشركين وعلى وجه اخر الا الذين امنوا وهو ذكر التوحيد والشهادة و
عملوا الصالحات فان قيل العمل الصالح نكرة قيل العمل الصالح هو ان لا يكون
فيه رياء الخلق ووسوسة الشيطان وعيوب النفس مثل العجب والكبر والالتفات
الى العمل والاعتماد عليه ويقال العمل الصالح هو انه لو ظهر لاهل الارض لا يجدون عليه عيبا
ولو ظهر لاهل السماء لا يجدون عليه نقصا والله تبارك وتعالى يرضاه ويحبه فحينئذ
يكون عملا صالحا وهو ذكر الشرايع الظاهرة وتواصوا بالحق وهو ذكر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتواصوا بالصبر وهو ذكر طاعات الباطنة فاذا امر كرمه الله بالجنة

قال

123

قال الله تع يهديهم ربهم بايمانهم واذا عمل صالحا احبه الله تع قوله سيجعل لهم
الرحمن ودا واذا امر بالمعروف مدحه الله تع قوله عز وجل كنتم خير امة
وان اصبر ضاعف اجره قوله اوليك يعطون اجورهم مرتين بما صبروا فان قيل
لم سمي صلوة العصر قال بعضهم لانه اذا صلى العبد صلوة العصر يجيء ملك
ويعصره حتى يخرج من جميع ذنوبه وخطاياه ويقال لانه يصير الشمس كانه عصر
واخرج منه النور اقسم باحوال الشمس وهو تغيره واصفراره ثم قال
لا تسجدوا للشمس والقمر للقمر لانهما يتغيران من حال الى حال واسجدوا
لله الذي خلقهن لانه لا يتغير عن حاله فان قيل لم اقسم الله تع بصلوة العصر
من بين ساير الصلوات وما الحكمة في ذلك قال بعضهم لانه وقت يتم فيها جميع
خيرات الاولياء في ذلك الوقت من طلب العلم وقراءة القران والتسبيح والصلوات
وغيرها فاقسم بها حتى يكون ذلك تعظيما لخدمة اوليايه حتى يعلم الخلايق انه لا
يضيع عمل العاملين وقال بعضهم ان صلوة العصر اربع ركعات بالركعتين الاوليين
منها يقبل الله تع من صاحبها الصلوتين المتقدمتين وهي الفجر والظهر وبالركعتين
الاخريين يوفق الله تع بالصلوتين المتاخرتين بعدها وهي المغرب والعشاء
والثالث اقسم بها لانه كانت معجزة للاثنين من الانبياء احدهما سليمان عم
قوله تع مخبرا عنه اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب و
قصته الى اخرها حتى رد الله الشمس الى مكانها حتى صلى سليمان وكان
ذلك معجزة له والنبي الاخر كان يوشع بن نون عم فتح الله تع مدينة اريحا
على يديه ودعايه وكان يوم الجمعة وكانت الشمس قد دنت للغروب فدعا يوشع
وامده قومه وقال يا ربنا الحق ابانا المرسلين ان يحبس الشمس في السماء ساعة

حتى تفتح هذه المدينة فحبس الله تع الشمس حتى فتحوها وقصته الى اخره
فلذلك اقسم بها دون سايرها والرابع اقسم بها لان بعض اهل الشام ينكرون
عنها ويقولون انما الصلوات اربع صلوات في كل يوم وليلة فاقسم الله تع
بها كي يرد عليهم المسلمون دعوتهم لباطل فان قيل ما الحكمة في ان الله تع
رد الشمس الى مكانه لاجل سليمان ولم يرد لاجل محمد عم حتى صلا في غير وقتها
فالجواب ان يقال انما لم يرد لاجل محمد عم لانه اراد ان يشرفه ويفضله على
سليمان عم لان سليمان لو لم ترد الشمس لاجله لكان صلوته في غير الوقت
وكانت معصية لانه كان تابعا لشريعة موسى عم وكان الواجب عليه ان يصلي
صلوة موسى عم واما محمد صلعم لم يكن متابعا لاحد بل كان هو صاحب الشريعة
وموقت الاوقات وكان ذلك الوقت وقتا له ولامته الى يوم القيمة ندلك على ذلك
ما روي عنه صلعم انه قال من نام عن صلوة او نسيها فيصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها
لا وقت لها غير ذلك والثانية جعل الله تع منزلة سليمان كمنزلة العوام لان العوام
لا يقدرون وقت ياتي فيقدر ان يدخل على الملك الا في اوقات معلومة وجعل
منزلة محمد عم منزلة الخاص في اي وقت ياتي فيقدر ان يدخل على الملك فيخدمه
والخاص افضل من العام فان قيل ما الحكمة في ان الله تع ذكر اولا الكافر فقال و
العصر ان الانسان لفي خسر ثم ذكر المومنين والجواب ان يقال لان الكفار
اكثر من المومنين بدليل الخبر والغالب ان الاستثناء يكون الاقل من الاكثر
كقوله تع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ولا يستثنا الكثير من القليل والثاني
لانهم كانوا يقولون لمحمد عم واصحابه هم اخس الناس فذكر اولا جوابهم ثم طيب
قلوب المومنين بذكرهم والثناء عليهم واما الخلق في القران عشرة اوجه وههنا

يريد بحق الله ويقال التوحيد واما ما يتصل بالصبر اعلم ان كل عمل يعمله العبد
فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيها الى النية عند شروعه
فيها والى الصبر بعد شروعه فيها يتمها والى الاخلاص عند تسليمها الى الله تع لانه
ان لم يكن له علم فما يفسده يكون اكثر مما يصلحه وان لم يكن له نية فلا يوجر عليه
كما روي عن النبي عم قال لا اجر لمن لا نية له وان لم يكن له صبر فيكون تقصيره اكثر من
توفيره وان لم يكن له اخلاص فيرد عليه عمله ولا يقبل منه وروى عبد بن الله عباس رضي الله عنهما
قال الصبر على ثلاثة اوجه صبر عند طاعة الله وصبر عند محارم الله وصبر عند المعصية
عند الصدمة الاولى فمن صبر على فرايض الله اعطاه الله تع ثلاث ماية درجة في الجنة
ومن صبر على محارم الله تع اعطاه الله تع ست ماية درجة في الجنة ومن صبر على المعصية
عند الصدمة الاولى اعطاه الله تع تسعماية درجة في الجنة وكفاك من فضيلة الصبر
ما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي عم قال اذا كان يوم القيامة يوتى باهل الصلوة
يوفر ثوابهم ويوتى باهل الزكوة ويوفر ثوابهم ويوتى باهل الصيام فيوفر ثوابهم
ويوتى باهل الحج ويوفر ثوابهم ويوتى باهل الهلايا والشدايد فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويقال لهم ادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ومن فضايل
الصبر ما روي عن الاعمش رحمه الله انه قال لو لم اسمع من الحسن الا اربع كلمات لكان
كثيرا من صبر ظفر ومن لم يصبر ندم الصبر مفتاح الفرج خير الدنيا والاخرة
في الصبر قال الحسني رض ومن فضايل الصبر ان الله تعالى ذكر ثواب الطاعات مرة
وذكر ثواب الصبر مرتين قوله تع اوليك يوتون اجورهم مرتين بما صبروا
واكثروا من هذا وهو ان الله تع جعل ثواب كل طاعة غاية ونهاية ولم يجعل لثواب
الصبر غاية ونهاية قوله عز وجل انما يوفى الصابرون اجورهم بغير حساب وكفاك من
فضله

ان الله ع جعل الصابرين مقدما على جميع المطيعين وقدمهم الصابرين والصادقين
الى اخرهم وكفاك من فضله ان الله ع ذكر في كتابه بانه اكرم الائمة بالامة مع كثرة
فضلها وشرفها بالصبر فقوله ع وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي الحكاية
ان رجلا اتى الى عالم وقال اوصني فقال العالم اذهب يا ايها الرجل وعملوا بالامرين
في القران وافلحت احدهما فضل بدنك والثاني وبدنك فاصبر فالخير كلها في استعمال
هذين الامرين ولم يكن للصبر فضيلة الا ان الله ع جعل جميع اهل الجنة
لفضيلتهم في السلام للصابرين لكان جليلا قوله ع سلام عليكم بما صبرتم ولا يقول بما
صليتم ولا بما تصدقتم ولا بقيام الليل ولا بما ختمتم ولا بما اعتمرتم ولا يقول بما صمتم
ولا بما حججتم بل يسلم عليهم الملائكة بالصبر لتعرف ان الصبر اشرف الطاعات
وافضلها وصلى الله ع على جميع بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى ويل
لكل همزة الى اخر السورة قال ابو سعد الخيفي رض الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد آياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من المواعظ اما فضائلها فروي علي رض
عن النبي ع انه قال من قرء ويل لكل همزة فكانما تصدق بوزن جبل احد ذهبا
في طاعة الله ع واعطاه الله ع بكل آية سبعين حسنة وفي خبر اخر من قرء ويل لكل
همزة في فريضة عند الفقر جلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء واما آياتها
فانها تسع آيات وكلماتها ثلثون كلمة وحروفها مائة وثلثون حرفا والاشارة
في آياتها التسع ان من قرء هذه الآية التسع يقبل الله ع منه ولما يجمع الله بينه وبين
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم قوم صالح ع والثاني ان شيئا
فلبث يكون له تسع كرامات ثلاثة عند الموت قوله ع لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا

وسنة في القيمة بياض الوجوه والكتاب باليمنى وتيسير الحساب وثقل الميزان بالحسنات
والنجاة من النار والدخول في دار القرار مع المتقين الابرار واما نزولها كانت
بمكة وسبب نزولها ان الكفار كانوا يغتابون ويطعنون في وجهه وخلف ظهره
يعني في وجه محمد وخلف ظهره صلى الله ع وكذا يفعلون مع اصحابه فانزل الله ع فيهم
هذه السورة وفي الاصل انها نزلت في الاخنس بن شريق لانه كان يهمز الناس
ويلمزهم مقبلين ومدبرين ويغيبهم واما تفسيرها فقوله ع ويل لكل همزة
لمزة معناه العذاب الشديد لكل مغتاب الناس لمزة وهو الطعان الله
وفي قراءة ابن مسعود رض الله عنه ويل للهمزة واللمزة وروي عن النبي ع انه
قال المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت والمنافق همزة لمزة حطمة
كحاطب الليل لا يبالي من اين كسب وفيما انفق وقال ابن عباس رض الله الهمزة
هو المغتاب واللمزة هو العياب قال الله عنه هذا الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
الاية معناه العيابون لهم بطاعتهم واعلم ان الله ع ذكر الويل لتسعة رهط غير
احدها للساهي عن صلاته قوله ع فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
يعني تاركين لها ولا يبالون من تركها والثاني مانع الزكوة قوله ع وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة يعني لا يوحدون الله ع ولا يؤدون زكوة انفسهم واموالهم
والثالث ذكر الويل للمكذبين قوله ع ويل لكل افاك اثيم معناه لكل كذاب عاص
مصر مستحمل المعاصي والرابع ذكر الويل للخائنين في المكيال والميزان قوله ع
ويل للمطففين الذين الاية والخامس في ذكر الويل لمن يكذب الحق قوله ع
ويل يومئذ للمكذبين والسادس ذكر الويل لليهود الذين غيروا صفة محمد ع
في التوراة قوله ع فويل لهم مما كتبت ايديهم الاية والسابع ذكر الويل للظالمين قوله ع

فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم حكمه للمشركين وتخويف لساير الظلمة
والثامن ذكر الويل لمن قسا قلبه ولا يقبل الموعظة قوله عز اسمه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله والتاسع ذكر الويل للمغتاب والطعان للناس قوله تع ويل
لكل همزة لمزة يعني ابا جهل واصحابه ثم قال الذي جمع مالا وعدده وقرئ جمع
بقراتين مشددا ومخففا وقرئ عدده ايضا بقرءتين معناه الذي جمع مالا
كثيرا من الحرام والشبهة وعدده اذا قرئ مخففا معناه واحصى ماله وافتخر به
على غيره وقال ان لي من الابل كذى واذا قرئ بالتشديد فمعناه الذي جمع مالا
واعده لدفع الشدايد والفقر عن نفسه ثم قال يحسب ان ماله اخلده معناه
فظن ان كثرة ماله يبقيه الى يوم القيامة ثم قال كلا معناه حقا لا يخلده بل يموت
ويترك جميع ما جمعه من الاموال لغيره ويبقى وزره وحسابه عليه ويقال كلا مضاف
الى ما بعده معناه حقا لينبذن في الحطمة اي ليطرحن في دركة اسمها حطمة
قيل وقرئ بثلاث قرات احديها معروفة والسبع والثانية لينبذن في
التثنية ومعناهما ليطرح نفسه وماله في النار كي يكون حسرته اكثر والقراة
على لفظ الجمع فمعناها والله اعلم يطرح نفسه وماله شيطانه في النار وهو يلعن
شيطانه يلعنه ابد الابدين وللنار سبع دركات اوله جهنم وجحيم وسعير
وسقر وحطمة ولظى وهاوية نعوذ بالله وانما سميت الحطمة حطمة
لانها تحطم عظام الكفار اي تكسر والحطم هو الكسر وقد روي عن عمرو بن
العاص انه قال اسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة
تدوم ثم قال وما ادريك يا محمد صلى الله عم ما الحطمة معناه وما اعلمك شدايد
الحطمة واهوالها واغلالها وقيودها وحياتها وعقاربها وشدة غضبها

وعده مشددا المعنى جمع المال واحصاه وادخر عدة لحوادث الدهر كواشي

على الكفار ثم اخبره فقال نار الله الموقدة معناه الحطمة هي نار خلقها الله وهي تسعر
منذ خلقها الله تع الى يوم القيامة للكفار ثم قال التي تطلع على الافئدة معناه التي
تحرق جميع اعضائهم حتى الافئدة واحشاء بطونهم قال الحنيفي رضي الله عنه
معناه للكفار نار ان نار تحرق اعضائهم وهو نار جهنم ونار تحرق قلوبهم
وهو نار القطيعة ونار القطيعة اشد من جميع الانيار وفي الخبر ان الكفار
اذا دخل النار ووصلت الى صدره يقول يا نار بعدي عن قلبي فان في قلبي
نارا اشد حرا منك ثم قال انها عليهم موصدة معناه ان النار على الكفار والفساق
مطبقة حتى لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم ثم قال في عمد ممددة معناه
كانها مدت وشدت وربطت الى عمد كما يمد السرادق من طولها وسعتها
وان هربوا منها سبعين الف سنة لا يبلغون الى اطرافها فنعوذ بالله منها
واما ما يتصل بها فهو الغيبة والبهتان والنميمة لان هذه الاشياء
يجرين معا وقد روي في الحديث عن قبيصة ابن مخارق قال سمعت
النبي عم يقول من الغيبة ان يقول الرجل فلان اسود واحمر واصفر واياكم
من مثل هذا فان فيه عقوبة شديدة وعن ابي معشر البصري عن مكحول
الشامي قال اتبع رجلا سبع ماية فرسخ في سبع كلمات فلما ادركه فقال اتبعتك
سبع ماية فرسخ في سبع كلمات فقال الرجل قليل لان العلم مصباح الهدى
ومفتاح باب الجنة ولكن سل فقال يرحمك الله اخبرني عن السماء ما اثقل
منها وعن الارض ما اوسع منها وعن البحر ما اغنى منها وعن النار ما احر
منها وعن الزمهرير ما ابرد منها وعن الحجر ما اقسا منها وعن السم ما اذعف
منها فقال الرجل البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين

وقلب القانع اغنى من البحر وخشعة الحريص احر من النار وقلب الكافر
والمنافق اقسى من الحجر وحاجة رفعتها الى ذي قرابة ولم ينجحها ابرد من الزمهرير
ونميمة النمام اذعف من السم ويقال والنمام اضعف اليتيم وانما قال البهتان
اثقل من السموات لان الله تع ذكر بعظمته في ايتين من القران قوله سبحانك
هذا بهتان عظيم وقوله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قال ابو سعد الحنفي
وانما اوردنا هذا لان الهماز لا ينجو من البهتان وكل من بهت على مسلم يجير
على حسنات القايل يوم القيمة ويحتاج صاحبه ان يتوب من ثلاثة اوجه اوله
ان يتوب فيما بينه وبين الله تع ويستحل من صاحبه والثالث ينبغي ان يقوم
على راسي الملاء الذين قال بين ايديهم ويقول اعلموا انما قلت لفلان كان كذبا
وبهتانا ولو لم يكن في البهتان حديثا الا حديث موسى عم لكان كافيا وذلك ان
رجلا في بني اسرائيل كانت له ابنة من اجمل النساء فحضرته الوفاة فقال لموسى عم
اضمم ابنتي مني فضمها موسى وكان يحفظها كاولاده حتى مضى عليها حين فقال
لموسى عم ما قالوا فسمع هارون فاخبر لموسى فذهب موسى عم الى طور سينا
وجعل يضرب نفسه على الارض مرتين مما يدخله من الغم قال الله تع منه يا ابا
الحكم لا تفعل فقال يا رب وكيف لا افعل وقد قالوا علي ما لم افعل قال الله تع يا موسى
الناس يقولون علي ما انا منه بري وانا احكم فاذهب انت ايضا فاصبر وفي بعض
الاخبار ان موسى عم لما عرج به الى السماء فرى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه
فقال الهي لم بلغ هذا العبد الى ما ارى من الكرامة فقال الرب يا موسى بخمس
خصال احدها لا يحسد الناس على ما اتيهم الله من فضله وكان لا يمشي بين الناس
بالنميمة وكان لا يعيق لوالديه وكان لا يهتم لرزقه والخامس لم انظر الى قلبه

يا ابا

وكان خاليا عن ذكري وعن ابي الليث عن ابيه رحمهما الله انه قال اوحى الله تع
الى نبي من الانبياء اذا اصبحت فاي شيء ستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث
اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح اول شيء استقبله
جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي باكل هذا ثم رجع الى نفسه
وقال ان ربي لا يامرني ما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشا اليه لياكله فلما دنا
منه صغر ذلك الجبل فاستقبله طست من ذهب فقال قد امرت ان اكتمه
فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا هو بالطست فوق الارض فجعل
مرتين او ثلاثة وجعله تحت الارض فاذا مضى والتفت فاذا هي على وجه الارض
فقال اني قد فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طاير خلفه بازي يريد ان
فقال يا نبي الله اكتمني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي وقال يا نبي الله اني جايع و
كنت في طلب هذا الطير والصيد منذ الغداة حتى اردت ان آخذه فلا تؤيسني
من رزقي فقال في نفسه اني امرت بان لا اؤيس الرابع هذا البازي فكيف اصنع
به فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من اللحم ورد بها
الى البازي حتى اخذ ومضى وارسل الطير وذهب فاستقبله جيفة ميتة
يعني راى جيفة ميتة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني
فبين لي ما كان من امر هذه الاشياء فاوحى الله تع اليه اما الاول الذي اكلته
فهو الغضب يكون في اول الامر كالجبل وفي اخره اذا كظمته احلا من العسل
واما الثاني فهو عمل حسن ان كتمته فانه يظهر واما الثالث فمن ايتمنك بامانة
فلا تخنها واما الرابع اذا سالك سايل حاجة فاجتهد في قضايها وان كنت
محتاجا اليه والخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون وروي عن كعب الاحبار

يا خذه
اني

انه قال انی لا اعرف اقواما یکون یوم القیامة علی منابر من ذهب اذا فزع
الناس لم یفزعوا فقلنا من هم یا کعب قال الذین یغشون حسنات الناس
ویکفون سیاتهم ولا یعشون فی الارض بالنمیمة فهم هم وروی عن النبی ع
انه قال من عیشی فی غیمة بین اثنین سلط الله یهوی فی قبره نارا تحرقه الی یوم
القیامة وفی حدیث اخر عن النبی ع انه قال من سعی باخیه عند سلطان جائر
الله علیه شفاعتی یوم القیامة ویقال جاء رجل الی عمر بن عبد العزیز
رحمه الله فقال ان فلانا وقع فیک فقال نظرنا فی امرک ان کنت صادقا فانت من اهل
هذه الایة هماز مشاء بنمیم مناع للخیر وان کنت کاذبا فانت من اهل هذه
الایة ان جاءکم فاسق بنبإ فتبینوا الایة وفی روایة اخری جاءه رجل فقال
ان فلانا وقع فیک فقال عمر ان انت صادق ابغضناک وان انت کاذب عزرناک
وان انت تزید الفضل عفونا عنک فقال اعفنی قال قم فاذهب ولا اراک بعد هذا
الیوم یجیئنی مثل هذا وفی روایة اخری جاء رجل الی عمر بن عبد العزیز رحمهما الله
وقال اریدا الخلوة فقال عمر ان بلال الا خوان یقوم فلیقم قال فلما سمع القوم
ذلک جعلوا یغترقون حتی بقی هو وعمر فقال له الرجل ائذن لی ان اتکلم فقال ائذن بثلاث
شرایط احدیها ان لا تکذب بین یدی فانی ابغض الکذابین والثانی لا تتکلم
بین یدی بالنمیمة فانی لا احب النمامین والثالث لا تمدحنی فانی اعلم بنفسی
منک وقال رجل لحکیم ان فلانا وقع فیک واغتابک فقال الحکیم ابطات فی الزیارة
وما جئت الا بثلاث جنایات اولها قد ابغضت الی والثانی شغلت قلبی الفارغ
والثالث جعلت نفسک عندی متهما ولان لا اقدر ان اتکلم بین یدیک مخافة
ان تذهب کلامی الیه کما جئت بکلام مدائح ویقال ان رجلا یملق لحامد المنافق ان فلانا

وقع فیک فقال له ای شیء صنعت عنده قال کنت ضیفا عنده قال وما اکلت
فی بیته فجعل یعد الالوان فقال سبحان الله کل هذا اتسع فی بطنک وکلمة
واحدة لم تتسع فی بطنک فرجع الرجل منخجلا ویقال فی الحکایة کان ابو حفص البخاری
رحمه الله یوصی اصحابه بثلاثة اشیاء اولها یقول استکثروا من قراءة القرآن فعن
قریب یذهب القرآن من المصاحف والصدور والثانی لا تطلب ریاسة
العالم فانه لا یتناهم امرکم الا بالظلم والثالث اذا جاءکم النمام بکلمة فلا
تسمعوها ولا تقبلوا منه فانا قد فعلنا ذلک ثم استبان لنا انه لم یکن ذلک
کذلک ثم ادرکتنا ندامة طویلة ولم تنفعنا ندامتنا علیه ثم قال واجعلوا
انفسکم کالمفتی فاذا اتت النساء فان کانت امراة فقولوا لها تباعدی
فان شهادتک غیر مقبول وان کنتن الوفا وان کان رجلا فقولوا له
لا یجوز شهادة رجل واحد وان کانا رجلین فقولوا لهما یاتیا منکما اربعة
من الممکنین ویقال فی الحکایة انه کان رجلا من الصالحین یضع فی کمه النانیذ
ویمسکه فاذا تکلم عنده احد بکلام الناس یخرج النانیذ من کمه ویلقمه ایاه
ویقول هذا احلا من ذکرک هذا خیر من ذکرک لا تتکلم بکلام الناس وعن الفضیل
انه قیل له ان فلانا وقع فیک فقال سامضی من هاهنا غفر الله له وسخط الشیطان
ویغضب وعن خلیل بن احمد ان رجلا قال له بلغنی انک وقعت فی فقال ما بلغ
قدرک عندی ان اهب لک حسناتی وقال القایل اذا المرء لا تحرف علیه لسانه
قلیل علی شیء سواه یجنان حفظ اللسان اسهل علی الانسان من حفظ
جمیع الارکان من الشیطان وصلی الله علی سیدنا محمد وآله اجمعین

بسم الله الرحمن الرحیم

سخط الشیطان اقلت غوائله
غفر الله له وسخط الشیطان قاله لمن قیل له ان فلانا وقع فیک فقال

قوله سبحانه وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قال ابو سعد
الحسني رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلام من وجوه احدها في فضائلها
والثاني في عدد اياتها وحروفها وكلماتها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
النبي عم قال من قرأ سورة الم تر كيف فكانما تصدق بوزنه ذهبا وله بكل اية
قرأها شربة يشربها اذا خرج من قبره واعطاه الله تع ثواب الصديقين وفي خبر
اخر من قرأ الم تر كيف شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين
وينادي منادي يوم القيمة صدقتم عبدي قبلت شهادتكم له ادخلوا عبدي الجنة
ولا تحاسبوه فانه ممن احبه الله فاحب عمله يعني من قرأها في الصلوة فيكون
له ما ذكرنا واما عدد اياتها خمس ايات وكلماتها ثلاثة وعشرون كلمة وحروفها ستة
وتسعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قرأ هذه الاية الخمسة يكرمه الله تع في
خمس مواضع الى اخرها وان شئت قلت تقبل الله منه خمس صلوات وان شئت
قلت تقبل يجمع الله بينه وبين خمسة نفر محمد صلى الله عم واصحابه الاربعة
رضوان الله عليهم اجمعين قيل الم تر كيف يعني بل ترى استفهام والمراد التحقيق
كقوله الم نشرح اي بل نشرح وقيل ايضا الم تر يذكر ويراد به تعريف الحال ويذكر
يراد به تعريف امر ماض فان كان المراد تعريف الحال يكون معناه الم تنظر وان كان
مراده تعريف امر اي بل يكون معناه الم تخبر الم تعلم وهذا اخبار عن امر
ماض لانه اخبار عن ارسال الطيور باهلاك اصحاب الفيل فمعناه الم تخبر واما نزولها
فانها نزلت بمكة واما سبب نزولها هو ان النبي عم كان يدعوا قريشا وكان لا يجيبونه

لا يجيبونه

لا يجيبونه ويؤذونه بانواع الاذى فانزل الله تع هذه السورة عليه وذكر فيها
باي صرفت عنكم شر عدوكم ببركة محمد عم وانتم لا تحبونه الى التوحيد
ويؤذونه وقصة ذلك ان عيرا من قريش خرجوا للتجارة نحو الحبشة
وكان معهم فتيان بادي الراي فنزلوا في بعض المنازل يقرب مصلا للنصارى
وكانت النصارى لها يعظمونه ويسمونه ماسرجسان فلما كان عند رحيل
التجارة جمع فتيان قريش حطبا كان فضل من طعامهم واشتعلوا فيه النار
وارتحلوا فاخذت النار في مصلى النصارى واحرقته فبلغ ذلك الخبر الى النجاشي
ان رهطا من قريش خرجوا من مكة الى ماسرجسان كان لنا على شاطي
البحر فاحرقوا فغضب النجاشي غضبا شديدا فجاءه قواده وقالوا له نحن
ضامنون لك ماسرجسان خير منها وازين منها وتحرق الكعبة التي بمكة
فانها حرز قريش وشرفهم ويحرقها مكان ماسرجسان بنا فخرج النجاشي
مع قواده وجمعوه الى مكة ليحرق البيت ويغيروا مكة وما يسروا نساءهم
حتى نزلوا بقربها فاول ما اخذوا ابلا لعبد المطلب فاخذ الابل وافل
الواع واهل مكة غافلون عما نزل بساحتهم فاتى العبد الى مكة ونادا واصباحاه
واغياثاه فخرج اليه اهل مكة وقالوا ما لك قال نزل النجاشي بوادينا مع جيوشه
ومعه فيل وسمعت منهم انهم يريدون خراب البيت واغارة اهل مكة
واخبر عبد المطلب خبر ابله انهم اخذوه فركب عبد المطلب فرسه واخذ
قوسه ونبله وذهب حتى خالط عسكر النجاشي لطلب ابله فلقيه بعض
بعض قواده وكان يعرفه فناشده ان يرجع مكة وياخذ حرزه فان القوم اتوا

ليهلكوا اهل مكة فقال واللات والعزى لا ارجع الى مكة الا مع ابلي او ياخذني
معها فلما اتى الى ذلك قال قواد النجاشي له اردد الى الشيخ ابله وهي لك في
الغد ففعل ورد عليه ابله وكان لا يستهزئ برده وروي ان الفيل
الذي كان معهم لما راى عبد المطلب سجد له فاخبر بذلك النجاشي فجمع
العلماء وقال ما الحكمة في سجود الفيل لهذا الرجل قالوا يجب ان يكون في صلبه
نبي من الانبياء فلما رجع عبد المطلب الى مكة اخبرهم الخبر فقالوا اي
شيء نصنع فقال لهم فليهد كل رجل من اكابركم ابلا الى البيت حتى ترسل
ذلك الابل فيما بينهم حتى ياخذوا وينحروها فينظر الله اليهم وهم ينحرون ابل
البيت فيغضب عليهم وتهلكهم ففعلوا وهرب اهل مكة في الجبل والغيران
واصبح عبد المطلب مشرفا على الجبل رافعا يديه نحو الكعبة ينادي اللهم
ان المرء مانع من جبهته فامنع عدوك عن بيتك وكان قبل ذلك فدخل البيت
ووقع نور من جبهته على البيت فقال لاهل مكة ابشروا فان الله ينصر بيته
لان نور جبهتي لم يقع قط على شيء الا عز الله عز وجل فبينما هو كذلك
يدعو اذا بصر بطيور مجتمعة سود صغار المناقير طوال الاعناق
يتقدمها طاير منها حتى اتوا العسكر من فوقهم ويدرو حولهم ثم اتت
جفالة اخرى مثلها يتقدمها طاير منها حتى اتوا العسكر من فوقهم
وخالطت الطير الاولى ثم لم يزالوا كذلك حتى توارت الجنود كلها يشبه
بعضها بعضا حتى مع كل طير حجر منها على راس واحد منهم حتى بلغ جوفهم فجمدوا
فيها دون طرفة العين فقتلهم وقتل كل دابة لهم الا ذلك الفيل فانه لم يهلك والنكتة

فيه انها لم يهلك فيلهم لانه سجد لعبد المطلب فقيل سجد لواحد كان نور محمد عم
في جبهته فان الله تع لم يهلكه به تعالى مع الكافرين فمن سجد اربعين سنة فكيف
يهلكه الله تع في النار ثم رجعت الطيور من حيث جاءت فمكث عبد المطلب وينتظر
فلما ابطاء فجيء القوم ركب الفرس لينظر ما خبر القوم فوجدوهم قد بادوا كانهم
لم يكونوا قط فاحتمل ما شاء من صفرائهم وبياضهم ودفنها تحت الارض ثم اعلم
اهل مكة فخرجوا اليهم ودفعوا اسلحتهم وامتعتهم وكان هذا نعمة عظيمة من الله
عز وجل عليهم وكان هذا قبل ولادة النبي عم بثلاث وعشرين سنة ثم انزل الله تبارك وتعالى
هذه السورة ويذكر منته عليهم واما تفسيرها قوله تع الم تر كيف معناه الم تخبر يا محمد
كيف عذب الهك وسيدك وخالقك الجنود الذين كانوا مع الفيل واسمه محمود الذين
قصدوا خراب بيتي وانما ذكر بلفظ الرؤية لانه يقع العلم بالرؤية كما يقع بالخبر
ثم قال الم يجعل كيدهم في تضليل معناه اليس قد جعل مكرهم وكيدهم باطلا متلاشيا
ويقال في تضليل في خسارة ويقال جعل كيدهم في نحورهم قوله تع ولا يحيق المكر السيء
الا باهله ثم قال وارسل عليهم طيرا ابابيل معناه وسلط عليهم يعني على النجاشي وجيشه
طيرا متتابعا ترميهم بحجارة من سجيل معناه نرسل عليهم باحجار صغار مثل بعر الغنم
كانها جرع الظفاري فتقع على الراس فتخرج من الدبر او تقع من الجانب فينفذ من الجانب
الاخر كانه طبخ من سبخ وحل يعني من الحجر والطين ويقال من سجيل من اسماء الدنيا
ويقال من سجيل معناه مجبول بعضه على بعض ولهذا قيل الجبل جبلا ثم قال فجعلهم
كعصف ماكول فصيرهم كالورق المدقوق مثل الغربال المنقوب وان شئت قلت
مثل العصف المنقوب واما الذين يتصل هو انه لم يكن لاحد من الانبياء معجزة قبل
الولادة قبل الوجود في الدنيا الا بمحمد عم واحد كان في وقت آدم عم وواحد كان في وقت نوح عم

وعشرة في وقت الولادة وسبعة قبل الوحي وثلاثة كانت في وقت طينته اما الثلاثة
التي كانت في وقت طينته فان الله عز وجل خلق نورا ثم خلق روح محمد ع
من ذلك النور ثم نظر الى روح محمد ع بالرحمة فخرج روح النبي ع ساجدا لله ثم تنفس روحا
فخرج من نفسه نور بالتسبيح لله ع فخلق الله ع ارواح المرسلين من ذلك النور ثم تنفس
ارواح المرسلين فخرج من ارواحهم نور فخلق الله ع ارواح النبيين من ذلك النور
فلاجل ذلك فرض الله تعالى على الانبياء الاقرار بفضيلة محمد ع وذلك قوله واذ اخذ
ميثاق النبيين الى اخرها والثاني خلق الله عز وجل قنديلا من نور ووضع روح
محمد ع في ذلك القنديل ثم امر حتى دثر ذلك القنديل بماء الرحمة ثم علقه تحت العرش
ثم نظر بالرحمة الى القنديل فعرق القنديل فخلق الله ع من ذلك القنديل الطين ثم
نظر ثانيا الى طين آدم ع فخلق منها محمدا ع وهو قوله صلى الله ع خلقت من اطيب
الطين الى اخره والثالثة مكتوبا في اول سطر من لوح المحفوظ لا اله الا الله محمد رسول
الله ومكتوب على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله واما التي في وقت ادم ع اول
ما فتح عينيه نظر فراى مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم
لا اله الا الله محمد رسول الله فتبين نور محمد ع في ناصية ادم ثم قال امر الله ع الملايكة ان
اتخذوا ادم قبلة وسجدوا لذلك النور ثم لما خلق الله عز وجل حواء من ضلعه فقال
لادم اعطها مهرها فقال آدم وما مهرها قال الصلوة على محمد ع عشر مرات وما تاب
لم يقبل توبته حتى اقسم على الله باسم محمد ع وقيل راى ادم وحوا محمدا ع فقال يا نبي
قال لبيك يا ابة قال ان الله ع اعطاك شيئا لم يعطني قال يا ابت ماهي قال يا بني الاول
جرى القلم في اللوح اولا باسمي من العاصين وكتب اسمك من المطيعين والثاني
اخرجني عدوي من الجنة وهو ابليس ووفقك شيطانك حتى اسلم حتى يكون معك
في الجنة

والثالث اعطاك امرأة مثل خديجة فاعانتك على الطاعة ولم يعطني مثل ذلك والرابع
اظهر اسمي بالمعصية وقد تاب وعصى آدم ربه فغوى وستر هالك بالمغفرة
وقد تاب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخامس جعل اغلب اولادي اهل
النار وجعل لاصحابك الجنة يوم القيمة واما التي في وقت نوح ع لم تجر السفينة
حتى كتب على اسم محمد ع فاسم محمد ع جر آدم من المعصية الى التوبة واجرى
سفينة نوح ع واما الشيطان الى الطاعة في وقت سليمان ع ببركة اسم محمد ع
واما الفئة التي كانت في وقت الولادة احدها من صلب كان النبي ع فيه الا والوحوش
تاتي تسعى معه وما من رحم كان فيه الا والوحوش تاتي تسعى معها ولم يكن النبي ع في صلب
قط الا وكان ذلك الرجل معصوما من الزنا وكذلك الرحم ولم يكن النبي ع في ظهر قط
الا ونوره يضيء من جبهته ذلك الرجل كالقمر ليلة البدر وكذلك النساء في
جباههن وذلك قوله ع وتقلبك في الساجدين يعني في اصلاب الموحدين مثل آدم
وشيث وادريس ونوح وهود وابراهيم واسماعيل وروي في الخبر ان صفية
عمة رسول الله صلى الله ع قالت كنت قابلة فرايت منه خمسة اشياء الاول ان
كل صبي يخرج من بطن امه يكون مقلوبا والنبي صلعم خرج من بطن امه مستويا
قائما والثانية خرج من بطن الام مختونا والثالث سمعته يقول بلسان فصيح
لا اله الا الله محمد رسول الله والرابع حين سجد ساجدا والخامس اردت اماء لغسله
فهتف في هاتف يا صفية لا تغسلي محمدا فان ربه اخرجه مغسولا والثالث
من العشر لم يبق على وجه الارض صنم الا خر ساجدا ولم يبق من الملوك من
المشرق الى المغرب الا وفدوا من سريرهم والرابع نودي من الكعبة قد جاءكم من الله نور

وكتاب مبين ونودي من ركن اخر جاء الحق وزهق الباطل ونودي من ركن
الثالث لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز ومن الركن الرابع فاتبعوه لعلكم
تهتدون والخامس منع الشياطين من صعود السماء في تلك الليلة ببركة
النبي عم والسادس تبين نور من الجو ثم ظهر حتى ملاء ما بين المشرق و
المغرب والسابع كان في التورية ان النجم الفلاني قد مضى من مكانه فاعلموا ان محمدا
قد ولد فمضى ذلك النجم في تلك الليلة وفي الانجيل متى ما تبين عين من ماء في بقعة
كذا فاعلموا ان محمدا قد ولد فتبين ذلك العين في تلك الليلة وفي الزبور اذا اثمرت
في تلك الليلة والعاشر حيث اعطي الى الظئر وهي حليمة كانت من بني سعد وكانت
ثديها اليسرى يابسة فوضعت اليسرى من فمه فصارت الثدي مثلية من
اللبن ولم يشرب النبي عم اللبن من ثدي اليمنى قط والحكمة فيه انه لو شرب
من اليمنى لكان قد ذهب بانصاف اخيه اسمه ابن صمرة فاختار العدل في صغره
واما السبعة قبل الوحي فهو انه لم يؤمن نبي الا بعد رويته وآمن بالرسول جماعة
قبل رويته مثل بحراء الراهب وحارث وقيس من سعادة وزبير ابن عمرو وجماعة
من اهل الكتاب والثاني ما مر على حجر ومدر الا وقالوا السلام عليك يا رسول الله و
الثالث ضل الطريق فوجده ابو جهل فقال يا محمد ايش تفعل ههنا فقال ضللت
عن الطريق فقال اركب على بعيري فاردفه فلم يبق البعير حتى قدمه على نفسه فحينئذ
قام البعير والرابع كان عليه السلام ياتي من طرف الشام فنام على البعير وضل
الطريق فارسل الله عز وجل اسدا حتى لغد بزمام البعير واتى بها الى الطريق
والخامس انه كان بين الكفار اربعين سنة ولم يكن له معلم ولا وحي ولا كتاب وهو
مستقيم على

دين

دين المخالفة مع الكفار والسادس كلما قال قولا قبل الوحي مع الكفار فكان
ذلك القول كما يكون قد قال حتى سموه بخمسة اشياء قبل الوحي محمد الامين
ومحمد الصادق ومحمد المبارك ومحمد الميمون والتقي العاقل والسابع كان
يذهب بنا الى وليمة للنظارة اوقع الله عليه النوم حتى فات منه قيل يا رسول الله
هل كانت لك جاهلية قال كانت تلك الليلة فمنع الله عني برحمته وفضله وصلى الله
على محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل لايلاف
قريش الى اخر السورة قال ابو سعد الخيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلام
من وجوه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها واما فضايلها روي عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم قال من قرء لايلاف قريش فكانما قرء
ثلث القران وكتب له بكل اية قرءها ماية حسنة وفي خبر اخر من اكثر قراءة لايلاف
قريش بعث الله تع يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موايد
النعيم يوم القيمة واما عدد اياتها اربع ايات وكلماتها تسعة عشر كلمة و حروفها
ثلاثة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قرء هذه الايات الاربعة يغفر الله له
اربع ذنوب ذنوب السر والعلانية والليل والنهار وان شئت قلت يحفظ الله له
من جوانبه الاربعة التي قال للشيطان لاتينهم من بين ايديهم الاية ان شاء الله
والاشارة في كلماتها من قرء هذه الكلمات يدفع الله عنه شر تسعة عشر زبانية
ان شاء الله واما نزولها فانها مكية نزلت مع سورة الم تر كيف وسبب نزولها
ان الله تع يذكر منته على قريش باهلاك عدوهم وهم اصحاب الفيل وكانه يقول انما
جعلناهم كعصف ماكل لتاتلفوا على توحيدي وتقرؤا نبوة محمد عم كي يكون

لتاتلفوا

شكرا لذلك وانتم غافلون واما تفسيرها قوله عز وجل لايلاف قريش كايلاف
الصحابة قال العنيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة تقديم وتاخير كان الله تع
يقول لمحمد عم مر الكفار فليعبدوا رب هذا البيت معناه فليجتمعوا وليوا
فقوا على توحيد صاحب هذا البيت الحرام ويجتمعوا في الصلوة له ثم قال ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف معناه كاجتماعهم وموافقتهم في رحلة الشتاء الى
الشام ورحلة الصيف الى اليمن وذلك ان قريشا كانوا تجارا وكان فيهم
رحلتان رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف فاما التي في الشتاء فكانت
الى الشام واما التي في الصيف وكانت الى اليمن لانه لا يكون بمكة زرع
ويقال اول من حمل طعام الشمر الى مكة هاشم بن عبد مناف ثم قال فليعبدوا
اي فليوحدوا في القران في موضع يذكر الرب والمراد منه المربب قوله تع الحمد لله
رب العالمين معناه مربيهم ومحولهم من حال الى حال والثاني يذكر الرب
والمراد الخالق قوله تع حاكيا عن فرعون قال لموسى وما رب العالمين قال موسى
رب السموات والارض معناه خالق السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين والثالث يذكر الرب والمراد منه السيد قوله تع حاكيا عن يوسف حين
قال للساقي اذكرني عند ربك معناه عند سيدك والرابع يذكر الرب والمراد منه
الصاحب قوله تع فليعبدوا رب هذه البيت قال اطعمهم من جوع معناه الذي
اشبعهم بعد الجوع والقحط وبعد ما اكلوا الطعام المحرقة بالجيف وذلك ان النبي عم
حين اخرجه اهل مكة على كرمه دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم
سنينا كسني يوسف عم فابتلاهم الله تع بالقحط حتى اكلوا الجيف والطعام المحرقة
ثم ان الله تع انجاهم من ذلك ووسع عليهم النعيم ببركة محمد عم وذلك ان اليمن
اخصبت

فحملوا

فحملوا الميرة الى جدة واخصبت الشام فحملوا الميرة الى الابطح فخرج
اهل مكة واشتوا باليسر وكفاهم الله الرحلتين ثم قال وامنهم من خوف
يقال من خوف اصحاب الفيل ويقال من خوف الجذام ويقال من خوف الفارة
حتى ان الرجل كان من مكة يذهب ويتصرف ويتجر من جميع قبائل العرب
وكان امنا لا يعترض له احد بشر وهذه المنزلة لم يكن لاحد سواهم فذكر
الله منته عليهم بذلك ليشكروا نعمته واما الذي يتصل بها فهو فضائل
البيت والحرم اعلم ان الله تع فضل العرب على العالمين ببركة محمد عم
بعشرة اشياء اولها جعلهم اهل حرمة وخير والثاني وضع بيته فيها سهم
والثالث اكرمهم بمقام ابراهيم والرابع اكرمهم الله بحطيم اسماعيل عم و
الخامس ببئر زمزم والسادس بحجر الاسود والسابع جعل لسانهم لسان
اهل الجنة والثامن انزل القران على لغتهم والتاسع اخرج منهم خمسة
من الانبياء احدهم محمد عم والثاني هود والثالث صالح والرابع شيث و الخامس
اسماعيل صلوات الله عليهم اجمعين والعاشر ما قال النبي عم من فضائل البيت
ما روي في بعض الاخبار عن النبي المختار صلعم قال صلوة في مسجد الحرام
تعدل ماية الف صلوة في غيرها وصلوة في مسجدي هذا تعدل خمسين الف صلوة
في ساير المساجد سوى مسجد الحرام وصلوة في مسجد ايليا تعدل خمسا
وعشرين الف صلوة في ساير المساجد ثم قال وصلوة يصليها العبد في جوف
الليل في بيت مظلم لا يراه احد الا الله افضل من الصلوة في مسجد الحرام و مسجدي
ومسجد ايليا والثاني من فضائل البيت ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله
قال قال رسول الله صلى الله عم ان الله تع ينزل على اهل مكة في كل يوم وليلة ماية

وعشرين رحمة فستين منها للطايفين واربعين منها للعاكفين وعشرين
منها للمناظرين والثالث من فضايلها ما روى النبي عم قال مات بمكة فكانما
مات في سماء الدنيا ومن مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تع يوم
القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول
الله صلعم انه يطلع له احد فقال هذا يحبنا ونحن نحبه اللهم ان ابراهيم عم حرم
مكة واني حرم ما بين لابتيها والرابع من فضايل البيت ما روى عن رسول الله
قال حين اخرجوا من مكة وقف على موضع مرتفع فقال اني اعلم انك احب
البلاد الى الله تع واحب ارض الله الى الله لولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت
والخامس من فضايلها ما روى ان اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام شكا الى
الله من حر مكة فاوحى الله تع اليه اني افتح لك بابا من ابواب الجنة في الحجر
يجري عليك الروح الى يوم القيامة والسادس من فضايلها روى عن النبي عم
انه قال من صبر على حر مكة ساعة من النهار تباعدت منه النار مسيرة
مائة عام وتقربت منه الجنة مسيرة مائة عام والسابع ما روى عن وهب
بن منبه رحمه الله انه قال قرات في كتاب انه ليس من ملك يبعثه الله تع الارض
الا امره بزيارة البيت فينزل من عند العرش محرما يلبي ويجيء حتى
يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت اسبوعا ثم يدخل البيت ويركع في وجوه
ركعتين ثم يصعد وعن وهب ايضا قال مكتوب في التوريت ان الله تع
يبعث يوم القيامة سبعماية الف ملك من المقربين بيد كل واحد منهم
سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقال لهم اذهبوا الى البيت فزموه
لهذه السلسلة ثم قودوه الى المحشر فياتونه ويزمونه بسبعماية الف

سلسلة

سلسلة من ذهب ثم عدونه وملك ينادي ويقول سيري يا كعبة الله الى المحشر
بامر الله والكعبة يومئذ لها عينان ولسان وشفتان فتنادي ملك و
تقول ان لي الى الله شفاعة وطلبة فلست بساير حتى اعطيها فينادي
ملك من جو السماء سلي فيقول الكعبة يا رب شفاعتي في جيراني الذين دفنوا
حولي من المؤمنين فيقول الله تع قد اعطيتك سؤلك قال فيحشر موتى مكة من قبورهم
بيض الوجوه كلهم محرمين فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم يقول الملايكة
سيري يا كعبة الله فيقول لست ساير حتى اعطي سؤالي فينادي من جو السماء
سلي ما شئت فيقول الكعبة يا رب عبادك المذنبون الذين فدوا الي من كل
فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهلين والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا
الى زيارة ليقضوا منها سئلهم كما امرتهم فاسئلك ان تؤمنهم من الفزع الاكبر
وتشفعني فيهم وتجمعهم حولي فينادي من جو السماء الا من زار الكعبة فليعتزل
من بين الناس فيعتزلون فيجمعهم الله عز وجل حول الكعبة بيض الوجوه
امنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادي ملك من جو السماء يا كعبة
الله سيري فيقول الكعبة لبيك لبيك والخير كله في يديك لبيك لا شريك لك ان الحمد
والملك لا شريك لك يمدونها الى المحشر وفي حديث اخر ان الكعبة يقول لمحمد عم
يا رسول الله اشفع لمن يزورك فاني شفيع لمن زارني والثامن من فضايل
مكة ان فيها مقام ابراهيم وذكر ان المقام كان حجرا وضعه اسماعيل تحت
قدم عليهما السلام لما ارتفع بناء البيت كل فاذكر من بناء الكعبة اولا ابراهيم عم
الى اخره ثم قيل وحي النبي عم بناه صناديل قريش وغيرهم الى اخره ثم بعد وفات
النبي عم بناه عبد الله بن زبير ثم بعده بناه حجاج بن يوسف الى اخره ويقال سمي مقام

ابراهيم لانه قام عليه ابراهيم عم حتى غسلت ام اسماعيل راسه فاثرت قدماه
فيه فلم يترك ابراهيم عم وفاء سارة رضي الله عنهما فامر الله تع ان يتخذ موضع
الوفاء مصليا تعظيما لامر الوفاء وحكي عن الشبلي رحمه الله انه قال المقام هو
الخلة فمن شاهد مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد في مقام الحق فهو اشرف
وقال بعضهم مقام ابراهيم هو بذل النفس والمال والولد لرضاء خليله فمن نظر
الى المقام ولم يتخل مما تجلى منه ابراهيم عم من النفس والمال والولد ولم يسلم لم يكن
حاجا حقيقا بل يكون مجازيا وقال القايل لست من جملة المحبين انما اجعل
القلب بيته والمقاما وطوافي احالة السيري فيه وهي ركني اذا اردت استلاما
والتاسع من فضايله ان من دخله كان آمنا اختلفوا في ذلك فقال بعضهم معناه
الامر وان كان في صورة الخبر اي فامنوا ولا تمسوه بسوء ويقال ومن دخله في
وقت الجاهلية كان امنا من الغارة والقتل ويقال ومن دخله في وقت اصحاب الفيل
كان امنا من اذاهم ويقال ومن دخله مع محمد عم كان امنا لقوله عز وجل ليدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين الاية ويقال ومن دخله لقضاء الحج والعمرة مخلصا في
ادائهما كان امنا في احوال يوم القيامة وشدايدها وقال ابو النجم الصوفي كنت
اطوف بالبيت فقلت يا سيدي انك قلت ومن دخله كان امنا من اي شيء فسمعت
قايلا من وراي يكون امنا من النار فالتفت فلم ار احدا وقال الثوري ومن دخله
كان امنا من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان امنا من رعونات النفس وحكي
ايضا ان جعفر الصادق سال ابو حنيفة رحمه الله عن معنى قوله ومن دخله كان
امنا فقال ابو حنيفة رحمه الله معناه ومن دخله يعني من دخل مكة كان امنا من
العذاب فقال الصادق يا نعمان علومكم تعلمية وعلومنا وارثية معناه الايمان

بلغ

حصن الله ومن دخل الحصن امن عذاب الله وقال الحنيفي رضي الله عنه
البيت بيتان بيت ظاهر وبيت باطن فبيت الظاهر للخدمة وبيت الباطن
للمعرفة وبيت الظاهر عمارة الحجاج وبيت الباطن عامره الجبار وبيت الظاهر
بناه الخليل عم وبيت الباطن زينه الجليل جل جلاله نكتة فبيت بناه
الخليل عم وابراهيم عم اذا قصد اليه العدو ليحرقه فاهلكهم الله تع وهم اصحاب
فبيت زينه ابليس ليشينه الا يهلكه واخرى مفتاح بيت الحرم بيد النبي
شينه ومفتاح قلب المؤمنين بحكم الله عز وجل واخرى من زار بيت
الخدمة وجد الثواب ومن زار بيت المعرفة وجد العزيز الوهاب واخرى
من زار البيت الحرام فالبيت شفيعه ومن قرء القران فالقران شفيعه من
احب النبي عم وتابع سنته فالنبي شفيعه ومن مات ولم يصل الى هذه الاشياء
فالله رحيمه وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سبحانه وتعالى ارايت ما الذي يكذب بالدين الى اخره قال ابو سعد الحنيفي رضي
اعلم ان في هذه السورة كلام من خمسة اوجه احدها في فضايلها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها من الحكم والمواعظ اما فضايلها فقد روي بالاسناد الذي ذكرنا
عن علي بن ابي طالب رضي عن النبي عم انه قال من قرء ارايت في فرايضه جعل الله
قبره روضة من رياض الجنة وله بكل اية قرءها ثواب حجة وعمرة وروي عن المصطفى
صلى الله عم انه قال من قرء ارايت في فرايضه ونوافله كان فيمن قبل الله تع صلوته
وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا واما اياتها سبع ايات وكلماتها
خمسة وعشرون وحروفها ماية واحد عشر حرفا والاشارة في اياتها ان من قرء الايات
السبع حرم الله

اعضاه السبع على سبع دركات جهنم واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها
ان رجلا من المستهزئين لمحمد صلى الله عم يقال له عامر بن وايل السهمي كان يكثر
اذا الرسول عم ويكذب بالبعث اشد التكذيب وكان يظلم على يتيم في ماله
وكان ذلك بخيلا فانزل الله تع هذه السورة على محمد عم في مذمته لكي يعتبر المؤمنين
ومع ذلك
ويمتنعوا عن هذه الحال المذمومة التي ذكر في هذه السورة واما تفسيرها قوله تع
ارايت معناه ما تقول يا محمد في الذي يكذب بالدين قوله تع ارايت الذي قيل هذا
استفهام بمعنى الحقيقة ومعناه وقفت وعلمت ورايت ويقال اراه الامر معناه
اخبره ما جزا من يكذب بالدين والحساب ولا يبالي من القيامة ويقال هذا على معنى
التنبيه اي لا تعلم ولا ترى من يكذب بالدين والجنة والنار ويقال يكذب بالدين معناه
يكذب بالايمان والتوحيد ونبوتك والقران وهو عاص بن وايل السهمي ثم قال فذلك
الذي يدع اليتيم معناه هو الذي يقهر ويذل اليتيم ويمنع حقه والدع دفع
بالجفوة كما قال عز وجل يوم يدعون الى نار جهنم اي يدفعون بالجفوة واذا قرئت
اي ظلم
بنصب الدال وتخفيفها فمعناه فذلك الذي يترك اليتيم جائعا نائعا ولا يطعمه ولا
يعرف حقه واليتيم الذي لا اب له او ام او كلاهما ثم قال ولا يحض على طعام المسكين معناه
من بخله لا يقدر ان يحث احدا على اطعام الفقير فكيف يطعم هو الفقير وانما حمله
على قهر اليتيم والبخل مع المسكين للتكذيب بيوم الدين لانه لو كان مصدقا
بيوم الدين عرف حق اليتيم واطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين معناه
فشدة العذاب للمنافقين الذين لا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ثم قال الذين هم
كاهل
عن صلوتهم ساهون معناه الذين عن اقامة الصلوة في اوقاتها غافلون تاركون
لها ولا يبالون من تركها وليس هذا الا وصف المنافقين لانه لم يقل الذين هم
في صلوتهم ساهون

146

معناه الذين هم عن اقامة الصلوة ولو قال مثل هذا لهلك الناس كلهم لانه
لو نجا من السهو احد لنجا النبي عم المصطفى صلى الله عم فلما لم ينج هو فكيف ينجوا
غيره ولكن قال الرب تع بفضله ورحمته على المؤمنين الذين هم عن صلوتهم
ساهون حتى يكون الويل للمنافقين الذين هم لا يبالون بترك الصلوة
ثم وصفهم الله تع بانهم يصلون لاي شيء فقال الذين هم يراؤن يعني اذا راوا الناس
صلوا حتى يراهم يصلون واذا لم يرهم الناس لا يصلون فويل لهم من صلوتهم
بالريا وغير الوضوء قال بعض الحكماء بالريا على الحقيقة انما يكون للكفار والمنافقين
واما للمؤمنين لا يكون منه الريا وانما يكون منه التخليط لان صورة الرياء وهو
ارادت حصول العمل من جانب واحد لمرايات الناس فحسب واذا عمل لله
واذا اراد بذلك الثناء من الناس او اكرامهم فانه يكون ذلك تخليطا ولا يكون
رياء وقال بعضهم ان اصاب ذلك الثناء والكرامة يذهب عنه اضعاف عمله
ويقال نصف عمله ثم وصفهم بمذمة اخرى فقال ويمنعون الماعون قال بعضهم
الماعون بلغة قريش هو الزكوة يعني يمنعون زكوة اموالهم ويقال يمنعون
العواري مثل القدر والقصعة وغيرها ويقال الماعون هو الماء ويقال الماعون
هو العون بالبدن واما ما يتصل بها من المواعظ روي عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي عم انه قال اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهم
تسيريان والناس نيام وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عم اجتنبوا
السبع الموبقة قلنا وما هن يا رسول الله صلى الله عليه الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي من الزحف
وقذف المحصنة قال ابو سعد الحنفي رضي الله عنه ان اردت ان تعرف قبح هذه الذنوب

فانظر ان النبي عم كيف قربها بالشرك وقال بانها تهلك صاحبها واي شيء اقبح
من قرينة الشرك وما يهلك المؤمن وقد روي ايضا عن ابي بردة الاسلمي رض
ان رسول الله صلى عم قال والذي نفسي بيده ليبعثن الله قوما يوم القيامة
من قبورهم ويخرج من افواههم نار قيل وبم ذلك يا رسول الله قال ياكلهم اموال
اليتامى ظلما ثم قرء ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم خير
بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه
يتيم يسأ اليه انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين واشار باصبعيه وروى
سفيان عن النبي عم باسناده انه قال من ضم يتيما بين ابويه فله الجنة البتة
قال كيف معناه اذا مات اباه وروى عن ابي مجاهد عن سعد الطائي ان رجلا شكى
الى رسول الله صلى الله عم قسوة القلب فقال امسح براس اليتيم وادهنه من
دهنك فان ذلك يذهب عنك قسوة قلبك عن النبي عم انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة
يضع يده على راس يتيم ترحما له الا كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وفي خبر اخر
الا اعطاه الله تع بكل شعرة نورا يوم القيامة وعن ابي مريم الانصاري قال قال رسول الله عم
ان اليتيم اذا بكا اهتز له العرش فيقول الرب تع من هذا الذي ابكى عبدي الذي سلبته
ابويه في صغره فوعزتي وجلالي لا يسكنه احد الا اوجبت له الجنة وعن مالك
بن دينار رحمه الله قال قرات في بعض كتب الانبياء صلواة الله عليهم اجمعين كن لليتيم
كالاب الرحيم واعلم بانك كما تزرع كذلك تحصد وحكي انه لما احتضر ربيع خيثم رحمه الله
قيل له الا توصني قال وما اوصي وقد عرفتم مالي احمر ولا ابيض ولا لي على الناس درهم
ولا دينار ولا انا بمخاصم احد عند ربي ولا يخاصمني احد ان شاء الله تع قيل له بل اوصي قال
قال ان لي امراة شابة في بيتي فاذا انقضت عدتها فحثوها على التزويج واطلبوا لها
رجلا

قال وكيف رحمه الله

تفشيم

فقدر موتي

147

رجلا صالحا وان بنتا اذا رايتموها فامسحوا برؤسهم فاني سمعت عن
عن ابي مسعود يقول قال رسول الله عم من ضم يتيما ومسح براسه كان معي
في الجنة كهاتين والزق السبابة والوسطى هاتوا صحيفة ودواة ثم
قال اكتب يا غلام رضيت بالله ربا وبالسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وامر نفسي ومن اطاعني ان نعبد الله
في العابدين وان نحمده في الحاملين وان ننصح لجماعة المسلمين وقال اختم عليه
فختم عليه وتوفي على هذا فما احسن مدين خاتمته ونصيحته رحم الله واما ما يتصل
بطعام المسلمين وروي عن جابر الجعفي رضي الله عنه انه قال كان في بني اسرائيل
عابد عبد الله ثمانين سنة ثم اشرف على امراة فوقعت في نفسه فنزل اليها
فراودها عن نفسها فتابعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت واعتقل
لسانه فمر بسائل فاشار اليه ان ياخذ رغيفا كان في كسائه فاحبط الله تع عمل
ثمانين سنة بتلك الزنا وغفر له بذلك الرغيف وعن محمد بن علي الباقر رض
قال اول ما يبدا به يوم القيامة بصدقة الماء وعن الحسن الرضا رحمه الله قال
كان في بني اسرائيل قحط شديد سنين متواترة وكان عند امراة لقمة من خبز
فوضعتها في فيها لتاكلها فنادى السائل لقمة لله تع الجوع فقالت نتصدق
في مثل هذا الزمان فاخرجتها من فيها فدفعتها الى السائل وكان لها ابن صغير
تحطب في الصحراء فجاء الذيب فحمله فوقعت الصيحة فعدت الام في اثر الذيب
فبعث الله تع جبرائيل عم فاخرج الصبي من فم الذيب ودفعه الى امه وقال لها
يا امة الله ارضيت لقمة بلقمة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه وعن ابائه قال قال
ارض القيامة كلها نار ما خلا ظل المؤمنين فان صدقته تظله وعن عيسى عم انه مر على شاطئ
البحر دمي

يا امة الله

فقدمت

رسول الله صلى الله عم

بقدر ص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا مسيح الله نبي الله لما فعلت هذا وانما
هو من قوتك قال فعلت هذا لتاكله دابة من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم
يا اخي اذا اطعمت دواب البحر فيكون ثوابه عند الله عظيما فاذا اطعمت المؤمن
فمن يدري ثوابه الا الله وعن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب رحمهم الله
عليهم اجمعين قال بلغني ان في بني اسرائيل كان رجلا وامراة محتاجين لا تقوم امور
معيشتهما الا ان امراته كانت تغزل والرجل يذهب بغزلها الى السوق وباعه
وكان يشتري ببعض ثمنه طعاما وببعضه قطنا ولم يكن لهما معيشة غيره قال راوي
فانطلق الرجل يوما وقد كان باع الغزل اذ بدا لهم فمر برجلين يقتتلان كل واحد
منهما قد اخذ بشعر صاحبه قال لاي شيء تقتتلان فقال لاجل درهم قال فدفع الدرهم
اليهما واصلح بينهما ثم رجع الى امراته فقالت ما فعلت الغزل فقص عليها القصة
فقالت احسنت فصبر حتى جمعت الغزل مرة اخرى فذهب الرجل به الى السوق
فلم يشتروه ولم يلتفتوا اليه قال فرجع فاذا هو برجل بين يديه سمكة قد كسدت
عليه فقال يا هذا اني ارى معك سمكة قد كسدت عليك ومعي غزل قد كسدت علي
فهل لك ان تبايعني قال نعم فاخذ السمكة ودفع الغزل اليه واتى الى امراته فقامت
المراة باصلاحها فشقت بطنها فوقعت من بطنها لؤلؤة فاخذتها وقالت
لزوجها انظر في الجوهر قال لا ولكن اعرف من يعرفه فناوله وذهب الى الجوهري
فلما نظر اليه قال اني لك هذا قال هذا من رزق الله قال اديك باربعين الف درهم ولكن
ائت فلانا ابصر مني بالجوهر فاتاه فلما نظر اليه قال لك مني مائة الف دينار قال فاخذ
المال فلما وضعه في بيته جلس هو وامراته يشكران الله على ذلك فبينما هما كذلك اذا جاء
سائل بالباب يقول انا رجل مسكين ذو عيال فقال لامراته هذه والله قصتنا التي كنت

سبحان الله تعالى

فيها فاعطى المسكين كثيرا منها فقال المسكين ايها الرجل اني لست بسائل ولكن ملك ارسل
الله عز وجل ابتلاكم بالضراء فوجدكم صبورا وابتلاكم بالسراء فوجدكم شكورا
148 وانما اعطاك الله هذه المال ببركة الذي اصلحت بين الرجلين بدرهمك اصبر حتى
ترى ثوابك في الاخرة واما ما يتصل بها بقوله فويل للمصلين ان تذكر بان الا ويل
ذكر الله تعالى لتسعة نفس في القران الى اخرها واما ما يتصل بقوله الذين هم يراؤن
ان تذكر شيئا من مذمة المرائين وعقوبتهم واما ما يتصل بقوله ويمنعون الماعون عقب
ان تذكر عقوبته من منع الزكوة وشومه فاذكرها مشتركا يوفقك الله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين والله اعلم بالصواب بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ونفاع
انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة قال ابو السعد الحسيني رضي الله عنه اعلم ان في
هذه السورة كلام من خمسة اوجه احدها من فضائلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يوافق
معها من العلوم اما فضل قراءتها انا اعطيناك الكوثر اعطاه الله تعالى ثواب حملة
القران وله بكل اية قراها ثواب الذاكرين على كل حال وروي في خبر اخر من قرا
انا اعطيناك الكوثر في فرايضه ونوافله سقاه الله تعالى من الكوثر يوم القيامة
وكان محدثه عند رسول الله عم في ظل طوبى واما عدد اياتها ثلاث ايات وكلماتها تهما
عشر كلمات وحروفها اثنان واربعون حرفا والاشارة في اياتها ان احوال
الصلوة ثلاثة حال القيام وحال الركوع وحال السجود فاذا قرا هذه الايات
الثلاث في الصلوة يتقبل الله صلوته واخرى من قرا هذه السورة احسن الله
اليه في ثلاث مواضع وقت الموت بالبشارة وفي القبر بالرحمة وفي القيامة بالمغفرة
واخرى من قرا هذه السورة يغفر الله له ثلاثة ذنوب ذنب بينه وبين الله وذنب

بينه وبين عباد الله ان كان الرب في شان قرأتها عناية واما الاشارة في كلماتها
العشرة ان يقبل الله تع منه فهو يكون مع عشرة في الجنة وهم الذين شهد
لهم الرسول صلى الله عم بالجنة الى اخر الخبر واما الحروف فكما في الخبر بكل حرف
يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات و
اما نزولها فانها مكية وسبب نزولها ان قريشا كانوا يسموا ان محمدا صلى
الله عم الابتر عند موت بنيه وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد
ذكر قيل ابتر ذكره يعني انقطع ذكره فخرج العاص بن وايل السهمي ذات يوم
من المسجد الحرام ورسول الله تع قايم على باب المسجد فقام معه يكلمه ثم فصل
من عنده فقيل يا ابا عمرو من كان الذي كنت معه قياما قال هذا الابتر يعني
محمدا فسمع النبي عم وحزن ذلك فانزل الله تع على رسوله هذه السورة
تقوية لقلبه وجوابا لعدوه وكان هذا نزولها واما تفسيرها قال الله تبارك
وتعالى انا اعطيناك وروي عن النبي عم انه قرأ انا اعطيناك الكوثر فالبساط
فيها هو ان العدو ابتر فطيب الله تع قلبه بانه لو عاش لك ابن فذاك لا يخلو
اما ان يكون نبيا او لا يكون فان لم يكن نبيا فلا يكون لك شرف حيث كان
اولاد ابراهيم واسحاق ويعقوب انبياء اما لا يكون ابناؤهم نبيا وان كان ابنك
نبيا بعدك فلا تكون انت خاتم النبيين والثاني ظهور النسب يكون من قبل
الابناء فانا اظهر نسبك من قبل الابنت حتى يكون اعجب فيما بين العالمين
وهم اولاد الحسن والحسين رضي الله عنهم ويقال كيف تكون انت ابتر وانت
صاحب الكوثر وقرنت اسمك باسمي في التوحيد والاذان والصلوة وكثير من
الاشياء قوله انا تفخيم وتعظيم لا جمع وهكذا يكون كلام الملوك ونظايره كثيرة

مثل قوله انا انزلناه وانا مرسل الناقة وما اشبهه واما قوله انا اعطيناك
الكوثر معناه اتيناك الخير الكثير لانه فوعل من ميزان كثير قال ابو سعد الحنفي
كانه يقول الرب عز وجل انا اعطيناك الانبياء الخير الكثير فالخير الذي اعطيناك
اكثر من الذي اعطيناهم والقران اكثر من جميع ذلك قال ايضا معناه انا
اعطيناك الاصحاب والاشياع الاكثر وهم امتك حتى يكون امتك في القيامة
ثمانين صفا وساير الامم اربعون صفا ويقال اعطيناك الكرامات الاكثر في ليلة
المعراج فما اعطيت لساير الانبياء في معاريجهم ويقال اعطيناك المعجزات
والبراهين اكثر مما اعطيت لساير الرسل عليهم السلام ويقال اعطيناك معناه نعطي
الشفاعة في القيمة اكثر مما اعطي لجميع الخلايق ليعلموا انك افضل من جميع عبادي
يقال الكوثر هو نهر في الجنة اعطاه الله تع وقد روى ابو حازم عن سهل بن
سعد الساعدي قال قال رسول الله صلعم انا فرطكم اي ادلكم على الحوض من ورد علي شرب
ومن لم يرد علي لم يشرب ومن شرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يروا ابدا
ويبعث يوم القيامة عطاش كلهم البر والفاجر وليعرفن لي اقوام اعرفهم ويعرفونني
ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم من امتي فيقال لي انك لا تدري ما عملوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن ترك بعدي ثم قال وهو الكوثر الذي اعطانيه ربي طوله
ما بين بصرى الى ايلة الين من السمن واشد بياضا من اللبن واحلا من العسل
وابرد من الثلج وانيه اكثر من نجوم السماء يجري في غير اخدود حصباؤها
الدر والياقوت خافتاه جواري اثبتهن الله تع ثباتا بالتسبيح والتحميد والتهليل
والتكبير والتمجيد فقال رجل يا رسول الله صلعم الينا سماع قال نعم يرفعون اصواتهم
باصوات لم يسمع مثلها حسنا نحن الخالدات فلا تنفد ابدا ونحن الناعمات لا نزول
ابدا

ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن ازواج اقوام طوبى لمن كنا له وكان لنا و
سئلت عايشة رضي الله عنها عن الكوثر قالت نهر في الجنة ومن ادخل اصبعه
في اذنيه يسمع صوت اصبابه ثم قال فصل لربك وانحر قال بعض العلماء فصل
معناه فصل صلوة العيد وانحر البدن ويقال فصل صلوات الخمس واستقبل بنحرك
الى القبلة ويقال فصل الصلوات وضع يمينك على يسارك تحت سرتك وقال ابو
سعد الحنفي رضي في قوله فصل لربك وانحر امران من الله تعالى امر بالصلوة وامر
بالاخلاص فقوله فصل امر بالصلوة فكانه يقول واذا صليت فاجعل صلاتك لربك
لا لغيره وان اردت ان تقدر على ذلك فانحر هواك حتى تقدر ان تخلص عبادتك
لربك وقال ايضا فيه فصل لربك وانحر كانه يقول صل مع ربك واقطع قلبك عن جميع
الخلق كي يكون ذلك شكرا لعطاء ربك ثم قال عز وجل عن من قائل ان شانئك
هو الابتر معناه ان عدوك هو المنبتر والمنقطع عن كل خير واذا مات
لا يذكر بخير وانت تذكر بكل خير وقال الحنفي رضي كانه يقول الرب تعالى يا محمد عدوك
سماك الابتر ونحن سميناك صاحب الكوثر فاسمك لا يقدر احد ان يرفع عنك
واسمه لا يقدر احد ان يرفع عنه في الدنيا والاخرة واما الذي وما يتصل بها قال
الحنفي رضي يمكن للعالم ان يتكلم جميع عمره في تفسير انا اعطيناك وما بقي منها يكون
اكثر مما تكلم فيها ولكن تبين ههنا مقدار مجلس كما بينا لساير السور فقوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر يعني الخير الكثير قبل خلق الانبياء والمرسلين واعطيناك
الخير الكثير بعد خلق جسدك ووعدنا لك بالخير الكثير في الاخرة واما من الذي
اعطيناك قبل خلق الانبياء والمرسلين ما روي عن عبد الله بن المبارك عن سفيان
الثوري عن جعفر الصادق عن ابيه وعن جده عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم
اجمعين

قال

قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد عم قبل خلق السموات والارض والعرش
والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل خلق ادم والانبياء كلهم بماية
الف واربعة وعشرين الف سنة وخلق معه اثني عشر حجاب القدرة وحجاب
العظمة وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة
وحجاب المنزلة وحجاب الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب
وحجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد عم في حجاب القدرة اثني عشر الف سنة
وهو يقول سبحان الرفيع الاعلى وحجاب الرحمة تسعة الف سنة وهو يقول
سبحان الحي القيوم في حجاب السعادة ثمانية الف سنة وهو يقول سبحان
من هو دايم لا يسهوا وفي حجاب الكرامة سبعة الف سنة وهو يقول سبحان
من هو غني لا يفتقر وفي حجاب المنزلة ستة الف سنة وهو يقول سبحان
العليم الحكيم وفي حجاب الهداية خمسة الف سنة وهو يقول سبحان
ذي العرش العظيم وفي حجاب النبوة اربعة الف سنة ويقول سبحان رب
العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلاثة الف سنة وهو يقول سبحان
ذي الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الفي سنة وهو يقول سبحان الله وبحمده
وفي حجاب الشفاعة الف سنة وهو يقول سبحان الله العظيم وبحمده ثم اظهر
اسمه على اللوح المحفوظ نور محمد عم اربعة الاف سنة ثم اظهر اسمه
على العرش وكان على ساق العرش مثبتا سبعة الف سنة الى ان وضعه
الله تعالى في صلب ادم عم ثم ان الله تعالى نقله من صلب ادم الى شيث والى ادريس
والى نوح والى هود وصالح وابراهيم واسماعيل الى عبد الله الى اخر القصة
وقال بعض العلما خلق الله تعالى نور محمد قبل ان خلق الانبياء سبعة الاف

سنة فجعل النور يطوف بالقدرة فلما بلغ الى موضع الذي اراده الله تع بالسجود
سجد فبقي في سجوده اربعة الاف سنة وهو يقول سبحان العليم الذي
لا يجهل سبحان الحليم الذي لا يعجل سبحان الجواد الذي لا يخل سبحان
القديم الذي لم يزل فلما اراد الله تع ان يخلق الاشياء خلق نور محمد جوهرا
وخلق من ذلك الجوهر ماء عذبا وجعل فيه البركة فجعل يموج الف سنة لا يستقر
ثم قسم نور محمد عم بعشرة اجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن الجزء
الثاني القلم ومن الجزء الثالث اللوح ومن الجزء الرابع الكرسي ومن الجزء
الخامس السموات ومن السادس الشمس ومن السابع القمر ومن الثامن
الكواكب ومن التاسع الملايكة ومن العاشر خلق ذات محمد عم وجميع الابرار
ولما حملت ايمنة بمحمد عم بشرت المشارق والمغارب بعضها بعضا وكذلك
البحار والجبال والمواشي والوحوش والطيور وغيرها وقالوا قد آن
لابي القاسم عم عن طاوس اليماني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا
ان يخرج وفي حديث
جلوسا عند رسول الله صلعم فقال الا حدثكم بحديث تفرحون به قلنا بلى يا
رسول الله قال كنت جالسا في بيتي اذ هبط علي جبرائيل عليهما السلام فقال
السلام عليك يا محمد اتيتك بالبشارة فقلت وما هي يا جبرائيل قال يا محمد لما
خلقني الله تع فتركني تحت العرش سبعين الف سنة ساكنا ثم قال لي يا جبرائيل من
خلقك فقلت يا رب انت الله الواحد القهار العزيز الجبار المعبود في الليل
والنهار ثم قلت يا رب هل خلقت خلقا قبلي قال تع فانظر امامك فنظرت امامي
فرايت نورا قد اخذ بصري من حسنه وكماله فقلت يا رب ما هذا النور الذي
قد اخذ بصري من حسنه وكماله قال هو النور الذي خلقتك لاجله وهو حبيبي ونبيي

وخلقت السموات والارض لاجله وخلقت اللوح والقلم والعرش والكرسي لاجله

وخيرني

من خلقي محمد عم فقال يا رب لقد اكرمته من جميع الخلايق فقال بلى اكرمته
151 وفضلته وابحت له الجنة والنظر الى وجهي والمحبيه والمحبي محبيه وانا الجواد
الكريم وفي رواية اخرى ثم قال لي انظر عن يمينك فرايت نورا فقلت من هذا فقال هذا
نور خليفة حبيبي ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال لي انظر عن يسارك فرايت
نورا فقلت يا رب من هذا فقال هذا نور محمد عم وهو عمر رضي الله ثم قال انظر خليفة
امامك فرايت نورا فقلت يا رب من هذا فقال هذا نور خليفة محمد وهو عثمان
رضي الله عنه ثم قال لي انظر من خلفك فنظرت فرايت نورا فقلت يا رب من هذا فقال هذا
نور محمد عم وهو علي رضوان الله عليهم اجمعين اعلم بان فضايل محمد صلعم اكثر من
خليفة
ان يحصى ولكن نذكر منها قليلا ههنا وان من مما اكرمه الله عز وجل هو انه خصه
من بين جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين بستين خصلة
كل عشرة منها في نوع اخر منها عشرة في باب النبوة واحدها انه بعثه الى الخلق
كافة قوله اني رسول الله اليكم جميعا والثاني جعله خاتم الانبياء قوله عز وجل
وخاتم النبيين والثالث جعل كتابه معجزا لا ياتون بمثله قوله تعالى لا ياتون
مثل هذا القران والرابع جعله افضل المرسلين قوله عم انا سيد ولد ادم ولا فخر
والخامس ابقى شريعته الى اخر الدهر قوله عم نحن الاخرون السابقين
يوم القيامة والسادس خاتم النبوة بين كتفيه مكتوب عليه توجه حيث
شئت فانت منصور والسابع كان الناس بمنكبيه والثامن كان لا يقع
ظله على الارض والتاسع لا يقع عليه الذباب والعاشر كان اذا امر في موضع
يوجد من ذلك المكان ريح المسك بعد ذلك بايام واما عشرة التي في باب الطهارة
احدها كان اذا تغوط او بال على الارض فان الارض كان تبتلعه والثاني جعل الوضوء

علامة ولامته يوم القيامة والثالث جعل موت الذي يكون على الطهارة
شهادة قوله عليه السلام من مات على الطهارة فقد مات شهيدا والرابع
جعل نوم من بات طاهرا عبادة قوله صلى الله من مات طاهرا فكانما بات
عابدا والخامس جعل له الارض كلها مسجدا وطهورا والسادس والسابع
كان ينام ثم يقوم ويصلي ولا يتوضأ قوله عليه السلام ينام عيني ولا ينام
قلبي والثامن جعل الماء من ليلة كنجاسة على ثوبه وثوب امته ولم يكن
ذلك لاكثر من الانبياء والتاسع جعل طهارته على نفعين ولم يكن ذلك
لاحد قبله الوضوء والتيمم والعاشر الكفارة شيئة واما العشرة
التي في باب الصلوة احدها انه خص بالاذان والاقامة والثاني الصلوة
بالقبلتين والثالث بالجماعة والرابع صلوة الجمعة والخامس صلوة الليل
كان فرضا عليه ونافلة له والسادس صلوة الكسوفين والسابع صلوة
الخوف والثامن من صلوة الاستسقاء والتاسع صلوة العيدين والعاشر
الصلوة بالانبياء ليلة المعراج يعني بارواح الانبياء واما العشرة التي
في الجها واحدها انه كان اشجع وافرس من جميع الانبياء والثاني كان اذا
خرج لخوف العدو لا يرجع حتى يؤمن والثالث ان كان لا ينهزم ان القي العدو
وان كدوا عليه والرابع كان اذا لبس لامته لا ينزعها دون القتال والخامس
كان يقاتل مع جميع الكفار والسادس كان جهاده على وجهين مع الكفار بالسيف
ومع المنافقين باللسان والسابع ايد له القتال في مكة ولم يحل لاحد قبله ولا
بعده والثامن ايد له الغنيمة والتاسع اكرم بمدد الملائكة في الحرب والعاشر
اكرم بالرعب في قلوب الكفار واما العشرة التي في الصيام اكرم بصوم رمضان

والثاني بصدقة رمضان على مرضى امته ومسافريهم والثالث صوم كفارة
اليمين والرابع صوم الظهار والخامس صوم كفارة القتل والسادس صوم
كفارة الصيد والسابع صوم ستة ايام من شوال والثامن من صوم الوصال
والتاسع ابيح له ولامته اكل السحر والعاشر كان يقظ عند الله بقوله
صلى الله عليه وسلم عند اني اتيت عند ربي فيطعمني ويسقيني واما العشرة التي في
باب النكاح احدها اباح النكاح بغير ولي والثاني اباح النكاح بغير شهود
والثالث اباح له النكاح بلفظ الهبة قوله ان وهبت نفسها للنبي والرابع
خص بالنكاح بغير مهر والخامس خص بالعدد متى ما شاء والسادس
حرم نكاح ازواجه على جميع الخلق والسابع جعل نساء من نساء امته والثامن
جعل نكاح بعض نسائه في السماء ثم اعلمه بذلك والتاسع كل من يكون زوجته له
فتكون زوجته له في الجنة والعاشر اكرمه بنساء سادات العالمين الخبر الى آخره
واما العشرة التي يكون له بعد الموت احدها انه اول من تشق عنه الارض
والثاني ان امته يكونون اكثر الامم في القيمة والثالث انه يكون شهيدا
لجميع الانبياء والرابع شفاعته اكثر من شفاعة الانبياء والخامس له لواء
الحمد والسادس له الحوض المورود والسابع له الكوثر والثامن كل نبي
يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي والتاسع هو اول من يدخل الجنة والعاشر
هو اول شفيع الانبياء درجة في الجنة ومن شرفه ان اسرافيل عند هبط عليه ولم يهبط
على احد من الانبياء فكان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فخير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاوحى الله جبرائيل بالتواضع وقال قد نبيا عبدا ومن شرفه

انه روي في بعض الاخبار انه يستاذن من رب العزة كل يوم سبعون الف ملك
في ان ينظروا اليه مما يعرفون من كرامته على ربه ومن شرفه ان كل نبي كان
رفيقا على امته في حال حيوته فقط كما حكى الله عن عيسى عم انه قال وكنت عليهم شهيدا
ما دامت فيهم الاية ومحمد صلى الله عم كان رفيقا على امته في حال حيوته وبعد موته
يعرض عليه اعمال امته في ليلة الاثنين والاخمسة فيسره طاعاتهم ويسوءه
معاصيهم كما قال الله تعالى عز وجل لاحد من الانبياء اسمين الا بمحمد عم ويسمى نوحا
شكورا فقط قوله عز وجل انه كان عبدا شكورا وسمى ابراهيم حليما قوله عز وجل
ان ابراهيم لحليم وسمى ايضا شاكرا لانعمه وسمى موسى كريما قوله تع وجاءهم رسول
كريم وجمع بنفسه بين الرؤف والرحيم فقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فلذلك
جمع لمحمد عم بين ذا تلك الاسمين فقال بالمؤمنين رؤف رحيم الا انه عم حيث سمى
نفسه بالرافة والرحمة فقال ان الله بالناس لرؤف رحيم وخص حيث سمى نبيه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم لانه ارحم الراحمين وسئل بعضهم عن معنى الرحيم الراحمين
فقال انه ارحم على الانسان من والديه ويقال انه يرحم من لا يرحم نفسه ويقدر العالم
ان يفسر جميع الاشياء وعلى هذه السورة وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل قل يا ايها الكافرون
الى اخر السورة قال ابو سعد الحنيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة
كلام من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وحروفها والثالث
في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها
فقد روي في خبر معروف عن النبي عم انه قال من قرأ سورة قل يا ايها الكافرون

كما قال الله تعالى عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ومن سرقه انه لم يجمع الله تعالى

فكا

فكانما قرأ ربع القرآن وروي في خبر اخر عن علي بن ابي طالب رضي عن النبي عم
انه قال من قرأ قل يا ايها الكافرون انجاه الله تع من شدة يوم القيمة وله بكل
اية قرأها ثواب المستغفرين بالاسحار وقد جاء في خبر اخر ان من قرأ
قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرايض غفر الله ولوالديه
وما ولد وان كان شقيا محي اسمه من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان
السعداء واحياه الله تع سعيدا وامانته شهيدا وبعثه شهيدا واما
عدد اياتها ست اياة وكلماتها ستة وعشرون كلمة وحروفها اربع وسبعون حرفا
والاشارة في اياتها ان من قرأ هذه السورة وهي ست ايات غفر الله تع كل ذنب
عمله ست جوانب من جوانبه وقد جاء في بعض الاخبار ان موسى عم قال
الهي ما الحكمة في انك خلقت لي وللخلق ست جوانب فقال الرب عز وجل اريد
من اليمين الطاعة وعن الشمال ترك المعصية وعن القدام الرضاء بالقضاء
وعن الخلق قصر الامل وعن الفرق الدعاء والتضرع وعن التحت الركوع و السجود
فقال الهي اذا فعلت هذه الاشياء فاي شيء يكون لي قال الرب فاذا اطعت
اوجبت لك الجنة واذا تركت المعصية انجيك عن النار واذا رضيت بقضاء
ارضى عنك واذا قصرت الامل وانا اسهل عليك الموت فاذا دعوتني اجبتك
واذا ركعت وسجدت فانا اباهي بك الملائكة اشارة اخرى ان من قرأ هذه
الايات الستة انجاه الله تع من جميع ملك الكفر واصل ملك الضلالة ستة
اليهودية والنصرانية وصابئية والمجوسية والشرك مع الله والزندقة فمن
قرأ هذه السورة فقد تبرأ من جميع هذه الملك والعبد لا يتبرأ من هذه الاشياء

حتى ينجيه الله منها اولاً ويكتب له ايضا بعدد كل كافر حسنة لانهم خالفهم
جميعا بقراءة هذه السورة واخرى ان من قرأ هذه السورة يحسن الله تعالى اليه
في ست مواضع عند الموت بالبشارة وفي القبر بالروضة وفي القيمة بياض الوجه
وعند الميزان بتثقيل الحسنات وعند الحساب بالتيسير وعند الصراط بالجواز
اما الاشارة في كلماتها ان الرب تعالى يغفر له ذنوب في اربع وعشرين ساعة
من الليل والنهار باربع وعشرين كلمة وبقي كلمتان بوحدة ينجيه من النار و
بالاخرى يدخله الجنة واما ثواب الحروف معروف مشهور واما نزولها فانها نزلت
بمكة نزولها ما روي في بعض الاخبار ان رهطا من قريش منهم العاصي بن وائل
السهمي والحارث بن قيس السهمي والوليد بن مغيرة المخزومي في الاسود
بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب اتوا الى العباس بن عبد المطلب
فقالوا له يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه فيما تقول
فآمنا به وبما جاء به في بعض الرؤيات قالوا يا محمد عم اعبد الهتنا يوما نعبد
الهك جمعة واعبد الهتنا جمعة نعبد الهك شهرا فنزل جبرائيل عم بهذه
السورة فجاء النبي عم الى مسجد الحرام وفيه رؤساء قريش فقام على رؤسهم
ثم قال ايها الكافرون فاشربوا ينظرون الله ثم قال لا اعبد ما تعبدون حتى فرغ
من السورة فآذوه عند ذلك واصحابه وايسوا منه واما تفسيرها قل معناه
يا محمد للكفار والمشركين ايها الكافرون معناه ايها الجاحدون عن وحدانية
الله تعالى والمنكرون لنبوتي ورسالتي لا اعبد ما تعبدون معناه لا اقر بربوبية
اصنامكم واوثانكم ولا اخدمها يوما كما تريدون مني ثم قال ولا انتم عابدون ما
اعبد

معناه

معناه ولا انتم ايها الكافرون موحدون ومطيعون للذي انا اوحد و
اطيع جمعة تزعمون ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم معناه ولا انا مطيع وخادم
للتي عبدتم من الاصنام والاوثان جمعة كما تطلبون مني قال ولا انتم عابدون
ما اعبد معناه ولا انتم مطيعون وموحدون للذي انا اوحد واطيع شهرا
كما تسالون ثم قال لكم دينكم الشرك والكفر ملامها وشينها وعقوبتها
ولي ديني يعني ولي ديني وعزتها وشرفها وثوابها وتركها وهو دين الله
تبارك وتعالى ودين ملائكته ورسله وانبيائه ودينكم دين الشيطان
ودين دين الرحمن ودينكم يجركم عذاب اليم الى العذاب اليم وديني يجرني
الى النعيم المقيم ودينكم يورثكم البلاء وديني يورثني العطاء ومن هذه
النمط فاذكر ما شئت وقال الصادق رضي الله عنه اجتمع كفار قريش عند
النبي عم وقالوا يا محمد ارجع الى ديننا من دينك لنجعل رئيسا علينا ونطيعك
مالا كثيرا ونزوجك من شئت فلم يجبهم الا ذلك فقالوا اعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك في السنة الثانية ثم الهتنا في السنة الثالثة ثم نعبد الهك
في السنة الرابعة فان كان الخير اكثر في عبادة الهتنا فنؤمن واما الذي
يتصل بها اعلم ان النداء في القرآن على الوجوه احدها نداء التجنيس
قوله يا ايها الناس والثاني نداء التنبيه قوله تعالى يا ايها الذين كفروا قل يا ايها
الذين هادوا وقل يا ايها الكافرون والرابع نداء التعظيم قوله تعالى يا ايها النبي
ويا ايها الرسول والخامس نداء المدحة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا وقوله
وقوله ايها المؤمنون والنكتة فيها انه حيث نادى باسم المدحة والايمان

قوله يا بني اسرائيل والثالث نداء المذمة صح

به فنزلت هذه السورة

في الدنيا فندجوا ان ينفذنا من القطيعة والنيران في العقبى اشارة على الشقاق
مثل انفاق مشتق من القدرة واللام مشتق من اللطافة والقاف مقدم على اللام في
الذكر والكتابة لان في اول السورة ذكر الكفار ودينهم في اخر السورة ذكر المتقي
ودينه فقوله ولي دين كانه يقول الرب يقول يا محمد خق ف الكفار من قدرتي وعقد
بيني وبينهم كما فعلت بيني وبين ابليس وكدامتي ثم ذكرهما في ضمن مواضع عند
المؤمن اللطافة لا تخافوا والكافرين العقوبة لا بشرى والثاني في القبر
الروضة والحفرة والثالث في القيمة بياض الوجه وسواد الوجه والرابع عند
نظاير الكتب للكافر في اليسار والمؤمن في اليمين والخامس عند الانصراف بحشر
المتقوف الى الجنان وفدا ويساق الكفار الى النار وردا الى اخرها اشارة
اخرى في قد كانه يقول الرب عز وجل قل يا محمد وتكلم انت مع الكفار وكن واسطة
بيني وبينهم لاني لا احب الكفار ولا احب دينهم ولا احب ان اخاطبهم فلما بالغ
الى ذكر المؤمن رفع الواسطة من البين وناداهم بنداء المدحة كما ينادي
الحبيب حبيبه فقال يا ايتها الذين امنوا واعلم بان الكفار على ثلاثة اوجه احدها
كفران النعمة قوله ع حكاية عن سليمان عم ليبلوني لاشكر ام اكفر معناه
ام اكفر بنعمته علي والثاني ذكر الكفر والمراد منه التبر قوله ع حاكيا عن خليل
عم كفرنا بكم الايه معناه تبرانا منكم يا عبدة الاصنام والثالث ذكر الكفر
والمراد منه الجحود قوله ع فلما جائهم ما عرفوا كفروا به يعني جحدوا قوله قل
يا ايها الكافرون معناه ما تتها الجاهدون والحاء في القران على خمسة عشر وجها
والعبادة على ثلاثة اوجه ولا تذكرها مخافة التطويل والدين على ستة اوجه في القران

الكفر

احدها

احدها يذكر الدين والمراد منه الشريعة قوله ع اليوم اكملت لكم دينكم يعني
شرايع دينكم من الحلال والحرام والامر والنهي والحدود والثاني يذكر الدين
والمراد منه الحساب قوله ع ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم
والثالث يذكر الدين والمراد منه الدعاء قوله ع فادا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين يعني مخلصين له الدعاء والرابع يذكر الدين
والمراد منه الحكم قوله ع ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك معناه ان يوسف عم لم يعامل
مع اخيه ابنيامين بحكم عزيز مصر بل اخذه بحكم ابيه كي يبقى معه الى اخره
والخامس والسادس يذكر الدين والمراد منه الكفر والاسلام قوله ع لكم دينكم ولي
دين معناه لكم دينكم الشرك ولي ديني الاسلام واذكرها مشروحا واما من
عقوبة الكفار ما روي عن هدبة رض الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان الله ع وكي جبرائيل
فارسله الى النار فقال اني هبت وانظر الى النار فرجع وقال وعزتك لا يدخلها احد سمع
بها فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر ما اعددت لاهلها فعد فرجع
وقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد وروي في خبر اخر ان النبي عم انه قال
لما خلق جهنم امرها الله ع فنفرت زفرة فلم يبق في السموات والسبع ملك
الا حث لوجهه الا حملة العرش فانه لم يؤذن ان تخرو افزعهم الجبار وما شاء
ان يتركهم ثم قال لهم ارفعوا رؤسكم هذا الخوف الذي وخل اجوافكم قالوا ربنا
سمعنا صوتا لم نسمع بمثله قط قال اما علمتم اني ما خلقكم الا عبادتي وطاعتي
خلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي قالوا يا ربنا لا تاتمن منها حتى نرى الذي ادخلها
اهلها قوله ع من خشيته مشفقون وهم الملايكة وليسوا بني ادم وروي عن كعب

لقد ذكرت ان لا يدخلها احد فدخلها احد
وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فخفت بالشهوات
لاهلها فرجع وقال وعزتك لقد

انه قال ينظر الله تعالى الى العبد وهو عليه غضبان فيقول خذوه فيبتدروه مائة
من الملائكة ويجرونه الى النار اشد غضبا عليه سبعون ضعفا فيستغيث
بشربة من الماء فيسقى شربة مائة ما يبقى له لحم على عظمه الا سقط ثم يكدش
في النار فويل له من مكدوش فيها يهودي سبعين خريفا في حديث عن النبي
صلعم انه قال جهنم سوداء مظلمة واهلها سود وطعامها سود وشرابها سود
وما اعد الله لاهلها سود والذي نفسي بيده لو ان رجلا اطلع وجهه من جهنم
لاسودت الارض ومن عليها من سواد وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لجهنم سبعة ابواب على كل باب سبعون الف وادي في كل واد سبعون الف شعب في كل
شعب الف بيت وفي كل بيت الف حية طول كل حية مسيرة ثلاثة ايام اذنابها
كالنخل الطوال فياتي ابن ادم فتاخذ باشفار عينه وشفتيه فتكشط كل لحم
على عظمه وهو يهرب منها فيقع نهرا من انهار النار فيذهب فيها سبعين خريفا
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم فلولا انها اذا نزلت ضرب بها في ماء البحر مرتين لما انتفع منكم احد بها
وانها لتتعوذ في الدنيا من ان يعاذ اليها وهو الصرخة التي يسمع بها
وفي الحديث عن النبي عم قال يلقى البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينفذ الدموع
ثم يبكون الدم حتى انه ليصير في وجوههم اخدود لو ارسلت اليها السفن
لجرت وعن نعمان بن بشير عن رسول صلى الله عم انه قال على المنبر ايها الناس
انذركم النار حتى سقط احدى طرفي ردائه عن منكبيه وانه يقول انذركم
النار وقال مالك بن دينار رحمه الله لو وجدت اعوانا لفرقتهم من منازل الدنيا

حتى

حتى يقول ايها الناس النار النار وقال بعض الحكماء علامة اهل النار
خمسة اشياء سوء الخلق وقساوة وارتكاب المعاصي ولسان غليظ ووجه
قاطب وانشد بعض الحكماء مقام المذنبين غدا ذليل اذا مها النار فربها
الجليل ونادى مالكا خذ من عصاني فاني اليوم لست لهم اقيل عصوني
واستخفوا اني زمانا وغيرهم بفضلي الطويل فحر لوجهه باك ينادي الهي
قد عصيت فما السبيل اخرا يا شاب لرب العرش عاصي اتدري ما جزاء
ذوي المعاصي سعير للشاب بها ثبور فويل يوم يوخذ بالنواصي
وان تصبر على النيران فاعصي والا كن عن العصيان قاصي وفيما قد كسبت
من الخطايا رهنت النفس فاجهد بالخلاص وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
الى اخر السورة قال ابو سعد الحنيفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلام
من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في الذي يتصل بها من المواعظ
والحكم اما فضائلها فقد روى علي بن ابي طالب رضي الله عن النبي عم انه قال
من قرا سورة اذا جاء نصر الله كان في الدنيا في حرز الله وكان امنا من العذاب
في الاخرة اذا جاءه ملك الموت عليه السلام يقول الله له اقرا عبدي مني السلام وقل
له السلام عليك وله بكل اية قراها مثل ثواب من احسن الى ملكت يمينه
وفي خبر اخر من قرا اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصر الله على جميع اعدائه
وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه من قبره وفيه امان من جسر جهنم ومن النار
وزفير جهنم

ولا يمر بشيء يوم القيامة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخله الجنة وينفتح
له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على باله واما عدد اياتها
ثلاث ايات فكلماتها تسعة عشر كلمة وحروفها سبعة وسبعون
حرفا والاشارة في اياتها ان من قرأ يحسن الله اليه في ثلاث مواضع وقت
الموت وفي القبر وفي القيمة والاشارة في كلماتها ان للنار تسعة عشر خازنا
فمن قرأ هذه السورة التسعة عشر كلمة ينجيه الله من شر تلك الزبانية
والاشارة في حروفها ان في النار سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وجهنم
سبع دركات وللانسان سبعة اعضاء من سبع دركات جهنم ومن سلسلة
اهل النار واما نزولها فانها مكية وروي عن عبد الله بن عباس رضي
انه قال اخر سورة نزلت في النصرة اذا جاء نصر الله قال ابو سعد الحنيفي
رضي الله عنه نصرة الله تعالى كان من وجوه احدها نصرة الله بالملائكة لقوله يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة المسومين والثاني بالعصبية لقوله والله
يعصمك من الناس والثالث بالمعجزات قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
والرابع بالرعب مسيرة شهر في كل جانب والخامس نصرة الله بالمؤمنين
قوله عز وجل هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وروي بان اخر اية
نزلت في الوعظ نزلت في الواعظ قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الاية
فقال جبرائيل عم للنبي عم ضعها على راس مائتي ثمانين اية من سورة البقرة
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان اية الربوا اخر اية انزلت الى
قال ابو سعد الحنفي فقد اجتمع ثلاثة اواخر فكيف يمكن الجمع بينهما ثم قال يمكن

فنجيها صح

بالمعجزات ط

التوفيق

157

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخر ايات في الوعظ نزلت وقوله صح

التوفيق بينهما وهو ان يحتمل ان مراد بن عباس رضي الله عنه يكون بان
سورة النصر اخر السورة ونزلت قوله تعالى عمر رضي الله بان اية الربوا
اخر اية انزلت يعني من الاحكام واذا كان هكذا فلا يناقض احدهما
على الاخر بحمد الله واما تفسيرها قوله تعالى اذا جاء نصر الله معناه متى اتى
عون الله لك على الاعداء والفتح معناه وفتوح البلاد لك كما قال عز وجل
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى ان قال وينصرك الله نصرا عزيزا اي غالبا ويقال
فتح مكة ويقال فتح البلدان ويقال فتح القلوب ويقال الامور عليك واعلم
بان الفتح في القران على اربعة اوجه منها الفتح بمعنى القضاء قوله تعالى انا فتحنا لك
معنى قضينا لك قضاء بينا وقال في تنزيل السجدة ويقولون متى هذا الفتح
يعني هذا القضاء علينا الاية وانما سمي القضاء فتحا لانه يقضي لاحد الخصمين
على الاخر ويعينه عليه بحكم الله تعالى والوجه الثاني الفتح بمعنى الارسال قوله تعالى
في سورة الملائكة ما يفتح الله للناس من رحمة يقول يرسل الله من رزق ونعمة
ونعيمة وعافية فلا ممسك لها معناه من اغناه الله فلا يقدر احد ان
يفتقره ويذله الى اخره ونظيرها في الانبياء حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
الاية وقال في المؤمنين حتى اذا فتحنا عليهم بابا الاية يعني ارسلنا عليهم
والوجه الثالث الفتح بعينه قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وفي
قصة اهل الجنة وفتحت ابوابها والوجه الرابع الفتح يعني النصر من الله
قال في المائدة فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني ينصر محمدا عم وقال في الصف
نصر من الله وفتح قريب نرجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح كما ذكرنا ثم ورايت

الناس

يدخلون في دين الله افواجا معناه اذا رايت قريشا وغيرهم يسلمون
فوجا فوجا جماعة جماعة وكان قبل ذلك انما يدخل في دين الاسلام رجل ورجلان
وثلاثة وروى انه اسلم يوم فتح مكة الف وما تى من قريش وستمائة امرأة
قريشية وهاشمية وقيل اذا رايت الناس والدولة فتح بلدك واسلام
قومك على يدك بالجملة كما تحب وترضى فاعلم بانه قد دنا اجلك وخروجك من
الدنيا ورجوعك الى المولى فاستعد لذلك ويقال اذا تم امرك ونالت
تقرقر ذوالا اذا قيل تم ثم قال فسبح بحمد ربك معناه فصل لربك يا محمد
كي يكون شكرا لما اعطاك من النصر والفتح وايمان قومك ويقال فسبح بحمد
ربك معناه سبحان المقدر عن يشاء واحمد ربك حيث وفقك بالتسبيح
وانما امره بالصلوة بلفظ التسبيح لان في الصلوة تسبيح وانما ذكر الامر
بلفظ الحمد لان في ايتمار الامر من العبد شكرا لربه وسيده ونظيره قوله
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اى امره ثم انظر يا اخي فضل الصلوة
وبركتها حيث امر الله رسوله بالصلوة في اكثر احواله بقوله فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس الى اخرها وفي وقت النشدة بقوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك الى قوله فسبح في وقت النعمة بقوله في هذه السورة فسبح
بحمد ربك فكانه يقول يا محمد اذا كنت في شدة فصل حتى انجيك منها واذا
في نعمة فصل حتى يكون شكرا لذلك العطاء ثم قال واستغفره معناه يا محمد
سل الله المغفرة لامتك لانك انه كان توابا معناه متجاوز عن زلاتك وروى
في بعض الاخبار عن النبي المختار عم انه كان يستغفر في كل يوم سبعون مرة

وروى عن النبي عم انه كان يقول في اخر عمره استغفر الله الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واتوب اليه وروى عن النبي عم انه قال من قرأ ثلاث
مرات استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر الله له
ولو كان فارا من الزحف فان قيل ما الفايدة في هذه الامر بالاستغفار
وقد وعده بالمغفرة لجميع ذنوبه قال وقد غفرت لك قال الحنيفي رضي الله عنه
لها ثلاثة اجوبة احدها ان هذا امر بالاستغفار لذنوب الامة لا لذ
نوب نفسه لان هذه السورة نزلت بعد قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
وقد ذكر فيها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واذا كان ذنبه
مغفورا فيكون هذا الامر بالاستغفار لذنوب الامة والرب اكرم
من ان يامر ثم لا يغفر والثاني انما امر بالاستغفار لاعتراف ذنوبه ولكن
عن عجزه عن اداء شكر ما انعم الله عليه وما روى عنه صلعم قال اني لا استغفر
لا استغفر كل يوم سبعين مرة يعني كان يكرر سبعين مرة معناه وان
الرب تعالى كان يكرر كل يوم سبعين مرة يعني كان يكرر سبعين درجة كل
درجة ارفع مما كانت قبلها وكان النبي عم يرى نفسه في الدرجة الثانية
ونقصره في الدرجة التي قبلها وكان يستغفر منها والثالث الخطاب له والمراد
منه الامة وكانه يقول الرب تقاوا واستغفروا ربكم يا امة محمد انه كان توابا
لاني تواب من تاب متجاوز نحن ذنوبهم وانما ذكر بلفظ قبل كونهم ووجودهم
فلذلك قال انه كان تواب واما الذي يتصل بها ان شيئت فاذكر فتح النبي عم
مثل فتح خيبر وقريظة ونظيره وفتح مكة وما اشبهها وان شيئت فاذكر وفاة النبي عم

ان كان توابا فان ذنوبه مغفورة عم

وان شئت فاذكر فضل الاستغفار والتوبة وان شئت فاذكر فضايل
التسبيح اما نحن نذكر قليلا من مكة وما روي في بعض الاخبار عن النبي عم
عاهد مع اهل مكة عام الحديبية وكان في عهده معهم ان من ياتي منا اليكم
فلا تردوه ومن ياتي منك الينا فرده والاشارة فيه كانه يقول الرسول عم يا اهل
مكة اجتهدوا بالجفا ونحن بالوفاء فننظر اينا اغلب قال وكان بنو خزاعة
في عهد النبي عم وبنو اذيل كانوا من قرابة النبي عم فمر بنو خزاعة على بنو اذيل
قتل بنو اذيل جماعة من بني خزاعة من بغض محمد عم فجاء بنو خزاعة الى النبي عم
واستنصر في الشعر وقالا ان بني ذيل نقضوا العهد وقتلوا منا جماعة
يقول الله تع جده وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الاية فوعد لهم
النبي عم بالنصر فقال ابو بكر رضي الله عنه انتصرهم على عشيرتك فقال النبي عم
لا نصرت ان لم انصرهم فتهيا النبي عم بالخروج اليهم وكان ابو سفيان بالروم
عند هرقل فبلغه الخبر من نقض عهد بني ذيل فاستاذن من كلب الروم
بالرجوع قال هرقل اي شيء قال سمعت ان محمدا نقض العهد قال هرقل
كيف كان نقض عهدهم قال ابو سفيان في اخلافه قال اخلافنا فنقتل اخلافنا
على اخلافه قال هرقل ويحكم هذا نقض العهد منك فجاء ابو سفيان الى المدينة
الى ابي بكر رضي الله عنه وقال ليس من اصحاب النبي افضل منك فينبغي لك تعطيني
الامان فقال ابو بكر فانا لا افعل شيئا بغير اشارة النبي صلى الله عم وكان ابو سفيان
يخاف من النبي بانه لا يعطيه الامان فلم يذهب اليه فسبحان الذي يصنع مثل هذا
يرفع بينهما ويعزه حتى يخاف منه ملك العرب فذهب الى عمر فقال يا عمر كان بيني
وبينك

اسم رجل من ملك الروم

المحبة

المحبة فينبغي لك ان تعطيني الامان فقال عثمان قطع الله المحبة بيني وبينك
يا اصغر الاست قال اسفهك يا عمر فذهب الى فاطمة الزهرا رضي الله عنها
فقالت هذا ليس من امر النساء فذهب الى الحسن والحسين قال لهما كذلك
فقالا ليس هذا امر الصبيان فذهب الى علي رضي فسال منه الامان وكان
في دعائه قال له ويحك كم تدر وحولنا فاعط لنفسك الامان فقال كيف افعل فقال
علي رضي الله عنه اضرب يدك اليمين على اليسرى وقال اعطيت لنفسي الامان ففعل
مثل ذلك ثم ذهب الى مكة قالوا له ايش صنعت قال اعطيت لنفسي الامان
قالوا ان كنت اردت مثل هذا فلم ذهبت الى المدينة انك قدرت ان تفعل ههنا
وبالروم فرجع سريعا كرة اخرى الى المدينة فذهب الى العباس وقال اجرني قال
اجرتك وروي في الحديث عن النبي عم انه قال المؤمنون تتكافا دماؤهم وهم من
سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهد وامر
النبي عم بالخروج ويضرب الطبل وكان يخرج جيش النبي عم بالمركب فقال النبي عم
لعباس اعد الفرس واحبس ابا سفيان حتى يمر عليه العسكر فاعد الفرس
عباس فنظر ابو سفيان خلفه فقال في دينكم الغدر يا بني هاشم قال لا ولكن تقف
على الطريق حتى يمر عليه العسكر وسمعنا من بعض اهل العلم ان العباس
لما آمن ابو سفيان جاء به الى النبي عم قال ركبه من خلفه على بغلة فاستقبله عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وابو سفيان كان قد تقنع بمنديل كيلا يعرفونه فقال
عمر هذا ابو سفيان فحين عجز استامنك وانت آمنته فشهر السيف ليقتله
فاعدى بغلته فقال عمر اللهم امسك البغلة فبقي على المكان فقال العباس اللهم
فاعدى العباس صح

نجه

الموكب بالفتح عسكر كثير جمع مواكب كلود

من عمر فعدى البغلة حتى بلغ الى النبي فامنه فقال عمر يا رسول الله تؤمنه
وهو الذي صنع كذلك اقال ثم كان يمر عليه موكب وهو كان يقول يا عباس
من هولا فيقول دعاه اليهم فمر موكب اخر بنوا فلان اعداؤنا في الجاهلية
وكان ينظر اليهم ويقول والله ما رايت كاليوم حتى جاء النبي عم مع ثلاثة الاف
فارس من الانصار كلهم شاك السلاح وكان النبي عم فيما بينهم كانه قمر
وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره رضي الله عنهما فقال ابو سفيان ما رايت
كاليوم فاعرض علي الاسلام فاسلم فجاء عباس بالبشارة الى النبي عم باسلامه
فكبر النبي عم واصحابه فقال العباس ان ابا سفيان رجل له فيه كبر يجب له
ان يكون له فضل على ساير الناس قال النبي عم وكم لا ينبغي لاحد ان يزيد
ورد ارد فجاء ابو سفيان مكة وقال لهم اعلموا ان الامر سوى ما تنظنون
ما تنظنون واني قد اسلمت فاجتمعوا عليه وضربوه ضربا شديدا قالوا ضربت
انت ايضا فاجتمع قرابته وصلوا الجبال من جدار الى سفيان الى جدرهم
وملؤ اداره من المال ولم يبقه مكانا ويقال ان حسين رجلا اخذوا بحلقة
بابه فقال واحد من عسكر النبي عم اليوم يوم القيامة فسمع النبي عم
منه يا رجل اليوم يوم الصلوة والرحمة فاخبر لك ابو قحافة فقال هذا علامة
النبوة لا علامة الملك فجاء واسلم وقد ابيض راسه ولحيته فلما دخل النبي عم
خالد بن الوليد في اثرهم ليجزيهم وهم قد علموا على راس الجبال فلما راوا خالد بن
الوليد قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله قال خالد ان انتم مصدقون في هذا فانزلوا
من الجبل قال بعضهم لبعض انتم تعلمون كيد خالد لا تنزلوا قالوا ان محمدا عم

لا يقتل

لا يقتل من قال لا اله الا الله فنزلوا من الجبل فقال خالد لاصحابه اضربوهم
بالسيف والدبوس فجاء احد واخبر النبي عم بان خالدا قد قتلهم فارسل
رسولا ان لا يقتل فجرى على لسانه اقتلهم ثلاث مرات فرجع خالد وقال
الله تعالى ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين الى اخرها فاعطى النبي عم
ديتهم من بيت النطاغية وكان بيت فيه مال سبيل وجلس النبي عم
وعاهد مع اهل مكة بالاسلام وكان يجي كل واحد منهم وسلم من الرجال
حتى جاءت هند مع النساء وقصتها الى اخرها قوله تع يا ايها اذا جاءك المومنات
يبايعنك الاية وذكر الاشارات على كل شي منها كما يوفقك الموفق وان
شيت فاذكر وفات النبي عم مكان هذه القصة على هذه السورة وصلى
الله على سيدنا محمد واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب الى اخر السورة اعلم ان في هذه
السورة كلام من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من العلوم وقد قرى بقراتين بتحريك الهاء
في ابي لهب وبتسكين الهاء قراها ابن كثير في قوله سيصلى نارا ذات
لهب بنصب الهاء كي يكون فرقا بين الاول والاخر لان ما ذكرنا اولا فهو
كنيته وما ذكرنا اخرا فانه من النار والتهابها ونوقدها اما فضائلها
فقد روي عن علي رضي الله عنه عن النبي عم انه قال من قرا سورة تبت
اعطاه الله تع ثواب الصالحين وله بكل اية قراها ثواب عتق رقبة وروي في خبر

ان من قرء تبت لا يجمع الله تع بينه وبين ابي لهب في النار واما عدد اياتها
خمس ايات وكلماتها ثلاث وعشرين كلمة وحروفها سبع وسبعون حرفا
والاشارة في اياتها من قرء هذه الايات الخمسة يرجا من كرم الله تع بحظه
من خمسة اديان الكفار ثم احسبه والثاني قلت ان من قرء هذه السورة
تقبل الله من قرئتها خمس صلوات وبشره مواضع عند الموت وفي القبر
والقيامة وعند الصراط في الجنة وهو حسن ايضا واما نزولها فانها نزلت
بمكة وسبب نزولها ما روي عن عبد الله بن عباس رضي قال لما نزل قوله و
وانذر عشيرتك الاقربين فامر الله نبيه صلعم ان يخوف اقرباه الاقرب
اليه فجاء النبي عم وصعد الصفا وقال يا آل غالب فجاء اليه غالب فقال ابو
لهب عمه هذه غالب قد اتيك فما عندي ثم قال نادي يا آل لو فرجع من لم
يكن لوي فقال ابو لهب هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم نادي يا آل كعب
من لم يكن من كعب فقال ابو لهب هذه كعب قد اتتك فما عندك ثم نادي
يا آل مرة فرجع من يكن مرة فقال ابو لهب هذه مرة فما عندك ثم نادي
ثم نادي يا آل كلاب فرجع من لم من كلاب فقال ابو لهب هذه كلاب قد
اتتك فما عندك ثم نادي يا آل قصي فرجع من لم يكن من قصي فقال ابو لهب
هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال النبي عم ان الله تع امرني ان انذر عشيرتي
الاقربين وانتم الاقربون من قريش واني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا
من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فشهد بها لكم عند ربكم فقال
ابو لهب عند ذلك تبا لك فلهذا دعوتنا فانزل تع هذه السورة جوابا لابي
لهب

لهب واما تفسيرها قوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتبت معناه خبرت
يد ابي لهب عن التوحيد وعن كل خير وسعادة وقد خسر واليد
عبارة عن ذاته والعرب يعرب من النفس باليد كما قال الرب سبحانه
ذلك بما قدمت يداك معناه بما استغلت سلعت وعملت فان قيل
الدعاء آلة المحتاجين والله تعالى منزه عن الحاجة الجواب عن هذا
قلنا المراد من هذا نهي ومذمة لابي لهب عن قوله لمحمد عم تبا لك
ويقال ايضا الدعاء آلة المحتاجين اذا كانت حالة الانتظار واذا
كانت الوقوع فيكون ايجادا وههنا ايجاد فانه روي عن بن مسعود
رضي الله عنه قرء تبت يدا ابي لهب وقد تبت ويقال ايضا اللفظ لفظ
الدعاء والمراد منه الخبر لانه لفظ الدعاء يشبه الخبر فان قال قائل انما
يكنى الانسان بالكنية لاجل تعظيمه وتبجيله واي جلالة كانت لابي
لهب حتى يستحق ان يكنيه الله تع الجواب قلنا انما يكون غريبا اذا
اضيف الى شيء حسن واذا اضيف الى شيء ادنى يكون تحقيرا كما يقال
ابو الكلب ابو القرط ابو الخنزير والجواب الثاني ان يقول انما كنى الله
تع بالحكمة لانه لو سماه سوى لكان كذبا لان اسمه الذي سماه ابوه
كان عبد العزى واي كذب اقبح من هذا فذلك كناه الرب عز وجل
ولم يسمه باسمه فان قيل لم كناه الناس ابو لهب ولم يكن له ولد اسمه
لهب الجواب ان يقول لان وجنتيه كانتا من الحمرة كان النار يلتهب
منهما فذلك كنوه ابو لهب وجواب اخر عن الاول ابو لهب وجواب اخر

الوجنة اي الخلد
بالتركي يكاق

عن الاول ان الكنية اذا كانت اشهر من الاسم يذكر بالكنية لا بالاسم فلذلك
كناه الرب عز وجل ولم يسمه باسمه ثم قال ما غنى عنه ماله وما كسب معناه
لا يغني عنه ماله ولا ينفعه ذلك وما كسب يعني وما ولد له من الاولاد فلا
ينفعوه ايضا في القيمة لان ماله من الحرام والحرام يضر ولا ينفع اولاده
كفار وفي القيمة لا ينفع كافر لكافر بل ينفع مؤمن لمؤمن وانما سمى
الله تع الولد كسبا لانه خلق الولد بسبب كسبه وان كان قادرا على
ان يخلق بغير اب كعيسى وام كآدم وحواء عليهما السلام وقد روي في
الحديث عن النبي عم قال ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان
ولد من كسبه ثم قال سيصلى نارا ذات لهب وقود وتغيظ وزفرة
فان قيل كما ذكر الله تع يده قيل لان الكسب والربح والخسران كله يكون
باليد ويقال لانه كان محمد صلى الله عم فلعله يظهر فيك فكان يقول لي عنده
يد اي صنيعة فانزل الله تع تبت يدا فقيل له لا تكثر العداوة مع محمد عم
ويقال انما قال ذلك على زعم انفه لانه يقول لي عند اللات والعزى صنيعة
فيحفظونني فقال الله تع تبت يدا ابي لهب ثم قال وامراته حمالة الحطب
بالرفع معناه ويكون امراته معه في النار والعذاب واسمها ام جميل بنت
حرب حمالة الحطب يعني فقاله للنميمة وكانت تمشي بين الناس بالنميمة و
توقع الجيران بعضهم في بعض واذا قرات حمالة الحطب بالنصب
فيكون نصبا على الذم فذمها الله تع لسوء فعلها مع النبي عم قال الحنيفي
انما فسر الحطب على النميمة لانه كما يتوقد النار بالحطب فكذلك تشعر
الخوف

فعلمه

الخوف والقتال بالنميمة فكذلك فسر الحطب على النميمة وقد روي في الحديث
عن بن مسعود رض قال القتات لا يدخل الجنة ثم قال عز وجل في جيدها
حبل من مسد معناه في عنقها سلسلة من حديد من النار ذرعها سبعون
ذراعا وقد فسر تفسير اخر قوله وامراته حمالة الحطب معناه حاملة
الشوك على ظهرها وذلك انها كانت تبغض محمدا عم بغضا شديدا
فكانت تذهب كل يوم بالغلس الى الجبانة وتجمع حزمة من الشوك
وتشدها برس من ليف وتجيء بها وتطرحها في صحراء طريق محمد عم
واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين الى المسجد فذهبت يوما وجمعت الحزمة
وحملتها على ظهرها ثم وضعتها على حايط صغير لتصلحها فجاء جبرائيل عم
والقى الحزمة خلف الحايط ووقع الحبل في عنقها وخنقها حتى ماتت
وجاءت الريح وكشفت عن عورتها فاصبح الناس وقالوا من هذه فنظروا
فاذا ام جميل امراة ابي لهب فجعلها الرب نكالا في الدنيا والاخرة
وروي في بعض الاخبار انه قال لما نزلت هذه السورة فقيل لها ان محمدا
قد هجاك وزوجك فجاءت وحملت كرش شاة لتضربها على وجه محمد عم
وكان تطلبه فجاء ابو بكر عم وقال يا رسول الله ان ام جميل تطلبها واني اخاف
انها تؤذيك فقم من هذا الموضع وكان النبي عم في المسجد فقال اجلس
يا ابا بكر ولا تبالي فانها لا تذيبنا فجلس ابو بكر فجاءت ام جميل وقال يا ابا
بكر احسن لما تقول الناس ان صاحبك قد هجاني وهجا زوجي فواللات
والعزى قد رايته لضربت هذا الكرش على عنقه وعلى وجهه ثم رجعت

فلم تلبث الا قليلا حتى هلكها الله بما ذكرنا ويقال ان الله تبارك وتع
اكرم محمدا صلعم بثلاثة اشياء بتعظيم الاسم فقال يا ايها النبي عم
ويا ايها الرسول ويا ايها الرسول الى اخره والثاني بتعجيل بغفران الزلة
قوله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى اخره وما كنا
مجابات اعداية كما ذكرنا في اخر المجلس واما بتصاريفها احدها بيان
فضل محمد صلعم على جميع الانبياء وهو ان كل نبي من الانبياء حيث
جفاه امته وقال له ما لم يجز له فكان ذلك النبي يجيب على نفسه كقوله حاكيا
عن نوح عم حين قالوا له انا لنريك في ضلال مبين فقال يا قوم ليس بي
ضلالة ولا اية وكذلك قالوا لهود ولموسى عم انا لنريك في سفاهة قال
يا قوم ليس بي سفاهة وكذلك يوسف عم اجاب قال هي راودتني
عن نفسي وما اشبهها فلما بلغ الى النبي عم فقال ابو لهب تبا لك يا محمد
فلم يجبه النبي عم فاجابه الله تع بقوله يدا ابي لهب وقال اخرا انه شاعر
فقال الرب عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له معناه لسان محمد عم
اشرف من ان يجري عليه الشعر لان الشعراء اسمها اتبعهم الغاوون
ومحمد اتبعهم المتقوف الى اخره وسماه اخر كما هنا قال الرب تع ولا بقول
كاهن معناه محمد عم ليس بكاهن بل هو كريم على ربه والكاهن يكون
مهينا وسماه واحدا البتر فاجاب الرب عنه وقال ان شانيك هو الابتر
وانت حاجب الكوثر وسماه ابو جهل عليه اللعنة مجنونا فاجاب الرب
واقسم بان محمدا عم ليس بمجنون فقوله تع نون والقلم وما يسطرون ما انت

بنعمة

بنعمة ربك بمجنون الاية وسماه وليد بن مغيرة ساحرا فقوله ان هذا
الا سحر يؤثر الاية قال الرب سأصليه سقر وما ادريك ما سقر
لواحة للبشر عليها تسعة عشر عقوبة لقوله وسماه بعشرة
اسماء مذمومة فقوله تع في سورة ن والقلم ولا تطع يا محمد كل حلاف
بالكذب الى اخره والاشارة فيها ان من سمى محمدا عليه السلام باسم
مذموم سماه الله تع بعشرة اسماء مذمومة فكذلك من يصلي عليه صلاة
واحدة عليه عشر صلوات والثانية ان من اثنى عليه الله يثنى كما ذكرنا
فلا يكون صلاة ما واه الا الثناء فمن صلى عليه الرب بصلوة حسنة فلا يكون منزله
الا واد القرار نرجع الى كلامنا واذا قوم بما قالوا العائشة رضي الله عنها
ما لا يجوز فلعنهم الرب تعالى في الدنيا والاخرة فقوله تع لعنوا في الدنيا و
الاخرة ولهم عذاب عظيم والاشارة فيها ان اذى النبي عم بالعذيرة
يعني بالعنة السوء في الدنيا والاخرة فيجب ان من تنزه عما له من العيوب
كلها يرحمه الرب في الدنيا والاخرة والثالث ان من اذاه في عياله جعل
الحد والضرب نصيبه في الدنيا والاخرة ومن طهر بيوته جعل الشفاعة
نصيبه في العقبى وروي في الاخبار ان النبي عم قال اني اشتد
من عايشة من عايشة من قال لها تلك المقالة القبيحة من المؤمنين
المخلصين فقالت عايشة رضي الله عنها واني لا احب الا مستريك
يا رسول الله فاجبهم منك نرجع الى كلامنا وهو انه كان خمسة نفر يسمون
بمحمد عم وكان يضيق صدره بذلك فقال الرب تع انا كفيناك المستهزئين

فاهلكهم الله تع في يوم كل واحد منهم بعذاب غير صاحبه منهم العاصي بن وابل السهمي
خرج في يوم ذا مطر على راحلته وابنان له للتكبر فنزل شعبا من تلك الشعاب
فلما وضع قدمه على الارض لاغفه الحية فطلبوا فلم يجدوا شيئا والتنفخت
رجله حتى صارت مثل عنق بعير ومات والثاني الحارث بن قيس السهمي اكل
حوتا مالحا فوقع عليه عطش شديد فلم يزل يشرف عليه الماء حتى انفد ومات
وهو يقول قتلني رب محمد عم والثالث الاسود بن عبد المطلب وكان
له ابن يقال له زمعة بالشام وكان آثر شيء عنده وكان اذا خرج يقول اشتر
كذا وكذا واشتر مقبلا كذا وكذا وابتل يوم كذا وكذا فلا يحرم مما قال وكان
النبي عم قد دعا على الاسود ان يغمر بصره وان يثكل ولده قال ببعض الروايات
واتاه جبرائيل عم بورقة خضرا فرماه بها فذهب بصره قال فخرج في اليوم
الذي قاعده فيه زمعة غلام له فاتاه جبرائيل عم وهو قاعد في ظل شجرة حتى ينطح
ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه اني لا ارى احدا يصنع
بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد عم والرابع الوليد المغيرة
المخزوم لعنه الله عليه مر على بيك لهل من جذاعة قدر على راسها ووضع في
الشمس فتعلق به سهم منها فاصاب حلقه فقطعه فمات منها وهو يقول قتلني رب
محمد عم اللهم والخامس الاسود بن عبد يغوث خرج الى الجبانة السموم
فالاسود حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا الباب دونه حتى مات
وهو يقول قتلني رب محمد واهلكهم الله تع في يوم واحد بانواع الهلاك ليعلم الخلائق
ان المنصور من نصره الله تع والعزيز من اعز الله تع وذكر من هذا النمط ما يوافقها

طريق

وجاء في بعض الاخبار وان عتبة عن ابي لهب قال اني لعزت بالنجم اذا
هوى فحزن النبي عم سلط عليه كلبا من كلابك واذكر القصة الى اخرها
واذكر ما شئت من هلاك اعدائه ثم اذكر كرها اوليائه حيث جعل الرب
تع ابا بكر صاحب الغار وجعل عمر سيد الاصهار وجعل عثمان حيد الابرار
وجعل علينا مفخر المهاجرين والانصار هذا اللهم في الدنيا وما في الاخرة
فنزلهم دار دار القرار ومزورهم الملك الجبار واذكر من فضائلهم ما بدا
لك واذكر من فضائل امة محمد عم ما شئت ثم اشكر الله عز وجل حيث
جعل الله تع من اهل ملته ومتابعته ولم يجعل من اعدائه وصلى الله على سيدنا محمد
واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه
وتعالى قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها قال ابو سعد الحنيفي رضي الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلام من وجوه كثيرة ولكنا نحصر على خمسة اوجه
احدها فيها كلام من جهة فضائلها والثاني في اسمائها والثالث في نزولها
والرابع في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والاشارة فيها والخامس في تفسيرها
وما يتصل بها اما الكلام في فضائلها فقد روي عن ابي الدرداء رضي
عن رسول الله وقال قل هو الله احد تعدل ثلث القران وعن ابي هريرة رضي الله
قال قال رسول الله جاني جبرائيل عم فقال لي يا محمد ما زلت خائفا عن امتك
العذاب حتى نزل قل هو الله احد فلما نزلت آمنت العذاب على امتك
وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي عم بعث سرية وامر عليهم رجلا يقال له
كلثوم بن هند فكان الرجل يصلي بهم ويقرأ قل هو الله احد بعد الفاتحة

يعني عسكر

ولا تعدو الى غيرها فلما رجعوا النبي عم اخبره بذلك فسأله النبي عم ذلك فقال
الرجل حببت الى هذه السورة فقال النبي عم ان الله تع احبك المرء ومع
من احب يحبك قل هو الله احد وعن سعيد بن المسيب رحمه الله ان رسول
الله صلعم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها
عشرين مرات بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له قصور في
الجنة فقالوا والله يا رسول الله لتكثرن قصورنا فقال رسول الله ورحمة
الله واسعة من ذلك وعن جابر بن عبد الله رضي قال قال رسول الله صلعم
من نسي ان يسمي على اول طعامه فليقرأ قل هو الله احد اذا فرغ فسمع
رسول الله رجلا يقرأها حتى ختمها فقال غفر لهذا وعن انس رضي الله
قال كنا مع رسول الله بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور
لم يرها وطلعت فيها مضى مثلها وكان بينه وبين المدينة مسيرة شهر فطلعت
الشمس يوما مغيرة على غير هيئتها فنزل جبرائيل عم فقال له النبي عم يا جبرائيل
ما لي ارى في الشمس مغيرة فقال جبرائيل عم لكثرة اجنحة الملائكة فقال
ذلك معاوية بن ابي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله تع سبعين
الف ملك يصلون عليه قيل وفيم ذلك قال النبي عم لكثرة قراءته قل هو الله احد
بالليل والنهار في ممساه وقيامه وقعوده وجائيا وذاهبا وعلى كل حال
فاتاه جبرائيل عم فقال له هل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي
عليه قال نعم فضرب بجناحه فلم يبق شجرة والا كمة الا تضعضعت ورفع
له سريره حتى نظر اليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك

قال فصلى عليه ثم رجع وفي الحديث من قرأ قل هو الله احد مع التسمية فان
الله تع يغفر لقارئها ذنوب خمسين سنة وروي ان الله تع يغفر بكم اية
منها ذنوب عشر سنين وحكي عن محمد بن الفضل كانت اسنانه
توجع ذات يوم فغلبته عيناه فرأى في المنام كان قائلا قال له ان اردت
ان تشفى من وجع الاسنان فاقرأ سورة الاخلاص الف مرة فلما
استيقظ قرأها الف مرة من غير ان قرأها مع كل مرة بسم الله الرحمن
الرحيم فلم يجد الراحة من وجعه فبقي متعجبا من امر رؤياه فرأى في الليلة
القابلة في منامه كان قائلا له انما لم تشف لتركك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم
في كل مرة فاقرأها معها تشف فلما انتبه قرأها الف مرة مع التسمية فتشفى
في الوقت وحكي عن بعض الصالحين انه رأى في منامه طائر حمامة طرن
من كمه بلا رؤس فلما انتبه سأل عن تعبير رؤياه بعض المعبرين فقال
لعلك قرأت سورة الاخلاص مائة مرة بلا تسمية فقال صدقت وعن
النبي عم انه قال من اراد ان يؤدي دينه ويشتري نفسه من النار
فليعط اثني عشر الف درهم فقيل له يا رسول الله ومن لم يكن الدرهم قال فليقرأ اثني
عشر الف مرة قل هو الله احد ويقال لمن والى البصرة رأى ثابت البناني رحمه الله
في المنام كانه يطير مع الملائكة فقال له باي شيء وجدت هذه المنزلة
فقال بالصبر والشكر وقراءة قل الله احد وعن النبي عم انه قال من احب
عليا رضي الله عنه بقلبه فله ثواب ثلث هذه الامة ومن احبه بقلبه ولسانه
فله ثواب ثلثي هذه الامة ومن احبه بقلبه ولسانه وبدنه فله ثواب جميع هذه الامة

ومن قرأ قل هو الله احد فله ثواب جميع القرآن وروي عن عتبة العرني
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قام على المنبر فقال يا ايها الناس اني
قارئ عليكم جميع القرآن في هذه الساعة فتعجب الناس ثم قرأ قل
هو الله احد ثلاث مرات وعن علي ايضا رضي الله عنه انه قال ان رجلا
وقع في وادي الكفر وخرج سالما فقيل له كيف خلصت قال استقبلني رجل
حسن الوجه والمنظر ما رايت احسن منه قال امؤمن انت قال اني والله مؤمن
قال اتعرف سورة الاخلاص قلت نعم قال لا تخف من على طريقك ولا تبالي
بهم وقل يا الله يا احد يا صمد فكنت امر عليهم ويكلمني الانسان ولم
يرني الكفار وخرجت منهم ويقال في الحكاية ان فقيرا قام في مجلس معروف
الكرخي رضي الله فقال ايها الاستاذ اسالي من الناس شيئا فاني
فقير فقال له معروف الكرخي ايها الرجل التحسن قل هو الله احد قال بلى
قال اقرأ فقراها الرجل فقال معروف يا رجل هل تبيع ثواب هذه السورة بغاية
درهم فقال الرجل لا قال بماني درهم قال لا قال بالف درهم قال لا الى ان بلغ الى عشرة
الاف درهم قال الرجل لا فقال معروف له كيف تكون فقيرا وانت لا تبيع عمل ساعة
واحدة بعشرة الاف درهم اذهب واشكد الله حتى يرزقك من حيث لا تحتسب
فذهب الرجل فرجع بعد ايام وشكر الله تعالى في الطريق مما اكرمه بتلاوة هذه
السورة فاخذه المطر في مسيرة فالتجاء الى خربة فجاء فارس حسن الثياب
جميل الوجه فقيل له ايها الرجل انت الذي لم تبع ثواب سورة الاخلاص بعشرة
الاف درهم فقال بلى فقال الفارس

الفارس خذ هذه البدرة هذا عشرة الف درهم لكي في الدنيا واصبر حتى ترى
ثواب ابهاء العقبى فرجع الرجل الى معروف الكرخي واخبره بالقصة فرجع معروف
راسه الى السماء وقال الهي بهذا اعرفك ان من اختار طاعتك ورضاك ان
تغنيه في الدنيا والاخرة وحكي ايضا ان الرجل حين ذهب من عند معروف
فدعا له معروف وقال اللهم اغنه بفضلك واستجاب الله دعاءه ليعلم
بركة دعاء الصالحين وفي الحديث عن وكيع عن اسرايل عن ابراهيم
عن عبد الاعلى عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم اجمعين قال قال
رسول الله صلعم كنت اخشى العذاب على امتي بالليل والنهار حتى جاني
جبرايل عم بسورة قل هو الله احد لانها نسبة الله عز وجل فمن تعهد
قرءتها نادى البر من عنان السماء على مفرق راسه ونزلت عليه السكينة
وتغشاه الرحمة وبها دوي حول العرش حتى ينظر الله الى قاريها فيغفر له
مغفرة لا يعذبه بعدها ابدا ثم لا يساله شيئا الا اعطاه الله وجعله في حرزه
وكلاية ويكتب له من يوم قرءها الى يوم القيمة من كل خير اعد الله لاوليايه
واهل طاعته من خير الدنيا والاخرة النصيب الوافر ويوسع الله عليه
الرزق ويعدل له في العيش ويكفيه الهم من امره كلها ولا يذوق سكرات
الموت وينجو من عذاب القبر ولا يخاف اذا خاف العباد واذا وافى الجميع
اتاه بنجيبة خلقت من درة بيضاء فيركبها فتمر به حتى يقف بين يدي الله
فينظر الله اليه بالرحمة ويكرمه بالجنة يتبوء منها حيث يشاء فطوبى لقاريها
فانه ما من احد يقراء قل هو الله احد امة الا وكل الله به ملكا يحفظونه

من بين يديه ومن خلفه ويستغفرون له ويكتبون الحسنات الى يوم يموت
ويغرس له بكل حرف من قل هو الله احد نخلة طولها الف فرسخ وعلى كل
نخلة شمراخ الف شمراخ وعلى كل شمراخ بعدد رمل حالج بسر كل بسرة
منها مثله قلة من الجبال هجر (اي برق) يضي ويريقها غصن كما بين السماء و
الارض والنخلة من الذهب الاحمر والبسوه من درة بيضاء مختلف
الوان حللها وحليها ومن قرأ قل هو الله احد وكل به الف ملك يبنون له
المداين والقصور ويغرسون حول المداين والقصور اشجارا من الرياحين
والثمار ويمشي على الارض والارض يفرح ويموت مغفور الذنوب فاذا قام
بين يدي الله يقول له ابشر وقر عينا بما لك عندي من الكرامة فيتعجب
الملايكة من قربه من الله وكرامته اياه فيامر الله اللوح المحفوظ ان يقرأ عليه
ثوابه بقرأته قل هو الله احد فيقرأ عليه اللوح فيتعجب منه سكان السماء
فيقولون سبحانك ربنا وهل يكون في الجنة مثل هذا فيقول الله تع فاني استقل
لعبدي هذا فارغبوا في قراءة قل هو الله احد فان قرأته براءة من النار فمن قرأ
قل هو الله احد مرة يشهد له سبعون الف ملك بالجنة وكتب له ثواب سبع ماية
الف ملك ويقول الله تع يا ملايكتي انظروا ما يريد عبدي فاعطوه وهو اعلم بحا
جته فمن حفظ قرأته كتب عند الله من الفائزين القايمين الصايمين
فاذا كان يوم القيمة قالت الملايكة يا رب كان عبدك هذا يحب صفتك فيقول
لهم لا تبقى منكم ملك الا شيعه الى الجنة فيزوفونه الى الجنة كما تزوف العروس
الى بيت زوجها فاذا دخل الجنة ونظر الملايكة والى درجاته وقصوره فيقولون يا ربنا

الهجر اي الشجر الذي اكبر ورقا

ما نال

ما نال هذا ارفع درجة ومنزلة من الذين كانوا معه فيقرؤن كتابك
فيقول الله تع ارسلت انبياءي وانزلت معهم كتبي وبينت لهم
ما انا صانع بمن آمن بي الكرامة وما انا مفردة لمن كذبني واني اجازي
كلهم على قدر اعمالهم من الثواب الا اصحاب سورة الاخلاص فانهم كانوا
يحبون قراءتها اناء الليل والنهار فلذلك فضلتهم على ساير اهل الجنة
فمن مات على حبه قل هو الله احد يقول الله من يقدر على ان يجازي عبدي
غيري انا الملي (عني) بجايزته فيقول عبدي ادخل جنتي فما ارضاني عنك فاذا
دخلها يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده الى قوله فنعم اجر العاملين ولو بي
لمن احب قرأة قل هو الله احد فان من قرأها كل يوم ثلاث مرات
يقول الله عبدي وقفت واحبست ما اردت هذه جنتي فادخلها حتى ترى
ما اعددت لك فيها من الكرامة والنعيم بقراءتك قل هو الله احد فيدخل فيرى
الف الف قهرمان على الف الف مدينة ما بينهما قصور وحدايق ارغبوا
في قرأة سورة الاخلاص فانه ما من مؤمن يقرأ في كل يوم ثلاث مرات
الى خمس مرات الا وقد استوجب رضوان الله الاكبر وكان من الذين
قال الله ومن يطع الرسول فاوليك مع الذين الى قوله وحسن اوليك رفيقا
ومن قرأها عشرين مرة فله ثواب سبعماية الف رجل اهريق دماؤهم
في سبيلي وبورك عليه وعلى اهله وماله وولده ومن قرأها اربعين ثلاثين
مرة بني له ثلاثون الف قصر في الجنة ومن قرأها اربعين مرة جاور
النبي عم في الجنة ومن قرأها خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة

الحافظ والقائم بامور الرجل القهرمان الخازن والوكيل

قل هو الله احد صح

ومن قرأها مائة مرة كتب الله عبادة سنة ومن قرأها مائتي مرة فكأنما عتق
مائتي رقبة ومن قرأها اربعمائة مرة كان له اجر اربعمائة شهيد
ومن قرأها خمسمائة مرة غفر الله لابويه وما ولد ومن قرأها الف مرة وقد ادى
دينه الى الله تعالى وصار عتيقا من النار واعلموا ان خير الدنيا والاخرة في
قراءة قل هو الله احد ولا يتعاهد قراءته الا السعداء ولا يعجز عن قراءته
الا الاشقياء واما اسماؤها فعشرون اسما احدها سورة التفريد
والثاني سورة التجريد والثالث سورة التوحيد والرابع سورة الاخلاص
والخامس سورة النجاة والسادس سورة الولاية والسابع سورة نسبة الرب
والثامن سورة المعرفة والتاسع سورة الجمال والعاشر سورة المتقشقشة
المتقشقشة والحادي عشر سورة المعوذة والثاني عشر سورة الصمد
والثالث عشر سورة الاساس والرابع عشر سورة المحضرة والخامس
عشر المانعة والسادس عشر المنفرة والسابع عشر سورة البراءة والثامن
عشر سورة المذكرة والتاسع عشر سورة النور والعشرون سورة الاخلاص
واما التفريد والتجريد والتوحيد فانما سميت هذه السورة بهذه الاسماء
لان من قرأها وعرف الله تعالى بالصفات التي ذكرها في هذه السورة فهو موحد
مفرد مجرد واما سورة الاخلاص قال قتادة رضي الله انما سميت سورة الاخلاص
لانها سورة خالصة لله تعالى ليس فيها ذكر شيء من امر الدنيا والاخرة وقال ابو سعد
الحنيفي رحمه الله انما سميت سورة الاخلاص لانها تخلص قارئها من شدائد الدنيا
وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة واما سورة النجاة فلان نجاة العبد

في الدارين من انواع البلايا بكلمة التوحيد اما في الدنيا فمن السيف والجزية واما
في الاخرة فمن عذاب جهنم واما سورة الولاية فما روي في بعض الاخبار ان رجلا
اراد ان يركع ركعتي الفجر وكبر وقرأ فاتحة الكتاب فقال له النبي عم قل
قل هو الله احد فلهذا سميت سورة الولاية اما سورة نسبة الرب فان
فقالوا للنبي عم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروي عن النبي عم
قال لكل نسبة ونسبة الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد وان الصمد هو الذي
لا جوف له وروي ان قريشا عسروا رسول الله فقالوا ان ابن ابي كبشة
سرزنش
يحب مولاه ابدا يقرأ نسبته قل هو الله احد اما سورة المعرفة فما روي عن جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا جاء فصلى ركعتين وقرأ قل هو الله احد
فقال النبي عم هذا عبد عرف الله تعالى واما سورة الجمال فكما روي ان النبي عم قال
ان الله تعالى جميل فسئل بعضهم عن معنى الجمال فقال جماله انه احد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وجمال العبد ان يعرفه بهذه الصفات واما المتقشقشة فلانها
تبرئ صاحبها من مرض الشرك يقال تقشقش المريض اذا اقبل للبرء وقل
يا ايها الكافرون يسمى المقشقشة اي انها تبرئ من الشرك يقال قشقش البعير
اذا ارمى بجرته واما المعوذ فكما روي ان النبي عم قال لعلي بن ابي طالب رضي
لما زفت اليه فاطمة رضي الله عنها تعوذ بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس فما تعوذ المتعوذون بخير منهن واما سورة
الصمد فلما فيها من ذكر الصمد كما يقال سورة ابراهيم وسورة محمد فكذلك سائر السور
واما سورة الاساس فلما روي عن قتادة عن انس رضي الله عنهما عن النبي عم انشبت السموات السبع والارضون السبع على قوله قل هو الله احد واما

بجرابه خ
اي دعوجوق

واما سورة المانعة فلما روي عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله تع قال لرسول الله صلعم ليلة المعراج اعطيتك سورة الاخلاص وهي
ذخاير كنوز عرشي وهي مانعة من عذاب القبر والنجاة من النيران واما
المحضرة فان الملايكة ره يحضرون لاستماعها اذا قرئت واما سورة البراة
المنفرة فلان الشيطان ينفرون عند قرئتها ويهربون واما سورة البراة
فلانها فلان الشيطان ينفرون عند قرئتها ويهربون فلانها براة من الشرك
وروي عن النبي عم سمع رجلا يقرء قل هو الله احد فقال ما هذا فقد برئ من الشرك
وروي عن النبي عم قال من قرء قل هو الله احد ماية مرة في الصلوة او غيرها كتب
الله له براة من النار واما المذكرة فانها تذكر للعبد خالص التوحيد ويحضر
التفريد واما سورة النور فلما روي عن النبي عم قال لكل شيء نور ونور
القران قل هو الله احد واما قل هو الله احد فاسم ظاهر حكاية في فضايلها
يقال ان رجلا مات فراه ما رايتك ابوه في المنام تلك الليلة كانه في الجحيم والاغلال
ثم راه ليلة الثانية في الجنة فقال له ما رايتك البارحة كذلك فما هذا فقال مر بنا
رجل فقرء قل هو الله احد ثلاث مرات ووهب واجرها لنا فقسم فهذا الذي
تراك نصيبي من ذلك وصلى الله على سيدنا اجمعين مجلس في نزولها وتفسيرها
واما الكلام في نزولها فمنهم من قال انها مكية وهو قول كريب ونافع ابن
ابي نعيم ورواية عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهم
ومنهم من قال انها مدنية وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب وابي العالية وقال
بعض المفسرين ان قريشا واليهود سالوا رسول الله صلعم ان ينسب لهم الرب
الذي

ومن نفحات النيران

الذي يدعو الى توحيده فقالوا انسب لنا ربك الذي تعبده وتدعو اليه
امن رصاص هو ام نحاس ام من صفر وهل ياكل وشرب او ما هو وكيف
وكانت قريش تعبد الاصنام وتزعم انها تشفع لهم وتقربهم الى الله
زلفى فانزل الله تع قل هو الله احد جوابا لسوالهم وقد روي عن ابن
عباس رضي عنهما انها نزلت في اربد بن قيس وعامر بن الطفيل اقبلا
ذات يوم يريدان رسول الله صلعم وهو في المسجد الحرام جالس من نفر في
اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر بن الطفيل وكان من اجمل
الناس اعور فجعل يسال اين محمد فاخبروه فقال رجل من اصحاب رسول الله
يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك قال دعه فان يرد الله به
خيرا يهده واقبل حتى قام على راسه فقالت انت محمد قال انا محمد قال الى اي شيء
تدعو قال ادعو الى الله تع ربي ورب كل شيء فقال عامر انسب لنا ربك امن ذهب
هو ام من فضة الى آخره فانزل الله تع هذه السورة جوابا لسوال عامر فقال
عامر ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر اتجعل
لي الامر من بعدك قال ليس لك ذلك ولقومك ولكن ذلك الى الله تع يجعله
حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فاذا تجعل لي
قال اجعلك ائمة الجيش تغزو عليها قال اوليس ذلك اليوم الي قال لا قال
قم معي اكلمك قام معه رسول الله صلعم وقد كان قد قال عامر لاربد
بن قيس اذا رايتني اكلمه فدر خلفه واضربه بالسيف فجاء النبي عم ووضع
يده على عاتقه يكلمه ويقول له يا محمد ان ربك الذي تدعونا اليه كيف هو وايش يفعل واشبه ذلك واشار الى اربد بن قيس

ان اضربه بالسيف فلما اتى وأراد ان يخترط سيفه فاخذته طعدة اشتر
حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه وهو لا يستطيع
فراى رسول الله من خلفه لانه كان يبصر من خلفه كما كان يبصر من امامه الهم
اكفنيه بما شئت فدرى اليها الناس فوليتها هاربين وارسل الله
على اربد بن قيس صاعقة فاحرقته وطعن عامر بن الطفيل فخرج
من عنقه فاتى الى بيت امراة اسمها سلولية فاشتد وجعه من تلك
الطعنة فكان يقع غدة كغدة البعير وطهر له انه الموت في بيت سلولية
ثم دعى بفرسه يجري وركبه واجراه حتى مات على ظهر فرسه وهلك ذلك اليوم
من بين الصواعق فيصيب بها من يشاء الا يه وقتل عامر بن الطفيل
بالطعنة واهلك اربد بن قيس بالصاعقة واما الكلام في عدد آياتها
وحروفها اما ايا تها فاربع اية والاشارة قال ابو سعد الحسني رحمه من قرء
هذه الايات الاربعة ينجيه الله من الاديان الاربعة من الشرك والمجوسية
واليهودية والنصرانية واى كرامة اجل من ان ينجي الله عبده من دين
الاشقياء ويثبته على دين الانبياء وقال ايضا الاشارة فيها ان ابليس عليه
اللعنة قال الهي بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاتينهم من اربعة
اوجه الى اخرها فوله تعالى حكاية عنه رب بما اغويتني الا يه فقال الرب اعطيت
امة محمد كل واحد اربع ايات اذا قرؤها فلا تقصد ايهم اين الابليس
فوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لانهم يقرؤن هذه السورة من القران
وقال ايضا الاشارة فيها ان ذنوب الاولياء والمؤمنين لا تخلوا من اربعة اوجه

ذنوب السر والعلانية او الليل او النهار او الكل فاعطى الله هذه السورة اربع
ايات لامة محمد حتى اذا قرؤها يغفر لهم ذنوب السر والعلانية والليل والنهار
ببركتها وقال ايضا الاشارة فيها ان الطاعات على اربعة اوجه كما ذكرنا فاذا قرء
العبد هذه الاربع يقبل الله جميع الطاعات لان هذه السورة توحيد وبالتوحيد
يقبل الاعمال الا ترى انه لا يقبل الله من الكفار طاعتهم لانه ليس لهم توحيد وقال
ايضا الحكمة والاشارة في انها اربع ايات ان اعداء المؤمنين من اربعة نفر كافر
يقاتله ومنافق يبغضه وشيطان يضله وسوء من يحسده فاعطاه الله هذه السورة
حتى لا يقرء احد من هؤلاء الاربعة ان يضره ان هو على الدوام يقرؤها واما
الاشارة في انها خمسة عشر كلمة وقد روى عن النبي ﷺ قال قل هو الله احد خمس عشر كلمة
تتبعها فمن قرء بركة ويقال ان ابواب النار سبع وابواب الجنة ثمانية فيكون كلاهما
خمسة عشر فمن قرء هذه الكلمة يغلق عليه ابواب النيران السبع ويفتح عليه ثمانية
وقال ابو سعد الحسني رضي الله عنه الاشارات في كلمات هذه السورة في انها اثبات
وتفي فهو ان قدام العبد سبع كرامات او سبع اهانات على الصدد فعند الموت اما
البشارة واما الابشرى وفي القبر اما الروضة واما الحفرة وفي القيامة اما بياض الوجه
واما سواد الوجه وعند الميزان اما الرجحان واما الخسران وعند اخذ الكتاب اما باليمين
واما بالشمال وعند الحساب اما اليسرى واما العسرى والسابع النار واما الجنة وبعد
هذه الاشياء اما الزيادة على العذاب فوله عز وجل فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
واما الزيادة على الثواب فوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا محالة لهذه
ان هذه الزيادة هي الرؤية والله يتجدها الموصوف بفضل الله لاباعمالهم فمن قرء هذه
الخمسة عشر انجاه الله من سبع اهانات وزيادة فيها كما ذكرنا وكرمه بسبع كرامات على ضمان فيكفر

وفي الروحية ليعلم انه اية كريم واما اله شارة في حروفها ان من قرء هذه السورة وهي
اربعون حرفا الله تركه الله في ثواب اربعين رجلا من البدلاء الذين هم اوتاد
الارض الى اخرها واما الكلام في تفسيرها لما كانت المخاطبة بهذه السورة للكافرين
اذا كان سؤال منهم جعل الله في الرسول واسطة بينه وبينهم فقال قل انت
لهم فاني لا اكلمهم فلذلك قال قل هو ثم قال الواسطي هو ليس باسم ولا وصف
ولكنه كناية عن الذات واشاره اليه قال الحسني رضي الله عنه حكي عن ابي
يزيد البسطامي انه قال جاء الشيطان وقال لي قل يا بايزيد فقلت وماذا
اقول فقال قل ليس فقلت فلمن اقول انه ليس فقال الشيطان قل هو ليس فقلت
يا ملعون انت العدو ونقول بانه هو فانا الحبيب فلم لا اقول بانه هو وروي
عن علي بن ابي طالب رضي قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له
علمني شيئا انصر على الاعداء فقال لي خضر عليه السلام قل يا هو يا من هو هو بان
لا هو الا هو قال علي فاخبرت النبي عم فقال علمك الاسم الاعظم قال فجرى على
لساني يوم بدر فقتلنا كثيرا منهم فقال عمار رايت عليا رضي يوم صفين وهو يقول
يا هو يا من هو هو يا من لا هو الا هو فقلت له ما هذا قال الاسم الاعظم وقال
ابو سعد الحسني رضي ان الله يدعو عباده الى كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراءها
وهو قوله في قل هو الله ففهم به اولوا الخواص ثم زاد بيانا لعباده فقال احد ثم
زاد بيانا اخص لهم فقال الله الصمد ثم زاد بيانا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فمن فهم معنى هو الله استغنى به عن غيره وقال ابو سعد الحنيفي رضي هو في الاصل
حرف واحد وهو الهاء الايدي اذا دخل على التثنية يقول ما يسقط فتبتت الواو
في الاصل حرف واحد وانما دخل الكل فيه الواو ليكون عمادا له ثم قوله هو اسم مبهم وهو اشارة الى غاية فاحتجى الى بيانه فبينه

باسم وصفة فاما الاسم هو الله واما الصفة هو الاحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا وسئل الجنيد رحمه الله عن معنى هو فقال هو بلا هو هو كما هو هو لا اله
الا هو وقال الحسني رضي الله عنه الاشارة في ان الهاء يكون له عينان وخطوا
في الوسط كانه يقول لا تشبيه المشبهين ولا تعطيل المعطلين بل توحيد الموحدين
وقول الرفض لا نور ولا ظلمة بل خالق النور والظلمة وعلى هذا القياس لا صاحبة
ولا ولد بل هو خالقهما ولا شريك ولا معين بل خالق كل شيء ولا فوق ولا
تحت ولا شمال ولا يمين ولا قدام ولا خلف ولا حركة ولا سكون ولا اكل ولا
ولا صنم ولا وثن ولا ملك ولا فلك ولا عرش ولا منزه بل هو الله احد خالق هذه
الاشياء كلها وقال ايضا رضي الله عنه بالفارسية هو كه ان مخلوقان جراغي فروزد
از ان جراغ دوم بيايد مولى جراغ معرفت افروزد از زمان عارف هو
بيايد وقال ايضا كل من احبت احدا في الدنيا فاذا شرب كاشا وسكر فيكون
محبته في قلبه فيجعل ويقول هو هو ويكون ذلك اشارة الى محبوبه فكذلك المؤمن
يحب ربه فاذا سمع ذكره سكر من محبته فيقول هو هو وحكي عن سري السقطي
انه قال كنت احب ان ارى محبا لله تعالى فما وجدت سنينا ثم وقعت يوما الى ساحل
البحر فرايت شيخا كبيرا فقلت له هل يحتاج الى الطعام قال هو فقلت هل يحتاج
الى الشراب فقال هو فقلت الى اللباس قال هو قلت اما تستحي من الغرباء
قال هو قلت من هو قال هو قلت فما وصفه قال هو قلت ما اسمه قال هو لعلك تعني به
الله تعالى فشهق شهقة فخرت مغشيا ومات رحمه الله قال فرايت قبل ذلك وبعده
شيئا ثم قال الله وقد بينا معناه في مجلس السمعية مقدار ما يكفي ثم قال احد معناه قال ابو سعد الحسني احد لا من احد

هكذا الخطوط بدون الهاء وهو الصواب

ولا في احد ولا على احد ولا باحد وكان لم يكن له كفوا احد وقال ايضا احد معناه بغير تقدير
احد وهو الذي جعل كل احد احدا ولم يجعله احد كاحد وقال ايضا احد لا يشبه احدا
ولا يغلبه احد ولا يخفى عليه احد وقوله عز وجل ايحسب ان لن نقدر عليه احد وقوله
عز وجل ايحسب ان لم يره احد وقال ايضا احد ولا يشاركه في ملكه احد وقوله ولا
يشرك في حكمه احدا فان قيل ما الفرق بين الواحد والاحد قال بعضهم الواحد بذاته
احد بصفاته وقال بعضهم واحد بلا كيف احد بلا حيث وقال بعضهم واحد لا يزيد
في ملكه اظهار خلقه احد لا ينقص من ملكه افناؤهم وقال ابو سعد الحنيفي رضي الواحد
في الحساب اصل كل حساب والواحد في الحساب زيادة على اتمام الحساب اما الواحد
فيقال اذا ابتداء الحساب واحد ثم اثنين فاذا تم العشرة يقال احد عشر او احد و
عشرون فالواحد يكون في الابتداء والاحد يكون بعد حساب العشرة فاذا عرفنا هذا
فيقول ان الله عز وجل سمى نفسه واحدا فكانه يقول انا واحد في تخليق كل شيء ابتداء
وانا احد في الزيادة على ذلك الشيء ولا شريك لي في الابتداء ولا في الانتهاء وليس هذه
الصفة الا الله عز وجل كل واحد من الناس يكون عشرة لانه يكون من اثنين
من الاب والام ويكون في الاثنين في الليل والنهار ويكون بقاؤه باثنين بالطعام
والشراب ويكون مع اثنين مع الحركة والسكون ويكون مرجعه الى اثنين اما الى الجنة
والنار والله تبارك وتعالى واحد على الحقيقة لا من اثنين ولا في الاثنين ولا بالاثنين
ولا مع الاثنين ولا يكون مصيره الى اثنين بل هو خالق كل اثنين وليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وان ذكرت قصة بلال ههنا وقال ابو سعد الحسني ان الله عز وسمى نفسه
في القرآن احدا فقوله قل هو الله احد احد اعني الذي عز وجل لم يلتفتوا الى النبي عليه السلام
على احد يعني على احد حتى اعتقه ابو بكر الصديق رضي الله عنه والثالث بلال

على مكافاة تلك النعمة والرابع سمى لامة محمد صلعم احدا فقوله هو ما كان محمد ابا احد
من رجالكم يعني لم يكن محمد ابا احد من اصحابه وامته والاشارة فيها ان الله عز وجل
ليس له نظير مع جميع خلقه والنبي عم احد لا نظير له من الانبياء وبلال احد لا نظير له
من جميع امم الامم والامة احد نظير لهم من الامم اشارة اخرى سمى النبي عم احدا
فما وجه تعذيبه وسمى بلالا احدا فلا شك في نجاته فكذلك سمى لامته احدا فلا شك
في نجاتهم من النار ويقال في الحكاية اندروى ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل ربك فقال حين اضجعني في قبري فضل علي
ملكان وقال لي من ربك يا ابا يزيد فقلت يئسا للالف عن احد نكرة والمعرفة لا ينعت
بالنكرة جوابه ان دخل التنوين في اخره بمنزلة الالف واللام في اوله فيكون ذلك معرفة
وجواب اخر ان احدا ليس بصفة الاسم وانما هو خبر عن التوحيد والانفراد
كما يقال زيد منفرد وعمرو متفرد فكذلك هذا وقال الله الصمد روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الصمد معناه السيد الذي قد انتهى سوءده وليس فوقه
سيد كما قال القائل لعمر بن مسعود وبالسيد الصمد بعد بكد الناعي لحي
بني اسد وقال مجاهد الصمد الذي لا جوف له وهو ما كل ولا يشرب وقد قال القائل
كلمني طعامي فلست بالصمد وانت في الدهر يا اخي سنه قال الله عز وهو يطعم ولا يطعم
وقال ابو العالية ومحمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء
يلد الا سيموت ويورث منه فاخبرهم الله عز عن نفسه انه لا يموت ولا يورث
ملكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا الصمد هو الذي كمل في صفاته معناه
العالم الكامل في علمه القادر الكامل في قدرته الصانع الكامل في صنعه الغني الكامل
في غنيمته الملك الكامل في ملكه وسلطانه وكذلك جميع صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال السيد الصمد
المقصود
صو

الصمد المقصود اليه في الرغايب المستغاث به عند المصايب وقال كعب
الاخبار الصمد الذي لا يكافيه احد من خلقه وقال احمد بن حرب الصمد الذي
لا آفة به ولين احد سواه الاولة آفة وقال ابو سعد الحسني وصح انه عنه هو
الطاهر عن كل عيب المطهر كل ذي عيب وقال القايل انا معيوب وربي
طاهر وعلى الطاهر من عيبتي وليل فهيتنا الى عيوني بعد ما كان عيبي من
الجليل وسئل الجنيد رحمه الله عن الصمد فقال الذي لم يجعل لاحد عليه سبيلا الى
معرفته وقال جعفر بن محمد الخواص الصمد الذي لم يعط خلقه من معرفته الا
الاسم والصفة وقال محمد بن علي الترمذي الصمد الواحد بلا عدد والباقي
بلا امد القايم بلا عمد وقال القايل اذ غبت الى الله ولا تغب الى احد اما ترى
ضمان الواحد الصمد الله رزق الخلق كلهم حتى يفرق بين الروح والجسد وقال
ابو سعد الحنيفي الصمد الذي ينور قلوب الاولياء بعطاياه وبينهم ادكانهم
بآلايه ونعامه كما قيل في القلب نور ونور الرب سبطه نور على النور ودلالة على
الصمد نور من النور في نور بنوره نور يساعده من احد قال الحنيفي معنى قال
نور الرب يبسطه اي يوفق الرب يشوقه ينبئه في قلوبهم وفي الحديث عن النبي ﷺ
من اصابه شئ يقول سبع مرات يا الله يا الله يا احد يا صمد يقول الله لبيك عبدي
لاعطينك ما تريد مني وروي في بعض الاخبار مكتوب على ساق العرش اني
انا الله لا اله الا انا الصمد من قالها غفرت له ويقال الصمد خمسة احرف مشتق من خمسة
اشياء الالف الاوه واللام لطفه والصاد صدقه والميم ملكه والدال واحد وليس
رب له الاوه واللطف والصدق والملك والله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد ثم قال لم يلد ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ولد فيرث ملكه منه ولم يولد فيكون له شريك في ملكه

يعيب ح

يشرحه ح

173

الا ليس نظير ولا شبيه وقال ابو سعد الحسني رضي قوله لم يلد اي لا ينبغي
ان يكون له ولد لان من يكون ولدا ويكون شهوة ومن يكون له
شهوة يكون محتاجا الى الطعام والشراب ومن ياكل ويشرب فانه ينام
فانه يسهو ويغفل والله عز وجل منزه عن هذه الاشياء فكذلك لا ينبغي
ان يكون له ولد ثم قال ولم يولد اي لا ينبغي ان يكون لربنا والد وذلك
لانه لو كان والد كان هو محدثا وكان يحتاج الى خدمة والده والله تبارك
وتعالى قديم بلا نهاية ومعبود كل عابد فكذلك لا يجوز ان يكون له ولد
ثم قال ولم يكن له كفوا احد لانه لو كان له كفوا لكان مثله شيئا من الاشياء
والله عز وجل نفى ذلك عن نفسه بقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وقال بعضهم قل هو الله رد على المعطلة لانهم يقولون ليس لهذا العالم
صانع احد رد على المجوس والثنية الله الصمد رد على المشبهة لم يلد
ولم يولد رد على اليهود وكفار بني مليح ولم يكن له كفوا احد رد على
النصارى فسرها الى اخرها واما ما يتصل بها احدها بسباط القاف ولعلم
ان القاف سبعة احدها قاف القدرة قوله ع قل هو القادر على ان يبعث
الايه والثاني قاف القول قوله ع انما قولنا لشئ اذا اردناه الاية والثالث
قاف القران قوله عز وجل انه لقران كريم والرابع قاف المجد قوله ع والمجد
قد رتاها منازل والخامس قاف المجيد قوله ع والقران المجيد والسادس
قاف قاب قوسين قوله ع قاب قوسين والسابع قاف الاحد قوله ع قل هو الله
بسباط الثاني اعلم ان اوصاف الربوبية اربعة اشياء حتى يستحق الربوبية

احد

سبعة اثباتي وسبعة نفي فاما الاثباتي ينبغي ان يكون قديما باقيا حيا
عالما قادرا واحدا غنيا واما النفي ينبغي ان لا يكون له شريك والصاحبة
والولد والطعام والنصب والنوم والعيب وقد بين الله تع في كتابه
اما القديم والباقي قوله تع هو الاول والاخر واما الحي قوله الحي القيوم
واما العالم قوله تع والله بكل شيء عليم واما القادر قوله تع والله على كل
شيء قدير واما الواحد قوله تع والهكم اله واحد واما الغني قوله تع والله
غني وانتم الفقراء واما نفي لا شريك قوله تع ولم يكن له شريك في الملك واما
الصاحبة والولد قوله تع وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا واما
الطعام قوله تع وهو يطعم ولا يطعم واما النصب قوله تع وما مسنا من لغوب
واما النوم قوله تع لا تاخذه سنة ولا نوم واما العيب قوله تع الله الصمد
وفسر الكل كما يوفقك الله تع وبساط الثالث اعلم ان العلم بالاشياء على
خمسة اوجه احدها علم الهوية والثاني علم الماهية والثالث علم الكمية و
الرابع علم الكيفية والخامس علم الابنية فلما بعث الله تع محمدا الى خلقه
فدعاهم الى الله فسألوه عن هذه الخمسة العلوم اما السوال الاول فسألوه
عن الهوية فاجابهم الله تع ومن اياته ان خلقكم من تراب الى قوله تنتشرون
ومن اياته الى قوله ان يقوم السماء والارض بامره الاية ومن اياته الجوان
يرسل الرياح مبشرات الاية ومن اناء الليل والنهار ومن اياته انك ترى
الارض ومن اياته الجوار وقوله في خلق السموات والارض الى قوله لعلكم تعقلون
وبسوال سألوا عن ماهية الله تع ما هو فاجابهم الله تع الماهية لان الماهية تكون

في سورة الروم

انا صح

بجنس

بجنس يتميز من اجناسه وليس بموجنس يتميز عن اجناسه بل اجاب عن الماهية
كما يسأل فرعون واجاب موسى عم قوله قال فرعون وما رب العالمين قال رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فهكذا لما سألوا عن النبي عم
عن ماهية الله تع فاجابهم الله تع عن الماهية فقال هو الذي خلقكم ما في الارض جميعا
وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقوله هو الذي انزل عليك الكتاب وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ونظيرها كثيرة والثالث سألوا عن كيفية الله تع
فاجابهم الله تع بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله تع قل هو الله احد والرابع
سألوا عن كمية الله تع فاجابهم الله تع بقوله والهكم اله واحد وقوله وما من اله
الا اله واحد والخامس سألوا عن ابنية الله تع فاجابهم الله تع بقوله وهو القاهر
فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم وقوله الرحمن على العرش استوى
فبين انه فوق كل شيء ولا حاجة له الى مكان الهي ثم ذكر في هذه السورة
جواب الاسولة الخمسة قل هو الله احد اشارة الى الوجود وجوبا لسوال الهوية
وقوله احد اشارة الى الموصوف وجوبا لسوال الماهية وقوله الله الصمد اشارة الى السودد
لسوال الكيفية وقوله لم يلد ولم يولد اشارة الى انه ليس كمثله شيء وجوبا لسوال
الكمية وقوله ولم يكن له كفوا احد اشارة الى غنيته وجوبا لسوال الابنية وان
شئت قل هو الله رد على المعطلة احد رد على المجوس والمشركين الله الصمد
رد على المشبهة لم يلد ولم يولد على اليهود ولم يكن له كفوا احد رد على النصارى
واما من طريق الاشارات قل هو الله احد يعني لا يحتاج الى احد الله الصمد يعني
لا يستغني عنه احد لم يلد يعني لم يرث الملك منه احد ولم يولد يعني لم يرث هو الملك
من احد

وجوبا

ولم يكن له كفوا احد يعني لا يشبهه من خلقه احد بالفارسية قل هو الله احد
حاجتسي نيايذ بكس الله الصمد ازوبي نيازكس لم يلد مملكتش
ميراث نيايذ بكس ولم يولد وي ملك ميراث نيافت از كس ولم يكن له
كفوا احد از خلق بوي نهاقد كس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ويقال ايضا الله آفريدكارم احد نيكوا كارم الصمد نيكو دارم ويقال
الله ستارم احد جبارم الصمد غفارم ويقال الله الهانم احد بي كسانم
الصمد بي دلانم ويقال الله تن ستانم ويقال احد جاني ستانم الصمد دل
ستانم ويقال الله كوي افريذنم بيني احد كوي كزيذنم بيني الصمد كوي خريذنم
بيني معناه بيافريذم ستان بعلمم وبكذيدمتان بحلمم بخديدمتان
بفضلم ويقال الله سابقانم احد مقتصدانم الصمد بحاجتانم ويقال الله كوي
قوتم بيني احد كوي منتم بيني الصمد كوي جنتم بيني وهذه كلها صفات الله عز
وجل لطيفة اخرى ان الله تع اجاب الكفار حين قالوا النبية عم مجنون
شاعر كاهن وساحر فسكت النبي عم فاجابهم الله تع قال وما صاحبكم بمجنون
وقال وما علمنا الشعر وقال ولا بقول كاهن وقال للذين قالوا انه ساحر
قوله ان هذا الا سحر يوحى ان هذا الا القول البشر سأصليه سقر فلما نسبت
الكفار الرب تع الى ما لا ينبغي قال النبي عم اجب انت عني فقال قل هو الله احد
ليعلم الخلايق كرامتك وفضلك عندي واشارة اخرى قل امر من الله وهو
اثبات الله اثبات احد اثبات الله اثبات ايضا الصمد اثبات فهذه الخمسة
اثبات وثلاثة بعدها نفي وهو قوله لم يلد نفي ولم يولد نفي ولم يكن له نفي كفوا احد

فمن اراد ان يكون عزيزا في الدنيا والاخرة فلينف عن الرب جل جلاله الثالث
ويحصل الخمس واما الثالث قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
واما الخمسة قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين
الاية والثالث ايضا الكفر والفسوق والعصيان والخمس خمس صلوات
فيترك الثلاث ويحصد الخماس واشارة اخرى ان هذه السورة كلها ثناء
لله تع وكل من اثنى على ملك فان ذلك الملك يكرمه ويعزه فالرب اولى بان
يكرم من اثنى عليه بما هو اثنى به على نفسه اشارة اخرى ان من قرء هذه السورة
فكانما خالف جميع الكفار لاجل الله ومن فعل مثل هذا فالرب بفضله يثيبه بعددهم
ويكتب له الحسنات بعددهم ولا نطول اكثر من هذا وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق الى اخر
السورة روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال المعوذتين
ليستا من القران وانما هما تعويذ تعوذ بهما رسول صلعم حين اخذ عن
عايشة رضي الله عنها وقال جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انهما من القران
وروي انه رجع من قوله الصحابة وقال بعضهم معنى قوله انهما ليستا من القران
اي ليستا من المتلو فيما بين الوقتين ولكنهما كلام الله عز وجل وقال ابو سعد
الحسني رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه احدها في فضائلها
والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في
تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي عم انه قال من قرء قل اعوذ برب الفلق كتب الله له بكل اية
عبادة سنة واعطاه الله تع ثواب الصدقين وجاء في بعض الاخبار من اوتر بالمعوذتين فقل

الوقتين ح
اي صفتين

هو الله احد فيحصل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله تع وترك وجاء في بعض الاخبار
ان النبي عم حين بعث فاطمة رضي الله عنها الى بيت علي ابن ابي طالب رضي فقال
يا علي تعوذ بقل هو الله احد والمعوذتين فيما تعوذ المتعوذون بخير منهن
اما عدد اياتها فخمس ايات وكلماتها فثلاث وعشرون كلمة وحروفها فثلاث
وسبعون حرفا والاشارة ان من قرا هذه الاياة الخمسة يرجى من رحمة الله تبارك
ان يحسن اليه في خمس مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وفي
القيامة وفزعاته وعند الحساب ومناقشاته وعلى الصراط وزلاته وان شئت
قلت من قرا هذه الايات الخمسة حفظ الله تع من شر خمسة اعدا الدين في الخبر
عن النبي عم انه قال المؤمن بين خمسة اعداء كافر يقتله ومنافق يبغضه وشيطان
يضله ومؤمن يحسده ونفس تنازعه واما نزولها فانها نزلت بالمدينة وسنذكر
سبب نزولها مع نزول سورة الناس ان الله تع واما تفسيرها فحدثنا الشيخ الامام
ابو الفضل العباس بن احمد الهمداني قال حدثني ابو بكر علي بن الحسين بن حمويه
قال حدثني ابو عبد الله بن محمد بن حامد علي بن اسحاق عن محمد بن مروان
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهم بتفسير هذه السورة جميع القران
بسم الله الرحمن الرحيم اما قوله قل هو الله خطاب خاطبه النبي عم كي تقول له ويعلم
امته كي يقولوه واما قوله اعوذ يعني اعتصم وامتنع برب الفلق اي بخالق الخلق
الفلق والفلق هو الصبح اعلم ان الاستعاذة على ثلاثة اوجه الالتجاء والاعتصام
والهرب والالتجاء يكون بالشر ان يتضرع الى الله تع ليحفظه والاعتصام انما يكون
بكتابه وذكره والهرب فالالتجاء يكون بالسر وهو ان يهرب من كل شيء يشغله
عن الله عز وجل فاذا فعل ذلك اعاذه الله من الشيطان وهو ان يثبت في قلبه نورا

ولطفا

ولطفا يهرب الشيطان منه وينجو من وسوسته او يشتغل الشيطان
بنفسه حتى لا يفرغ اليه والله اعلم ويقال الفلق هو الخلق كلهم قال الحنيفي
رضي الله عنه وانما قالوا الفلق هو الخلق لان كل خلق من الخلايق انفلق
من شيء جاء مثاله ان الطير انفلق البيض حتى خرج منه الطير المطر
انفلق السحاب حتى خرج منه المطر وكذلك الفلق الارض حتى خرجت
الحبوب والاشجار منها وهكذا ما اشبه ذلك فكذلك قالوا الفلق وهو
الخلق ويقال برب الفلق الذي فلق القلب بالمعرفة واللسان بالشهادة
والعين بالعبرة والاعضاء بالخدمة ويقال الفلق هو بيت في النار
وروي عن كعب الاحبار رحمه الله انه دخل بعض كنايس الروم فراى
عبادهم واجتهادهم احسن عمل واضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق
يا كعب قال بيت في النار اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من شدة عذابه
وقال الحنفي رضي الله عنه سمعت ابا الفضل الهمداني يقول ان الفلق حية
خلق الله عز وجل في جهنم ودركتها فيها بين شفتيها وهي لا تفتح فمها
الى يوم القيمة فاذا كانت يوم القيمة تفتح فمها حتى توارت الجحيم ادخل
اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة ثم تطبق الحية شفتيه الى الابد
فقال يا محمد قل اعوذ برب الفلق اعتصم بخالق تلك الحية من شرها و
ما خلق بين شفتيها وقل لامتك حتى يستعيذوا منها وقال الحنيفي رضي
قال معناه قل يا محمد اعتصم بالرب الذي فلق البحر لبني اسرائيل وانجا
موسى وقومه اجمعين واهلك بالغرق فرعون وقومه اللعين قوله تع فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم

الفلق شجرة في جهنم فاذا اراد ان يعذب الكافر باشد العذاب يامرهم بان ياكلوا من ثمارها

الاشارة فيه كانه يقول الرب سلني يا محمد ان انجيك وامتك من النار
يوم القيمة كما انجيت موسى وقومه من البحر ومحمد عم اكرم من موسى
عم فاولى ان ينجي امته ببركة دعائه ثم قال من شر ما خلق وبرا وصور
في الارض وفي السماء وما بينهما ومعناه من الشياطين ووسواسهم
ومن الجن وطغيانهم ومن الدنيا وفتنها ومن الناس واذائهم [illegible] وفتنها
وهو اكرم من ان يامر بالاستعصام منه ثم لا يعصم عباده وقرئ
في الشاذ من شر ما خلق بتشديد الراء وتنوينه والمعتزلة يحتاجون
به ويقولون بان الله لا يقضي الشر وانما هو فعل العباد وهذا لا يصلح
لان هذه الاية نزلت ردا على المجوس لانهم قالوا الخير يكون من يزدان
والشر من اهرمن فانزل الله تع هذه السورة من شر ما خلق معناه من
الذي خلق من شره والخير والشر كلها بقضاء الله تع وتقديره وهل اما الخير
وليس بماء الجحد وبالله التوفيق ثم قال غاسق اذا وقب اي ومن شر
ظلمة الليل اذا ادخل وانما علمنا الرب ذلك لان السراق اكثرهم يسرقون
بالليل وحشرات الارض انما يخرجون من جحورهم بالليل كانه يقول الرب
ان انت تخاف من هذه الاشياء فاستعصمني حتى اعصمك وروي عن النبي عم
قال لعايشة رضي الله عنها ولعن مبغضيها تعوذي من شر غاسق اذا
وقب واشار الى القمر اي من شر ما يكون في الليل ثم قال ومن شر النفا
ثات في العقد اي من شر الساحرات المهيات النفاثات في عقد السحر
وانما ذكرها بلفظ المونث لان الغالب ان النساء يشتغل بالسحر لفراغهن

وغيرتهن على

وغيرتهن على ازواجهن والجنة حرام على كل ساحر وكافر ثم قال ومن
شر حاسد اذا حسد يقول ومن شر كل يحسد لغيره وهو لبيد بن
اعصم اليهودي الذي سحر النبي صلعم واخذه عن عايشة رضي وسنذكر
قصته في سورة الناس ان شاء الله تع اعلم انه ليس ذنب اقبح
من الكبر والحسد ولان اول ذنب عصي به الله تع في السماء هو الكبر حيث
الرابع من الانبياء كان يوسف عم محسودا واخوانه حسادا
فصار الحساد مقهورين ويوسف منصورا لقاه اخوانه في البير ورفعه
الله تع على السرير صيره اخوانه مملوكا وصيره الرب ملكا والخامس
قوم طالوت كانوا حسادا وطالوت كان محسودا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه فظنوا انهم مستحق الملك من هو بالمال قوي
فقال الرب تعالى لا بل انما يستحق الملك من هو بالعناية قوي والسادس
محمدا عم كان محسودا واليهود حسادا فقالوا بان النبوة في نسل
اسحاق لا في نسل اسماعيل وان لهم النبوة الله تعالى علم اليهود
فلا يرفع لهم راية الى يوم القيامة واعلى الله تع علم محمد صلعم وامته
والسابع الروافض حسدوا على ابي بكر رضي الله عنه وقالوا الخلافة في آل
ابي طالب فاعلى الله تع يدا ابي بكر رضي الله عنه فصارت الخلافة له ونكس علم
الروافض لعنهم الله فهم مقهورين الى يوم القيامة والثامن الخوارج
حسدوا عليا رضي الله عنه وقالوا له انت لا تصلح للخلافة فنصر الله تع عليا
حتى قتل منهم قتلا كثيرا وصاروا مقهورين الى يوم القيمة فما ذكرنا غيره بجميع
المحسودين حتى يصبروا ولجميع الحساد حتى يتبوا وحكي ان ابليس لعنه الله عليه

الى باب فرعون فقرع الباب واستاذن فقال له ابليس لو كنت الها
لعرفت من في الباب فقال فرعون من الذي بالباب فقال له فرعون
ادخل يا ملعون فقال ابليس يدخل ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون
اتعرف على وجه الارض شرا مني ومنك وقال ابليس بلى الحاسد شر مني
ومنك لان لي صديق اجابني الى كل ما دعوته من الشر فقلت له قد وجب
حقك علي ما سئلني حاجة قال ابليس ان لي جارا وله بقرة فاقتلها فقلت
لا قدرة لي على ذلك اتريد ان اعطيك خمس بقرات مكان فيها فقال لا اريد
الا هلاكها فعلمت ان الحاسد شر من كل واحد وعن ابي القاسم الحكيم
قال المنعم لمنعم منا محسود والمحتاج الينا مطرود والملتمس برضانا
مكدود فالاعتصام بخيل الواحد المعبود ويقال مكتوب في الحكمة الرزق
مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم ويقال
اجتمع ثلاثة من الحساد فقالوا تعالوا حتى نصف حسدنا فقال احدهم
بلغ من حسدي لا احب ان اصنع باحد قالا له انت رجل صالح فقال الثاني
ما احب ان يفعل احد باحد خيرا والثالث ما في الدنيا افضل منكما انا
منكما انا ما اشتهي ان يفعل لي احد خيرا قط وعن الخليل ابن احمد انه
قال الحاسد بربه جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقال حكيم ان الله
كان قد تكفل بالرزق فالاهتمام لماذا والثاني ان كان قاسم الارزاق
الله تع فالحسد لماذا والثالث ان كان خالق الحسن والقبيح هو الله تع
فالغيبة لماذا والثالث ان الدليل على ضمان الرزق قوله تع وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها والدليل على قسمة الارزاق قوله تع نحن
قسمنا بينهم معيشتهم

ذي صح

مصلت سهم

احد

والدليل على انه خالق الاشياء قوله تع ان الله خالق كل شيء نرجع كلامنا
والرابع ان كان الحساب حقا فالجمع لماذا قوله تع ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم والخامس ان كان الشيطان عدوا فالامن لماذا قوله تع
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والسادس ان كان كل شيء
[illegible]اء الله وتقديره فالسخط لماذا قوله ان كل شيء خلقناه بقدر
[illegible]ابع ان كان وعد الله بالخلق حقا فالبخل لماذا قوله تع وما انفقتم
من شيء وهو يخلفه وان كان الدنيا غدارة مكارة فالطمانينة لماذا
قوله تع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وان كانت الموت حقا
فالفرح لماذا قوله تع كل نفس ذائقة الموت وان كان القبر ضيقة
وظلمته حقا فالكبر العلو لماذا قوله تع قد علمنا ما تنقص الارض
منهم الاية وان كان العرض على الرحمن حقا فالعجب لماذا قوله تع وعرضوا
على ربك صفا الاية وان كان الله تع مطلع على سريرتك فالمعصية والجزاء
لماذا قوله تع الم يعلم بان الله يرى قوله تع واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور فان كان المرور على الصراط حقا فالعجب والضحك
لماذا قوله تع وان منكم الا واردها وان كان عقوبة الله بالنار حقا
فالمعصية لماذا قوله تع واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وان كان ثواب الله الجنة فالراحة لماذا قوله تع جزاء ما كانوا يعملون
واذكر كل فصل مع شرحه الى اخرها وانما اوردنا هذا الفصل بطوله
لاجل فصل واحد وهو انه اذا كان قسمة الارزاق من الله تع فقسم لواحد

لواحد الغناء والسعة وللآخر الفقر والفاقة وهو الحكيم العليم
فالحسد انما يكون محاربة مع الله تع لم فعلت هكذا ونعوذ بالله من الحرب
مع الله ويقال من حسد فسد والحسود لا يسود وقد ذكرنا مجلسا
في مذمة الحسد في قوله تع ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
الاية وقال القايل كالعداوة وقد ترجى اماتتها الا عداوة من عاجلك
بالحسد وقال آخر اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عا
عاش يوما غير محسود لا يحسد المرء الا من فضايله بالعلم والفضل او باليا
والجود ... بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى
قل اعوذ برب الناس الى آخره قال ابو سعد الحنفي رضي الله عنه اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد
اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي عم انه قال من قرأ قل اعوذ برب الناس فتح الله في قبره بابين
من الرحمة فاعطاه الله بكل اية قرأها ثواب من تصدق بالف دينار وعن
ابي امامة ان عقبة بن عامر الجهني حدثه كان مع رسول الله صلعم في
سفر فقال له رسول الله الا اخبرك بالفضل السورتين في التورية والا
والانجيل والزبور قلت نعم يا رسول فسكت النبي عم وسكت حتى اتينا
الى المنزل فاقمت الصلوة فقام رسول الله فقرأ بالمعوذتين في صلوة
الصبح فقال وانا في الصف الاول فلما قضى صلوته التفت الي وقال هاهما
يا عقبة

يا عقبة ليس مثلهما في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور واما اياتها
فستة ايات وكلماتها عشرون كلمة وحروفها تسعة وسبعون حرفا والاشارة
في اياتها ان من قرأ هذه الايات الستة حفظه الله تع من ستة اعداء
من الشيطان وغروره ومن الكفار وشرورهم ومن المنافقين وكيدهم
ومن الزنادقة وضلالتهم ومن النفس وهوايها ومن الحساد و
حسدهم اعلم بان هذه السورة دليل على فضيلة بني ادم على جميع الخلايق
لان الله تع اضاف نفسه اليهم في ثلاث مراتب يات متواليات وهو قوله
قل اعوذ برب الناس ملك الناس ولم يكرم بهذه الكرامة خلقا من الخلايق
فدل ان بني ادم افضل من جميع الخلايق قال الحنفي رضي الله عنه معناه خاصهم
خاصهم افضل من خاصهم مثلا محمد صلى الله عم افضل من جبرائيل عم وابراهيم عم افضل
من ميكائيل وعلى هذا القياس اما نزولهما على النبي عم ما روي في بعض الاخبار
ان رجلا من اليهود ويقال له لبيد بن اعصم اليهود وسحر النبي عم واخذه
عن عايشة رضي الله عنها حتى كان لا يقدر ان يصل اليها فاشتكى رسول الله
وصار صاحب فراش فبينما رسول الله صلعم كان بين النايم واليقظان
واتاه ملكان قعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فقال احدهما
لصاحبه ما اصاب هذا النبي فقال الآخر به سحر فقال صاحبه ومن سحره
سحره وقال رجل يقال له لبيد بن اعصم الكوزة في بئر بني اليهودي فقال و
كيف فعله اخذ وترا وعقد عليه عقدة اوضعه في كوزة ثم وضع الكوزة في بئر
بني فلان تحت الماء خباه قال فما دواؤه قال يعث ذلك البئر فينزح ماؤها
الى

يعصمهم بيوسوس في صدور الناس والجن كما يوسوس في صدور الناس
اعلم بانه ليس من مؤمن الا ومعه ملك يقال له ملهم وشيطان يقال له
موسوس فاما ملهم ابدا يدعوه الى الخير والشيطان ابدا يدعوه
الى الشر والهوى معينه فانظر يا مؤمن لمن تجيب للملهم او للشيطان
فان كان اجابتك للملهم فطوبى لك فان كان اجابتك للشيطان فالويل
لك ألم يرحمك ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وقال بعضهم معناه من اعوذ
برب الناس من شر وسوسة شياطين الجن ومن شر شياطين
الانس لان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين وقوله
شياطين الانس والجن قوله وإذا خلوا الى شياطينهم الاية وشياطين
الانس شر من شياطين الجن لان شياطين الجن يهربون
عن ذكر الرحمان وقوله وشياطين الانس لا يذهبون بشيء من الاشياء
واما ما يصيب بها روى عن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي عم
فقال انا اجد ما يعرض له شيء يحدث به نفسه لان يكون محمة اعجب
اليه من ان يتكلم به فقال رسول الله عم الله اكبر الحمد لله الذي رد امره
الى الوسوسة معناه لولا ان في قلبك خيرا لما وسوس الشيطان في قلبك
وعن سفيان عن منصور قال كان اصحاب رسول الله صلعم اذا فقدوا
عدوا نقصانا وفي خبر آخر ان رجلا قال يا رسول الله صلعم انه يخطر على
قلبي اشياء فلو قمت من وقوب قهر فيكسر اعضاي لكان احب الي
من ذكر فقال النبي عم ذاك من تصديق الايمان في قلبك وقال ابو سعد الخبني

ثم يخرج الكوزة ويحل العقد فبرء وكان رسول الله عم يفهم كلامهما وان كان
نائما كان تنام عيناه ولم ينم قلبه فلما انتبه فارسل عمار مع نفر من اصحابه
الى ذلك البئر فاتيها اليها عمار وقد نفيت ماؤها فصار مثله كماء الحناء
من شوم ذلك السحر فنزحوا ذلك فبدا صخرة فاقلعوا الصخرة
فاذا تحتها كوبة فاخرجوها فاذا في الكوبة وتر قد عقد عليه احد عشر
عقدة فجاؤا به الى النبي عم واراد ان احل العقدة فلم يقدر وانزل
جبرائيل عم بالمعوذتين احدى عشر آية فقرء عليه فحلت كل اية عقدة وقام النبي عم
كما انشط من عقال فامر النبي عم ان يحرق ذلك الوتر والناس ان يتعوذوا
بهاتين السورتين واما تفسيرها فقوله قل اعوذ برب الناس يقول قل
يا محمد وقال لا تملك حتى يقولها اعوذ اي اعتصم وامتنع برب الناس معناه
يسوس الناس يثبت بهم ومحدثهم من حال الى ثم قال ملك الناس معناه
اعتصم بملك الملوك الذي يملك ما شاء ويعز من يشاء ويفني من يشاء
ثم قال اله الناس معناه اعتصم بالذي يناله ويتضرع اليه جميع الناس
عند الشدايد والحوائج اذا نزلت بهم جبرائيل اخبر الله عز وجل بان خالق
الناس لا غير ثم قال من شر الوسواس الخناس معناه من شر
وسوسة الخناس وهو الشيطان يكون جاثما على قلب بني ادم يوسوسه
ويسوس قلبه ويدعوه الى الشر واذا ذكر العبد الله خنس اي اخ
لم يذكر وسوس ثم وصفه فقال الذي يوسوس في صدور الناس معناه يزيد
المعاصي والفجور في قلوبهم حتى يوقعهم فيها ثم قال من الجنة والناس قال

اعلم ان العدو على نوعين عدو يدري وعدو لا يدري فاما الذي يدري مثل
الكافر والمشرك واما الذي لا يدري مثل ابليس والشياطين فجعل الله
الحديد سيفا امر اعوم من باب يحارب الكفار فقال قاتلوا الذين لا يؤ
منون بالله الاية وذلك لانه لا يجوز ولا ينبغي ان يوافق الحبيب مع العدو
ولا يجتمعان في مقام الكرامة كما قال انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام ثم الاشارة فيه لهم لا يجوز ان يجمع العدو مع الحبيب في دار الخدمة
فكذلك لا يجوز ان يجتمعا في الاخرة في دار النعمة دار الخدمة المسجد ودار
النعمة الجنة واما الحكمة في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب وكذلك قال
فريق في الجنة وفريق في السعير واما العدو الذي لا يدري فجعل لعلة لعلة لعلة لعلة
سيفا للمحاربة معه ويقول اعوذ برب الناس وكذلك كل استعاذة
في القرآن هذا محاربة معه ومثل الاستعاذة بالرب من الشيطان كمثل
رجل انتهى الى كلب الراعي فيقع فيه الكلب فالحيلة كذا كر الرجل ابليس
ليضله قال الله تعالى قال اعتصم حتى اعصمك منه قوله تعالى قل اعوذ برب الناس
فان قيل ما الحكمة في تسليط ابليس مع خساسته على المؤمن مع كرامته
قيل لان القدرة المنزلة انما يظهر عند الخلايق بازاء العدو الايدري
ان ابراهيم عم كان خليلا في سابق علمه ولكن الخلق لم يعلموا من مرتبته
فسلط الله عليه نمرود حتى ظهر مرتبته بين يدي الخلايق يقال في بعض
الاخبار ان نمرود امر اربعة الاف رام حاذق بالرماية بان يرمي كل
واحد منهم سهما ابراهيم بمرة واحدة فلما رأت ذلك الملائكة في السما

السبع فحين بلغ السهام اليه ووسقته نفذ من ظهره ومات
مكانه فحينئذ ظهر مرتبته في الناس وكذلك موسى عم مع فرعون
الى آخره وكذلك عيسى عم مع من اراد قتله الى آخره وكذلك محمد كان نبيا
ولكن يظهر مرتبته في اربعين سنة حتى اوحى الله اليه وظهر
له اعداء كثيرة فحينئذ نصره الله في كل يوم يزيد ملكه لخوا مشرق والمغرب
وكذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليه الشيطان كي يظهر مرتبتنا
وعزتنا وشرفنا الا يرى ان النار عدو الذهب والفضة ومع ذلك
مرور الذهب على النار دين يزيده جودة وان كان عدو وجواب الثاني
ان المولى سلط ابليس على المؤمنين كي يكون محنتهم اكثر فاذا كان
محنتهم اكثر فيكون ذكرهم للمولى اكثر مما يكون في النعمة وليلة المريض
وجواب الثالث انما سلط ابليس على المؤمنين حتى يظهر عصمة لانه
لو لم يكن العصاة والعصيان لما ظهر رحمة الرحمان ولهذا قال زين العابدين
عشرة من عشرة لا يعلق العين من النظر والارض والمطر والانثى من الذكر
والعالم من الامي وابليس من الكيد والكافر من الكفر والمؤمن من الايمان
والجنة من المؤمن والجحيم من الكافر والمصطفى عم من الشفاعة والمولى
من الصحة على العصاة والمذنبين فان قيل ما الحكمة في ان ابليس مع خساسته
يرى المؤمن لا يراه مع جلالته وسؤال الثانية ان ابليس خلق من النار
فكيف يعذب بالنار وسؤال الثالثة لم يبقي ابليس الى يوم القيمة مع عداوته
ومات المصطفى مع جلالته وسؤال الرابع ان ابليس قصد الى جفاء آدم فصار

(از صحابه سوزی وحدیث روایت)

وان محمد قصد الى جفاء محمد فصار كريما اما الجواب عن الاول ان ابليس
يرى المومن والمومن لا يراه لانه قايم في ظلمة الكفر والمومن قايم
في نور الاسلام ومن يكون في بيت مظلمة فهو يرى من كان
قايما في ضوء القمر ولا يرى يكون في ظلمة البيت هذه نكتة ظاهرها
منذر وباطنها مظلم الجنى المومن نور دنى والادمي الكافر قايم
في الظلمة والجنى المومن يراه والادمي الكافر لا يرى الجنى وجواب اخر
كان النبي عم قال لعن الله من لم يكن كذلك لم يكن ايمانه بالغيب فاحب الله
ان يفعل ذلك ليكون ثواب المومن اكثر على ايمانه بالغيب وجواب اخر
كان النبي عم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه والشيطان ينظر الى عورة
ابن آدم ليكف له لعنة وبنو ادم لا يرون الشيطان لكيلا يقعوا في اللعنة و
جواب اخر لكي يكون ثوابه اكثر كما ان المحاربة مع عدو لا يرى اشد
وجواب آخر ان الله يضع المعرفة في قلب المومن ويزين الكافر بالطاعة
التي كانت لابليس واعطى الرؤية لابليس صحيح يرى معرفة المومن وطاعته
ليكون له حسرة على حسرة وحزنا على حزن ولم يعط المومن رؤية ذلك
لا يعجب بعمله لان المومن لو راى حسرة ابليس لا عجب بعمله ولذلك لم يعطه
واما الجواب عن السوال الثاني ان ابليس خلق من النار فكيف يعذب بالنار
يقال له ان العادة قد جرت ان الحديد يقطع بالحديد فلما كان الحديد عقوبة
الحديد جاز ايضا ان يعذب النار بالنار وجواب آخر لو لم يكن لابليس
عقوبة اكثر من قطيعة المولى وتفنية الكفاة فذلك اى عذاب اشد من القطيعة

وفي قال ان محمد قصد الى جفاء محمد

ايس احمق من اللعنة وجواب آخر انه روى في بعض الاخبار
ن الويل دركة في النار تستعيذ النار منها كل يوم سبعين مرة
اذا كان بعض النار هكذا لم لا يجوز ان يعذب بعض النار بالنار
اما الجواب عن السوال الثالث انه بقي الى يوم التناد وان رسول
الله صلعم ان يقال بان الرسول حبيب وابليس عدو فلا ينبغي الحبيب
وابليس عدو ولا ينبغي الحبيب ان يحبس الحبيب في السجن على الدوام
فلو اعطى المصطفى البقاء يقال الى يوم القيمة صار محبوسا في السجن
لان الدنيا سجن المومنين كما ورد في الخبر ويجوز الحبس للعدو في
السجن وابليس عدو الله فحبسه الله الى يوم الوقت المعلوم ثم يخرجه
من السجن الفاني ويدخله في سجن الباقي ابد الابد وجواب آخر ان المصطفى
عم قال نال الحيوة الى اخر الدنيا كتب الكتب والشرايع فيصير الرسول سببا
عقوبة والله ع جعله رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وجواب اخر
ان ابليس لو مات لم يظهر شرف محمد وعلو لكان بساير الامم يحتاج يوم
القيمة ويقول ان ابليس لم يكن في زمن محمد وامته فان لم يقض الله
فلا يكون عجبا والله ع اعطى البقاء لابليس وزاده في كل يوم كيدا
حتى انه يكون محاربة امته مع ابليس اشد وثوابهم اكثر من ثواب الامم
جواب اخر ان ابليس سال البقاء في الدنيا فقال رب فانظرني يوم
فقال انك من المنظرين وسال محمد عم الرضا في العقبى فاعطى
لكل واحد فرضي فنال كل واحد منهما ما سال واما الجواب

183

عن السوال الرابع ان ابليس قصد الى جناى ادم عليه السلام صار
لعينا وان عمر رضي الله عنه قصد الى جناى محمد فصار كريما يقال له ان ابليس
قصد الى جناى ادم عم وافتخر وقال خلقتني من نار وخلقته من طين
البقاء على [illegible] الوفاء في حال العلم كان مقهورا وان عمر قصد
جناى محمد في دار الفناء على بساط الجفاى في حال الجهل فصار معذورا
وجواب اخر ان النبي عليه السلام كان يدعوا لعمر رضي الله عنه ويقول
اللهم [illegible] هذا الدين بعمر رضي الله او ابي جهل فاستجاب الله تعالى
وادركته دعاء الرسول صلعم فاخرجه الله الى الصلح وكان هو
انه يذهب الى الحرب اذا بلغ الى داعيه صالحه واسلم على يده
الى اخر القصة وادم عليه السلام لم يدعو لابليس بالخير
فلذلك صار ابليس لعينا وعمر كريما وصلى الله على
محمد وعترته الطيبين الطاهرين وقال
النبي صلعم ان الله تعالى صلعم اربعا في اربع
بركة العلم في تعظيم الاستاذ
وبقاء الايمان في تعظيم
اوامر الله تعالى وذلة
العيش في بر
الوالدين والنجاة
من النار في ترك